وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامـــــعة بـــــابـــــل

كلية التربية للعلوم الأنسانية

قـــــسم التأريخ

إدوارد وود (هاليفاكس) ودوره في السياسة البريطانية حتى عام ١٩٥٩.

أطروحة تقدمت بها الطالبة

سمر حكيم مزهرالطائي.

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الأنسانية / جـــامعة بابل وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث والمعاصر.

بإشراف

الأستاذ الدكتور

فؤاد طارق كاظم العميدي.

١٤٤٤ هـ ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)

صدق الله العظيم

(سورة سبأ ، الآية ٦)

إقرار المقوم العلمي

اشهد أن إعداد الاطروحة **الموسومة (إدوارد وود هاليفاكس ودوره في السياسة البريطانية حتى عام ١٩٥٩)** التي قدمـتها الطـــالبة **(سمر حكيم مزهر)** في قسم التاريخ كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة بابل قد قومتها علمياً فوجدتها سليمة من الناحية العلمية .

التوقيع:

المرتبة العلمية:

الأسم:

التاريخ : / / ٢٠٢٢

إقرار المقوم اللغوي

اشهد أن إعداد الاطروحة الموسومة (**إدوارد وود هاليفاكس ودوره في السياسة البريطانية حتى عام ١٩٥٩**) التي قدمتها الطـــالبة (**سمر حكيم مزهر**) في قسم التاريخ كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة بابل قد قومتها لغوياً فوجدتها سليمة من الناحية اللغوية .

التوقيع:

المرتبة العلمية : أ. د

الاسم :

التاريخ : / /٢٠٢٢

إقرار المشرف

اشهد أن إعداد الاطروحة (**إدوارد وود هاليفاكس ودوره في السياسة البريطانية حتى عام ١٩٥٩**) التي قدمـتها الطـــالبة (**سمر حكيم مزهر**) في قسم التاريخ كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة بابل قد جرى بإشرافي في قسم التاريخ كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة بابل ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث والمعاصر .

التوقيع:

الاسم : أ. د فؤاد طارق كاظم العميدي.

التاريخ / / / ٢٠٢٢

بناء على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الاطروحة للمناقشة.

التوقيع:

الاسم : أ.د. محمد عبد الله المعموري

رئيس قسم التاريخ /كلية التربية / جامعة بابل

التاريخ/ / / ٢٠٢٢

شكر وعرفان.

بسم الله الرحمن الرحيم.

أتوجه بحمدي وشكري لله تعالى الذي وفقني وأعانني ويسر لي الوقت والجهد لأكمال دراستي.

ويطيب لي وأنا أُنجز أطروحتي هذه أن أتقدم بخالص شكري وتقديري لأستاذي المشرف الدكتور فؤاد طارق كاظم العميدي لتفضله بالأشراف على أطروحتي ، وكانت لتوجيهاته العلمية ومتابعته المستمرة الأثر الكبير في تذليل الصعوبات التي واجهتني خلال أنجاز الأطروحة ، كما أوجه شكري وعرفاني لأساتذتي الأجلاء في قسم التاريخ ، جامعة بابل في السنة التحضيرية الذين مهدوا لي طرائق العلم والمعرفة كل من الأستاذ الدكتور علي هادي المهداوي، والأستاذ الدكتور حسن عبد علي الطائي، والأستاذ الدكتور كريم مطر الزبيدي، والأستاذ الدكتور ماجد محي الفتلاوي، والأستاذ الدكتور نعيم جاسم محمد، والأستاذ الدكتور أحمد يونس الجشعمي ، والأستاذ الدكتور عصام عبد الحسين الدليمي.

ويسعدني أن أقدم بكل فخر وأعتزاز شكري وتقديري الى الأستاذ الدكتور حيدر صبري الخيقاني الذي أقترح عليَّ عنوان الأطروحة وزودني بالمعلومات والمصادر والنصائح والأرشادات التي كان لها بالغ الأثر في إظهار الأطروحة بهذا المستوى.

كما أتوجه بالشكر والثناء الى موظفي المكتبة الوطنية (دار الكتب والوثائق)، ولا يفوتني أن أشكر المكتبة المركزية في جامعة بغداد في الوزيرية، ومكتبة كلية الآداب

في جامعة بغداد، ومكتبة كلية العلوم السياسية في الجادرية ، ومكتبة جامعة بابل ، والمكتبة المركزية في جامعة كربلاء .

ويتوجب عليَّ عرفاناً بالجميل أن أقدم بالغ الشكر والتقدير الى عائلتي والدي ووالدتي وأخواني وأخواتي الذين لولا دعمهم ومساندتهم لي لما وصلت لما أنا عليه اليوم، وأقدم أمتناني وتقديري الى زوجي الذي منحني رعايته ومساندته لأتمام أطروحتي.

وفي الختام أدعو الله أن يوفق الجميع لخدمة العلم والسائرين على طريقه.

قائمة المختصرات

V	Volume	مجلد
P	Page	صفحة
DBFP	Documents of British Foreign Policy	وثائق السياسة الخارجية البريطانية
FRUS	Foreign Relations of the United States	العلاقات الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية
PM.	Prime Minster' s Personal Telegram	البرقيات الشخصية لرئاسة الوزراء
WO.	The War Office.	مكتب الحرب.
C. IN C. India.	Commander-in-Chief India	القائد(البريطاني) العام في الهند
C. IN C. Middle East.	Commander-in-Chief Middle East	القائد العام في الشرق الأوسط
Governor and C. in C. Malta.	Governor of the Crown Colony of Malta	حاكم مستعمرة التاج في مالطا
Governor and C. in C. Gibraltar.	Governor of Gibraltar	ستعمرة التاج في جبل طارق
GOC. Palestine and Transjordan.	General Officer Commanding in Palestine and Transjorda.	القائد العام في فلسطين وشرق الأردن
GOC. Hong Kong.	General Officer Commanding in Hong Kong	القائد العام في هونغ كونغ
GOC. Malaya.	General Officer Commanding in Malaya	القائد العام في الملايا
GOC. Burma.	General Officer Commanding in Burma	القائد العام في بورما
GOC. East Africa.	General Officer Commanding in East	القائد العام في شرق أفريقيا

	Africa.	
	Major General Commanding troops Sudan	القائد الاعلى للقوات (البريطانية) في السودان
OC. Troops Sierra Leone.	Officer Commanding Troops Ceylon	قائد القوات في سيلان
OC. Troops Jamaica.	Officer Commanding Troops Jamaica	قائد القوات في جامايكا
OC. Troops Sierra Leone.	Officer Commanding Troops Sierra Leone	قائد القوات في سيراليون
OC. Troops Mauritius.	Officer Commanding Troops Mauritius	قائد القوات في مورشيوس
C. in C. Home Forces.	C. in C. Home Forces	القائد العام للقوات الداخلية
GOC. Troops Northern Ireland Belfast.	Officer Commanding Troops Northern Ireland Belfast	القائد العام للقوات بايرلندا الشمالية في بلفاست
	Lieut General Giffard, Freetown Sierra Leone	الفريق جيفارد، فريتاون سيراليون

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الآية القرآنية	أ
الأقرارات	ب-ث
الإهداء	ج
الشكر والتقدير	ح – خ
قائمة المختصرات	د- ذ
المحتويات	ر – س
المقدمة	١-٧
الفصل الأول : حياة إدوارد وود هاليفاكس الإجتماعية و دوره السياسي في بريطانيا حتى عام ١٩١٤.	٨-٥٧
المبحث الأول: الحياة الإجتماعية لأدوارد وود هاليفاكس وتعليمه.	٩-٣٧
المبحث الثاني: دخوله مجال السياسة (١٩٠٦-١٩١٤).	٣٨-٥٧
الفصل الثاني : نشاط إدوارد وود هاليفاكس السياسي في بريطانيا منذ الحرب العالمية الأولى حتى نهاية عمله في منصب رئاسة مجلس الزراعة والثروة السمكية للسنوات (١٩١٤-١٩٢٥).	٥٨-٩٣
المبحث الأول: دور إدوارد وود هاليفاكس السياسي في بريطانيا في الحرب العالمية الأولى وخلال توليه منصب وكيل وزير	٥٩-٧٦

الدولة للمستعمرات للمدة (١٩١٤-١٩٢٢).	
المبحث الثاني: دور أدوارد وود هاليفاكس السياسي في بريطانيا خلال توليه منصب رئاسة مجلس التعليم ورئاسة مجلس الزراعة والثروة السمكية خلال المدة (١٩٢٢-١٩٢٥).	٧٦-٩٣
الفصل الثالث : الأجراءات التي أتخذها إدوارد وود هاليفاكس بعد توليه منصب نائب الملك في الهند (١٩٢٦-١٩٣١).	٩٤-١٤٩
المبحث الأول : أهم الأعمال التي أنجزها إدوارد وود هاليفاكس في الهند للمدة (١٩٢٦-١٩٢٧).	٩٥-١١٦
المبحث الثاني: موقف إدوارد وود هاليفاكس من الأوضاع السياسية في الهند للمدة (١٩٢٧-١٩٣٠).	١١٧-١٣٣
المبحث الثالث: موقف إدوارد وود هاليفاكس من العصيان المدني ومسيرة الملح في الهند وجهوده في عقد مؤتمر المائدة المستديرة للمدة (١٩٣٠-١٩٣١).	١٣٣-١٤٩
الفصل الرابع: دور إدوارد وود هاليفاكس في السياسة البريطانية منذ توليه رئاسة مجلس التعليم حتى أستقالته من العمل في السفارة البريطانية في واشنطن (١٩٣٢- ١٩٤٦).	١٥٠-٢٣٩
المبحث الأول: المناصب السياسية والوزارية التي شغلها للسنوات (١٩٣٢- ١٩٣٧) .	١٥١-١٧٢
المبحث الثاني: دور إدوارد وود هاليفاكس في توجيه سياسة بريطانيا الخارجية خلال توليه منصب وزير الخارجية للسنوات (١٩٣٨-١٩٤٠).	١٧٣-٢٢٢

المبحث الثالث: أهمية الأنجازات التي حققها إدوارد وود هاليفاكس لخدمة المصالح البريطانية عندما أصبح سفيراً لبلاده في الولايات المتحدة الأمريكية للسنوات (كانون الأول عام ١٩٤٠- آيار ١٩٤٦).	٢٢٣-٢٣٩
الخاتمة	٢٤٠-٢٤٣
الملاحق	٢٤٤-٢٥٤
قائمة المصادر	٢٥٥-٢٧٣
ملخص أنكليزي	A-E

المقدمة.

تحظى دراسة الشخصيات السياسية المؤثرة بإهتمام الأكاديميين والباحثين والمؤلفين في مختلف دول العالم، لما تتركه هذه الشخصيات من بصماتٍ واضحة ومؤثرة في تغيير مسار الأحداث التاريخية على مختلف الأصعدة الأجتماعية والأقتصادية والسياسية ، وإنعكاسها بالتالي على الحياة العامة سواء على صعيد وطني أو دولي.

إدوارد وود هاليفاكس أحد تلك الشخصيات البريطانية التي برزت في القرن العشرين ، والذي أثر بشكل أو بأخر على التاريخ السياسي لبلاده ، منذ دخوله المجال السياسي عام ١٩٠٦ وخلال توليه العديد من المناصب السياسية ولا سيما منصب وزارة الخارجية إذ شهدت مدة توليه (١٩٣٨-١٩٤٠) أحداثاً وتطوارت مهمة على الصعيد الدولي ، وأنعكست بشكلٍ عميق على الوضع الداخلي في بريطانيا ، وتكمن أهمية الموضوع في أهمية المرحلة التي برز خلالها إدوارد وود هاليفاكس والمتمثلة بإزدياد التوتر على الساحة السياسية الدولية الأوروبية وتصاعد معدلات التسلح أستعداداً لخوض حرب عالمية ثانية أولاً ولكونه كان جزءاً من سياسة دبلوماسية أثارت جدلاً واسعاً بين الأوساط الشعبية المحلية والعالمية وهي سياسة الإسترضاء وما تركته من أثار وردود أفعال لدى البرلمان والرأي العام البريطاني .

فمن الأسباب التي دعتني لأختيار هذه الشخصية ودراستها هو إهتمامي بشخصية إدوارد وود هاليفاكس أولاً كشخصية سياسية بريطانية مهمة لم تنل الإهتمام المطلوب من الدراسة بالشكل الذي تستحقه ، فبالرغم من الدور الواسع الذي لعبه طوال مسيرة حياته السياسية وكل المناصب التي تولالها على مدى ما يقارب النصف قرن من الزمن لم

يأخذ نصيبه الحقيقي من الأهتمام والدراسة كشخصية مؤثرة في التاريخ الأوروبي، ولم تسلط الأضواء على دوره أو شخصيته بشكل كافٍ، وربما يعود ذلك لطبيعة شخصيته غير المحبة للظهور ، أسباب ذلك وما ترتب عليه بُينت في ثنايا الأطروحة ، كما أن سياسة الإسترضاء أو التهدئة التي أتبعها وتبناها حتى عام ١٩٣٨ محاولاً تجنيب بلاده الحرب أو تأجيلها على الأقل والتي قُوبلت بشكلٍ سلبي لدى بعض الأوساط الشعبية والحزبية البريطانية كحزب المحافظين ، وبقيت من المؤاخذات على سياسته ، والتي وجب التطرق لها وإيضاح الأسباب التي دفعته لتبنيها، فضلاً عن العديد من الأدوار والمواقف التي قام بها طوال مسيرته السياسية .

قسمت الأطروحة الى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة تناولت فيها أبرز الأستنتاجات التي توصلنا لها في الأطروحة وملاحق مهمة تتعلق بالسيرة المذكورة، تضمن الفصل الأول المعنون بـ (حياة إدوارد وود هاليفاكس الأجتماعية ودوره السياسي في بريطانيا حتى عام ١٩١٤) مبحثين تناول الأول دراسة الحياة الأجتماعية لإدوارد وود هاليفاكس ونشأته وعائلته والبيئة التي تربى فيها وتعليمه وزواجه، بينما المبحث الثاني تطرق لدخوله مجال السياسة وبداية دوره السياسي في بريطانيا للمدة(١٩٠٦-١٩١٤).

سلط الفصل الثاني الضوء على الدور السياسي لأدوارد وود هاليفاكس للسنوات (١٩١٤-١٩٢٥) ، تحت عنوان(نشاط إدوارد وود هاليفاكس السياسي في بريطاني منذ الحرب العالمية الأولى حتى نهاية عمله في منصب رئاسة مجلس الزراعة والثروة السمكية للسنوات (١٩١٤-١٩٢٥)، وقد كان المبحث الأول منه يتناول دوره السياسي في الحرب العالمية الأولى ومنصبه كوكيل وزارة الدولة للمستعمرات للمدة (١٩٢١-

١٩٢٢) والذي كان الحدث الأبرز فيه زيارته لجزر الهند الغربية وكتابته لتقرير مفصل عن الوضع العام فيها والإهتمام بشكلٍ خاص بالوضع الدستوري للمستعمرات وعلاقتها ببريطانيا، وتعامل بشكل شامل وجدي مع التطلعات السياسية لسكان المستعمرات ، أما المبحث الثاني فتناول الدور السياسي لأدوارد وود هاليفاكس للسنوات(١٩٢٢-١٩٢٥)، والتي تولى فيها منصبين مهمين وهما رئيس مجلس التعليم للمدة (١٩٢٢-١٩٢٤) والذي واجهته فيه عوائق أقتصادية متعلقة بميزانية البلاد وما خُصص منها لجانب التعليم الذي عرقل أي تقدم في هذا المجال ، ومنصب رئاسة مجلس الزراعة والثروة السمكية للمدة (تشرين الثاني ١٩٢٤-تشرين الثاني ١٩٢٥).

فيما خصص الفصل الثالث لدوره السياسي عندما أُختير نائباً للملك في الهند للسنوات(١٩٢٦-١٩٣١)، وقد شمل المبحث الأول منه الأجراءات التي أتخذها إدوارد وود هاليفاكس في الهند للسنوات (١٩٢٦-١٩٢٩) ، وتطرق المبحث الثاني لموقف إدوارد وود هاليفاكس من التطورات السياسية في الهند للسنوات (١٩٢٧-١٩٣٠) والتي شهدت أرسال لجنة سيمون (١٩٢٧-١٩٣٠) للنظر في الوضع الدستوري في الهند وموقفه من عمل هذه اللجنة وسعيه لمنح الهند الحكم الذاتي و أعلان إيروين ونتائجه ١٩٢٩، بينما شمل المبحث الثالث موقفه من التطورات السياسية في الهند حتى نهاية مدة توليه المنصب(١٩٣٠-١٩٣١) والتي شهدت حدثين مهمين وأظهرت قدرته على التعامل مع الأحداث التي كان يواجهها في الأدارة ، وهما موقفه من العصيان المدني ومسيرة الملح ١٩٣٠ ، وجهوده في مؤتمر المائدة المستديرة الذي عقد عام ١٩٣١.

أما الفصل الرابع فقد خُصص لدوره السياسي للسنوات (١٩٣٢-١٩٤٦) تطرق المبحث الأول منه للمناصب السياسية و الوزارية التي شغلها للسنوات (١٩٣٢-

١٩٣٧) وهي رئاسة مجلس التعليم للمرة الثانية (١٩٣٢- ١٩٣٥)، و رئاسته لمجلس الحرب للمدة (٧ حزيران -٢٢ تشرين الثاني١٩٣٥) وتعد فترة حرجة سبقت الحرب وكان فيها جدل كبير حول أعادة التسلح والتخلي عن سياسة الأسترضاء التي كانت متبعة ، ومن ثم توليه منصب حامل الختم الخاص للملك (٢٢ تشرين الثاني ١٩٣٥- ٢٨ آيار ١٩٣٧).

أما المبحث الثاني منه فشمل دور إدوارد وود هاليفاكس في توجيه السياسة البريطانية خلال توليه منصب وزير الخارجية للسنوات (١٩٣٨-١٩٤٠) ، وموقفه كوزير خارجية من جميع الأحداث السياسية الدولية التي كانت تشهدها القارة الأوروبية آنذاك ، أذ عدت هذه الفترة كثيرة الأزمات وسريعة التغييرات ومفاجئة للكثيرين ، وقد شملت موقفه كوزير خارجية من الأزمات الدولية ، وهي كل من الأزمة النمساوية (Austria Crisis) عام ١٩٣٨ ، والأزمة التشيكوسلوفاكية (Czechoslovakia Crisis) عام ١٩٣٨ ، ومن ثم موقفه من مؤتمر ميونيخ(The Munich Conference) المنعقد عام ١٩٣٨ ، والذي تسبب في تغيير السياسة البريطانية وقناعة إدوارد وود هاليفاكس بالتخلي عن سياسة الأسترضاء والتهدئة مع المانيا والتهيء للحرب ، لاسيما بعد نقض هتلر لعهوده للمؤتمرين ، وأحتلاله لبولندا عام ١٩٣٩ وموقفه من تلك الأزمة أيضاً (The Polish Crisis) ، ومن ثم أندلاع الحرب العالمية الثانية(١٩٣٩-١٩٤٥) ودوره فيها كوزير خارجية وما تبع ذلك من عرض منصب رئاسة الوزراء عليه بعد تنحي نيفل تشامبرلين وتداعيات تلك الأحداث جميعاً ذُكرت بالتفصيل في ثنايا الفصل ، أما المبحث الثالث منه فقد خصص لآخر منصب تولاه في مسيرته السياسية كسفير لبلاده في واشنطن للسنوات (٢٣ كانون الأول ١٩٤٠-١ آيار ١٩٤٦)، والدور الذي أداه في كسب دعم الإدارة الأمريكية لبلاده في الحرب في الجانب

العسكري والمادي بعد خروج بريطانيا منهكة أقتصادياً منها، تبع ذلك أطلالة على أخر الأيام التي عاشها إدوارد وود هاليفاكس بعيداً عن الحياة السياسية في مزرعته غاروبي مؤدياً بعض المهام الثقافية والفكرية التي توقف عنها في أيامه الأخيرة بعد عدم أستطاعته العمل والعطاء لتنتهي حياته في عام ١٩٥٩.

الحقت هذه الفصول بخاتمة أوضحت أهم الأستنتاجات التي توصلت اليها الأطروحة فيما يتعلق بحياة إدوارد وود هاليفاكس وشخصيته والدور السياسي الذي قام به طوال مسيرته المهنية بما تحمله من إيجابيات وسلبيات.

تطلب الخوض في غمار هذا الموضوع الأستعانة بعدد من الوثائق المنشورة وغير المنشورة التي أغنت الأطروحة بالمعلومات ومنها محاضر جلسات البرلمان البريطاني وما دار فيها من مناقشات حول الأحداث السياسية أو مسودات القوانين والقرارات التي ناقشها المجلس ، كما كان لخطاباته عند توليه لبعض المناصب ومنها منصب نائب الملك في الهند (Speeches by Lord Irwin) دور في تعزيز الأحداث بالمعلومات ومعرفة آراء وأفكار إدوارد وود هاليفاكس خلال مدة توليه هذه المناصب ، فضلاً عن وثائق السياسة الخارجية البريطانية (Documents of British Foreign Policy) فيما يخص مدة توليه منصب وزارة الخارجية (١٩٣٨-١٩٤٠) ، فضلاً عن الوثائق الأمريكية الخاصة بعلاقات بريطانيا مع الولايات المتحدة الأمريكية في مدة توليه منصب سفير بلاده في واشنطن في الحرب العالمية الثانية ، كما تعد المؤلفات الأنكليزية من المصادر الأساسية التي زودت الأطروحة بمعلوماتٍ مفيدة وفي مقدمتها كتاب المؤلف البريطاني أندرو روبرتس (Andrew Roberts) ، (The Holy Fox The Life of Lord Halifax الثعلب المقدس ، حياة لورد هاليفاكس)، الذي قدم عرضاً دقيقاً لكل تفاصيل حياة إدوارد وود هاليفاكس من ولادته حتى وفاته ، وكتاب أخر لا يقل أهمية

عن سابقه وهو كتاب المؤلف (الآن كامبل جوهانسون) Alan Campbell Johnson (Viscount Halifax فايكونت هاليفاكس) ، والذي تحدث إيضاً عن حياة إدوارد وود هاليفاكس وتطرق الى نشأته وتأثير بيئته وعائلته على شخصيته ودوره السياسي ، كما أستفادت الباحثة من كتاب المؤلف (ستيوارت هجسين) Stuart Hodgson ، (Lord Halifax، لورد هاليفاكس) ، والذي مثل سيرة مختصرة عن حياته وأدواره السياسية ، هذه المؤلفات التي تمس حياته بشكلٍ مباشر أغنتني بالكثير من المعلومات حوله ، فهي مخصصة بالأساس عنه، ولم يكن بالأمكان تجاهل أستخدامها بكل فصول الأطروحة.

كما يعد كتاب المؤلف (كوبال) S.Gopal ، (The Viceroyalty of Lord Irwin 1926 – 1931 ، نائب الملك اللورد إيروين) ، الذي يتحدث عن دور إدوارد وود هاليفاكس كنائب للملك في الهند بكل تفاصيل هذا المنصب وما واجهه خلال توليه من مصاعب وما توصل اليه من نتائج حول مستقبل الهند ووضعها الدستوري كمستعمرة تابعة لبريطانيا ، فضلاً عن العديد من المصادر الأخرى الأجنبية والمعربة ككتاب أ . ج . ب تايلور (أصول الحرب العالمية الثانية) ، وكتاب وليام شيرر ، تاريخ المانيا الهتلرية ، وكتاب أ. ج كرانت وهارولد تمبرلي، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين (١٧٨٩-١٩٥٠) ، وكتب المذكرات كمذكرات إدوارد وود هاليفاكس(ملء الأيام، Fullness of days) ونستون تشرشل (مذكرات تشرشل) ، والرسائل والأطاريح التي تناولت هذه المدة موضع الأحداث ، والتي ساهمت بأغناء الأطروحة بالمعلومات التاريخية المهمة.

كما واجهت الباحثة صعوبات عديدة في مقدمتها أن أغلبية مصادر الأطروحة كانت باللغة الأنكليزية والتي أقتصر وجود بعضها في مكتبات بغداد والبصرة، كما

حلصت على بعض المصادر عن طريق شرائها من مواقع المكتبات العالمية ومنها موقع الأمازون كما حصلت على بعضها عن طريق المراسلات، وقد تطلبت تلك المصادر وقتاً وجهداً لترجمتها وتطويع مفرداتها وصولاً الى ترجمة دقيقة.

ختاماً أضع هذا الجهد بين يدي أساتذتي الأفاضل شاكرة لهم سلفاً جهودهم في أبداء ملاحظاتهم لتعزيز هذا العمل الأكاديمي وتصويب ما يرون فيه من هفوات، لأن الكمال غايةلاتُدرك..والله الموفق.

الباحثة.

الفصل الأول : حياة إدوارد وود هاليفاكس الأجتماعية وبداية دوره السياسي في بريطانيا حتى عام ١٩١٤.

المبحث الأول: الحياة الأجتماعية لأدوارد وود هاليفاكس وتعليمه.

المبحث الثاني: دخوله مجال السياسة (١٩٠٦-١٩١٤).

المبحث الأول: الحياة الأجتماعية لأدوارد وود هاليفاكس وتعليمه.

ولـد إدوارد هاليفـاكس فريـدريك تشـارلز لينـدلي وود (Edward Frederick Charles Wood) Lindley في ١٦ نيسـان عـام ١٨٨١ فـي قلعـة بودرهـام (Powderham Castle) بمقاطعـة ديفـون (Devonshire) مـوطن جـده لأمـه ويليـام كورتنـاي أيـرل ديفـون الحـادي عشـر (William Courtenay ,11th Eral of Devon) لعائلـة وودز هيكلتـون (Woods of Hickleton)[١]، التـي تعـد لقـرون مـن العـائلات المحظوظـة ، بأبنائهـا الـذين كـانوا ينقسـمون بـين تجـار ، وقضـاة وأعضـاء مجـالس محليـة وجنـود وبحـارة مرموقـون، لقـد كـانوا نـبلاء معـروفين علـى صـعيد وطنـي عـام ، فقبـل بـدء الثـورة الصـناعية ، كـانوا أثريـاء بمـا يكفـي لشـراء عقـار بـالقرب مـن دونكاسـتر (Doncaster)[٢] واسـتقرارهم فيهـا، ولكـن بعـد مـدة وجيـزة ، اكتشـفوا أنهـم يقيمـون علـى عـدة مئـات مـن الأفدنـة مـن الأرض التـي تحـوي علـى أجـود أنـواع الفحـم فـي بريطانيـا وتحديـداً فـي حقـل بارنسـلي العظـيم (Barnsley Field)، الـذي كـان علـى عمـق سبعـين يـاردة

---

[١] ينظر ملحق رقم (١).

[٢] دونكاستر Doncaster: أحدى المدن البريطانية الكبيرة تقع جنوب يوركشاير، تبعد حوالي عشرين ميل عن شيفيلد ، يبلغ عدد سكانها ١٢٧٨٥١ نسمة ، وعدد سكان المناطق المحيطة بها ٣٠٢٤٠٠ نسمة ، تبلغ مساحتها حوالي ٥٦٨كيلومتر مربع ، وأرتفاعها ١٨م . للمزيد ينظر:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D٨%AA%D٨%B٣%D٨%A٧%D٨%AF%D٨%B١%D٨%A٦%D٩%٨٨%D٩%٨٦%D٩%٨٣%D٨%A٨

(Yard) [١] ويعد أجود أنواع الفحم المكتشف آنذاك ، هذا الأمر ساهم في ثرائهم فضلاً عن مساهمته في شهرة أسم عائلتهم على الصعيد الوطني[٢].

يقع بيت هيكلتون على بعد ستة أميال من دونكاستر، وقد تم بناؤه من قبل عائلة وينورث (Wentworth) خلال المدة(١٧٣٠ – ١٧٥٠) واشتراه جد إدوارد وود هاليفاكس ، تشارلز (Charles Wood) [٣] (١٨٠٠–١٨٨٥) في عام ١٨٢٩ ، الذي صنع سمعته كنائب للملك في الهند (١٨٥٩–١٨٦٦) ، فأصبح مقراً للعائلة ، و هو منزل ريفي قديم الطراز ، لهُ متنزه خاص به ، تم بناؤه على طراز ريف يوركشاير (Yorkshire)، مع صفوف طويلة من الاسطبلات وبيوت الكلاب التي تجول حولها ، وفيه غرف كبيرة ، بارد نوعاً ما وكئيب، وبالنسبة لعين الغريب ليس جذاباً بشكلٍ خاص، و لكن عائلة وودز أستقروا فيه لمدة طويلة أذ كانت عائلة متحدة وتميل إلى

---

[١] ياردة : وحدة قياس للأطوال كانت تستخدم في أنكلترا والتي تتكون من ٣أقدام أو ٣٦ بوصة ومنذ عام ١٩٥٩ تم توحيدها وفقاً للأتفاقية الدولية على أنها ٠,٩١٤٤ متر بالضبط ، والـ ١٧٦٠ ياردة تساوي ميل واحد، أنشأها هنري الأول ملك أنكلترا عندما مد ذراعه وحدد الياردة بالمسافة بين أنفه وطرف أصبعه الأوسط وفقاً للقيمة المحددة أعلاه. للمزيد ينظر:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D٩%A%AF%D%٨%D%١B%٨%D%٧A%٨A%D٨%٩A

[2] Andrew Roberts, The Holy Fox the Life of Lord Halifax, Head of Zeus, London,2018,p.1.

[٣] تشارلز ليندلي وود(١٨٠٠-١٨٨٥) : هو الايرل الأول لهاليفاكس ،ولد عام ١٨٠٠ في هورتون ، وهو شاعر ورجل دولة بريطاني ، أصبح عضواً في مجلس العموم للسنوات (١٨٢٦-١٨٦٦)، ثم شغل منصب السكرتير الأول لمجلس البحرية للمدة (١٨٣٥-١٨٣٩) ، ووزيراً للخزانة للمدة (١٨٤٦-١٨٥٢) ، وعضو مجلس الملكة الخاص لسنة ١٨٤٦ ، ورئيس مجلس الرقابة للمدة (١٨٥٢-١٨٥٥) ورئيس مجلس إدارة الهند للمدة (١٨٥٩-١٨٦٦) ، توفى عام ١٨٨٥ .للمزيد ينظر:
J. G. Lockhart, Charles Lindley Viscount Halifax ,The Centenary Press, London , 1986, Vol. 1;Samuel Johnson, The Life of the most prominent English poets , Roger Lonsdale, editor, Oxford University Press, 2006.

التجمع، وهيكلتون هو المنزل بالنسبة لهم، إنه مركز تاريخهم ، ومركز التاريخ الذي ساعدوا في صنعه، لم يتغير بشكل أساسي منذ أن اشتراه جد إدوارد وود هاليفاكس في القرن السابع عشر ، وفي غرفه استقبل لورد هاليفاكس الثاني والده موكبه الطويل من الزوار المشهورين ، وهنا أيضاً جلس يستمع إلى ابنه ، الذي صنع اسمه نائباً للملك في الهند ، واصفاً له أمجاد ومواكب الشرق [١] .

إدوارد وود هاليفاكس ، الذي كان حنوناً بطبيعته ، ومحتفظاً بذكرياته دائماً ، أضافت تلك الذكريات الحية لطفولته المزيد من الارتباط بعائلته والمكان، أذ كان يعرف كل تفاصيله من مزارع ومستأجرين وخدمه الذين عاشوا لسنوات فيه، فأصبحوا أصدقاءه الشخصيين، ومع ذلك ، فقد كان غاروبي (Garrowby) المنزل الآخر للعائلة، والذي يقع في يوركشاير ، يعد المنزل الحقيقي لطفولة إدوارد وود هاليفاكس ، وليس منزل هيكلتون أذ كبر فيه بالرغم من أن غاروبي لم يكن أكثر من نزل للصيد ، حتى أعاد بناءه والده، لكنه فاز في وقت مبكر بالمركز الأول في عواطفه أذ تم إرسال الأطفال للعيش هناك ، بينما بقي والدهم في الغالب في هيكلتون كتب إدوارد وود هاليفاكس عنه : **"بالنسبة لي ولكل أفراد عائلتي ، كان لـ غاروبي دائماً مكانة خاصة به، لطالما أحبه أبي وأمي ، وأتذكر البهجة التي كنا فيها هنالك مع والدي ، وكيف ركبنا على المهور أسفل الوديان ...كانت ذروة السعادة البشرية"**[٢] .

بالنسبة لنسب عائلة وودز فهي تنحدر من نسل روبرت وود أو دي بوسكو (Robert Wood or de Bosco) الذي تبرع الأرض التابعة له في كارليسمور (Carlesmore) إلى دير إيجلستون(Egglestone Abbey) ، وكان روبرت أحد أفراد

---

(1) Sturat Hodgson , Lord Halifax an Appreciation , London, 1941,pp.3-4.
(2) Ibid, p. 4.

الأسرة الأوائل الذي تمت إدانته بالخيانة العظمى وتم قطع رأسه في عام ١٥٣٧ ، ربما يكن من المناسب الذكر بأن إدوارد وود هاليفاكس ، بحبه للكنيسة العليا ، وللطقوس الأنجلو كاثوليكية ، يمكن أن يدعي النسب المباشر من أحد الذين اتبعوا شعارات روبرت أسكي في التحدي الأخير والأكبر للإصلاح الإنجليزي، ليس من الصعب تصديق أن إدوارد وود هاليفاكس ووالده كانا قد استجابا للدعوة تماماً كما فعل روبرت ، ليس فقط للدفاع عن الدير ولكن لضمان استمرار التقاليد الكاثوليكية التي أثرت بعمق في الحياة والإيمان ، لذلك نجد أن عائلة وود ، على غرار معظم المنازل الأخرى خضعت لعقوبة قصوى لتحديها الملك هنري الثامن Henry VIII (١٤٩١-١٥٤٧)[١] ، أما الجد المباشر لعائلة وودز ، فقد كان جورج مونك بريتون المتوفى عام ١٥٨٩ ، سكن بالقرب من بارنسلي ، والذي أصبح ابنه الأكبر جامعاً لإيرادات دير بريتون المنحل [٢].

هذا الابن ، المسمى جورج أيضاً، عند وفاته في عام ١٦٣٨ ، ترك ثلاثة أبناء وهم كل من ابنه الأكبر روبرت ، الذي لا يُعرف عنه الكثير باستثناء أنه تم تعميده في رويستون عام ١٥٨٩ ، وتوفى ودُفن هناك عام ١٦٧٦ ، وبذلك وضع سابقة لطول

---

[١] هنري الثامن (١٤٩١-١٥٤٧):ملك أنكلترا منذ ٢١نيسان ١٥٠٩ وحتى وفاته ، ولد في بلدة جرينتش ، وهو الأبن الثالث للملك هنري السابع والملكة اليزابيث ، أشتهر بزوجاته الستة بحثاً عن وريث ذكر للعرش أذ تزوج من كاثرين أرغون وأنجبت له فتاة ، وطلب الطلاق منها وقدم طلباً للبابا كلمنت السابع والذي رفض ذلك ، فأزاله هنري ، ثم تزوج آن بولين والتي أعدمت بتهمة الزنا ، فتزوج من جين سيمور التي توفيت أثناء الولادة لأبنهما إدوارد السادس ، ثم تزوج زواجاً سياسياً من =آن كليف والتي سرعان ما طلقها بعد سنوات قليلة ليتزوج من كاثرين هوارد والتي أعدمت بسبب الزنا إيضاً ، أعلن هنري نفسه حاكماً أعلى لكنيسة أنكلترا عام ١٥٣٤ وتبع ذلك أنفصال كنيسة أنكلترا عن روما بعد أن وجد هنري ومستشاريه أن البابا يتصرف كأمير أيطالي ويتدخل في الشؤون الدنيوية تاركاً دوره الديني ولم يعد يتحمل فكرة أن قرارات أنكلترا بيد الأيطاليين ، وكانت قضية طلاقه تجسيداً لتلك المشكلة ، توفى في ٢٨ كانون الثاني ١٥٤٧. للمزيد ينظر:

Jessie Childs , Henry VIIIs Last Victim: The Life and Times of Henry Howard , Earl of Surrey , London ,Jonathan Cape ,2006.

[2]Alan Campbell Johnson , Viscount Halifax a Biography , Ives Washburn Inc, NewYork , 1941, p.17 .

العمر في الأسرة، وأبنه الثاني جون ، والذي يبدو أنه حرم من الميراث لسبب ما ، وكان هناك شقيق آخر ، بيتر ، الذي قاتل تحت قيادة غوستافوس أدولفوس (١٥٩٤-١٦٣٢) (Gustavus Adolphus) [١] في الحروب البروسية وقتل في حصار لايبزيغ ، لكن النسب المباشر كان من خلال هنري وود من بارنسلي(Henry Wood of Barnsley) (١٦٤٥-١٧٢٠) ، ابن روبرت ، ومن خلال فرانسيس(Francis of Barnsley) أيضاً من بارنسلي (١٦٩٦-١٧٣٥) الذي كان نائباً مقاطعة يورك York، إلى تشارلز وود (Charles Wood) ، الابن الثالث لفرانسيس تشارلز ، المولود عام ١٧٣١ ، كان يعمل في البحر في سن السادسة عشرة ، في أيلول عام ١٧٨٢ كان قائدًا لـ لورسستر ، بأربعة وستين محارباً ، وشارك في عمل سرب هيوز ضد الفرنسيين في ترينكومالي. تعرضت سفينته للهجوم من قبل اثنين من الأعداء وقدمت "دفاعًا بارزًا"، ولكن أصابت الطلقة الأخيرة في الاشتباك وود في كلتا ساقيه ، مما أدى إلى تمزيق إحدى أغطية الركبة وإصابة أوتار الساق الأخرى، وتوفى في ٩ تشرين الأول بعد أيام مؤلمة عاشها ، "ربما كان ضحية لعملية جراحية في ذلك اليوم". كان الأخ الثاني لتشارلز ، فرانسيس وود من بارنسلي ، هو الذي منحت البارونية له في عام ١٧٨٤ ، وعندما توفى عام ١٧٩٦ ، انتقلت البارونية إلى فرانسيس ليندلي وود (١٧٧١-١٨٤٦)، الابن

---

[١] غوستافوس أدولفوس(١٥٩٤- ١٦٣٢) : أحد ملوك السويد والشخصيات البروتستانتية ، يعرف باللغة الأنكليزية باسم غوستاف الثاني أدولف Gustav II Adolf، ولد في ستوكهولم عام ١٥٩٤ وهو أبن كارل التاسع ملك السويد من سلالة فاسا من زوجته الثانية كريستينا كوتورب هولشتاين ، ورث العرش بعد وفاة والده وهو في سن السابعة عشر ١٦١١، و يعد جوستافوس مؤسس الأمبراطورية السويدية فيما يعرف بالعصر الذهبي للسويد ، هدفت سياسته لأعادة تنظيم الحدود والشؤون الداخلية والجيش والقيام بعدة حملات عسكرية نحو الشرق، دخل في صراع مع بولندا حول العرش أستمر لمدة أثني عشر عاماً وأنتصر عليها وحقق التقدم في بوميرانيا لكنه قتل في حرب الثلاثين عاماً ١٦٣٢.للمزيد ينظر:

Richard Brzezinski , The Army of Gustavus Adolphus, Osprey Publishing, Oxford, 1993.

الأكبر للكابتن تشارلز الذي اقتصرت معظم حياته على ركوب البحر ، كان ابنه الأكبر تشارلز هو الذي تبوء مهنة مشرفة ، أذ كان من المقرر ترقيته إلى رتبة النبلاء بصفته الفايكونت الأول لهاليفاكس ، ورفع اسم وود ومنحه تلك الشهرة في شمال البلاد [١].

التحق تشارلز وود (Charles Wood) (١٨٠٠ –١٨٨٥) ، بمدرسة إعدادية في إيفرتون (Everton) ، ومن هناك إلى إيتون(Eton) وكان "أكثر الشباب الواعد من جميع النواحي لديهم منذ مدة " في إيتون ، ذهب إلى كلية أوريل ، أكسفورد (Oxford) ، أذ شق طريقاً أكاديمياً ، ليحاكيه حفيده إدوارد وود هاليفاكس فيما بعد ، بعد أنهاء مسيرته في الجامعة ، أصبح عضواً في البرلمان لصالح اليمين المحافظ [٢] عن غريمسبي(Grimsby) في عام ١٨٢٦ [٣].

أصبح لدى إدوارد وود هاليفاكس أصل سياسي من ناحية جده لأن جده تشارلز اللورد هاليفاكس الأول فقد أستمر بشغل عضوية البرلمان للمدة (١٨٢٦– ١٨٦٦) وما عزز وجوده في الساحة

---

(1) Josph Foster , Pedigrees of the County Families of Yorkshir, Printed and Published for the Compiler by W. Wilfred Head, London, 1874, Vol. 2 ,p.245.

(٢) حزب المحافظين : أحد أكبر الأحزاب السياسية في بريطانيا أنبثق في القرن التاسع عشر عن حزب التوري الذي ظهر في القرن السابع عشر رسمياً بعد سن قانون الأصلاح السياسي عام ١٨٣٢ وعرف بحزب المحافظين وهو حزب مؤيد للملكة والدستور وكبار ملاك الأراضي ، يعد من أكثر الأحزاب تنظيماً في المملكة المتحدة ، يتبع الحزب سياسة تقليدية محافظة تعمل على تقليص دور الدولة في النشاط الأقتصادي ، وتصفية القطاع العام مع التشديد على مكافحة الجريمة ووضع ضوابط وقيود على الهجرة الى بريطانيا ، وخارجياً يؤيد الحزب الأبقاء على الأدارة البريطانية المباشرة لأيرلندا وأتباع سياسة دفاعية قوية ودعم الروابط مع الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي (الناتو) ، والعمل على تحقيق الوحدة الأوروبية من خلال خطوات تدريجية محسوبة، وقد سيطر الحزب على الحكم في المملكة مابين الحربين العالميتين ، وبعد أنتهاء الحرب العالمية الثانية أصبحت السلطة متداولة بينه وبين حزب العمال لفترات تطول وتقصر حسب درجة تمسك كل حزب ونوعية قياداته . للمزيد ينظر : البير مابيلو ، مارسيل ميل ، الأحزاب السياسية في بريطانيا العظمى ، ترجمة : محمد برجاوي ،ط١، منشورات عويدات ، بيروت ، ١٩٧٠.

(3) J. G. Lockhart, Op.Cit ,p. 3.

السياسية هو زواجه من ابنة ايرل جراي(١٧٦٤– ١٨٤٥)[١] ليدي ماري جراي في ٣٠ تموز ١٨٢٩ فجنى أول ثمار هذا الزواج بشغله منصب السكرتير لإيرل جراي ، رئيس الوزراء البريطاني (١٨٣٠–١٨٣٤) الذي حمل مشروع قانون الإصلاح لعام ١٨٣٢ مما منح العائلة مكانة ورفعة أجتماعية وساهم في تقدم تسلسل الاسرة في النبالة ، وأصبح أحد الوزراء الذين يعدون قريبين بدرجة كافية من الملكة فيكتوريا(١٨١٩–١٩٠١)[٢] ليتم تكليفه بمهمة محاولة إخراجها من عزلتها بعد سنوات من وفاة الأمير ألبرت(١٨١٩–١٨٦١)[٣] زوجها [٤].

---

[١] ايرل جراي(١٧٦٤- ١٨٤٥): سياسي بريطاني ، ولد في ١٣ آذار ١٧٦٤، وأنتخب لعضوية البرلمان عن الدائرة الأنتخابية نورثمبيرلاند عن عمر يناهز ٢٢ عاماً فقط ، تقلد منصب رئاسة =الوزراء من (تشرين الثاني ١٨٣٠ حتى تموز ١٨٣٤ دعم العديد من المشاريع الأصلاحية أهمها قانون الأصلاح البرلماني لعام ١٨٣٢ ، وهو عضو في حزب الأحرار البريطاني ، شهدت حكومته الغاء قانون العبودية في بريطانيا أذ أشترت الحكومة العبيد من ملاكهم في عام ١٨٣٣ ، كان من المعارضين لسياسات ويليام بت الأصغر ، عمل وزيراً للخارجية في عام ١٨٠٦ و أستقال عام ١٨٠٧ أحتجاجاً على رفض الملك للتحرر الكاثوليكي ، وأستقال من العمل السياسي نهائياً عام ١٨٣٤ بسبب خلافات حصلت في مجلس الوزراء بشأن إيرلندا. للمزيد ينظر:
The New Encyclopedia Britannica, Vol.5, p.337.

[٢] الملكة فيكتوريا (١٨١٩-١٩٠١): ملكة بريطانيا وايرلندا للمدة (١٨٣٧-١٩٠١) وأمبراطوة الهند (١٨٧٦-١٩٠١) وهي حفيدة الملك جورج الثالث ، تنتمي لعائلة هانوفر ، تزوجت من الأمير ألبرت عام ١٨٤٠ ، وأنجبت منه تسعة أطفال أربع أبناء وخمس بنات ، كان لها دور فعال في الحياة السياسية وكانت فترة حكمها الأطول في التاريخ البريطاني أذ حكمت ستة وستين عاماً وسبعة أشهر ، بعد وفاة زوجها عزلت نفسها فأستغل حزب الأحرار ذلك وعزز شعبيته ولكنها سرعان ماعادت للحياة العامة وممارسة دورها السياسي وشعبيتها وذلك في النصف الأخير من فترة حكمها ، حتى أصبحت مدتها التاريخية تعرف بالعصر الفكتوري إذ شهد عهدها لثورة صناعية وثقافية وسياسية وعسكرية داخل المملكة المتحدة وأتساع رقعة الإمبراطورية البريطانية . للمزيد ينظر :
حيدر صبري شاكر الخيقاني ، الملكة فكتوريا وأثرها في السياسة البريطانية (١٨٣٧-١٩٠١)، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٩.

[٣] الأمير ألبرت (١٨١٩-١٨٦١): ولد في ساكس عام ١٨١٩ وتزوج الملكة فيكتوريا وهي أبنة عمته ورافقها حتى أصبحت ملكة ، أنجبا معاً تسعة أبناء منهم أدوارد السابع الذي أصبح ملكاً على المملكة المتحدة بعد وفاة والدته عام ١٩٠١ ،كان ألبرت يميل للفن فعمل كموسيقي وقائد أوركسترا ومغني ورسام ، كما خدم في الجيش البريطاني برتبة مشير ، توفى عام ١٨٦١ بحمى التيفوئيد عن عمر يناهز الثانية والأبعون عاماً.للمزيد ينظر:
Helen Rappaport ,Fabulous Obsession:Victoria and Albert and the Death that Changed the Monarchy , Random House ,2011.

[3] Andrew Roberts , Op.Cit, p.1.

وخلال العامين التاليين ، سيطر الصراع على مشروع قانون الإصلاح والذي فاق كل شيء آخر في حياتهم العامة وظل تشارلز بصفته "ظل" جراي ، أذ كان بطبيعة الحال ملازماً له بشدة لكنه فضلاً عن ذلك كان يتمتع بقدر كبير من الفطنة والحكمة أذ ورد أنه قدم التوقعات الصحيحة بعد مناقشة مثيرة أخيرة في مجلس اللوردات لقانون الأصلاح ، وتذكر السيدة ماري زوجته أنه " **عندما أقر القانون ، تشارلز وود وجون جراي "ركضوا بلا قبعات وكانوا يصرخون في الشوارع في الساعات الأولى من صباح يونيو"** [1] ولكن على الرغم من علامات الحماس الخارجية هذه ، لكن في الحقيقة أن قانون الإصلاح لم يتعدَ كونه " مشروع قانون"، ولكنه كان حاذقاً بما فيه الكفاية ليعتقد أنه "إجراء فعال ، جوهري ، مناهض للديمقراطية ، لصالح الملكية"، وعلى هذا النحو ، لكونه يمينياً أرثوذكسياً ، فقد وافق عليه، حقق تشارلز وود تقدماً ثابتاً وواعياً ، ولكنه فقد مقعده في غريمسبي عام ١٨٣١ ، ثم شغل مقعد درهام (Durham) لمدة عام ، ولكن في ١٤ كانون الأول ١٨٣٢ ، أعيد لتمثيل مقاطعة هاليفاكس (Halifax)، التي كان يمثلها لمدة لا تقل عن اثنين وثلاثين عاماً[٢].

شغل تشارلز منصب السكرتير البرلماني لوزارة الخزانة خلال المدة (١٨٣٢-١٨٣٤) (Parliamentary Secretary of the Treasury) و أصبح السكرتير الأول لمجلس البحرية (١٨٣٥-١٨٣٩) (First Secretory of the Admirail) ، وشجعت خبرته في وزارة الخزانة على تعيينه وزيراً للخزانة (١٨٤٦-١٨٥٢) (Chahcellor of the Exchequer)، وعند تعيينه في هذا المنصب الرفيع ، أدى اليمين كعضو في مجلس الملكة الخاص، في نفس العام حصل على البارونية بعد وفاة والده ، كانت إدارته للخزانة ناجحة، في عام ١٨٤٨ – عام اندلاع الثورة في أوروبا – كان عليه في الواقع تقديم ثلاث ميزانيات، كان لا بد من التخلي عن اقتراح جون رسل Jone [٣]

---

(1) Qouted in Alan Campbell Johnson, Op.Cit , p.20.

(2) Alan Campbell Johnson, Op.Cit, p.20.

(٣) جون رسل (١٧٩٢-١٨٧٨): سياسي وبرلماني ورجل دولة بريطاني، ولد عام ١٧٩٢ في مايفير في لندن ، أصبح عضو في مجلس العموم عن حزب الأحرار لسنوات (١٨١٣-١٨٦١)، وزيرا للداخلية خلال وزارة ملبورن(١٨٣٩-١٨٤١)،ورئيساً للوزارة(١٨٤٦-١٨٥٢) ووزيراً للخارجية(١٨٥٢-١٨٥٣)، ووزيراً للمستعمرات ١٨٥٥، ثم وزيراً للخارجية(١٨٥٩-١٨٦٥)، ورئيساً للوزارة بعد وفاة بالمرستون(١٨٦٥-١٨٦٦) . للمزيد ينظر:
Spencer Walpole ,The Life of Lord John Russell, London,Vol.1,2,1948. p.889.

Russell(١٧٩٢-١٨٧٨)، لزيادة ضريبة الدخل في غضون أسابيع قليلة من تقديمها، وكان تشارلز دائماً معارضاً قوياً للنفقات أو الضرائب الجديدة وكانت إدارته عبارة عن مزيج غريب من التفكير الأصلاحي والرجعي ، من ناحية رعى وحصل على لجنة مختارة بشأن الضائقة المالية ، وتم حثه على رعاية قرض سكك الحديد بقيمة (٥,٠٠٠,٠٠٠) جنيه إسترليني لكندا – قرار بالغ الأهمية لمستقبل بريطانيا وألغى الضريبة النافذة ، و من ناحية أخرى وفي مواجهة محنة شديدة في إيرلندا ، لم يكن لديه علاج لمشكلة تدني المستوى المعيشي للسكان الفقراء فيها ، وبعد أن نجا من الأزمة الوزارية عام ١٨٥١ ، عمل على تقديم أستقالته [١].

ثم عُين رئيساً لمجلس الرقابة (١٨٥٢-١٨٥٥) (President of the Board of Control) مع وجود الإدارة الهندية في واحدة من أكثر المراحل أهمية ، تم تحديد اسم تشارلز وود ، (First Viscount Halifax) ، بسهولة لشغل منصب رئيس مجلس أدارة الهند (The President of the Board of Control)[٢] .

وكان من إنجازاته أثناء توليه المنصب هي أزالة التمرد الهندي بين عامي ١٨٥٢ و ١٨٥٤ ، وشغل منصب رئيس مجلس التحكم القديم، و رئيس مجلس المراقبة بشأن التعليم الأنكليزي فقد كانت رسالته التعليمية تطمح لخلق بدايات النظام التعليمي الذي نعرفه في الهند وبين أنه لابد من فتح المدارس والكليات في كل منطقة وإنشاء جامعة في كل مدينة من مدن الرئاسات الثلاث كلكتا وبومباي ومدراس [٣] خلال هذه المدة يأتي قانون الميثاق العظيم لعام ١٨٥٣ ، " أحد أبرز الإجراءات الهندية التي أقرها البرلمان على الإطلاق من خلال ذلك تم تحسين وتحديث نظام الحكم بين لندن وكلكتا والمقاطعات وأزال المحسوبية وأنشأ مجلساً تشريعياً منفصلاً للهند ،أعطت حكومات المقاطعات التمثيل المباشر في المركز [٤].

---

(1) Alan Campbell Johnson, Op.Cit, p. 21.
(2) Ibid, p.22.
(3) L .P.Sharma , History Of Modern India , 2Ed , Shiba Offset Printing ,Delhi , 1996, p.177.
(4) J. G. Lockhart , , Op.Cit ,p.20.

أنقطعت مدة ولايته للهند بين عامي (١٨٥٥ – ١٨٥٩) ،أذ عمل في حكومة بالمرستون بصفته اللورد الأول للبحرية (١٨٥٥–١٨٥٨) (The First Lord of the Admiralty) ، وعمل خلالها بشكل رئيس على حث البرلمان على الحفاظ على عدد الرجال في البحرية في مدة الإرهاق العسكري بعد حرب القرم [١]، أثناء هذا الوقت كرمته الملكة لذلك لم يستأنف عمله من أجل الهند حتى عام ١٨٥٩ ، هذه المرة فعُين وزير الدولة لشؤون الهند أثناء المدة (١٨٥٩– ١٨٦٦) Secretary of (the State for India)، وقد كرس جزء كبير من حياته هناك للأصلاح ولاسيما في مجال التعليم ، هذا ما جعله حفيد أحد رجال الدولة الأكثر ثقة للملكة فيكتوريا – ورائد في التشريع للهند وقد مهد الطريق لإنهاء نظام شركة الهند الشرقية أثناء عمله من خلال مجلس المراقبة ، ليتم استدعاؤه للعمل مع مكتب الهند الجديد لمعالجة أثار التمرد ، لقد كانت مهمة مذهلة ، ولكن يمكن قياس مدى نجاحه من قائمة إجراءاته خلال السنوات السبع اللاحقة، أذ أصدر قوانين تحد من عدد القوات الأوروبية التي سيتم توظيفها في الهند ، وإعادة تنظيم الجيش الهندي بأكمله ، وتعديل شروط الخدمة المدنية وتنظيم المجلس التشريعي والمحكمة العليا هذا الإجراء الأخير ، المعروف باسم قانون المجالس الهندية لعام ١٨٦١ ، هنا يتجسد في الشكل التشريعي المبدأ الأساسي الذي ينص على أن الشعب الهندي يجب أن يكون له صوت في المجلس الأعلى لبلدهم في ضوء التجربة الحديثة كان يميل إلى نموذج تقرير المصير على الجانب الاقتصادي ، لبى الحاجة إلى تمديد السكك الحديدية وتعامل بشكل جذري مع الشؤون المالية المضطربة في الهند، في البداية اضطر إلى التضحية بمفاهيمه الخاصة بصفته وزيراً للخزانة والاقتراض إلى حد كبير، أدى نمو الدين الهندي إلى نزاع خطير مع حكومة الهند وبلغ ذروته

---

[١] حرب القرم(١٨٥٣ – ١٨٥٦) : حرب نشبت بين روسيا من جهة والدولة العثمانية في الرابع من تشرين الأول عام ١٨٥٣ وأستمرت حتى عام ١٨٥٦ ، انضمت اليها فرنسا وبريطانيا إلى جانب الدولة العثمانية في عام ١٨٥٤ التي كان قد أصابها الضعف ولمنع التوسع الروسي ولحقتها مملكة سردينيا ، وكان من أسباب الحرب الأطماع الأقليمية لروسيا على حساب الدولة العثمانية وخاصة في شبه جزيرة القرم التي كانت مسرح المعارك والمواجهات ، وأنتهت الحرب في ٣٠ نيسان عام ١٨٥٦ بهزيمة روسيا وعقد معاهدة باريس ع بين الطرفين .للمزيد ينظر:

هـ . أ . ل . فيشر، تاريخ اوربا في العصر الحديث ، ١٧٨٩ – ١٩٥٠ ، ط ٧ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ٢١٧ – ص ٢٢٧؛ حمزة ملغوث فعل البديري ، الدبلوماسية الأوربية خلال حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦) ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية أبن رشد ، ٢٠١٤.

في استقالة وزير المالية الهندي ، والتي عوقب تشارلز بسببها بشدة وإن كان غير عادل إلى حد ما، تم تكريسه من قبل ميزانيات ١٨٦٣ و ١٨٦٤ و ١٨٦٥ ، والتي سجلت جميعها ازدهاراً ، مما مكنه من تقليل الإنفاق وإطفاء الديون، تم أنتخابه في عام ١٨٦٥ كعضو عن دائرة ريبون ، ولكن سرعان ما تعرض لحادث خطير في ميدان الصيد أجبره على التخلي عن جميع الأعمال الرسمية الشاقة[١].

بعد استقالته من هذا المنصب عام ١٨٦٦ ، ترقى في تسلسل النبالة الى رتبة فايكونت وأصبح يلقب بـ فايكونت هاليفاكس لمونك بريتون بـ (Viscount Halifax of Monk Bretton.) كانت عودته الوحيدة إلى الحياة الرسمية بين عامي (١٨٧٠ – ١٨٧٤) عندما تولى منصب أمين الختم الخاص (Lord Privy Seal)، (١٨٧٠-١٨٧٤) في الوزارة الأولى (١٨٦٨-١٨٧٤) لوليم غلادستون William Gladstone (١٨٠٩-١٨٩٨)[٢] ، كان المنصب بمثابة مكافأة للخدمات السابقة خلال حياته الطويلة والتي نجح من خلالها بتأمين ثقة الملكة فيكتوريا والمحكمة لنفسه ولأسرته أذ كان يتمتع برضى الملكة ، كتبت بعد وفاة زوجها : **"لوحدها ، محطمة ، منعزلة ، محرومة من مساعدة ونصيحة زوجها الحبيب ، تتشبث الملكة بشدة بجميع أصدقائها ومستشاريها القدامى الحقيقيين ، ومن بينهم السير تشارلز وود "** [٣].

---

(1) Alan Campbell Johnson, Op.Cit , pp. 22-23.

(٢) وليم غلادستون(١٨٠٩-١٨٩٨) : سياسي بريطاني و رجل دولة ، ولد في ليفربول لأبوين أسكتلنديين ،دخل مجلس العموم لأول مرة في عام ١٨٣٢ ، ومنه بدأت حياته السياسية كواحد من المحافظين القدامى ، وهي مجموعة شكلت من حزب المحافظين تحت قيادة روبرت بيل عام ١٨٣٤ ، خدم غلادستون كوزير في حكومتي بيل ، وفي عام ١٨٤٦ أنضم الى جماعة البيليين المنشق الذي أندمج في النهاية مع حزب الأحرار عام ١٨٥٩ ، عمل مستشاراً في عهد اللورد أبردين (١٨٥٢-١٨٥٥)، واللورد بالمرستون (١٨٥٩-١٨٦٥) واللورد رسل (١٨٦٥-١٨٦٦)،وفي عام (١٨٦٨ - ١٩٧٤) أصبح رئيساً للوزراء لأول مرة وشكل وزارته الثانية للمدة (١٨٨٠-١٨٨٥) ، وحكومته الأخيرة عام (١٨٩٢-١٨٩٤) وغادر المنصب عام ١٨٩٤ عن عمر يناهز الأربع والثمانين عاماً ، وترك البرلمان عام ١٨٩٥ وتوفى بعد ذلك بثلاث سنوات. للمزيد ينظر:
سهيلة شندي عوان راضي ، وليم غلادستون والقضية الأيرلندية(١٨٦٨-١٨٩٤)،أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥.

(3) Qouted in Alan Campbell Johnson, Op.Cit , p. 23.

عنـدما تـوفى تشـارلز وود ، فيكونـت هاليفـاكس الأول ، عـام ١٨٨٥عـن عمـر ينـاهز خمسـة وثمـانين عامـاً ، كـان قـد أثبـت نفسـه وأصـبح لـه منزلـة ومكانـة مهمـة فـي بريطانيـا وتـرك ذلـك أثـراً فـي ذريتـه ، أذ نجـد أن إدوارد وود هاليفـاكس قـد ورث مكانـة جـده و جانبـاً مـن شخصـيته وهـو القـدرة علـى اسـتيعاب الخبـرة السياسـية التـي ورثهـا لحفيـده إدوارد وود هاليفـاكس مـن بعـده ، والـذي نجـده بقناعـة عميقـة مَثّـلَ المحـافظين مثـل جـده ، يؤيـد الإيمـان بالسياسـة جريئاً مثله أيضاً في استراتيجية العمل السياسي [١].

بعد سرد موجز لحياة وإنجازات تشارلز جد إدوارد هاليفاكس،(The First Vicount of Halifax) نجد بأنه كان رجلًا له دور مؤثر في الحكومات التي كان عضواً فيها فجعله ذلك محل تقدير لمعاصريه، يوصف بأنه سياسي محنك ودقيق ومثير للإعجاب بآرائه السديدة وعلى دراية جيدة بالأيديولوجيات السياسية، وكل تلك الصفات والمكانة كان لها تأثير لا محال على مستقبل إدوارد هاليفاكس السياسي فيما بعد.

ترك الفيكونت الأول أربعة أبناء وثلاث بنات، أحدهم وود (١٨٣٩– ١٩٣٤) ، لورد هاليفاكس الثاني (The Second Lord of Halifax) وهو والد إدوارد، وُلد عام ١٨٣٩ كان نشيطاً خلال حياته وعاش حتى عام ١٩٣٤ ، أي حتى بلغ إدوارد هاليفاكس نفسه الثالثة والخمسين من عمره ، و كان من أبرز الشخصيات في عصره، أتسمت شخصيته بالقوة ، وجد إدوارد هاليفاكس صعوبة بالغة في مقاومة التأثر بها، فبصفته نبيلاً شاباً وفي أثناء وجوده في إيتون ، تم اختياره كمرافق لأمير ويلز الشاب (بعد ذلك إدوارد السابع) في وندسور في رحلاته وتنقلاته وشغل مقعد مجلس اللوردات للمدة (١٨٨٥–١٩٣٤)[٢].

كان وود مستعداً إلى حد ما لمتابعة والده بمهنة مميزة في السياسة، لكن عمل الرجل العادي الكاثوليكي كان له جاذبية أكبر لديه فعمل مع عدد من القساوسة والممرضات أثناء أنتشار وباء الكوليرا بلندن عام ١٨٦٦ ، بعد أن أستقال من عمله كمرافق لأمير ويلز ، كرس حياته للبحث في اللاهوت والنقاش فيه" ، ترأس إتحاد الكنيسة الإنجليزية (Thw English Charch Union) من

---

(1) J. G. Lockhart , Op.Cit,p.373 ; Alan Campbell Johnson, Op.Cit, p.24.
(2) Josph Foster , Op.Cit, p. 245.

عام ١٨٦٨ إلى عام ١٩١٩ مما جعل منه بطلاً للجناح الأنجليكاني العالي لكنيسة إنجلترا وقد ألقى بنفسه في أكثر الجدالات شدة حول قانون تنظيم العبادة العامة لعام ١٨٧٤ ، لقد نقل إلى ابنه إدوارد وود هاليفاكس الكثير من معتقداته الدينية ولكن بقدر ما أثبت إدوارد أنه تلميذ مخلص لوالده ، ويشاركه الكثير من إيمانه [١].

في غضون عام من ربط حياته العامة بمصير اتحاد الكنيسة الإنجليزية، تزوج وود من الليدي أغنيس اليزابيث كورتيناي(Lady Agnes Elizabeth Courtenay) في نيسان ١٨٦٩ ، لقد كان أختياره من وجهة نظر الأنساب ، أكثر روعة من أختيار والده ، فمن خلال والدته وود هو سليل منزل كورتيناي[٢] اللامع ، أذ كانت والدته السيدة أغنيس، قبل زواجها ، الابنة الوحيدة لإيرل ديفون الحادي عشر ، المعروف على نطاق واسع في غرب بريطانيا بإسم "الإيرل الصالح" عمل عضواً في البرلمان عن جنوب ديفون للمدة (١٨٥٢ – ١٨٥٨) وسكرتيراً لمجلس القانون ، ومن ثم رئيساً له و في المدة الفاصلة بين المنصبين ، عمل لمدة وجيزة مستشاراً لدوقية لانكستر و كان ينظر إليه من قبل الناس في ديفون بأقصى درجات الاحترام والمودة [٣].

---

(1) Andrew Roberts , Op.Cit,p. 13.

(٢) تأتي مكانة منزل كورتيناي من منحه ثلاثة أباطرة للإمبراطورية الشرقية، أذ كان أول حامل معروف لهذا الاسم الشهير هو أتو ، وهو فارس فرنسي له قلعة في كورتيناي ، على بعد ستة وخمسين ميلاً من باريس ، شارك حفيده جوسلين في الحملة الصليبية الأولى وأصبح كونت الرها سقط في نهاية المطاف في معركة ضد الأتراك ، وتوفى ابنه في الأسر في حلب ، حفيد آخر لأتو ، ريجينالد ، لديه ابنة إليزابيث ، التي ورثت العقارات وتزوجت من بيتر ، الابن الأصغر للويس السمين ، الذي اتخذ في الحال اسم زوجته وممتلكاتها هذا في حد ذاته يعطي بعض المؤشرات على وضع كورتناي، توج ابنهم الأكبر بيتر ، من خلال الزواج من أخت كونتات فلاندرز ، إمبراطوراً للقسطنطينية ، لكنه لم يصل إلى عاصمته ونجح ابناؤه ، روبرت وبالدي ، في تولي الإمبراطورية ، ولكن تم خلعهم من قبل أول كورتناي ديفونشاير من يدعي أن نسله يرجع الى أوتو المذكور أعلاه ، الذي من المفترض أن يكون قد هاجر إلى بريطانيا ، زوده هنري الثاني ، مقابل الخدمات التي قدمها بممتلكات واسعة في غرب البلد ، ومن خلال الخدمات التي قدموها ومن خلال الزواج والأرتباط أصبحت كورتناي واحدة من أعظم العائلات في إنجلترا أذ كانوا يحملون دم بلانتاجنيت في عروقهم عن طريق الزواج الملكي ، وطوال حروب الوردتين دعموا بحماس عائلة لانكستر. للمزيد ينظر:

Alan Campbell Johnson , Op.Cit, pp.31-32.

(3) Ibid , p.30.

ومن المفيد أن نذكر هنا بأن عائلة هاليفاكس ، على الرغم من أنها متجذرة بعمق في تاريخ مدينة يوركشاير لكن في الواقع أنها كسبت تلك المكانة أيضاً بفعل ترابطها مع عدد من عائلات يوركشاير الأخرى المعروفة التي تصاهرت معها، وبالتالي زادت هيبة هذه العائلات بشكل جماعي ، من المثير للاهتمام أن نلاحظ أن أنتوني إيدن[١] وإدوارد وود هاليفاكس وود ، اللذان كانت حياتهما المهنية في السنوات الأخيرة متشابكة بشكل وثيق ، مرتبطان من خلال أمهاتهما ، وكلاهما يدعي أن اللورد جراي هو الجد الأكبر له[٢].

أنجبت السيدة أغنيس ، ست أطفال ، الأول ، تشارلز ريجينالد ليندلي وود ، المولود في ٢٧ تموز ١٨٧٠ ؛ وبفتاتين ، ألكسندرا ماري إليزابيث (مواليد ١٨٧١) وماري أغنيس إميلي (مواليد ١٨٧٧) و صبيين آخرين هما، فرانسيس هيو ليندلي وهنري بول ليندلي ، المولودين في ١٨٧٣ و ١٨٧٩ على التوالي ، قبل طفلهما السادس والأصغر إدوارد وود هاليفاكس عام ١٨٨١، الذي وقت ولادته ، بدت فرصه في تقلد اللقب مع ثلاثة أشقاء أكبر منه ، بعيدة بما فيه الكفاية، بما أن إدوارد هاليفاكس كان أصغرهم [٣].

كانت شخصية والدته تتسم بالقوة والهدوء والثقة بالنفس بحكم أصولها الأرستقراطية فقد كانت حريصة على المحافظة على القيم الأجتماعية النبيلة المحافظة للطبقة الأرستقراطية الأنكليزية ، وهي بطبيعة الحال مستمدة منذ قرون من القوة والعظمة الوراثية لأسرتها، حتى أطفالها كانوا خائفين منها قليلاً وبالكاد تعرفوا عليها بشكل صحيح حتى كبروا ، أذ كانت تمثل لهم الانضباط ، في حين أن والدهم أكثر تساهلاً من والدتهم ، متواضعاً جداً ومنحهم حرية في الحياة ومغامراتها ، وكان متسامحاً

---

[١] أنتوني أيدن(١٨٩٧-١٩٧٧) : سياسي بريطاني ،ولد عام ١٨٩٧ بدأ حياته السياسية بأنتخابه عضواً في مجلس العموم عام ١٩٢٣ عن حزب المحافظين ، عين وزيراً للأختام عام ١٩٣٤ في وزارة ماكدونالد الائتلافية ، وفي السنة التالية وزيراً لشؤون عصبة الأمم أشترك في وزراة تشمبرلين الائتلافية عام ١٩٣٧ وأستقال في السنة التالية أحتجاجاً على سياسة التهدئة التي التزمها تشمبرلين في مفاوضاته مع هتلر ،و عند قيام الحرب عاد الى الحكم وزيراً للمستعمرات ، ثم وزيراً للخارجية في وزارة تشرشل ١٩٤٠-١٩٤٥ ، و أعتزل السياسة في عام ١٩٥٧. للمزيد ينظر:
ميثاق بيات عبد الضيفي، أنتوني أيدن والقضية المصرية، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠٠٢.

[2] Andrew Roberts , Op.Cit, p. 3.

[3] Stuart Hodgson , Op.Cit, p.9.

معهم في الدراسة وكان يأخذهم في رحلاته الأكثر إثارة ، ولكن أنضباط البيت يقع على عاتق السيدة أغنيس التي كان إحساسها بالواجب عالياً ، ولكن قبل أن يبلغ إدوارد وود هاليفاكس سن المراهقة ، كان الموت قد ضرب هذه العائلة المأساوية ، بين عيد ميلاده الخامس والعاشر ثلاثة من أخوته الأكبر منه سناً ماتوا ، كل منهم في غضون عامين من بعضهم البعض متأثرين بأمراض الأطفال التي كانت شائعة في العصر الفيكتوري ومنها احتقان الرئة تاركين إدوارد وود هاليفاكس آخر وريث ذكر على قيد الحياة للأراضي المترامية والامتيازات التي تم الحصول عليها من (Viscounts Halifax of Monk Bretton.) والموت المفاجئ قد سلبت في المدة الفاصلة رفقة الإخوة وضحك الطفولة السعيدة[١].

كان والد إدوارد معجباً به بشكل كبير وكان يؤمن بقدراته الشخصية حتى أنه وصفه بقوله: "**أفضل طفل رأيته على الإطلاق ، هائل للغاية**" هذا كان حكم والده عنه ، لم يأخذ هذا الوصف اللامع في الاعتبار العيب الجسدي الذي ولد به إدوارد وهو ضمور في ذراعه اليسرى، مثل هذا البلاء هو عبء قاتم يتحمله الإنسان خلال حياته ، كان لديه يد اصطناعية على شكل قبضة مشدودة بإبهام وكان بارعاً في أستخدامها لدرجة أنه يمارس الصيد بشكل طبيعي لم يكن لديه مشكلة في فتح البوابات أيضاً وفي كثير من الأحيان ربما كانت الذراع المضمورة هي سبب الطموح لديه، وربما الانتقام من المصير القاسي الذي ولد به جعله حساس قليلاً ، فضلاً عن اللثغة الطفيفة التي ولد بها والتي عوضها صوته الجهوري ، وعلى الرغم من أنه كان بعيداً عن التعبير عن الشعور بالضعف أو الأشارة الى تأثره بهما ، ولكن من الناحية النفسية والمعرفة الطبية لا يمكن أغفال تأثيرها عليه ففي الغالب كان يُحكم على شخصيته بالحزن أكثر من الغضب [٢].

عندما حان وقت التعميد ، كان الأب الروحي لإدوارد قد فضل إعطائه اسم باسكال ، ولكن تم تعميده في النهاية باسم إدوارد، كانت الأحداث التي رافقت سنوات حياته الأولى هي وفاة جده ، فيكونت هاليفاكس الأول في ١٦ تموز ١٨٨٤ ، وهكذا ، استلم والده اللقب والممتلكات عندما لم يكن عمر إدوارد هاليفاكس أكثر من أربع سنوات، و كانت إحدى نتائج تولي والده لقب الفيكونت هي

(1) Andrew Roberts , Op.Cit, p. 13.
(2) Ibid, p. 13.

إغلاق الهيكلتون هيل (Hickleton Hall) لبعض الوقت، بصرف النظر عن المشاعر المرتبطة بهذا المكان لدى أفراد العائلة لكن كان يتوجب على العائلة الاقتصاد في النفقات ، لأن والده الذي بلغ من العمر الرابعة والثلاثين عاماً كان قد أفرط في إنفاق دخله لعدة سنوات ، وحتى قبل موت والده ، كان هناك حديث عن الحاجة إلى تقليص النفقات، لذلك تم إغلاق المنزل ، ذهب وعائلته أولاً إلى غاروبي(Garrowby) ، ثم إلى هاووك (Howick) ، أذ وجد عمه جري وعمته في حالة صحية سيئة للغاية ، ومن هناك إلى مولت (Moult) ، المنزل الصغير في ديفون ، وعاد هو وعائلته إلى حياتهم القديمة مرة أخرى ، قضى إدوارد الجزء الأكبر من طفولته في هذه البيوت ، وكان يمضي أكثر أوقاته في الحديقة الخلفية الرائعة للمنزل التي جعلت حياته العامة أكثر إلهاءً و منفذ للطموحات غير المشبعة والطاقات غير المستغلة في المنزل[١].

بدأ والد إدوارد في توسيع المكان في عام ١٨٩٢ وأنهى ذلك في العام التالي ، وجعل المكان يشبه ميوله أذ جعله مكان يشبه القصص المخيفة التي كان يسردها لأطفاله ، فقد وضع أحد غرفه مخفية بشكل جميل ، يمكن للرجل من خلالها أن يصل إلى ممر سري ويظهر في نهاية المطاف في جزء آخر من المنزل، أماكن الاختباء ، بمكر مخفية ، وأبواب تفتح بضغط زنبرك ، وفتحات تجسس من تجاويف مجوفة في الجدران ، وتطل على مناظر لبعض الغرف ، وأكد وود للمسؤول عن العمل في منزله أن كل هذا الحجب كانت "لتسلية الأطفال "، ولكن" لقد كان التخطيط أعظم متعة "[٢].

كان لدى وود شقيقتان أحداهما أليس (Aless) التي من خلال زواجها أصبح وود مرتبطاً بعائلة دونداس التي تزوجت من هون جون تشارلز دونداس نجل إيرل زيتلاند الأول ، أما الثانية فهي إملي مايلي أنغرام(١٨٤٠-١٩٠٤) (Emily Meynell Ingram) التي تزوجت نجل عائلة إنغرام (Ingram) هوغو مينيل إنغرام(١٨٢٢-١٨٧١) (Hugo Meynell Ingram) والذي كان يبلغ من العمر اثنين وأربعين عاماً وكانت هي في الثالثة والعشرين من عمرها ، كان هوغو ثرياً ، وعندما توفى في عام ١٨٧١ ، ترك كل ممتلكاته لزوجته إميلي ، التي ورَّثت منزل تيمبل نيوسام الذي يقع على بعد أميال قليلة من ليدز لابن أخيها إدوارد وود هاليفاكس عند وفاتها في عام ١٩٠٤ ، على

(1) Alan Campbell Johnson, Op.Cit, p.34.
(2) Ibid , p.36.

الرغم من أن والده كان أستخدمه وقتها ولكن في عام ١٩٢٢ ، باع إدوارد وود هاليفاكس بيتين مع أراضيها لبلدية ليدز بأقل من ثمنهما الحقيقي ليتم تحويلها الى متحف [١].

إميلي ، ربما كانت الأخت المفضلة لوود، قضى هو وعائلته معظم وقتهم في هور كروس(Hoar Cross) ، والتي تركته لأخ آخر لها وهو ، فريدريك وود ، كانت إميلي هي من غادرت منزل وود الواقع في ٨٨ ميدان إيتون ، والذي كان من المقرر أن يصبح منزله ومن ثم سكنه إدوارد وود هاليفاكس [٢].

قدم منزلي مولت وبوفي تريسي(Bovey Tracey) ذكريات أكثر حميمية لإدوارد وود هاليفاكس ، وكلاهما منزلان صغيران في ديفون كانت العائلة تزورهما للأستجمام في بعض أيام الصيف ، كان مولت ، بالقرب من سالكومب (Salcombe) ، أكثر قليلاً من كوخ أعاره اللورد ديفون لهم ، و تم توريث بوفي تريسي للعائلة من قبل عم ليدي هاليفاكس كانون كورتيناي (Canon Courtney)، عند وفاته في عام ١٨٩٤ ، ظل وود يزوره سنوياً حتى عام ١٩٣٢، وقد احتل مكانة عالية في عواطفه ، لأنه يمثل كما اعترف في رسالة إلى إدوارد "الماضي يعيش بالنسبة لي فيه أكثر مما يعيش في أي مكان آخر" كما وفر بوفي تريسي لإدوارد فرصاً كبيرة للتجول المحفوف بالمخاطر في بعض الأحيان فوق الجرف والمستنقع مستمتع بالمغامرات مع والده ويقضون الوقت بالاستحمام والتنزه وركوب الخيل ، وعندما كان يهطل المطر ، كان والده يسرد قصص الأشباح ، ويرتدون الملابس الفضفاضة للتنكر " كانت قصص الأشباح هذه ، التي جمعها والده بعناية وخزنها حتى سنواته الأخيرة ، مكوناً رئيساً في عقلية إدوارد وود هاليفاكس وعواطفه عندما كان طفلاً ،إدوارد نفسه في مقدمة لكتاب الأشباح لوالده ، الذي نُشر بعد وفاة والده ، شهد على الإحساس الذي أنتجته هذه القصص المخيفة والمروعة والتي كانت بلا شك تهدف إلى تكوين شخصية الأطفال ، وعلى الدافع الكامن وراء ميول والده إلى الأشباح والقصص المتعلقة بهم يكتب: " كان يميل الى جو المغامرة و الغموض ،

---

(1) J. G. Lockhart , Op.Cit, pp. 103-104.
(2) Alan Campbell Johnson, Op.Cit, p.37.

وأتذكر جيداً احتجاج والدتي عليه خوفاً علينا". ومع ذلك ، فقد اعتاد والدي على تبرير الطريقة على أنها محسوبة لتحفيز الخيال " [١].

أصيبت والدة إدوارد هاليفاكس بالتيفوئيد ، وعلى الرغم من تعافيها ، لكن لم تصبح صحتها جيدة بعد ذلك ، وكان لا بد من القيام برحلات منتظمة إلى أماكن مثل مونتي دور(Monty Dor) ، وبياريتز (Biarritz) ، ومينتون (Manton) بصرف النظر عن الخطر الدائم المتمثل في اعتلال الصحة الذي يثقل كاهل الأسرة ، ووفاة أخوته من قبل ، فضلاً عن البيئة التي نشأ بها إدوارد هاليفاكس خلال مرحلة المراهقة متمثلة بالجولات السنوية بين هيكلتون (Hickleton) وبوفي تريسي (Bovey Tracey) وأيتون سكوير (Eaton Square)، والعطلة في الخارج المتزامنة مع عودة السباقات في دونكاستر (Don caster) والحفلات المنزلية في غاروبي ، (Garrowby) ، التي يميزها الزيارات اللامتناهية من الأصدقاء القدامى والجدد ، ووصول ومغادرة الضيوف المميزين الذين من ضمنهم الملوك أنفسهم المتلائم مع كرم ضيافة الأسرة الفخم ، ربما يكون هذا الجو من المشاركة الاجتماعية ، فضلاً عن الطابع الديني الذي غلب على والده وطبيعة حياتهم المتمثل بالتقوى الصوفية أذ لم يكن الجانب الروحي بالنسبة لإدوارد وأبيه تمثله فقط خطبة يوم الأحد فقد كانوا متمسكين بعقائدهم وممارساتهم الدينية بشدة وحريصين على تطبيقها ، كلها ساهمت في تكوين شخصية إدوارد خلال هذه المدة من حياته[٢] .

صفاته الشخصية .

اتسم إدوارد وود هاليفاكس بطول القامة والقوام الممشوق ولكن كانت ملامحه تبدو حزينة للناظر، ولعل ذلك يعود الى الأحداث الحزينة التي عانى منها مثل وفاة أخوته في وقت مبكر من حياته وطبيعة الأحداث الدرامية التي عاشها جعلت منه أيضاً رجلاً متسامحاً ، كان يتسم بالطابع العملي في حياته وشدة الخصوصية، تصفه بعض المصادر بالخجل إلا أنه لا يمكن وصفه بتلك الصفة لأن الأشخاص الخجولين حقاً لا يدخلون السياسة ولم يجد إدوارد وود هاليفاكس صعوبة في التحدث

---

[١] Ibid , p.38.
[2] J. G. Lockhart , Op.Cit,pp. 107-109.

والقاء الخطابات أمام الحشود الكبيرة فذلك يُلغي بالتأكيد إمكانية كونه شخصية خجولة ، يوصف إدوارد أيضاً بالتواضع والإنضباط الإنفعالي إذ وجد صعوبة في فقدان أعصابه ، وهو ملتزم ومنضبط ومسؤول ، مبتعد عن العديد من مظاهر الحياة التي كان يعيشها معظم شباب جيله في عمره كانت حياته حتى ذلك الحين تقدماً تقليدياً لا عيب فيه على طول الطريق المسار الوظيفي الأرستقراطي، كان رجلاً صبوراً ونزيهاً ومتحفظاً كان حريصاً على إيجاد العقل والمنطق في التعامل وحل معظم القضايا التي تواجهه ، كان يميل إلى التحدث بلغة رسمية التي لم يجد زملاؤه صعوبة في فهمها ، بالنسبة للإجانب كان الأمر مختلفاً فقد اشتكى وزير الخارجية السوفيتي ، أندريه جروميكو[١](Andrei Gromyko)(١٩٠٩-١٩٨٩) ، من أنه "سيعبر عن أفكاره بطريقة مزخرفة للغاية بحيث لا يفهمها سوى القليل" [٢].

يُذكر أيضاً أن إدوارد وود هاليفاكس كان حريصاً وأنه كان له **"كره عميق الجذور للنفقات اليومية"** ، والذي ظل معه طوال حياته ، بالرغم من أن والده كان معروفاً بإنفاقه الهائل على الحملات الكنسية وبناء ممرات سرية في غاروبي لكن يبدو أنه لا يشبهه في ذلك ، وذُكر أنه في وزارة الخارجية ذات يوم أحضر أحدهم أربع قطع بسكويت وكوبين من الشاي، دفع إدوارد حق قطعتين من البسكويت وقال " أنا لا أريد البقية لا تكلفني " هناك العديد من الأمثلة على هذا النوع من سلوك الحرص[٣] ولكن يجب أن يتم وضع هذه مقابل الكرم الكبير الذي أظهره في عام ١٩٢٥ عندما باع تيمبل نيوسام

---

[١] أندريه جروميكو (١٩٠٩-١٩٨٩):سياسي ودبلوماسي سوفيتي ، ولد لأبوين فلاحين بالقرب من مينسك ، والتحق بالخدمة الدبلوماسية السوفيتية عام ١٩٣٩ أذ عمل سفيراً لبلاده لدى الولايات المتحدة للمدة (١٩٤٣-١٩٤٦) ، وفي عام ١٩٤٤ كان رئيساً للوفد السوفيتي في مؤتمر دومبارتون أوكس في واشنطن والذي ساهم في تأسيس منظمة الأمم المتحدة، وفي المدة (١٩٥٢-١٩٥٣) عمل سفيراً للأتحاد السوفيتي في بريطانيا ، وكان نائباً لوزير الخارجية بين عامي ١٩٤٧-١٩٥٢، ثم من عام ١٩٣٥-١٩٥٧، عمل وزيراً للخارجية للمدة (١٩٥٧-١٩٨٥) ، ثم عين رئيساً للجنة التنفيذية الدائمة لمجلس السوفييت الأعلى وكان منصباً شرفياً الى حد كبير ، أعتزل من منصبه عام ١٩٨٨. للمزيد ينظر:

https://www.britannica.com/biography/Andrei-Gromyko

[2] Andrew Roberts , Op.Cit, p. 17.

[3] R. A. Butler, The Art of Memory, Trinity College, Cambridge, England, 1982, p. 38.

(Temple Newsam) لمدينة ليدز مقابل أقل مما كان يمكن أن يحصل عليه في السوق المفتوحة ، ومرة أخرى في عام ١٩٤٨ عندما قدم ١٦٤ لوحة إلى المتحف الذي افتتحته المدينة هناك[١].

تعليمه.

التحق إدوارد وود هاليفاكس بإحدى مدارس أيتون ولم تكن تبدو عليه أي علامات بارزة تنذر بالتفوق المدرسي أو الأكاديمي المستقبلي بشكل عام ، و نجده سار في الطريق فقط لأرضاء والده وليس رغبة في التألق ، وعّدَ إدوارد أيتون البوابة لحياة أخرى تنتظره ، خلال سنوات المدرسة وحتى صيف عام ١٨٩٩ ، استوعبت طاقاته وطموحاته، لا يبدو أن طبيعته الحساسة قد تمردت على القانون الصارم لهذا البيت التابع للطبقة الحاكمة في بريطانيا، إن طريقة حياة إيتون في بعض النواحي متعجرفة وصعبة بما يكفي بحيث لا يتم التشكيك فيها من قبل أحد، فقد كان تأثيرها المقدّس على إدوارد هاليفاكس بلا شك هو تبديد لأي وعي ذاتي كامن بشأن رتبته وأنتمائه العائلي الذي كان من الممكن أن يمنحه أمتيازات خاصة ، وفي نفس الوقت لإعطائه نظرة ثاقبة حول تأثيرات وضعه الإجتماعي، أيتون ألغت ذلك فهو كغيره من التلاميذ ولا أمتياز له عليهم لذلك نجده قد أندمج مع تقاليد أيتون الكلاسيكية ونمت مطالبه الفكرية ورؤيته الأجتماعية بما يتناسب مع جوها العام ففي أثناء وجوده في المدرسة ، ازداد حماسه للصيد مع تزايد مهاراته كراكب للخيول، عندما كان إدوارد في الخامسة عشرة من عمره ، كتب والده لوالدته: **"لا يمكنك التفكير في مدى رصانة إدوارد في ركوبه، أعتقد أنه سيتعامل معها بجدية. يا له من رفيق مبهج! ممتع جداً ومريح للتحدث إليه"** [٢].

مارس والده ضغطاً نفسياً عليه ، بعد وفاة جميع أبنائه ، عن طريق الرسائل الأسبوعية التي كان يبعثها له عند دخوله المدرسة الأعدادية يخبره فيها بضرورة حصوله على فصل دراسي في التاريخ في جامعة أكسفورد والقيام بما يلزم من جهد لذلك، بقوله: " **أريد منك أن تفعل كل شيء على أكمل وجه**

---

(1) Andrew Roberts, Op.Cit , p.17.
(2) Qouted in Stuart Hodgson , Op.Cit, p.13.

بأفضل ما لديك وأن تعيد الفخر والسعادة لحياتنا بعد الحزن الشديد الذي عشناه في الماضي ، الآن كل شيء يعتمد عليك " هذه الكلمات جعلت منه طموحاً ومسؤولاً وحساساً في نفس الوقت بفعل الضغط النفسي الذي كان يعيشه ، الذي مَثل نوعاً من الإبتزاز العاطفي مثل تلك الكلمات التي تلقاها إدوارد من والده في رسالة بعثها له في عيد ميلاده الثاني عشر " **أنت لا تعرف كم أنت ثمين في عيني أعز طفل بعد أن أخذ الله مني الثلاثة الآخرين ، كل آمالي وسعادتي مرتبطين بك ... ماذا أفعل بدونك؟** " أشعرته تلك الكلمات بأنه مسؤول عن سعادة والده ومُلزم بتحقيق ما يتمناه تلك الرغبة التي لم يكن إدوارد واثقاً بعد من توافق ميوله معها ومن قدرته على تحقيقها[١].

كان انتقال إدوارد من إيتون إلى أكسفورد سلساً بما فيه الكفاية ، ولا بد أن الجو الهادئ للكنيسة المسيحية ، التي هي نفسها جامعة داخل الجامعة ، كانت متوافقة مع طبيعته الشخصية ، إن كنيسة المسيح (Christ Church) [٢] ليست أكبر كليات أكسفورد فحسب ، بل هي مؤسسة تتميز عن غيرها في تفاصيل صغيرة ، لا تُغفل أهميتها منها ، أن الساعة الثانية عشرة بعد الظهر أخر وقت يُسمح فيه لطلابها التواجد خارجها بينما منتصف الليل هو آخر ساعة معترف بها في بقية الجامعات ، قد يبدو هذا المثال الصغير تافهاً بحد ذاته ، لكنه رمز مهم للوضع التقليدي لكنيسة المسيح ، إذ إن حياة الطلاب الجامعيين فيها أكثر فردية ونضجاً وأقل تجمعاً من معظم الكليات الأخرى، تميزت المدة التي قضاها إدوارد هاليفاكس في أكسفورد بعدم وجود أضطراب سياسي أو ديني أو اجتماعي ، كانت مدة من الهدوء الفكري المقارن بين العواصف، لكن خلف الهدوء كان هناك دليل على حدوث تغير عميق ، وقد وصف إدوارد هاليفاكس فيما بعد مدة دراسته في أكسفورد قوله : "**إحدى تلك الفترات المفصلية في حياتي، كان المكان لا يزال رهبانياً ، لكن صخب العالم الخارجي كان على أبوابها ،**

---

(1) Qouted in Andrew Roberts , Op.Cit,p. 14.

(٢) كنيسة المسيح: هي الكلية المكونة من جامعة أكسفورد في أنكلترا وكنيسة المسيح الأساس المشترك للكلية وكاتدرائية أبرشية أكسفورد وهي المدرسة الكاتدرائية ، تأسست عام ١٥٤٦ من قبل الملك هنري الثامن ، وتعد واحدة من أكبر كليات جامعة أكسفورد ، تخرج منها نحو ١٣ رئيس وزراء بريطاني من أصل ٢٨ متعلماً في أكسفورد من أبرزهم : الملك إدوارد هاليفاكس السابع والملك ويليام الثاني ملك هولندا ورئيس الوزراء ويليام غلادستون و أنتوني أيدن والفيلسوف جون لوك والكاتب لويس كارول والعالم روبرت هوك وغيرهم. للمزيد ينظر:
The Historical Register of the university of Oxford , Clarendon press , Oxford,1900.

وكان على وشك أن يفقد الكثير من مصطلحاته فقد اختفت العبارات ذات الأصل الفيكتوري والريفي ". بمعنى أكثر وضوحاً كان إدوارد وجيله يمثلون آخر "الدماء". المتواجدة في أكسفورد ، وكانت المجموعة التي التزم بها رائعة وفريدة من نوعها من بعض النواحي، ففضلاً عن الجانب الفكري ربطه شغفه بالصيد بهم ولكن الصيد في أكسفورد كان مرتبطاً عادةً بالطلاب الجامعيين الذين تتفوق صفاتهم الجسدية واتصالاتهم الاجتماعية على قدراتهم الفكرية ، لكن كان إدوارد هاليفاكس وأصدقاؤه طلاب متفوقين جمعوا بين شغفهم في الصيد وحصلوا على المراتب الأولى في دراستهم . عندما عاد بعد سنوات كرجل دولة مشهور ليحصل من جامعته القديمة على الدكتوراه الفخرية في القانون المدني (Doctor of Civil Law) (DCL) [١].

بالنسبة لإدوارد ، يجب أن يكون التاريخ قد وفر الوسيلة الأنسب التي يمكن من خلالها مسح معتقدات والده الدينية وتحليل رد فعله تجاهها ، استندت نظرية الأوامر الأنجليكانية بأكملها على المنهج والدقة التاريخيين. كشفت حركة أكسفورد عن تفسير جديد للعصور الوسطى ربما ساعد السعي وراء التاريخ إدوارد هاليفاكس على التوفيق بين مزاعم السياسة ومزاعم الدين بسهولة أكبر مما فعله والده. تعرف على فلسفة إدموند بيرك (Edmund Burke) [٢] لأول مرة في أكسفورد – أعمق المفكرين السياسيين ومن أعماله استمد الاحترام لأصول ونمو الدستور البريطاني مما ساعده طوال حياته المهنية و كانت دراسة التاريخ بشكل عام وفلسفة بيرك على وجه الخصوص قد جذبته نحو المحافظة ، وبعيداً عن ميراثه اليميني ، فقد كان ذا اتجاه محافظ بمحتوى فكري أكثر دقة وعمقاً من الاتجاه اليميني الذي أمّنَ له دعم المعارضة والسلطة فيما بعد منذ أنتخابات عام ١٩١٠ وصاعداً[٣].

---

(1) Stuart Hodgson , Op.Cit, p p 14-15.

(٢) إدموند بيرك(١٧٢٩-١٧٩٧): مفكر وسياسي إيرلندي ، يعد أحد رواد الفكر المحافظ الحديث وأهر أعماله " تأملات حول الثورة في فرنسا " الصادرعام ١٧٩٠ حذر فيه من تبعات الثورة التي عاصرها ، كان مهتماً بما أسماه " مبدأ المحافظة" ويعزى له الفضل في أبتكار مفهوم السلطة الرابعة حين قارن أهمية الصحافة في بنية الحكومة المؤلفة من ثلاث فئات رجال دين ونبلاء وعوام قائلاً أن المراسلين الصحفيين هم السلطة الرابعة الأكثر تأثيراً. للمزيد ينظر:

Paul Langford , Edmund Burke(1729-1797), Oxford Dictionary of National Biography ,Oxford University Press,2004.

(3) Alan Campbell Johnson, Op.Cit, p.50.

عندما جاءت نهاية الفصل الدراسي وقت تقييم الطلاب الجامعيين ، وصفه أستاذه قائلاً: " **حسناً ، لديه ميل – لديه ميل و نزعة للتعلم . . واتمنى لك اجازة سعيدة وداعاً**" أذ كان لدى إدوارد هاليفاكس نظام ، شرحه بعد ذلك بوقت طويل ، فقد كان يقوم بقراءة نوعين من الكتب في آنٍ واحد – أحدهما للمتعة الخالصة: الشعر ، والروايات ، والمذكرات – والآخر كنظام : الفلسفة ، والعلوم الاجتماعية ، واللاهوت " علمته دراسة التاريخ شيئين، لقد أعطته معرفة واسعة ، وأتاحت له موهبة التعبير عن نفسه[١].

ولم يكن التاريخ وحده ما قدمته أكسفورد لإدوارد ، فقد كانت تسعده جوانب أخرى من حياة أكسفورد، فلم تكن للألعاب الإجبارية الكثير من الجاذبية بالنسبة له، لكن كانت لديه أهتمامات رياضية ، قدمت أكسفورد مجالاً كبيراً للتمرين الذي يناسبه أذ كان يمارس رياضة التنس في الصيف، وكان لاعب تنس بمستوى مقبول، ويقال إنه لم يكن مجرد لاعب وأنما كان معروفاً في الدوائر الرياضية المعروفة وأيضاً متابعة نتائج مسابقات السكواش[٢].

ومن خلال دراستنا السابقة لشخصية إدوارد هاليفاكس ودراسة أهتماماته يبدو أنه خلال تلك المدة لم يكن مهتماً كثيراً بالشؤون السياسية وما يدل على ذلك عدم وجود أية مواقف أو أتجاهات سياسية واضحة له و لا يوجد سجل لأي خطاب ألقاه في هذا المجال في تلك المدة ولم يترشح أبداً لهذا النوع من المناصب ، لكنه أنذر بالسمو السياسي من خلال السمعة العالية التي فاز بها والصداقات التي أقامها في أكسفورد اللتين خدمتاه جيداً بعد ذلك.

في ٢ تشرين الأول عام ١٩٠٤، بعد أن حصل إدوارد وود هاليفاكس على مكان آمن لأول مرة في التاريخ الحديث، سعى للحصول على زمالة في كلية اول سولز (All Souls College)[٣] في

---

(1) Stuart Hodgson , Op.Cit, p.15 .

(2) Andrew Roberts , Op.Cit,p.14.

[٣] كلية اول سولز All Souls College: أسسها هنري السادس عام ١٤٣٨ أحياءً لذكرى ضحايا حرب المائة عام لذلك هي تحمل أسم " كل الأرواح" وهي الكلية التأسيسية في جامعة أكسفورد في أنكلترا ، يصبح أعضاءها زملاء وأعضاء كاملي العضوية في هيئة إدارة الكلية ، كل عام تخرج طلبة يكونون مؤهلين للتقدم للمنافسة على عدد محدود جداً من مقاعد الزمالات من خلال أختبار وصف بأنه الأصعب في العالم . للمزيد ينظر:

أكسفورد ، وهي زمالة خاصة بدراسة القانون والتاريخ ومدتها سبع سنوات ، كان لدى والده نصيحة له مهمة بشأنها قائلاً : " **لقد كنت أفكر أيضًا في قدر كبير من خططك". "يبدو لي أنك كنت تعمل بجد الآن لبعض الوقت وأن الراحة الجيدة والتغيير سيكونان شيئاً جيداً لك بعد هذا الاختبار الخاص بالزمالة ، سواء حصلت على الزمالة أم لا ، ستكون حراً ، وهي حرية لن تتكرر مرة أخرى بطريقة كاملة، ربما يكون من الجيد ألا تتورط في أي شيء قد يشغلك عن مهمتك ، أي شيء يشكل عائق أمامك ، إلا بعد أن تكمل المعرفة المستمدة من الكتب من خلال المعرفة التي تأتي من رؤية الرجال والأشياء. كيف سيكون الأمر بالنسبة لك للسفر إلى الخارج لمدة عام – لزيارة جنوب إفريقيا ، وأستراليا ، والهند ،واليابان و الولايات المتحدة الأمريكية لكني أرمي هذا فقط كاقتراح للنظر فيه. . . يمكن رؤية الكثير في غضون عام أو أكثر قليلاً ، وبعد كل هذه التجربة قد تعود إلى المنزل وتنشط في مجلس لندن ، وتستعد للدخول إلى البرلمان ، وتبدأ الدورة التي ، إن شاء الله ، ستجعلك تفعل أشياء عظيمة لك وللكنيسة الكاثوليكية وإنجلترا والعالم بشكل عام"**[١].

بعد ثلاثة أسابيع جاءت الأخبار الرائعة لنجاح إدوارد في الأختبار كتب والده على الفور: "**لا أستطيع أن أقول كم كان من دواعي سروري عندما وصلت إلى المنزل من رحلتي أمس ، وجدت برقية منك تخبرني أنه تم أختيارك للزمالة ، لقد كان شعور بالفرح الحقيقي والسعادة والامتنان، مثل هذه الفرحة والبهجة كما لم تكن من قبل كنا – نحن سعداء للغاية. ابني العزيز ، إنه حقاً ممتع ، وأشكر الله على نجاحك من كل قلبي. . . لقد اكتمل هذا الجزء من حياتك ، أنا حقاً سعيد ، أسعد مما أستحق ، لأنني لم أعط والدي هذه المتعة، لم يكن لوالدي ما كنت بالنسبة لي ، أنت مصدر فخر وسعادة ، وأنك تعوض عن أوجه قصوري وتمنحني المتعة والسعادة التي كان من الممكن أن أحصل عليها بين يدي ولكنني لم أفكر أبدًا في ذلك"** [٢].

Chalmers, Alexander ,History of the Colleges , halls and ,building of the University of Oxford ,Oxford , J cooke and J parker , 1810, p.166.

(1) Qouted in J. G. Lockhart , Op.Cit, p. 183.

(2) Qouted in Alan Campbell Johnson, Op.Cit , p.53.

تبدو هذه الرسالة دليلاً أخر على الضغط النفسي الذي كان والده يمارسه عليه فهو ينظر اليه كمحقق لاحلامه التي فشل في تحقيقها وهو بطريقة أو بأخرى جعل إدوارد يختار المجال الذي اختاره هو له بنفسه باستخدم الجانب العاطفي والتشجيع لذلك، إدوارد كان مخيراً في دخوله هذا المجال الا أنه لا يختلف كثيراً عن جانب فرض الخيارات عليه بالقوة ، الأمر يبدو بأنه فرض مبطن بالعاطفة .

أن زمالة إدوارد وود هاليفاكس في اول سولز لا تعني فقط أنه توج بمهنة أكاديمية ناجحة للغاية ولكنه حصل إيضاً على قبول في واحدة من أكثر تجمعات الحياة الفكرية امتيازاً وانتقاءً للأمة، كانت هذه الشهادة من شأنها أن تنقله لأي مهنة قد يهتم بتوليها نتيجة للإصلاحات التي شهدها منتصف القرن التاسع عشر فكان التوجه مكرس بشكل أساسي لدراسة القانون والتاريخ ، رحلة البعثة لزيارة العواصم الأوروبية المختلفة التي قام بها خلال عامي ١٩٠٤ و ١٩٠٥ ، كانت كافية لتوضيح أهميتها في تشكيل شخصيته وتوجهه السياسي فيما بعد [١].

ويشكل قبوله بزمالة اول سولز، دليلاً حاسماً تماماً على قدراته الاستثنائية ، فقد ذكر حادثة له في أحدى الأختبارات حين سُئل سؤالاً عن تاريخ الجمهوريات الإيطالية التي كانت معرفته بها محدودة للغاية ، لكنه كتب تقريراً وافياً عن مشاجراتهم ومكائدهم ومخططاتهم المضادة ، مزيناً بشكل مناسب بتفاصيل وفرها خياله المفعم بالحيوية، علق أحد الممتحنين له بعد ذلك "**يبدو أنك أجريت دراسة خاصة جداً للجمهوريات الإيطالية ، أليس كذلك يا سيد إدوارد وود هاليفاكس؟** " ، كان أول انتصار عظيم له، أخبر الطلاب الجامعيين بعد ثلاثين عاماً ، حين أصبح مستشاراً فيها ،أن "أكسفورد" "**سوف تُشكلكم**" وبالتأكيد هي من صاغته، لم يتعرض أي رجل له نفس القدر من الأهمية في يومنا هذا لتأثيرها تماماً، لقد وقع بشغف في حب جمالها ، "**الجمال الغامض لأبراجها**" كان يقول "**ما عليَّ إلا أن أغمض عيني لأرى مرة أخرى اكتساح شارع هاي ستريت من جسر مجدلين إلى كارفاكس بكنيسة سانت إم أري وقبة رادكليف العظيمة – وتوم تاور في كرايستشيرش في مواجهة ضوء القمر** "[٢].

---

(1) J. G. Lockhart, Op.Cit, pp. 171-173.
(2) Qouted in Stuart Hodgson , Op.Cit, p.19.

انتخبته أكسفورد فيما بعد كمستشار لها ، خلفاً للورد جراي، إذ يشكل اللورد كرزون ، واللورد جراي ، و إدوارد وود هاليفاكس ، وجميعهم وزراء خارجية في أيامهم ، مجموعة رائعة من المستشارين كل منهم بطريقته الخاصة نتاج نموذجي لجامعة أكسفورد، ربما من بين جميع التكريمات التي حصل عليها إدوارد خلال حياته ، لم يمنحه أي منها متعة أكثر من تقدير أكسفورد ، كان لدى معظمهم جو من القبول على مضض منحتهم أياه سمعة أكسفورد، فضلاً عن دورهم ومجهوداتهم التي قاموا بها طوال مدة حياتهم المهنية[١].

زواجه.

بعد تخرجه من أكسفورد عام ١٩٠٥، وجد إدوارد هاليفاكس نفسه ثرياً أذ ورث ثروة الأسرة على مدى جيل من الأعمام والعمات تركت له إحدى العمات الساكنة في ميدان إيتون كما ذكرنا وتمبل نيوسام ، قصراً خارج ليدز المعروف بأسم "هامبتون كورت أوف ذا نورث" (Hampton Court of the North) وعرض عليه والده أيضاً غاروبي ، أكبر عقارات العائلة ، فقرر إدوارد وود هاليفاكس الذهاب في جولة كبرى في الإمبراطورية ، آمناً بمعرفة أن لديه ثروة ليعود إليها في بريطانيا، مكث مع اللورد كيرزن(١٨٥٩–١٩٢٥) (Lord Curzon) [٢] في كلكتا ، وزار بيناريس وأغرا وسيلان ونيوزيلندا ، وشاهد قانون الاتحاد ساري المفعول في أستراليا والتقى بأعضاء "روضة أطفال" الفريد ميلنر(١٨٥٤–١٩٢٥) (Alfred Milner) [٣]في جنوب إفريقيا، أخيراً في عام ١٩٠٧ ، زار كندا ،

---

[1] Stuart Hodgson , Op.Cit , p.19.

[٢] جورج كيرزن(١٨٥٩-١٩٢٥) :سياسي ورجل دولة بريطاني من حزب المحافظين أصبح عضواً في البرلمان عام ١٨٨٦ وتولى العديد من المناصب المهمة منها وكيل وزارة الهند (١٨٩١-١٨٩٢) ، ووكيل وزارة الخارجية (١٨٩٥-١٨٩٨)، كما تولى منصب نائب الملك في الهند في الفترة مابين (١٨٩٩-١٩٠٥)،وشهدت مدة توليه المنصب أصدار العديد من التشريعات الإدارية والاقتصادية بهدف تنظيم شؤون الهند ،وأصبح وزيراً للخارجية للسنوات (١٩١٩-١٩٢٤) .للمزيد ينظر:
The New Encyclopedia Britannica, Vol.5,p.374.
عبد الوهاب محمد حسن الأحبابي ، اللورد كيرزن نائباً للملك في الهند ١٨٩٩-١٩٠٥ دراسة تاريخية لأدارته الداخلية والخارجية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠١١.

[٣] الفريد ميلنر(١٨٥٤-١٩٢٥): سياسي بريطاني ولد في المانيا ونشأ في بريطانيا أكمل دراسة القانون في جامعة أكسفورد ، وعمل عام ١٨٨١ في المحاماة ومن ثم في الصحافة ثم أتجه للعمل السياسي وأنضم الى حزب الأحرار ورشح نفسه للبرلمان عام ١٨٨٥ الا أنه لم ينل عضويته ، ثم عمل سكرتيراً لوزير الخزانة جورج جوشن ، خدم السياسة البريطانية في مناطق عدة ومثل بريطانيا

التي شهدت إصلاحات عمه اليميني الأكبر ، اللورد دورهام ، لدى عودته أخذ العديد من الدورات المفتوحة المنطقية لرجل ذي ميول سياسية محافظة في ذلك الوقت وظل بعيداً عن السياسة، وكان الأحرار قد حققوا انتصاراً ساحقاً في عام ١٩٠٦ ، لذا تولى إدوارد هاليفاكس بدلاً من ذلك زمالة كلية اول سولز وقرر تأجيل بداية مسيرته البرلمانية [١].

في أيلول عام ١٩٠٩ ، قرر إدوارد نهاية ذلك الشهر الزواج من الليدي دوروثي إيفلين أوغستا أونسلو(١٨٨٥-١٩٧٦)(Lady Dorothy Evelyn Augusta Onslow) ، الابنة الصغرى للإيرل الرابع من اونسلو .(Onslow)، يبدو أن الارتباط كان شأناً عاصفاً لإدوارد بأسلوب حياته الهادئ المعتاد والبطيء الحركة ، وعندما قرر الزواج أقتحم غرفة نوم والده في الساعة الثانية والنصف صباح أحد الأيام في نهاية شهر تموز وأخبره بقراره، أرسل والده الاقتراح في رسالة إلى ابنته ماري كتب فيها "حدث ذلك الليلة الماضية ، كانت الليدي دوروثي وإدوارد يتحدثان معاً ، وكانت تتمتع عائلتها بتاريخ طويل في الخدمة العامة ويمكن تتبع أصولها من كاتب إلى البرلمان في عهد إليزابيث ، ومن السير توماس فوت الذي كان اللورد عمدة لندن عام ١٦٤٩ وكان مستشاراً مؤثراً لأوليفر كرومويل، كان حفيده ريتشارد ، البارون أونسلو الأول ، هو لورد الأميرالية ورئيس مجلس العموم و كان من المقرر أن تنتج العائلة متحدثاً آخر ، هو آرثر أونسلو ، الذي تم تتويج أبنه جورج لأول مرة إيرل أونسلو في عام ١٨٠١، وكان والد الليدي دوروثي ، وهو إيرل أونسلو الرابع ، يتمتع بمهنة مميزة ، فقد كان على التوالي خلال السنوات (١٨٨٧ - ١٩١١) وكيل سكرتير المستعمرات و السكرتير البرلماني لمجلس التجارة ، وحاكم نيوزلندا ،و وكيل وزارة الخارجية للهند ، ورئيس مجلس الزراعة ، ورئيس اللجان في مجلس اللوردات، وقد شغل هذا المنصب الأخير بعد ذلك ابنه ، إيرل أونسلو الخامس ، أما الأخت الكبرى لليدي هاليفاكس

في مصر في المدة ما بين (١٨٨٩-١٨٩٢) و(١٨٩٢-١٨٩٧) وأصبح حاكماً لمستعمرة الكيب (١٨٩٧-١٩٠١) ، وأصبح وزيراً للحرب (١٩١٨-١٩١٩) ووزيراً للمستعمرات (١٩١٩-١٩٢١).للمزيد ينظر :

The New Encyclopedia Britannica ,Vol.6, pp.900-901.

(1) Andrew Roberts , Op.Cit ,p. 14.

هـي كونتيسـة إيفـيج المعروفـة ،وهـي إحـدى النسـاء الرائـدات فـي عضـوية البرلمـان ، ولـو كانـت قـد رأت أنـه مـن المناسـب أن تحـذو حـذو أختهـا، فربمـا لاقـت الليـدي هاليفـاكس نجاحـاً ممـاثلًا في السياسة[١].

أخبر والد إدوارد أبنته ماري في رسالته لها أيضاً بأنه يعتقد " أن إدوارد سيحضر الشابة لرؤيتنا اليوم الجميع يقول إنها مبهجة " ، و يمكن إضافة حكم على عروس إدوارد التي تم تأكيده بالكامل لمدة ثلاثين عاماً من الحياة الزوجية تماشياً مع والده وجده من قبله ، فقد أسس مكانة اجتماعية رائعة ، وفضلاً عن ذلك فقد أرتبط بشخص لديه قدرة لا تقدر بثمن على النمو معه ومع حياته المهنية ودعمها ، لقد كان القادة السياسيون البريطانيون من جيله محظوظين في زوجاتهم – ولكن لم تقع على عاتق أي منهم درجة أكبر من المسؤولية عن نجاح زوجها أكثر من السيدة هاليفاكس الحالية ، لقد نجحت بالفعل في فرض بساطتها وسحرها وأصبح إحساسها الاجتماعي عاملاً معززاً لزوجها في حياته المهنية [٢].

كان الاثنان مناسبين تقريباً لبعضهما ، فقد كانت الليدي دوروثي قد تلقت تعليماً دقيقاً على الطراز القديم ، وكانت متحدثة جيدة وفقاً لمعايير يومها – كفتاة فازت بجائزة اللغة الفرنسية في امتحان عام ضمن خمسة آلاف متسابق، لكن قلبها كان في الريف ، وشاركت زوجها المستقبلي طعم الحياة الريفية والأصول الريفية ، تخلت السيدة هاليفاكس عن الصيد في وقت لاحق ، لكنها ظلت تهتم به وبالبستنة والإعتناء بالأرض و لطالما كانت مغرمة جداً بالحيوانات ، فضلاً عن ذلك ولا شك في أنها كانت تساعد إدوارد هاليفاكس كثيراً في حياته السياسية المبكرة و كان لها نصيب كامل من نجاحه السياسي بعدئذ أذ نجدها بعد وقت قصير من زفافها في ٢١ أيلول ١٩٠٩ الذي أقيم في كنيسة أبرشية كلاندون ريجيس ، وهي كنيسة ريفية صغيرة خلابة ، في حفل فخم بحضور أكثر من ألفي ضيف ، على رأسهم الملوك، وتم تمثيل أشهر الأسماء في المجتمع في موكب الزفاف[٣] ، اختصرت بعدها السيدة دوروثي شهر العسل حتى يتمكن زوجها من المشاركة في الحملة الانتخابية العامة ،

---

(1) Stuart Hodgson , Op.Cit, p. 21.
(2) Alan Campbell Johnson, Op.Cit, p.68.
(3) Ibid , p.76.

وبعده وريثاً لأحد كبار السن المحليين وهو جده تشارلز ، أذ عملت بجد من أجله في دائرته الانتخابية في ريبون ، وبعدها امرأة من جنوب البلاد منذ ولادتها ، أكتسبت قوة يوركشاير وأصبحت رئيسة مجلس تعليم السيدات فيها، وبينما كان عملها من أجل تعليم المرأة في المنزل لا يُقارن من حيث الأهمية بعملها المماثل في الهند – أذ تعد رابطة تعليم النساء لعموم الهند التي إنشأتها ، علامة بارزة في تاريخ البلد ، منحتها جامعة ليدز درجة الدكتوراه في القانون في حزيران عام ١٩٣٩ (بعد سبعة عشر عاماً من حصول زوجها على تكريم مماثل) تقديراً لخدمتها العامة النشطة في هذا المجال[١].

(1) Stuart Hodgson , Op.Cit, p. 22.

المبحث الثاني: دخوله مجال السياسة وبداية دوره السياسي في بريطانيا (١٩٠٦-١٩١٤).

كان هناك عنصران إضافيان فقط ضروريان لدخول شاب لامع وناجح من حزب المحافظين مثله مجال السياسية ، كان إدوارد وود هاليفاكس يحتاج زوجة ومقعداً آمناً في البرلمان ، وكلاهما جاء في غضون أربعة أشهر من بعضهما البعض ، أذ كان يبلغ تسعة وعشرين عاماً وبدأ الأستعداد لخوض أنتخابات عام ١٩١٠ ، وكانت تلك بداية مسيرته السياسية [١].

كان للأحداث السياسية التي مرت بها بريطانيا عام ١٩٠٥ فرصة لإدوارد لدخول عالم السياسة حين عاد من جولته العالمية ، الخاصة بزمالته الدراسية ، لكنه وجد بريطانيا في وضع مالي مقلق ومثار مناقشات برلمانية والتي تعود تبعاتها الى عجز وأفلاس مالية الدولة وتضارب الآراء بين المحافظين أنفسهم من جهة وبين الأحرار من جهة أخرى حول السبل الواجب أتخاذها لحل هذه الأزمة، فضلاً عن الاهمال الذي طال المؤسسة العسكرية إيضاً، الذي ظهر جلياً بعد نهاية حرب البوير الثانية The Second Boer War[٢] في جنوب افريقيا، الحرب التي كشفت النقاب امام

---

(1) Alan Campbell Johnson, Op.Cit, p.59.

(٢) حرب البوير الثانية (١٨٩٩-١٩٠٢): حرب اندلعت بين بريطانيا والبوير (الفلاحين أو المزارعين الهولندين المستوطنين في جنوب افريقيا). وكان سبب الحرب استياء البوير من سياسة بريطانيا الاستعمارية، بعد اكتشاف اغنى مناجم الذهب في جمهورية الترانسفال، وتقاطر الاف البريطانيين بحثاً عن الثراء وانتهاج حكومة جمهورية الترانسفال سياسة اثقالهم بالضرائب ومنعهم من التصويت إلا بعد الاقامة سبع سنوات. مرت الحرب بثلاث مراحل: المرحلة الاولى بدأت من ١٠ تشرين الاول ١٨٩٩ – كانون الثاني ١٩٠٠، وانتهت بانتصار البوير على الحامية البريطانية، والثانية من شباط – آب ١٩٠٠، اذ قامت بريطانيا بهجمات مضادة ضد البوير، والثالثة من ايلول ١٩٠٠ – ٣- آيار ١٩٠٢ وانتهت الحرب بانتصار بريطانيا وتوقيع معاهدة فيرينغنغ .للمزيد ينظر:

Langer, W.L., The Diplomacy of Imperialism, 1890-1902, New York, 1965;

الرأي العام المحلي عن مدى الضعف الذي تعانيه القوات البريطانية، وضرورة تسليحها بمعدات عسكرية حديثة تستلزم رصد وانفاق اموال ضخمة على الترسانة العسكرية[١] أذ طالب الرأي العام المحلي بالاصلاحات المدنية والعسكرية، اسباب دفعت وزير الخزانة مايكل هكس–بيج (Michael Hieks–Beach)(٢٩حزيران١٨٩٥–١٢تموز ١٩٠٢) [٢] الى طرح ميزانية حكومته امام البرلمان، مقترحاً فيها فرض ضريبة الشلن على الحنطة، كوسيلة بسيطة اولى لتغطية تكاليف الحرب، الا انها لم تجلب سوى مليوني جنيه ولم تكن كافية لتغطية العجز [٣]، مما حفز جوزيف تشامبرلن (Joseph Chamberlain) (١٨٣٦–١٩١٤) [٤] وزير المستعمرات (٢٨ حزيران ١٨٩٥ – ١٥ ايلول ١٩٠٣) البدء بحملة في اذار ١٩٠٣ لحل الأزمة تقوم على ضرورة التخلي عن الافكار الحرة التي سادت كتحرير الشعوب وحرية التجارة وتطبيق مبدأ فرض الضرائب لاسيما على المواد الغذائية لحماية تجارتها ومصنوعاتها والتأكيد على التجارة مع المستعمرات واعطائها الافضلية وضرورة مشاركتها الفعلية في التسلح والدفاع عن الامبراطورية [٥].

عباس غلام حسين ، جمهوريتا الترانسفال والأورنج الحرة والموقف البريطاني منها (١٨٥٢-١٩٠٢) ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية أبن رشد ، ٢٠١٢.

(1) E.L. Wood Ward ,History of England ,U.S.A.,1973 , p.399.

(٢) هكس - بيج: (١٨٣٧ –١٩١٦) سياسي ودبلوماسي ورجل دولة بريطاني، انضم إلى حزب المحافظين سنة ١٨٦٤، مثل الحزب في مجلس العموم للمدة من (١٨٦٤- ١٩٠٦) ، وزير للخزانة سنة ١٨٨٥، وزير للتجارة للمدة ١٨٨٨- ١٨٩٢. للمزيد ينظر:
The New Encyclopedia Britannica, Vol. 5 , p.911.

(3) Maurois, Andre, The Edwardian Era, New York, D. Appleton –Century Co., 1933, pp.135-155.

(٤) جوزيف تشامبرلين (١٨٣٦-١٩١٤) : سياسي ورجل دولة بريطاني ،ولد عام ١٨٦٣، أصبح عضواً في مجلس العموم عام ١٨٩٢ وتولى العديد من المناصب منها مديراً للبريد عام (١٩٠٢) ، ووزيراً للخزانة في السنوات ما بين (١٩٠٣-١٩٠٦) ،وفي السنوات ما بين (١٩١٥-١٩١٧) أصبح وزيراً للهند ،ثم أصبح مرة أخرى وزيراً للخزانة في السنوات ما بين (١٩١٩-١٩٢١) وتزعم حزب المحافظين في المدة ما بين (آذار ١٩٢١-تشرين الأول ١٩٢٢) وأصبح وزيراً للخارجية في السنوات ما بين (١٩٢٤-١٩٢٩)، توفى عام ١٩٣٧ . للمزيد ينظر :
The New Encyciopaedia Britannica ,Vol.2,p.716.

(5) E.L. Wood ward , Op.Cit, p. 340.

لم تلقَ الافكار التي نادى بها تشامبرلن تأييداً كافياً، بسبب معارضة وخشية عدد غير قليل من زملائه المحافظين من مبدأ حماية التجارة الذي دعا له، وما يسببه من ارتفاع الاسعار وغلاء المعيشة وارتفاع اجور العمال في المصانع والمزارع ، لذا رُفضت مقترحاته واستقال مرغماً في ١٥ أيلول عام ١٩٠٣ مع زملائه ومؤيديه في الوزارة، مما احدث انشقاقاً في صفوف الوزارة والحزب [١].

ازاء تلك التطورات الخطيرة التي طالت الوزارة وحزب المحافظين، بذل آرثر بلفور Arthur Balfour (١٨٤٨-١٩٣٠)[٢] قصارى جهده في سبيل درء الخطر عن الحكومة وحزبه والتخفيف من حدة الازمة بواسطة التوفيق بين مؤيدي حرية التجارة وهم الاكثرية ومؤيدي حماية التجارة وهم الاقلية بقيادة تشامبرلن، الا ان محاولاته ذهبت سدى وعبثاً حاول التوفيق بين الطرفين، لذا آثر ارثر بلفور تقديم استقالته الى الملك إدوارد السابع (Edward VII)(١٨٤١-١٩١٠)[٣] في ٤ كانون الاول ١٩٠٥ بالرغم من احتفاظ حزبه باغلبية ٦٨ مقعداً في مجلس العموم متفوقاً على بقية الاحزاب الاخرى وقدرته على تقديم اقتراح الى الملك بحل البرلمان واجراء انتخابات عامة لتشكيل برلمان جديد[٤].

---

(1)Ibid, p.401.

(٢) آرثر بلفور(١٨٤٨-١٩٣٠) :سياسي ورجل دولة بريطاني ، ولد في ٢٥ تموز ١٨٤٨ ، عين وزيراً للخزانة (١٨٩٠-١٩٠٢) وأصبح رئيساً للوزراء (١٢ تموز ١٩٠٢- ٤ كانون الأول ١٩٠٣) ثم وزيراً للخارجية (١٩١٦-١٩١٩) في وزارة لويد جورج الأولى ، أصدر في ٢ تشرين الثاني عام ١٩١٧ تصريح باسم الحكومة البريطانية الى والتر روتشيلد سمح فيه بأنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، توفى في ١٩ آذار ١٩٣٠ .للمزيد ينظر:

New Universal Encyclopedia , London , 1980 , Vol. 2, p. 877.

(٣) إدوارد السابع (١٨٤١-١٩١٠): هو أمير ويلز البرت إدوارد ثاني أبناء الملكة فكتوريا والأول من الذكور ،ولد في قصر بكنغهام في لندن ، وتولى العرش بعد وفاة والدته في ٢٢ كانون الثاني ١٩٠١ وأستمر حكمه في المدة ما بين (١٩٠١-١٩١٠) شهد عهده الكثير من الأصلاحات في مجال الجيش والبحرية وتوطدت العلاقات البريطانية الفرنسية بشكل كبير في عهده . للمزيد ينظر :

The New Encyclopaedia Britannica , Vol.3, p.798.

(4) Harlod Nicolson, King George V, His Life and Reign , Constable and Co. Ltd., London ,1952. p.92.

وفي اليوم التالي – ٥ كانون الاول ١٩٠٥– عرض الملك إدوارد السابع على زعيم حزب الاحرار السير هنري كامبل –بنرمان (Sir. Henry Campbell–Bannerman)[١] تشكيل الوزارة الجديدة (١٠ كانون الاول ١٩٠٥– ٦ نيسان ١٩٠٨) فوافق على تشكيلها وقدم بعد خمسة ايام اسماء اعضاء وزارته، ولأجل ضمان اغلبية مؤيدة له في مجلس العموم، اقترح كامبل–بنرمان في ٨ كانون الثاني ١٩٠٦ على الملك حل البرلمان واجراء انتخابات عامة[٢].

كان من الطبيعي أكثر من أن نجد إدوارد وود هاليفاكس ، شاباً يتمتع بسجل وسمعة يحسد عليهما ، عائد للتو من أسفاره، يندفع إلى المعركة ويبرز في الوسط السياسي ، لكنه بدلاً من ذلك وقف جانباً وقاوم إغراءات النجاح السابق لأوانه، وكان هناك، بلا شك ، دوافع عديدة لذلك في المقام الأول كانت رغبته في أكمال الزمالة، أذ كان لديه التزام تجاهها، وفي حال دخوله السياسة، ستزيد مسؤولياته مما سيشغله عنها ، وفي الوقت ذاته فأن البيئة السياسية آنذاك لاسيما الحزبية منها داخلة في صراعات وتنافس شديدين، لذلك لم يكن يفضل الخوض في ذلك الصراع ونأى بنفسه عنها للحفاظ على مكانته [٣].

من ناحية أخرى لم يكن قادراً على الدفاع بضمير حي عن أعضاء حزب المحافظين الذين كان موقفهم ضعيف في البرلمان بسبب أنقسام الحزب على نفسه، على الرغم من تفوقهم بـ ٦٨ مقعداً عن بقية الأحزاب ، وشهد إدوارد وود هاليفاكس على هذا الانقسام في البلاد ككل وفضل عدم الأشتراك فيه، أما بالنسبة لتوجه جوزيف تشامبرلين فيما يخص حماية التجارة ، فيبدو لإدوارد وود هاليفاكس بعد تأمله بعمق في النقاش الدائر حول التجارة الحرة مقابل إصلاح الرسوم الجمركية ، لم يقف بشكل حاسم مع جانب أو آخر وفضل عدم الخوض في الأمر وكسب الوقت ليكون أكثر جهوزية لواحدة من

---

[١] كامبل – بنرمان(١٨٣٦- ١٩٠٨): سياسي برلماني دبلوماسي ورجل دولة بريطاني، ولد عام ١٨٣٦، أصبح عضواً في مجلس العموم عن حزب الاحرار منذ سنة ١٨٦٨، شغل حقيبة الحربية للمدة ١٨٩٢- ١٨٩٥، تولى زعامة حزب الاحرار في مجلس العموم سنة ١٨٩٨، تولى رئاسة الوزارة(١٩٠٥- ١٩٠٨). للمزيد ينظر:

J.A. Spender, Life of Sir Henry Campbell –Bannerman, London, 1955.

[2] Adams, Op.Cit , P.478; Nicolson, Op.Cit , pp.92-93.

[3] Alan Campbell Johnson, Op.Cit, p. 60.

أهم المحطات في حياته وهي زمالة كلية أول سولز والتي كان يدرك بأنها ستمكنه فيما بعد من تولي مهام محورية ربما ستفوق أي منصب أو عضوية حالية ستفوقها مكانة ورفعة[١].

اجريت الانتخابات عام ١٩٠٦ والتي جرت خلال المدة من ١٢ كانون الثاني الى ٧ شباط والتي اشترك فيها ٥٦٢٦٥٠٣ ناخبين من مجموع ٧٢٦٤٦٠٨ اشخاص مؤهلين ادلى فيها للاحرار ٢٧٥٧٨٨٣ ناخباً وشغلوا ٤٠٠ مقعد ، واقترع للمحافظين ٢٤٥٤٥٤ ناخباً وحصلوا على ١٥٧مقعداً، وصوت للوطنيين الايرلنديين ٣٥٠٣١ ناخباً، وشغلوا ٨٣ مقعداً للعمال ٣٢٩٧٤٨ ناخباً وشغلوا ٣٠ مقعداً، وصوت لبقية الاحزاب ٥٢٣٨٧ ناخباً ولم تحصل على أي مقعد، ومن ثم فقد حصد حزب الاحرار بمفرده دون مساندة حلفائه اغلبية واضحة تجاوزت كل الاحزاب مجتمعة بـ١٣٠مقعداً في مجلس العموم[٢].

نجد أن إدوارد وود هاليفاكس في هذه الانتخابات عدل عن رأيه وخاضها مع حزب المحافظين كمرشح عن ريبون Ripon ولكنه هُزم هزيمة ساحقة [٣] ، في نفس الدائرة الانتخابية التي سنشهد فوزه بمقعدها بعد أربع سنوات واحتفاظه به لعدة دورات [٤]، وكان سبب ذلك يعود لهبوط أسهم المحافظين قابله تعاظم دور حزب الأحرار الذي ساند الكثير من القضايا الداخلية والخارجية آنذاك، منها موضوع التعليم ، ودعم الشرائح الفقيرة في المجتمع ، وموضوع حرية التجارة ، و رغبة الشعب في تدخل الحكومة لتحقيق التشريعات الاجتماعية، وتحديد امتيازات اصحاب الاراضي وملاكيها الكبار الذين معظمهم من المحافظين واللوردات، فضلاً عن الغاء القيود السياسية على الرأي العام وافساح المجال للشعب بشرائحه الفقيرة في ابداء ارائهم وكذلك مستقبل الوجود البريطاني في افريقيا ، ومحاولة بقاء

---

(1) Ibid , p. 60.

(2) George Clarck, English History, A Survy, Oxford, At the Clarenden Press, 1971, p.484.

(3) Alan Campbell Johnson, Op.Cit, p. 60.

(٤) ينظر ملحق رقم (٢)

بريطانيا الدولة الأكثر تأثيراً في السياسة الاوربية ، وهذه موضوعات كان يؤيدها عدد كبير من الانكليز الذين صوتوا لصالح حزب الأحرار في مناطق متعددة من البلاد [١].

ربما لم يتخلَّ إدوارد وود هاليفاكس في هذه المدة عن فكرة اتباع خطى والده وأن يصبح رجلاً كنسياً عادياً ، و يبدو أنه قد شارك بعمق في النقاش الكبير حول التعليم الذي تورط فيه والده واتحاد الكنيسة الإنجليزية فقد كان مشروع قانون تعليم الليبراليين الذي قدمه أوغسطين بيرل Augustine Birrell(١٨٥٠-١٩٣٣)[٢].

---

[١] ربيع حيدر طاهر الموسوي ، تطور البرلمان البريطاني (١٩١١-١٩٤٩) ، أطروحة دكتوراه كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٧ ، ص٥٠- ص٥١.

[٢] أوغسطين بيرل (١٨٥٠-١٩٣٣): سياسي ورجل الأدب البريطاني ولد في لانكشاير ، حصل على شهادة في القانون وعمل كمحامي عام ١٨٧٥، وشغل منصب السكرتير الأول البريطاني لأيرلندا (١٩٠٧-١٩١٦) في أنتفاضة عيد الفصح للقوميين الأيرلندين في دبلن ١٩١٦ ،وشغل عضوية مجلس العموم للسنوات (١٨٨٩-١٨٩٠) و(١٩٠٦-١٩١٨) ، وشغل منصب رئيس مجلس التعليم للمدة (١٩٠٥-١٩٠٧)، وأقنع البرلمان خلالها بأنشاء جامعة إيرلندا الوطنية على الرغم من أن الجامعات الجديدة كانت غير طائفية من الناحية القانونية الا أنه بموجب خطة بيرل فقد سمح للأساقفة الروم الكاثوليك الأيرلنديين بدرجة كبيرة في الأشراف فيها ، توفى عام ١٩٣٣. للمزيد ينظر :
https://upwikiar.top/wiki/Augustine_Birrell

رئيس مجلس التعليم ، في ٩ نيسان ١٩٠٦ ، تكملة مباشرة لسلسلة شرسة من القوانين ضد قانون بلفور لعام ١٩٠٢ الذي بموجبه اصبح التعليم يدار من قبل لجان خاصة بالمجالس المحلية للمدن وهي مجالس منتخبة من قبل دافعي الضرائب والرسوم المحلية ، وكان هذا القانون حافزاً لكل مدينة من اجل تطوير مدارس مدينتهم ، أذ اجاز القانون منح اعانات مالية من خزينة المدينة للمدارس الطوعية (الكنسية) والمدارس العامة لنشر التعليم الثانوي ، لكن واجه هذا القانون معارضة واسعة وأثار استياء البروتستانت من اتباع الكنيسة الانكليزية ، وكذلك استاء حزب الاحرار من القانون الذي وضع مدارس الطوائف غير البروتستانتية تحت هيمنة الحكومة ، ومنحها حق طلب اعانة من الاموال العامة اسوة ببقية المدارس ، وكان المعترضون يرون انه ليس من العدل أن يلزم البروتستانت من اتباع الكنيسة الانكليزية ، بدفع عوائد لمساعدة المدارس التي تسودها الروح الكاثوليكية ، او اي مذهب آخر، وقد اثار هذا الموضوع الخلافات العديدة في طول البلاد وعرضها بين الطوائف المسيحية المتعددة حتى وصل الامر بالكثيرين الى معارضة القانون، على الرغم من جوانبه الايجابية المتعددة ، وفضُلوا ان يدخلوا السجون على ان يدفعوا الضرائب المفروضة عليهم والتي تذهب لتعليم ابناء الكاثوليك[١] .

أي إن قانون بلفور سلم المسؤولية لمجالس المقاطعات ليس فقط عن التعليم الابتدائي بل عن التعليم العالي أيضاً، تحت رعاية مجلس التعليم وكان على مجالس المقاطعات أن تعمل من خلال لجان التعليم بالمقاطعة، وقد ساهم هذا القانون في تطور التعليم الناتج عن التحسن في الرؤية الجديدة لسلطات التعليم التي كانت مفيدة للغاية للتعليم الابتدائي في كل من "مدارس (المقاطعة) والمدارس" الطوعية "(الكنيسة) [٢].

حاول الأحرار تكملة التحريض الشرس ضد قانون بلفور السابق الذي أثار المقاومة السلبية وفضل العديد من غير الملتزمين الحجز على سلعهم المنزلية على دفع بدل تعليم لدعم مدارس الكاثوليك وكنيسة إنجلترا ، شريطة أن تكون المدارس المعترف بها الوحيدة تلك التابعة لسلطات

للمزيد ينظر:

(1) Spender ,Op.Cit ,p.213.

(2) George Macaulay Trevelyan , British History in the Nineteenth Century, pp.427-428.

التعليم المحلية التي كان من المقرر منحها صلاحيات للحصول على المدارس التطوعية القائمة كان لابد من تقييد فكرة التدريس الطائفي هذه ، وقدم المعارضون مشروع قانون بذلك ولكنه كان مستهجناً جداً في مجلس اللوردات وتعرض للانهيار لدرجة أن الحكومة أسقطته وتم نقل أوغسطين بيرل إلى المكتب الأيرلندي ، وأنتهى الجدل وقتها ، لكنه هدد في ذلك الوقت بإثارة انقسام ديني خطير في البلاد ، فضلاً عن إثارة ازدراء خطير للقانون[١] .

عارض إدوارد وود هاليفاكس بكل اقتناع بطبيعته المتحمسة هذا القانون والأنقسام الديني الذي شهدته البلاد جراءه، وكان ذلك بمناسبة اجتماع حاشد في ميدان ترافلغار سكوير، أذ ألقى إدوارد البالغ من العمر آنذاك خمسة وعشرين عاماً ، واحدة من أولى خطاباته العامة ، كان خطاباً نارياً هاجم فيه النفس الطائفي وكتب رده إلى والدته: "ترافلغار سكوير فعلت ذلك ، على ما أعتقد ، بشكل جيد ، وما زادني حماسة هو الاستقبال الذي قدمه هؤلاء الآلاف من الناس ، كان هناك الكثير من الناس بتلك الحماسة الرائعة "[٢].

على مدى الأعوام التالية قبل أن يخوض مجدداً في مضمار السياسة، أنعزل إدوارد وود هاليفاكس جانباً ،عن الحياة السياسية ، وكرس نفسه مرة أخرى للسعي وراء موضوعات تاريخية ودينية في أجواء مريحة وهادئة قام خلالها في عام ١٩٠٧ برحلته الأولى في التأليف، عندما قبل دعوة لكتابة سيرة ذاتية قصيرة لجون كيبل (John Cable) (١٧٩٢-١٨٦٦) [٣]، كان الكتاب

---

(1) Christopher Charles Davies-Griffith, Developments in the making of The policy in Education in the Twentieth Century. 1902, 1918, 1944 and 1988 Education Acts, Submitted in fulfilment of the requirements for the degree of PhD, University of Birmingham Faculty of Education and Continuing Studies, 1992-9 ; Alan Campbell Johnson, Op.Cit, p. 60.

(2) Qouted in Alan Campbell Johnson, Op.Cit, p. 60.

(٣) جون كيبل(١٧٩٢-١٨٦٦): رجل كنيسة وشاعر أنكليزي وأحد قادة حركة أكسفورد ، ولد في فايرفورد، حصل على منحة دراسية لكلية كوربوس كريستي في أكسفورد ، وأصبح زميلاً في كلية أوريل ، وعمل لعدة سنوات مدرساً في أكسفورد ثم أصبح قيماً على كنيسة سانت مايكل وسانت مارتن وأيستليتش مارتن ، له العديد من المؤلفات منها : السنة المسيحية " و " قصائد لأيام الأحد " و" أيام السنة الكنسية" ، صدرت عام ١٨٢٧ وكانت تمثل وجهة نظره التعبدية واللاهوتية وكتب عام ١٨٥٧ " العشق الأفخارستي" حول القربان المقدس ، وتوفى أثر مرض عضال عام ١٨٦٦ ودفن في فناء كنيسة كل القديسين .للمزيد ينظر:

واحداً من سلسلة من قصص "قادة الكنيسة الحديثة" نُشرت بين عامي ١٩٠٥ و ١٩٠٩ بواسطة أ . ر. ماوبري (A.R Mowbray) تحت هيئة التحرير العامة لـ ج. و. ي. راسل(G.W.E) Russellأذ أوضح راسل ، في مقدمة عامة تصف أصل ونطاق السلسلة ، بقوله " **أن الناشرين قد شكلوا رأياً مفاده أن السيرة الكنسية معرضة لأن تفقد جاذبيتها واهتمامها بسبب الروح الفنية والمهنية التي يتم التعامل بها معها بشكل عام بناءً على هذا الرأي قرروا نشر بعض الحيوات (السيرة الذاتية) القصيرة لـ "قادة الكنيسة الحديثة" كتبها أشخاص تصوروا أنه يمكن بالتالي نقل نظرة معينة إلى القراء الذين تنفرهم تفاصيل الكنيسة فقد ينجذب القراء للشخصيات ويكون الأمر أكثر إنسانية ، وبمعنى ما معاملة أكثر علمانية من الحياة الدينية** " وجاء اختيار إدوارد هاليفاكس لكتابة سيرة حياة جون كيبل ، لمكانة والده ، ليكون له نصيب في مشروع الكنيسة العليا ذلك ، ولكن من المشكوك فيه ما إذا كانت السلسلة ككل قد جاءت على مستوى توقعات الناشرين، أذ لم يحافظ الكّتاب خلال كتاباتهم للسلسة على المعيار الذي وضعته الدراسة الذكية والعلمانية بفكرتها؛ فيمكن القول بأن دراسة إدوارد هاليفاكس عن كيبل كانت واعية بما فيه الكفاية ، لكن التأثير العلماني المطلوب لم يظهر [١] .

تحسن المناخ السياسي بشكل كافٍ بحلول الوقت الذي نشر فيه إدوارد وود هاليفاكس مؤلفه عن جون كيبل في عام ١٩٠٩ وقرر بعدها اتباع جده في السياسة، والترشح لحزب المحافظين في الوقت الذي لم تكن فيه أيديولوجيته تميل للمحافظة بشكل كبير ، بالرغم من أنه ورث عن والده اعتقاداً غريب الأطوار قليلاً في الأوليغارشية ، فشارك إدوارد في أنتخابات عام (كانون الثاني ١٩١٠–٢٥ تشرين الثاني ١٩١٨) بعده وريثاً لأحد النواب المحليين وهو جده ، لم يجد صعوبة في أن يتم اختيارها كمرشح محافظ لمقعد ريبون القريب وقد تم انتخابه بالفعل بالأغلبية في استطلاع

=John R Griffin , John Cable , Anglican saint ,Mercer University press , 1987.

(1) Edward Wood Halifax , Jone keble , A .R Mowbray , London, 1932.

للرأي أثبت بأنه قوياً بما يكفي لثني أي شخص عن الوقوف ضده ومنافسته مرة أخرى، وهكذا ، فإن الحياة السياسية لإدوارد وود هاليفاكس بدأت والتي سنجد أنها ستمتد لنصف قرن[١].

أجريت أنتخابات عام ١٩١٠ و شارك فيها إدوارد وود هاليفاكس كعضو مرشح عن ريبون عن حزب المحافظين خلال المدة (١٤ كانون الثاني–٩ شباط ١٩١٠) ،واسفرت نتائج الانتخابات البرلمانية تلك عن خيبة امل كبيرة لحزب الاحرار في المجلس الجديد بعد خسارته لأغلبية مقاعده السابقة في مجلس العموم المنحل لصالح المحافظين على الرغم من تفوقهم على المحافظين بعدد بسيط من المقاعد ولكن مقارنةً بالأنتخابات السابقة كان عدد المقاعد أقل في هذه الأنتخابات [٢]، اذ ادلى لحزب الاحرار (٢٨٨٠٥٨١) ناخباً اهلهم لحجز (٢٧٥) مقعداً، واقترع لحزب المحافظين (٣١٢٧٨٨٧) ناخب اهلهم لشغل(٢٧٣) مقعداً، وادلى للوطنيين الايرلنديين(١٢٤٥٨٦) ناخباً ليشغلوا(٨٢) مقعداً، مع ملاحظة قلة عدد الناخبين وكثرة المقاعد مقارنة بهم، وادلى للعمال(٥٠٥٦٥٧) ناخباً، وشغلوا (٤٠) مقعداً، واقترع لبقية الأحزاب (٢٨٦٩٣) ناخب دون الحصول على أي مقعد مع الاشارة بأن أعداد المؤهلين للاقتراع (٧٦٩٤٧٤١) مؤهلاً، اقترع منهم (٦٦٦٧٤٠٤) ناخبين فقط[٣].

---

(1) Edward Wood Halifax , Jone keble , p.17.

(٢) جاءت هذه الانتخابات نتيجة الخلاف بين حزبي الأحرار والمحافظين من اللوردات الذين أستهدفهتم ميزانية وزير الخزانة لويد جورج لعام ١٩٠٨-١٩٠٩ كانت الميزانية المقترحة تستند في صرفها وانفاقها على اتجاهين، الاول: قانون الضمان الاجتماعي. والثاني: الانفاق والتسلح الحربي والبحري الجديد، وما يتطلبه ذلك من توفير اموال اضافية جديدة إلى الخزينة ، لذا اقترح لويد جورج توفير١٦٠٠٠٠٠٠ مليون جنيه، لتغطية تلك المصروفات ، وأوقع عبء استحصال الضرائب وتوفير مبلغ الميزانية على كاهل الاثرياء بشكل كبير الأمر الذي رفضه المحافظين وطالبوا بأستفتاء الشعب حول الأمر و دعا الاعضاء اللوردات إلى حل مجلس العموم ورضخ لأرادتهم الملك ورئاسة الوزراء برئاسة أسكويث من حزب الأحرار ومجلس العموم والأحرار لأعطاء فرصة للشعب لأبداء رأيه في سياسة البلاد المالية (إذا كانت ميزانية الشعب فالاجدر ان يوافق عليها الشعب) وبذلك حل مجلس العموم وأجريت أنتخابات جديدة. للمزيد ينظر : ربيع حيدر طاهر الموسوي ، تطور البرلمان البريطاني ، ص ٥٥- ص ٦٤.

(3) Lorold J. Hayse, Parliamentary Government in England, London, Georg Allen and Unwin Ltd., 1964, p. 37.

جاءت نتيجة الانتخابات بالنسبة لإدوارد هاليفاكس بفوزه بأغلبية مريحة حوالي (١٢٤٤) صوت ، ضد منافسه نورمان راي(١٨٦٠–١٩٢٨) (Norman Rae) [١]، الذي كان مرشحاً عن نفس الدائرة و خصماً قوياً ، لكنه حصل على ٨٧٤ صوتاً فقط و يبدو أن هذا الانتصار كان له وقع كبير لدى منافسيه في هذه الدائرة لأنه لم يقف أحد ضده مرة أخرى وتمت إعادة أنتخابه دون معارضة في أعوام ١٩١٨ و ١٩٢٢ و ١٩٢٣ و ١٩٢٤[٢].

مثل معظم الأعضاء الشباب كان إدوارد وود هاليفاكس متوتراً وطلب نصيحة اللورد بلفور حول حديثه خطاباته كان رده "ما دمت تستطيع أن تتحدث أطول ستكتسب سريعاً الازدراء من جمهورك الذي سيشعر بالملل " قام إدوارد بألقاء خطابه الأول في البرلمان في الخامس عشر من تموز عام ١٩١٠ مرتجلاً حول موضوع لا يعرف شيئاً عنه يخص مصر ، بخصوص أغتيال رئيس الوزراء بطرس باشا [٣] (١٨٤٦-١٩١٠) أذ صادف هذا الحدث مع بداية عمله البرلماني، لم يكن يعرف شيئًا عن الأمر ، ولم يتلقَ أي تحذير قبل ذلك وفي الحقيقة طلب منه قتل الوقت لحين وصول بلفور، وكانت النتيجة كابوس بالنسبة لعضو برلماني شاب كان هناك ستة أعضاء فقط حاضرين، لم تكن تلك المناسبة ملهمة بالنسبة له كما أن حالته الصحية لم تكن جيدة أذ تزامن ظهوره الأول

---

[١] نورمان راي(١٨٦٠-١٩٢٨): سياسي بريطاني ،ولد عام ١٨٦٠، نشط مع حزب الأحرار في الأنتخابات البريطانية لعام ١٩١٨ ، أنتخب عضواً لبرلمان المملكة المتحدة الـ٣١ عن دائرة شيبلي (١٩١٨-١٩٢٢) وفي الانتخابات العامة لعام ١٩٢٢ وأنتخب عضواً للبرلمان الـ ٣٢ عن دائرة شيبلي (١٩٢٢-١٩٢٣).توفى عام ١٩٢٨. للمزيد ينظر:

[2] G Shuttle Worth, M Walker , Sir H Norman Rea,1860-1928, ourlocal Benefactor, Nborhead Press , 2000,p.5.

Stuart Hodgson , Op.Cit, p. 29.

[٣] بطرس باشا (١٨٤٦-١٩١٠): سياسي ورجل دولة مصري ، عمل وزيراً للمالية للمدة (١٨٩٣-١٨٩٤)، ومن ثم وزيراً للخارجية للمدة (١٨٩٤-١٨٩٥) ،وبصفته وزيراً للخارجية صاغ ووقع على أتفاقية الحكم الثنائي الأنكليزي المصري للسودان عام ١٨٩٩ ، وكانت الخطوة الأولى نحو تقسيم السودان أذ دخلها الأنكليز وعلى أثرها أغتيل على يد شباب مصري أحد أعضاء الحزب الوطني ، ومؤسس جمعية التضامن الأخوي أبراهيم ناصف الورداني في ٢٠ شباط ١٩١٠، ومن ثم للمدة (١٨٩٥-١٩٠٨) ، ثم تولى منصب رئاسة الوزراء للسنوات (١٩٠٨-١٩١٠) . للمزيد ينظر :
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D٣B%٨D%١B%٨D%٧B%٨D%٨A%٨_%D%٨D%٧A%٨D%١B%٨D%٨٥%٩A#%D٨%٩D%٨٤%٩D%٧A%٨BA%D%٩B%٨AC%D

على الساحة البرلمانية مباشرة بعد نوبة التهاب الزائدة الدودية ، وأضطر للتحدث بشكل شبه مبهم عن التفوق العنصري الأبيض في مصر لمدة ربع ساعة وقد تم مقاطعته من قبل أحد الأعضاء وهو تريبيتش لينكولن (Tribitsh Lincolen) مما أحرجه، وعدت تلك البداية غير موفقة [١].

يذكر السيد دزرائيلي عندما ترجل إدوارد وود هاليفاكس بقامته الطويلة ليُلقي خطابه ، استمع أعضاء مجلس العموم كما لو كان يدركون أن الأمر يستحق الوقت، بالرغم من أنه كان لا يملك حيل الخطيب العادية ، كما وصف السيد ت. أوكونور(T. Oconnor)، وهو قاض متمرس ومتمكن أسلوب إدوارد هاليفاكس في الكلام أنذاك قائلاً: "لم يكن لديه الفطرة للتحدث بطلاقة كبيرة، و لم يُكوّن قط عبارة رائعة ، ومع ذلك كان يتم الاستماع إليه دائماً " وبقي إدوارد بعدها مقلاً في مداخلاته، وبإستثناء بعضها ومنها ما يتعلق بإنفصال ويلز ، وظل يعود الى أجواء يوركشاير الريفية المريحة كلما سنحت له الفرصة لم يلقِ أي خطاب حتى تمت دعوته للتعبير عن فرحتهم لإعلان الحرب على ألمانيا[٢].

ربما كانت المساهمة الواضحة الجديرة بالملاحظة التي قام بها إدوارد في البرلمان لعام ١٩١٠ هو النقاش حول مشروع قانون إعلان الانضمام كان هذا إجراءً ابتكرته الحكومة ، وصاغه أسكويث(١٨٥٢–١٩٢٨) (Herbert Henry Asquith) [٣] ورئيس أساقفة كانتربري ، هو القانون الذي تم تمريره بواسطة برلمان المملكة المتحدة لتغيير التصريح بشأن السيادة الواجب على من يتولى العرش البريطاني التعهد بإعلانه عند توليه العرش والمتضمن دعمه للبروتستانتية،

---

(1) Alan Campbell Johnson, Op.Cit, p 62.
(2) Stuart.Hodgson, Op.Cit,p35.

(٣) هربرت هنري أسكويث (١٨٥٢-١٩٢٨): سياسي ورجل دولة بريطاني، ولد عام ١٨٥٢، أصبح وزيراً للداخلية (١٨٩٢-١٨٩٥) في وزارة غلادستون الرابعة عين وزيراً للخزانة (١٩٠٥-١٩٠٨) طالب خلالها بعدد من الأصلاحات منها قانون معاشات كبار السن . أصبح رئيس للوزراء مرتين (١٩٠٨-١٩١٥) (١٩١٥-١٩١٦) ، وعضواً في البرلمان (١٩٢١-١٩٢٤) ، توفى في ١٥ شباط ١٩٢٨ .للمزيد ينظر :

New Universal Encyciopedia , Vol 2 , pp. 677-678;
حيدر علي خاوي ، هربرت أسكويث ودوره في السياسة الداخلية البريطانية ١٩٠٨-١٩٢٨ ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ٢٠١٧.

وقد كان الملك إدوارد السابع عند توليه العرش غير سعيد بالصياغة المعادية للكاثوليكية في القسم وعدها قديمة ومسيئة للكاثوليك [١]، الذين كان لديه العديد منهم في دائرته الاجتماعية الخاصة وكان هناك بحدود الأثنتي عشر كاثوليكي في بريطانيا يمسهم هذا الأعلان) ، وتمنى تغييرها قبل أنتهاء مدة حكمه ، عندما توفى عام ١٩١٠ خلفه ، جورج الخامس (George V) (١٨٦٥-١٩٣٦)[٢] ،الذي وافق على آراء والده، أعلن أنه سيرفض فتح البرلمان طالما أنه ملزم بإصدار الإعلان بصيغته

---

[١] الصياغة القديمة نصت على أن أي ملك يخلف العرش يجب أن يردد الإعلان على النحو المنصوص عليه في قانون الأختبار لعام ١٦٧٨ كرره القسم ٢ من قانون التسوية لعام ١٧٠١ وشكل الإعلان كان كالآتي :

" أنا .....(أسم من يتولى العرش) ، بفضل الله ملك (أو ملكة) إنجلترا واسكتلندا وأيرلندا ، المدافع عن الإيمان ، أعمل رسميًا وصادقًا في حضور الله ، وأقر وأشهد وأعلن ، أنني أؤمن بذلك في سر العشاء الرباني ليس هناك أي تحويل لعناصر الخبز والخمر إلى جسد ودم المسيح عند أو بعد تكريسهما من قبل أي شخص على الإطلاق: وأن الدعاء أو العشق لمريم العذراء أو أي قديس آخر ، وذبيحة القداس ، كما تُستخدم الآن في كنيسة روما ، مؤمنة بالخرافات ووثنية. وأنا أفعل ذلك رسميًا في حضور الله ، وأعلن ، وأعلن ، وأعلن أنني أقوم بهذا الإعلان ، وكل جزء منه ، بالمعنى الواضح والعادي للكلمات التي تُقرأ لي ، كما يفهمها الإنجليز البروتستانت بشكل عام ، بدون أي إعفاء من هذا القبيل من أي شخص أو سلطة أو شخص على الإطلاق ، أو دون التفكير في أنني أو يمكن تبرئتي أمام الله أو الإنسان ، أو تبرئتي من هذا الإعلان أو أي جزء منه ، على الرغم من البابا ، أو أي شخص أو أشخاص آخرين ، أو سلطة على أي حال ، يجب الاستغناء عنها أو إلغائها أو الإعلان عن بطلانها من البداية.للمزيد ينظر:

Thurston, Herbert, The Royal Manifesto , The Catholic Encyclopedia ,Vol. 13. New York: Robert Appleton Company,1912; Charles II, 1678: (Stat. 2.) An Act for the Preservation of Kings and Government by Banning Papists from Sitting in either House of Parliaments. Ed. John Rithby (sl, 1819), pp. 894-896.

[٢] جورج الخامس (١٨٦٥-١٩٣٦): توج ملكاً للفترة (١٩١٠-١٩٣٦) بعد وفاة والده الملك ،دوارد السابع وأستهل حكمه بأزمة دستورية ورثها عن والده بسبب الخلاف بين مجلس العموم واللوردات بشأن الأصلاح البرلماني وأدار قانون البرلمان لسنة ١٩١١ وعرف عنه تمسكه بتنفيذ واجباته الدستورية ، أذ لم يتدخل في الأمور السياسية الا مرات قليلة بأقتراح من مستشاريه الدستوريين ومنها الأزمة البرلمانية لسنة ١٩١١ ، وقانون الحكم الذاتي لأيرلندا سنة ١٩٢٤ . للمزيد ينظر:
George Arthur , King George V Asketch of a great ruler , London, 1935.

الحالية ، رئيس الوزراء أسكويث اتفق مع الملك ، وتم تمرير القانون من خلال البرلمان الذي كان آنذاك قبل أن يُطلب من الملك الجديد افتتاح البرلمان الجديد [١] .

أخبر إدوارد وود هاليفاكس اتحاد الكنيسة الإنجليزية (English Church Federation) أنه يؤيد إلغاء الإعلان تماماً ، ووجد الصياغة الجديدة "بغيضة" لأنه يوجب على الملك أن يعلن نفسه "بروتستانتياً مخلصاً " ، وكان إدوارد على يقين من أن هذا يعني في التقدير الشعبي " البروتستانتية مقابل الكاثوليكية ، لذلك قرر الذهاب إلى لندن ، وألقاء خطاب وصوت ضد جميع التعديلات التي هي أسوأ ما اقترحه الحكومة بحسب رأيه [٢] وأنتهز إدوارد وود هاليفاكس الفرصة في نقاش حاد نوعاً ما في مجلس العموم في ٢٧ تموز عام ١٩١٠ ليعكس بأمانة وجهة نظر الأسرة ليس فقط بشأن الإعلان ولكن حول وضع الكنيسة أيضاً [٣].

كما ساهم في مناقشة خاصة بالمنتجات الزراعية بتاريخ ٢١ آيار عام ١٩١٠ حين سأل السيد أ. بوسكاوين الأمين البرلماني لمجلس الزراعة عما أذا كان سيقدم لأعضاء المجلس بياناً يبين الأموال المحولة من المزارعين البريطانيين من الحبوب واللحوم والصوف مقارنة بالسعر المدفوع مقابل مواد مماثلة من الخارج خلال المدة التي كانت فيها المواد المذكورة أعلاه تحت سيطرة إدارة الأغذية ، وكان جوابه أنه يمكن الحصول عليه ولكن ليس كاملاً أو مفصلاً [٤] .

---

(1) Callum G. Brown and Michael Snape, Secularization in the Christian World , Ashgate Publishing, Ltd., 2010, p. 62.

(٢) سبب الخلاف يعود الى نظرة أتباع الكنيسة الأنكليزية أو الأنجليكانية الى كنيستهم فالبعض يعد الأيمان الأنجليكاني واحداً من أكبر العقائد البروتستانتية ، والبعض يعد كنيسته كاثوليكية وقد تم أصلاحها ، ولبعض المؤمنين بهذه العقيدة فهي تمثل الكاثوليكية غير البابوية يعدها البعض بروتستانتية من غير شخص مهيمن مثل لوثر وكلفن ونوكس ، ولكن كثير من الأنجليكان يهتمون بالهوية الذاتية ويعتبرون كنيستهم مزيجاً بين الأثنين ، بينما الكنيسة الأنجليكانية تعد نفسها جزءً من الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية . للمزيد ينظر:

AVIS ،paul , "What is 'Anglicanism'?" ،in The Study of Anglicanism ،ed. S. Sykes and J. Booty , London: SPCK, 1988, pp. 417-19.

(3) Alan Campbell Johnson, Op.Cit, pp. 74-75.

(4) The Penguin Hansard , Vol.116, 21 May,1910,pp.383-384.

تجنب إدوارد وود هاليفاكس بعدها الأندماج في جو البرلمان، وركز بدلاً من ذلك على حياته الأسرية، فقد أصبح بعد أربعة أيام من هذا النقاش أباً ، ففي الخامس والعشرين من آيار أنجبت السيدة دوروثي ابنتين توأمتين ، نجت إحداهما وأسماها آن [١].

واجهت بريطانيا في السنوات الأربع بين وفاة الملك إدوارد السابع واندلاع الحرب العالمية الأولى (١٩١٠-١٩١٤) ، تحديات عدة ، وكان من أهمها تدهور الأوضاع الأقتصادية في البلاد ، إذ تقرأ ميزانيات لويد جورج(١٨٦٣-١٩٤٥) (Lolyd George) [٢] مثل الكراهية الطبقية التي نشأت في نظام الحكم ، ونشاط الحركات الثورية المطالبة بالأستقلال في إيرلندا ، و فرض إصلاح دستوري بعيد المدى من خلال البرلمان من خلال ابتزاز وترهيب أحد المجلسين للآخر(العموم واللوردات)، وانقسام المجتمع حول الاقتراع ، في وقت كانت ألمانيا تبني أسطولاً في أعالي البحار ، الأمر الذي كان يهدد مركز بريطانيا في تفوقها البحري العالمي ويهدد أمنها، بينما كان التدهور يأخذ مأخذه في البرلمان البريطاني (مجلس العموم) الأمر الذي أدى بإدوارد هاليفاكس الى أن يفقد ثقته فيه كهيئة رقابية [٣]، أذ يعود سبب هذا الصراع الدستوري الى محاولات حزب الأحرار ومجلس العموم للضغط على اللوردات لتجريدهم من حق النقض الذي منعهم من تمرير ميزانية لويد جورج وتسبب في أنخفاض شعبيتهم في أنتخابات عام ١٩١٠ فقد شعروا أنهم مقيدون وأن سيادة اللوردات تفوقهم وتتحكم بالقرارات بشكل أكبر، لذلك طرحوا عدة طرق لحل الأمر أولهما سن قانون جديد يضع في يد رئيس الوزارة بصفة دائمية حق تعيين لوردات جدد، وقد رفضت الفكرة لأنها تمثل اعتداء صارخ على نظام امتياز

---

(1) Andrew Roberts , Op.Cit, p.18.

(٢) لويد جورج(١٨٦٣-١٩٤٥) : سياسي بريطاني ولد في مانشسترعام ١٨٦٣، ونشأ في ويلز ، دخل البرلمان عام ١٨٩٠ نائباً عن كارنارفون ، عرف بخطبه المناهضة للحرب البريطانية في جنوب أفريقيا (حرب البوير)، وفي عام ١٩٠٥ عين بمنصب رئيس مجلس التجارة وفي عام ١٩٠٨ أصبح وزيراً للخزانة وفي عام ١٩١٥ وأثناء الحرب العالمية الأولى وزيراً للذخيرة ثم تولى رئاسة الوزراء في المدة مابين (١٩١٦-١٩٢٢) للمزيد ينظر :
ضمياء عبد الرزاق خضير ، لويد جورج ودوره في السياسة البريطانية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠٠٩.
E.M. Horsley , Hutchinsons New 20th Century, Encyclopedia ,London ,1964,p.98.

(4) Andrew Roberts , Op.Cit, p.19.

التاج ، والثانية الطلب من الملك تعيين لوردات جدد لضمان التوازن في مجلس اللوردات لتمرير اللائحة، ويتعين عليه تعيين المئات (٤٠٠-٥٠٠) من اللوردات الانداد الجدد لغرض التمرير و اكد اسكويث بأنه " لم يطلب من التاج استخدام امتيازه في تعيين لوردات جدد خطياً... الا انه لن يتردد اذ اقتضت الظروف في رفع اقتراح إلى التاج خدمة للصالح العام"[١] .

كان موقف الملك إدوارد السابع من هذه الأحداث الى جانب المؤيدين بإلغاء حق النقض لمجلس اللوردات على اللوائح المالية، ومن ثم فان تلك اللوائح التي يمررها مجلس العموم تصبح تلقائياً (قانوناً) سواء وافق عليها اللوردات ام لا وفيما يتعلق باللوائح العامة الاخرى، فإنها تصبح قانوناً بالرغم من رفضها من مجلس اللوردات إذا اقرها مجلس العموم في ثلاثة اجتماعات سنوية متوالية، شريطة مرور سنتين على الاقل بين الموافقة الاولى عليها والموافقة الثالثة كما تمت الإشارة لتقليص حياة البرلمان من سبع إلى خمس سنوات، أي اجراء انتخابات مجلس العموم بعد حل البرلمان كل خمس سنوات كحد اقصى بدل من سبع سنوات[٢].

على وفق تلك النقاط ، طرحت وزارة اسكويث مشروع قانون البرلمان ، وتضمن ثماني نقاط جوهرية، يلغي بمقتضاه اختصاص مجلس اللوردات المالي ويحدد اختصاصه التشريعي، وقد حمل بعض عبارات التهديد منها " اذا رفض اللوردات مشروع قانون البرلمان ... سنشعر بأن الواجب يقتضي رفع اقتراح الى التاج بالخطوات الواجب انتهاجها لكي تحقق هذه السياسة الاثر القانوني في البرلمان ... رغم اننا لن نوصي بحل البرلمان الا في الظروف التي تضمن انه قرار الشعب ، وفي حال أسفرت الانتخابات البرلمانية عنه سيصبح قانوناً في البرلمان الجديد" ، وقد تمت قراءته الاولى في مجلس العموم في ١٤ نيسان ١٩١٠ [٣].

---

(1) AW Bradley , K.D. Ewing, Constitutional and Administrative Law (14th ed.). Harlow, UK: Longman, 2007, p. 203.

(2) Harold Niclson, op.Cit., p.104 ; Stanley Bertram Churimes English Costitutional History, London Oxford ,1948, pp. 44-46.

(3) Harold Nicolson , op.Cit., p.104.

اثناء المناقشات الخاصة بالقانون تدخل إدوارد وود هاليفاكس مرتين في مرحلة اللجان في مجلس العموم الأولى في مشروع قانون لدعم اثنين من التعديلات التي قدمها المحافظين بذكاء، أذ اقترح الأول أنه في حالة رفض اللوردات تمرير قانون الميزانية بدون تعديل ، فيجب أن تُتُبع الموافقة الملكية بعد مناقشة أخرى في مجلس العموم، وقد نص مشروع القانون بصيغته الحالية على أنه عندما يقر مجلس العموم مشروع قانون مالي ، فعلى اللوردات تمريره دون تعديل في غضون شهر ، وإلا أصبح قانوناً ، وفي ١٧ نيسان (اليوم الرابع في اللجنة) عارض أسكويث هذا التعديل على أساس أنه يتضمن "قراءة رابعة في مجلس اللوردات وهو اقتراح جديد تماماً و يتجاوز الصلاحيات الدستورية لهذا المجلس " [١].

بالنسبة للوردات فكانوا يوافقون دائماً على مشروعات القوانين المالية في السنوات السابقة، وكان البند مجرد "إعادة تأكيد" واعتراف دستوري بممارسة قديمة العهد ، أيدَّ إدوارد وود هاليفاكس التعديل ، قائلاً إنه يعتقد أنه يمس آلية العمل بين المجلسين (العموم واللوردات) ، وليس مجال السيادة من حيث المبدأ مشيراً الى أن : "كل ما سيفعله هذا التعديل هو نقل بعض الصلاحيات وجزء من المنصب الذي يشغله حالياً مجلس اللوردات إلى مجلس العموم لكنه في الوقت ذاته أنتقد الحكومة ذاكراً " إذا كانت لديك حكومة متعنتة غير معترفة بضعفها ، ستجدها توجه أصابع الإتهام إلى ما تجد أنه أكثر الانتقادات فاعلية في الوسط السياسي ، وسيحاولون تصديق ذلك" في إشارة منه الى أن حكومة الأحرار برئاسة أسكويث تحاول تصدير ضعفها وأظهار أن المعرقل لعملها هو مجلس اللوردات ، كما طالب بضرورة سحب مشروع القانون الخاص بهم من المناقشة في الحال وتمريره بالطريقة المنصوص عليها في مشروع القانون هذا "، و مراعاة القانون الداخلي للمجلس شريطة أن يكون مشروع القانون غير المالي قد رفضه اللوردات في ثلاث جلسات متتالية فينفذ ويصبح قانوناً [٢].

يبدو أن هذا كان رأيه الظاهري وأضطر لإعلانه بهذا الشكل، إذ إن المعضلة بالنسبة لإدوارد أنه كان مرتبطاً بالمحافظين بشكل طبيعي و بأقرب روابط الدم والمصالح

---

(1) Alan Campbell Johnson, Op.Cit ,p.84.
(2) Ibid,p.86.

مـع اللـوردات ، وكـان هـو نفسـه وريـث أحـد الألقـاب النبيلـة ، ولكـن فـي نفـس الوقـت هـو عضـو فــي مجلــس العمــوم فــي المعارضــة ، لــم يكــن بإمكانــه تحمــل الأتهامــات والتشــكيك بولائــه لمنصـبه فـي مجلـس العمـوم ،ولهـذا بـذل جهـوداً مضـنية للتوفيـق بـين هـذه الـولاءات المتضـاربة ، ولكــن فــي الحقيقــة رأيــه كــان " بــالرغم مــن الأعتــراض علــى الإســتفتاء فهــو نــابع مــن أن الحكومــة ومؤيــديها يرغبــون فــي جعــل مجلــس العمــوم اليــوم لــيس فقــط أعلــى ســلطة بــين المجلسين ، بل و يتمتع بالسيادة على البرلمان أيضاً "[١].

لكــن المحــافظين شــعروا بضــرورة مقاومــة هــذا الاقتــراح ، وفــي ٢٦ شــباط (اليــوم العاشـر فـي اللجنـة) قـاموا بتقـديم تعـديل مفـاده أنـه بعـد الـرفض الثالـث ، يجـب إجـراء اسـتفتاء، لكـن مجلـس العمـوم عارضـوا بشـدة أي اقتـراح مـن هـذا القبيـل ، علـى الـرغم مـن أن الجميـع لـم يـذهبوا بعيـداً تمامـاً مثـل ونسـتون تشرشـل وزيـر الداخليـة آنـذاك ، الـذي أكـد أنـه بمجـرد اعتمـاد الاسـتفتاء ، "سـتفقد المؤسسـات البرلمانيـة والتمثيليـة التـي كانـت بمثابـة المجـد التـاريخي لبلادنـا هيبتها وستعم الفوضى"[٢].

وفــي ٢٧ نيســان عــام ١٩١٠ ، بعــد التفــاهم مــع الــوطنيين الايرلنــديين وضــمان تصـويتهم مـع لائحـة الميزانيـة الماليـة، مـررت اللائحـة فـي مجلـس العمـوم بأكثريـة ٩٣ صـوتاً، وصـوت عليهـا اللـوردات فـي اليـوم التـالي ٢٨ نيسـان ، وافـق عليهـا بعـد مناقشـات حياديـة ، ليصادق عليها الملك في اليوم التالي ٢٩ نيسان عام ١٩١٠[٣].

ولكن المدة الممتدة من تمرير قانون البرلمان حتى اندلاع الحرب في تشرين الأول عام ١٩١٤ كانت قاتمة وغير واعدة بالنسبة لشاب من المحافظين (إدوارد وود هاليفاكس) ، ولا سيما وأنه لا يزال تحت تأثير والده الذي يهيمن على نظرته السياسية ويقيد نشاطه إلى حد ما ، أذا ما علمنا أن والده كان عضواً في مجلس اللوردات في هذه المدة ، لأن والده تأثر كثيراً بقانون البرلمان السياسي،

---

(1) Alan Campbell Johnson, Op.Cit, p. 87.
(2) Ibid ,p.88.
(3) RCK Ensor, England 1870-1914 , The Oxford History of England, Oxford Clarendon Press , London , 1952, p.420.

وكان قد أستمر في أداء واجبه ، للتصويت والتحدث من حين لآخر بضغط منه ، وفي الحقيقة كان إدوارد يعتقد بأن" العمل السياسي برمته أصبح غير ملائم له ، ليس بسبب الحكومة التي لا يتفق مع توجهاتها بقدر ما كان يرى أن الوسط السياسي يشهد عملية تدهور بطيئة ، لذلك نجده يحاول الابتعاد عن الجو السياسي والهرب الى الجو الأسري للتخلص من تبعات السياسة السلبية على روحه وبالفعل شهد خريف وتحديداً تشرين الأول عام ١٩١٢ ولادة ابنه تشارلز والذي بعد المناقشة العائلية المعتادة ، تم تعميده على أسم جده [١] .

لكن ذلك لا يعني تنصله عن أداء دوره في المجلس أذ واصل إدوارد طرح أسئلة عرضية في البرلمان على الوزراء فقد وجه سؤالاً إلى أسكويث ، على سبيل المثال ، يسأله عن الخطوات التي اقترحت الحكومة اتخاذها لتخفيف الضائقة إذا استمر إضراب الفحم ، ونوه للآثار المادية والاجتماعية للأضرابات العمالية وكيفية التعامل معها [٢]، لكن تدخله المتواصل كان حول تفكيك الكنيسة الويلزية [٣]، أذ سعى كل من إدوارد ووالده بحماسة قوية في البرلمان والبلد ككل للمحافظة على الكنيسة الويلزية خوفاً من أن يتم إقناع قادة المحافظين بالتضحية بها كثمن لبعض التنازلات من الحكومة مقابل الحكم الذاتي لأيرلندا [٤]، إلا أن القناعة العقائدية أبعدتهم عن التيار الرئيس لحماس المحافظين [٥].

يمكن التأكيد بأمان على أن معارضة إدوارد وود هاليفاكس الحازمة للانفصال الويلزي نشأت من شخصيته بقدر ما نشأت من تربيته الدينية ،أذ قال : "ما نحتاج إلى معرفته هو أن كل مواطن مسؤول بشكل فردي عن أي مواطن آخر ، وأن هناك عضوية اجتماعية حقيقية في الدولة وأنا متأكد

---

(1) Alan Campbell Johnson, Op.Cit, p. 88.

(٢) للمزيد عن الأضرابات العمالية ينظر: شيماء هيال لفتة الغانمي ، موقف حزب العمال البريطاني من المشاكل الدولية ١٩١٤-١٩٤٠،رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥.

(3) Glanmor Williams ,The Welsh Church from Reformation to Disestablishment 1603-1920, (U of wales press),2007.

(٤) للمزيد من التفاصيل حول مسألة الحكم الذاتي لأيرلندا ينظر: أحسان علي حسين الشمري ، التطورات السياسية في إيرلندا الشمالية (١٩٢١-١٩٤٩) ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٧.

(5)Alan Campbell Johnson, Op.Cit, p. 89.

تماماً من أن حزب العمال سيوافق على ذلك ، وأقر أنه لا يمكنك إثبات ذلك إلا على أساس أخلاقي، ومن الواضح أن الدولة لا تستطيع أن تفعل ذلك بنفسها ". مثّلَ هذا النداء إلى حزب العمال في مثل هذا الوقت من مؤيد محافظ جادل بشجاعة وقناعة غير عادية إذن ، تكمن أهمية رحلته الطويلة في ملف الانفصال الويلزي في أنه ظهر ليس فقط على أنه صوت والده ، ولكن كمسيحي في حد ذاته، أكد في عام ١٩١٤ أن "الدين أو الغريزة الدينية هي الأساس الحقيقي للمجتمع والأساس الذي يقوم عليه والسبب في راحة المجتمع ككل دائماً "، هنا كانت عقيدته ، المعيار الذي يطمح إليه منذ ذلك الحين الذي طرحه في بداية حياته المهنية العامة وبدون تحفظ[١].

(1) Alan Campbell Johnson, Op.Cit, p. 89.

الفصل الثاني : نشاط إدوارد وود هاليفاكس السياسي في بريطانيا منذ الحرب العالمية الأولى حتى نهاية عمله في منصب رئاسة مجلس الزراعة والثروة السمكية للسنوات (١٩١٤-١٩٢٥).

المبحث الأول: دور إدوارد وود هاليفاكس السياسي في بريطانيا في الحرب العالمية الأولى وخلال توليه منصب وكيل وزير الدولة للمستعمرات للمدة(١٩١٤-١٩٢٢).

أولاً: مشاركة إدوارد هاليفاكس في الحرب العالمية الأولى والأحداث السياسية في بريطانيا حتى عام ١٩٢١ .

ثانياً: إدوارد وود هاليفاكس وكيل وزارة الدولة للمستعمرات

(Under-Secretary of State for the Colonies) (١٩٢١- ١٩٢٢).

المبحث الثاني: دور إدوارد وود هاليفاكس السياسي في بريطانيا خلال توليه منصب رئاسة مجلس التعليم ورئاسة مجلس الزراعة والثروة السمكية خلال المدة (١٩٢٢-١٩٢٥).

أولاً: رئيس مجلس التعليم (President of the Board of Educatio) (١٩٢٢-١٩٢٤).

ثانياً: إدوارد وود هاليفاكس رئيساً لمجلس الزراعة والثروة السمكية

Minister of Agriculture and Fisherie (تشرين الثاني ١٩٢٤-تشرين الثاني ١٩٢٥).

المبحث الأول: دوره السياسي في الحرب العالمية الأولى والاحداث السياسية في بريطانيا حتى عام ١٩٢٢.

أولاً : مشاركة إدوارد وود هاليفاكس في الحرب العالمية الأولى والأحداث السياسية في بريطانيا حتى عام ١٩٢١.

أثبت إدوارد وود هاليفاكس نفسه كسياسي مع زملائه في البرلمان وكرجل لا يمكن التشكيك في صدقه أو قدراته السياسية فأصبح شخصاً يمكن أن يُعهد إليه بأي منصب سياسي ، عندما سيطر المحافظون على زمام الأمور مرة أخرى، وقد عززت اهتماماته الدينية السمة التي تتوافق قبل كل شيء مع العرف الأرستقراطي و ضمنت نجاحه مع التسلسل الهرمي للمحافظين عندما تولوا تشكيل الحكومة مرة أخرى ، برز إدوارد وود هاليفاكس بالمزيد من الالتزامات الحتمية وتبين مدى التزامه تجاه واجباته الوطنية أذ نجده قد التحق على الفور في عام ١٩١٤ مع فوجه ، يوركشاير دراغونز (Yorkshire Dragons)، الذي كان من المفترض أن يكون قوة دفاع محلية للخدمة أثناء الحرب ولا يمكن إجبار الأعضاء على الخدمة خارج البلاد ، ولكن ومع ذلك ، عند اندلاع الحرب في ٤ آب ١٩١٤ ، تطوع العديد منهم لذلك ، تم تقسيم وحداتهم في آب وأيلول ١٩١٤ إلى وحدات الخط الأول (المسؤول عن الخدمة في الخارج) لأعضاء الخدمة الامبراطورية، والخط الثاني (الخدمة المحلية لأولئك الذين لا يستطيعون أو لا يرغبون في الخدمة في الخارج) في وقت لاحق ، تم تشكيل الخط الثالث ليكون بمثابة احتياطي ، مما يوفر بدائل مدربة لأفواج الخط الأول والثاني[١].

كان حريصاً على التطوع للخدمة العسكرية ، ولم تتدخل عائلته في قراره بشأن المشاركة فقد ترك والده ووالدته له حرية الاختيار ، وقرر الذهاب لساحات الحرب، أذ كان من الأعراف الإرستقراطية للعوائل النبيلة أن يشارك أبناؤها في المعارك وهو ينول الفخر كل من يحصل على أوسمة المشاركة الفعلية أو الفخرية ،وهذه الأنشطة فضلاً عن كونها واجبات وطنية ، فأنها تُصنف كنوع من الأعراف الأجتماعية التي يتفاخر بها أبناء الطبقة النبيلة ويتنافسون على الحصول على التقدير من خلالها ، ولكن في نيسان ١٩١٥ كان لا

---

[1]David G. Chandler, The Oxford History of the British Army , Oxford University Press, New York, 1996, p. 214.

يـزال فـي بريطانيـا قبـل أن يغـادر الـى جبهـة فرنسـا، التـي وقـع الأختيـار علـى خدمتـه فيهـا علـى الـرغم مـن انتظـار الأوامـر فـي أي لحظـة فـي غضـون ذلـك، وبعـد أيـام قليلـة مـن تلقيـه أوامـره غادر مع كتيبته على عجالة ولم يكن لديه الوقت ليودع والديه [١].

أمضى إدوارد وود هاليفاكس السنوات الثلاث الأولى من الحرب في فلاندرز Flanders، قام خلالها بالمهام غير القتالية التي تم تخصيصها لسلاح الفرسان بعد إنشاء حرب الخنادق مثل: القبض على الفارين ، وإصلاح الطرق ، وتوفير الحراسة ودفن الموتى ، شارك إدوارد في تلك الواجبات مثله كمثل أي جندي بريطاني تناط اليه المهام ، وقد كانت هذه المدة مهمة بشكل كبير له إذ يستذكر مدى تأثيرها على صقل صفاته وقدرة تحمله وصبره ، وعززت لديه حب الوطن وقيمته ، وترقى على أثره بحصوله على لقب عقيد ،ولم يقتصر ذلك الشعور عليه فقط ، ففي غضون ذلك ، حولت زوجته نزل تمبل نيوسام التابع للعائلة إلى مستشفى عسكري للاجئين البلجيكيين ، وقد عملت فيه بجد طوال سنوات الحرب وكانت مشهورة جداً لدى البلجيكيين وأقامت علاقات ودية معهم أستمرت حتى بعد أنتهاء الحرب وعودتهم الى ديارهم أذ بقيت تتبادل معهم بطاقات أ عياد الميلاد حتى بعد مضي ستين عاماً[٢].

ساعد سجل الحرب لإدوارد وود هاليفاكس في كل من الجبهة وفي المواقف القليلة التي أدلى بها في البرلمان خلال مسيرته النيابية ، في التخلص من تلك العبارات التي وصفته بأنه قديس هادئ مسالم ، فقد كان مرحباً ومتكيفاً مع المطالب القاسية للحرب ، فبدلاً من أن يقوم بدور رجل الدولة المعتدل ، نجد إدوارد يقود كتيبة في خضم معارك(١٩١٦-١٩١٧) العالمية، ويعود خلال مدد قصيرة من الإجازة لأداء دوره الرقابي في البرلمان ومطالبة الحكومة بالمزيد من الجهد والسعي لأيجاد قيادة قوية ، ولم تكن مطالبه مبنية على استياء غامض فقد كان يعرف ما يريد ووضع إصبعه بدقة متناهية على العيوب السياسية في جهود الحكومة الحربية في ذلك الوقت[٣] .

---

(1) J. G. Lockhart , Op.Cit,p. 240.
(2) Andrew Roberts , Op.Cit,p. 19.
(3) Alan Campbell Johnson, Op.Cit, p. 83.

في أوائل عام ١٩١٦ طالب بقوة بتشكيل حكومة حرب مصغرة، وأحتج على أن مجلس الوزراء حتى لو كان المجلس المسؤول عن إدارة البلاد فهو ليس هيئة مثالية لإدارة حرب كبرى تتطلب أتخاذ قرارات سريعة يتمتع رجاله بحرية أتخاذها دون الانغماس في جدل أختلاف الآراء وكان سبب موقفه هذا هو عدم أقتناعه بالدور الذي تقوم به حكومة أسكويث والتي وصفها بأنها " حكومة من الحرب ولكنها ليست فيها " في أشارة منه لعدم تقديمها الدور الكافي لمستوى الأزمة التي تعيشها البلاد آنذاك وكونها بعيدة عن الأتصال بالشعب ، لقد كان موقفاً مذهلاً ومتشدداً تماماً لإقناع رئيس الوزراء، أذ نجح الأمر بضغط إدوارد وود هاليفاكس نجد أن أسكويث قد تبنى نصيحته لإصلاح المؤسسة العسكرية وتجهيزها لتتمكن من الدفاع عن الأمة وكذلك استعادة هيبتها السياسية التي تتضاءل بسرعة[١].

وبالمثل ، كان موقفه من الخدمة العسكرية فقد سعى لفرض التجنيد الإلزامي أذ طالب بعدم التأخر في تطبيقه وبذل جهوداً عظيمة لتنفيذه وقال " أنه يجب أن يكون لدينا بيان تجنيد واحد تلو الآخر " نجد هنا إدوارد وود هاليفاكس قد خرج عن الأطار القديم لصورته فكثير من المواقف التي تبناها تجسد بالفعل تغير واضح في شخصيته التي لم تكن الفرصة متاحة لظهورها بشكلها الحقيقي، فقد كانت الصورة النمطية المعروفة عنه بأنه شاب متواضع متمسك بتعاليم الكنيسة العليا ومبادئ التسامح والسلمية ، فضلاً عن مبادئ والده التي تربى عليها وأصبح مستعد للمساعدة والاندماج مع أي تحالف أو حزب أخر – وقد شمل عن عمد حزب العمال – الذي كان "مستعداً لمواصلة الحرب بقوة أكبر[٢] .

اهتمامه العاجل بمشكلة القوى البشرية دفعه إلى قبول عرض التعيين في وزارة الخدمة الوطنية **(Ministry of National Service)** عام ١٩١٧ وكان أول وزير لها هو نيفل تشامبرلن (١٨٦٩–١٩٤٠) (Neville Chamberlain) [٣] ، لكنه استقال في آب وجاء إدوارد هاليفاكس

---

(1) Alan Campbell Johnson, Op.Cit, pp .83-84.

(2) Stuart Hodgson , Op.Cit, p.38.

(٣) نيفل تشامبرلن (١٨٦٩-١٩٤٠): سياسي ورجل دولة بريطاني ، ولد في١٨ من نيسان في برمنغهام والده هو السياسي جوزيف تشامبرلن ، أصبح نيفل وزيراً للصحة عام ١٩٢٣ وشغل المنصب ذاته في المدة (١٩٢٤- ١٩٢٩) وكذلك في عام (١٩٣١) كما أصبح وزير للخزانة في المدة

تحت قيادة خليفته ، أوكلاند جيديس (١٨٧٩-١٩٥٤) (Auckland Geddes) [١]، بدلاً عنه في أيلول ١٩١٧ ، تولى إدوارد وود هاليفاكس منصب نائب مدير توريد العمالة في وزارة الخدمة الوطنية ، تلك الوزارة التي كانت مسؤولة بموجب قانون الوزارات والوزراء الجدد لعام ١٩١٦ ، عن مجلس التجارة للتوفيق وتبادل العمل وعلاقات العمل والعلاقات الصناعية والإحصاءات المتعلقة بالتوظيف، و بعد الحرب العالمية الأولى ، أشرف على تسريح الجنود السابقين وإعادة توطينهم، واستلم جميع أعمال مجلس التعليم المتعلقة بتوظيف الشباب ومسؤولية تدريب وتوظيف المعوقين من وزارة المعاشات التقاعدية ، كما أشرف على اللوائح النقابية، ولكن كان خلال عمله بهذه الوظيفة محباً للمتعففين ومتعاطفاً معهم وطالب في البرلمان بأعطائهم حقوقهم كاملة حتى في الأدلاء بأصواتهم في البرلمان [٢] .

تمت الموافقة أثناء مدة توليه وظيفته على إنشاء إدارة للتعامل مع مشكلة الخدمة الوطنية من قبل مجلس الوزراء برئاسة أسكويث ، لكن تنفيذها تزامن مع تولي حكومة لويد جورج(١٩١٦-١٩٢٢) فأنهارت التجربة الأصلية لعدة أسباب منها أن رئيس الوزراء الجديد ، مع الزحام المحموم للسلطة التي فاز بها حديثاً ، قد أغفلها ، وفيما يخص وظائف وسلطات هذه الأدارة فلم يتم تحديدها بشكل كافٍ ؛ تم التأكيد فقط على التجنيد الألزامي [٣] ، الأمر الذي دعمه إدوارد وود هاليفاكس بشدة ، ولكن لم تكن علاقاته مع الإدارات القديمة في العمل سلسة أبداً، أذ واجه السخط بسبب صعوبة مهامه في الخدمة الوطنية مثل الخلاف حول قانون تسجيل الشعب والمناقشات الدائرة بشأنه في

= مابين (١٩٢٣-١٩٢٤) ومن ثم في المدة (١٩٣١-١٩٣٧) وأصبح رئيساً للوزراء في المدة (آيار ١٩٣٧-آيار ١٩٤٠) . للمزيد ينظر :
أسراء كريم محمد الكلابي ، نيفل تشامبرلن ودوره في السياسة البريطانية (١٨٦٩-١٩٤٠) ، رسالة ماجستير ، جامعة الكوفة ، كلية التربية للبنات ، ٢٠١٤.

[١] أوكلاند جيديس (١٨٧٩-١٩٥٤): سياسي ورجل دولة بريطاني ،ولد في لندن في ٢١ حزيران، أصبح عضواً في مجلس العموم للمدة (١٩١٧-١٩٢٠) عن حزب المحافظين ، وشغل منصب مدير الخدمة الوطنية (١٩١٧-١٩١٨) ، ثم رئيس مجلس التجارة المدة (١٩١٩-١٩٢٠) ، ثم وزيراً لأعادة الأعمار عام ١٩١٩ ، و أصبح سفيراً لبريطانيا في الولايات المتحدة (١٩٢٠-١٩٢٤) .

[2] Alan Campbell Johnson, Op.Cit, p. 84.

[3] Henry Pelling, A Short History of the Labour Party, London, 1961,p.39.

كانون الأول ١٩١٧ والتي حرم فيها المتعففون من التصويت في الانتخابات البرلمانية و لمدة خمس سنوات بعد الحرب [١].

بينما كانت الحرب تقترب من نهايتها ، ووسط ابتهاجات الهدنة، سعى إدوارد وود هاليفاكس إلى الراحة في توجيه تفكيره إلى آفاق أوسع للسياسة العامة مما كان يتوقعه حتى ذلك الوقت ، وكانت النتيجة أنه على الرغم من عدم انحرافه أبداً عن نزعته المحافظة الأساسية ، فقد أصبح أكثر استقلالية ووضوحاً في آرائه وتطوراً في نظرته غالباً ما يُعتقَد أنه كان مسانداً لـ "رسالة لانسداون " التي قدمها في ١٣ تشرين الأول ١٩١٦ والداعية للتفاوض من أجل السلام مع ألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى ، أذ وزع لانسدون عريضة على مجلس الوزراء قال فيها أن الحرب ستدمر الحضارة وبالتالي يجب التفاوض على السلام على أساس الوضع قبل الحرب هذا يعني أن لا يوجد طرف يكتسب أو يفقد أي حقوق أقليمية أو أقتصادية أو سياسية ، وكان نص رسالته قد نشر في صحيفة الديلي تلغراف بتاريخ ٢٩ تشرين الأول ١٩١٧ " لن نخسر هذه الحرب ، لكن إطالة أمدها سيؤدي إلى الخراب للعالم المتحضر ، وإضافة لا حصر لها إلى عبء المعاناة الإنسانية التي تثقل كاهلها بالفعل ... لا نرغب في إبادة ألمانيا كقوة عظمى ... نحن لا نسعى إلى أن نفرض على شعبها أي شكل من أشكال الحكومة غير ذلك الذي يختارونه ... لا نرغب في حرمان ألمانيا من مكانتها بين المجتمعات التجارية الكبرى في العالم، كما دعا الخطاب إلى حرية البحار "[٢].

لكنه فيما بعد وقع على عريضة Lowther سيئة السمعة التي أجبرت ، كما يُزعم ، لويد جورج على تبني موقف أكثر تشدداً في فرساي ضد المانيا ، هؤلاء النقاد ،في وصف إدوارد وود هاليفاكس بأنه رجل شرس لكن موقفه الحقيقي قد تم تلخيصه في رسالة كتبها والده إلى التايمز حول موضوع "شنق القيصر"، وزعم أن مثل هذا العمل كان خاطئاً من حيث المبدأ ، لأنه كان افتراضاً للعدالة الإلهية ، وفي السياسة ، لأنه سيغمر الضحية بهالة الاستشهاد [٣].

---

(1) Alan Campbell Johnson, Op.Cit, p. 86.
(2) A.J.P .Taylor , English History 1914 -1945,Oxford University press , United Kingdom,1975, p. 65.
(3) Alan Campbell Johnson, Op.Cit, p. 86.

فيما يخص إيرلندا فقد قدمت مثالاً على الاعتدال وصنع السلام ، جعلت إدوارد وود هاليفاكس يتعاطف مع لويد جورج ، في الأيام المظلمة لشهر كانون الأول عام ١٩١٦ ، و بذل كل ما في وسعه لدعم رئيس الوزراء الجديد في جهوده لإزالة سوء التفاهم الأنجلو–إيرلندي الذي كان لقرون مصدر بؤس لأحدهما وللإحراج والضعف للآخر، في مناظرة في ٢١ كانون الأول ١٩١٦، حث الحكومة على التحلي بالشجاعة وقدم المشورة إلى ولي العهد للقيام بمبادرة سخية على خطوط جديدة ، والتي استعان فيها بخدمات جميع الممثلين الإيرلنديين ومنح القادة الأيرلنديين الفرصة لإثبات صدق ما قالوا إنهم على استعداد للقيام به عن طريق التأكيدات والضمانات إلى أولستر، وطلب لويد جورج عام ١٩١٨ من الملك زيارة إيرلندا والطلب منهم الأنضمام للجيش ولكن لويد جورج لم تعجبه الفكرة ولكن تحقيق الأنتصارات في المعارك ساعده على طوي صفحة المخاصمة بين إدوارد وود هاليفاكس ولويد جورج لتتحول الى صداقة بينهما [١] .

بحلول أنتخابات عام ١٩١٨ كانت لدى إدوارد مخاوف من أن ناخبيه قد نسوه ، ولكن سارت الانتخابات العامة لعام ١٩١٨ بشكل جيد لكل من إدوارد وود هاليفاكس وحزبه ، أنتجت أغلبية من ٢٥٠ لصالح حزبه ، وقرر في هذه الدورة البرلمانية الأنتماء في توججه الى نواب محافظون أكثر ليبرالية وجد إدوارد نفسه ينتمي لتوجهاتهم ، و اعتماد التكتيك البرلماني القديم المتمثل في الأتحاد معاً بالضد من النواب المحافظين الأكثر يمينية ، قد تبنوا عددًا من الآراء التقدمية مثل الإعانات المالية للإسكان والزراعة ، المساواة في التصويت للمرأة ، دعم عصبة الأمم (League of Nations) [٢] والتفويض الإقليمي[٣].

---

(1) J. G. Lockhart , Op.Cit, pp. 245-246.

(٢) عصبة الأمم: منظمة دولية أنشئت في ٢٨ نيسان عام ١٩١٩ وقد كان الغرض منها الحفاظ على السلم والاستقرار الدوليين، تألف ميثاق العصبة من ٢٦ مادة تضمن الأهداف التي قامت العصبة من أجلها تتألف العصبة من مجلس وجمعية عامة مهمتها إصدار القرارات التي تصدرها العصبة بالإجماع، كان لبريطانيا دور بارز ومؤثر في توجيه سياسة العصبة. للمزيد ينظر: صادق حسن السوداني، عصبة الأمم في ضوء ميثاقها ومهامها، مجلة كلية الآداب، العدد ٥٦، سنة ٢٠٠١م.

(3) Andrew Roberts , Op.Cit,p. 21.

شغل أهتمام إدوارد وود هاليفاكس هذه المدة إيضاً مشكلتان أخريان تتعلقان بالسياسة ارتبطتا بإعادة الإعمار في وقت السلم وكانتا ذات أهمية عميقة واهتمام كبير بالنسبة له، وهما الاقتصاد الزراعي والعلاقات مع شعوب الإمبراطورية ، فيما يخص الزراعة فقد عبر عن آرائه حولها دون تحفظ ، في وقت مبكر من شباط ١٩١٨ ، خلال مناظرة حول موضوع المواد الغذائية وطلب أن يتم تحديد تكلفة المواد الغذائية على المستهلك بأقل من تكلفة الإنتاج لإنصاف المستهلك وكإجراء مؤقت للحرب ، أذ كان رأيه وجوب تقديم الدعم لتوفير المواد الغذائية في السوق "دون إغلاق باب الإنتاج الذي يجعل من المستحيل على المنتج زراعته والحصول على الربح" وإن هذه السياسة ستبقي أسعار المواد الغذائية في متناول الطبقات الفقيرة والمسألة الأخرى هي مخطط التفويض الفيدرالي الذي تم رسمياً في ٤ حزيران ١٩١٩ ، والذي ، بناءً على تصويت حر لمجلس النواب تمت موافقة الحكومة عليه بأغلبية ١٨٧ صوتاً مقابل ٣٤، ونتيجة لذلك ، رأى مجلس النواب أن "الوقت قد حان لإنشاء هيئات تشريعية تابعة داخل المملكة المتحدة[١].

كانت دوافع إدوارد وود هاليفاكس لتقديم هذا الإجراء المعقد على ما يبدو في وقت كان فيه البرلمان والأمة منشغلين بصنع السلام ، فطرح الأمر في كتيب كتبه خلال الصيف بالتعاون مع السير لويد جورج ، أطلقوا على عملهم اسم (الفرصة العظيمة The Great Opportunity) وأوضحوا أن "الغرض من هذا الكتيب ليس تقديم أيديولوجية سياسية كاملة ، وأنما وضع المبادئ الأولى التي يمكن من خلالها مراقبة مناهج الأحزاب في هذا الإطار الفدرالي [٢].

أختصاراً لأرائه ، كان الحل الذي يفضله إدوارد وود هاليفاكس ولويد هو نقل سلطات معينة إلى بريطانيا واسكتلندا وويلز وأيرلندا ، التي تم منحها آنذاك لبرلمان المملكة المتحدة في وستمنستر ، وبالفعل كما توقع إدوارد وود هاليفاكس فقد عارض الجناح المحافظ في الحزب الاقتراح بعده محاولة لتقليص مسار القاعدة الأيرلندية الداخلية ، لكن إدوارد وود هاليفاكس ولويد جورج طرحا ضمانات مختلفة لمواجهة الاعتراض المحتمل من زملائهم السياسيين بقدر ما كانت أيرلندا معنية بالرأي العام

---

(1) Alan Campbell Johnson, Op.Cit, pp. 87-88.

(2) Edward Wood and George Lloyd ,Federal Devolution, pamphlet (The Great Opportunity) wentworth press, London,2019, p.3.

سوف ترفض معاقبة أي مقترحات بغيضة جدا لسكان أولستر يحتاجون إلى القوة لتشغيلهم. كان على البرلمان في وستمنستر نقل السلطات المحلية فقط إلى المجالس التشريعية المحلية المقترحة، ستظل المسؤولية عن العدالة والدفاع والشؤون الخارجية والإدارة المركزية للسياسة الاقتصادية والمالية ، فضلاً عن التشريعات الصناعية ، كما كانت من قبل صلاحيات المركز ، وستكون الفوائد الناشئة عن التفويض الفيدرالي هي توفير المزيد من الوقت والدراسة في وستمنستر للنظر في الأمور التي تؤثر على المصير الجماعي لهذه الجزر والإمبراطورية ؛ بينما ستكتسب المجالس المحلية سيطرة أكثر فعالية على الشؤون التي كانت خاصة بها ، وقد تم الاستشهاد بهذا المخطط والحجج المقدمة لصالحه بإسهاب كدليل على ما قصده المؤلفون عموماً بعبارة "الفرصة العظيمة" [١].

مع الأخذ في الاعتبار خلفية الأزمة العسكرية المتوترة التي كتب فيها الكتيب وعدم الاستعداد والإرهاق الذي نُشر فيه، يستحق إدوارد هاليفاكس الثناء لتعاونه في الترويج خلال عام ١٩١٩ للموضوع الذي لا يحظى بشعبية وهو إعادة إعمار بريطانيا المخطط له والمنصوص عليه في كتاب "الفرصة العظيمة" والتأكيد على الزراعة ، والتعليم ، وقبل كل شيء ، يشير نمط الكتاب إلى أن إدوارد وود هاليفاكس قدم معظم الآراء والأفكار وإن كانت مثيرة للجدل ، في الإدارة الإمبراطورية ، أذ أن لويد جورج قبل ظهور الكتاب ، كان قد غادر البرلمان للدخول في حياته المهنية ، لذلك كانت هناك آثار أكثر تميزاً لشخصية إدوارد وود هاليفاكس فيه– أذ كان هناك إشارات إلى "مجلس اللوردات" ، و "انفصال ويلز" ، وهي أمور كان يناقشها إدوارد هاليفاكس بأهتمام بشكل خاص قبل الحرب[٢].

فيما يخص مسألة إعادة الإعمار على الجانب الاقتصادي دعا إدوارد وود هاليفاكس الى أن يكون من واجب الدولة اتخاذ الإجراءات ، سواء كانت تنطوي على اللجوء إلى وسائل التعريفة الجمركية أم لا ، أذ ستوفر أوسع الأسواق لبيع المنتجات البريطانية [٣] .

---

(1) Alan Campbell Johnson, Op.Cit, p. 89.
(2) Stuart Hodgson , Op.Cit, p. 39.
(3) Edward Wood and George Lloyd, Op.Cit, p.35.

أما قانون الإسكان فلم يعبر عن المبادئ التي توقع إدوارد وود هاليفاكس أتباعها من قبل المحافظين وأنها لم تستوفِ تحدي الفرصة العظيمة نصاً أو روحاً فقد كتب في الفرصة العظيمة بشأنه :" لقد أكدنا على مسؤولية الخدمة التي تقع على عاتق كل فرد ؛ ولكن من أجل أداء واجبه بشكل أكثر كفاءة ، فقد أكدنا على الالتزام الذي يقع على عاتق الدولة لضمان أن يعيش الأفراد حياتهم في ظل ظروف أمنة ومستوى معقول "هنا كانت ديناميكية التيار المحافظ الجديد التي تلتف حول قيادة ستانلي بالدوين، لكنها تلاشت بسبب الافتقار إلى الهدف المركزي الذي دعا إليه إدوارد وود هاليفاكس ولويد جورج ولم يتمكنوا هم أنفسهم من المساهمة في تعديل هذا القانون ، أذ أن إدوارد وود هاليفاكس في هذه المدة تم أختياره لمنصب نائب الملك في الهند ولويد في مصر[١].

وتجدر الإشارة إلى أنه بحصر مفهومه لـ "الفرصة العظيمة" إلى حد كبير في برنامج إعادة الإعمار المحلي كان يتبع مبدأ القومية العملية التي "تصر على أننا نشبه الأطباء ولكننا كأطباء سياسيين واجتماعيين نظهر قدرتنا على شفاء أنفسنا قبل أن نحاول معالجة الآخرين، إذا حققنا هذا لا داعي للشك في أننا سنساهم بشكل فعال في التحسين العام ، لهذا السبب نعتقد أن المحاولة في بعض الأوساط لتشويه الشعور القومي ، من أجل اكتساب قاعدة شعبية مزيفة، تنبع من سوء فهم جذري للطبيعة البشرية. . . . الأمة هي حقاً أساس الأممية و الأسرة أساس الامة"[٢].

بعد الحرب مباشرة جعل إدوارد وود هاليفاكس من موضوع عصبة الأمم موضوعه الخاص في عدد من خطاباته لقد كان مقتنعاً بصدق أن هذا هو المكسب القوي الوحيد المستمد من معاناة السنوات الأربع الماضية وأنه نظر إلى ما وراء الصيغ المثبتة في العهد وذكر: " كما أفهم ، يتطلب المثل الأعلى للعصبة ثلاثة أشياء على الأقل: إنها تطالب بنزع السلاح العالمي ، وتطالب بالحرية الاقتصادية ، وتتطلب التحكيم، ومع ذلك ، كيف كان ينبغي التوفيق بين الحرية الاقتصادية مع الحرية المطلقة للتعريفات ، أم نزع السلاح مع مطالبات السيادة السياسية؟ أما بالنسبة للتحكيم ، فقد استخف بلفور ، وزير الخارجية البريطاني ، بـ "مثالية إدوارد وود هاليفاكس النبيلة والمثيرة للاهتمام" مع التعليق المخيف بأن "الدول التي لا تريد الحفاظ على السلام لن تلتزم بمعاهدات التحكيم هذه"

---

(1)Alan Campbell Johnson, Op.Cit,p.93.
(2)Edward Wood and George Lloyd , Op.Cit , p.8.

جنباً إلى جنب مع معاصريه السياسيين وزملائه دعا الى التسوية و ازدواجية التفكير بين المثل الأعلى للعالم واللحاق بالركب مع حقائق سياسات القوة الوطنية كان ذلك متأصلاً في فلسفة إدوارد هاليفاكس منذ ولادة العصبة[١] .

في هذا الوقت توفيت والدة إدوارد هاليفاكس عام ١٩١٩ ،كما أستقال والده في شباط من السنة ذاتها ، من رئاسة اتحاد الكنيسة الإنجليزية لسوء حالته الصحية بعد أن خدم الكنيسة لسنوات طويلة بشكلٍ لا يعرف الكلل ، ولأجل هذا رُشحت عدة شخصيات لتخلفه في منصبه ، مثل أثيلستان رايلي ، اللورد فيليمور ،اللورد هيو سيسيل ، واللورد وولمر الذين رفضوا المنصب جميعاً ، وكان إدوارد وود هاليفاكس هو المرشح الوحيد الذي كان سجله غير مستثنى والذي ربما ساعد اسمه في التوفيق بين الفصائل المتصارعة داخل الاتحاد ، لكنه وقتها كان منغمساً بعمق في السياسة بحيث لا يمكن عده يتولى المهمة بعد والده يمثل رفضه التدخل وملء الفراغ في اتحاد الكنيسة الإنجليزية الناجم عن استقالة والده بداية فصل جديد ، ليس في حياته المهنية بقدر ما هو في تطوره الفكري والأخلاقي حتى ذلك الوقت نظرة والده تجاهه كانت بأنه فعال وقوي إلى حد كبير بقدر ما يعكس المثل العليا التي أيدها بالفعل والده، لقد أعطى إخلاصه الثقيل لمعتقدات والده الكنسية والعلمانية المتنوعة ،وعندما رفض رئاسة اتحاد الكنيسة ، كان ذلك يعني أن إدوارد وود هاليفاكس في الواقع اتبع مبدأ شعار العائلة ، واتخذ قراره باستئناف دور جده السياسي [٢].

في الواقع وعلى الرغم من أتباع إدوارد وود هاليفاكس خطى والده في أن يصبح رجلاً كنسياً متديناً الا أنه بمرور الزمن كون معتقداته وتوجهاته الدينية الخاصة فلم يكن متعصباً كوالده كان ينظر للدين على أنه قضية شخصية يسميها " مغامرة الأيمان" ورأى أنه خيار شخصي ومن الوقاحة التدخل فيها وحتى سؤال الغرباء عن معتقداتهم وانتماءاتهم الدينية ، وينظر للدين كقيمة لشيء أكثر عمقاً مما يظهر منه للآخرين ، فدين الشخص ليس بالضرورة مسألة تهم الجمهور ولا جدوى من الخوض فيها، وربما يعود ذلك الى طبيعة الحياة التي عاشها إدوارد هاليفاكس والطريق الذي أختاره لنفسه من دراسته وزمالة جامعة كل النفوس All Souls والأسفار التي رافقت سنوات دراسته كلها

---

(1) Edward Wood and George Lloyd , Op.Cit, p.9.
(2) J. G. Lockhart , Op.Cit,p.323; Stuart Hodgson , Op.Cit, p.40.

فتحت آفاق تفكيره ووسعت مداركه لتقبل الآخر على أي حال كان وتقبل خياراته ، وهذا لم يوجد خلاف مع والده فقد بقيت علاقتهما في تناغم وأنسجام أذ أستمر يستشيره ويأخذ بنصائحه ورأيه في كل خطوة يخطيها مثل ترشحه للأنتخابات مجلس العموم وقبوله المناصب التي تعرض عليه[١] .

ثانياً :

وكيل وزارة الدولة للمستعمرات (Under-Secretary of State for the Colonies)

(١٩٢١- ١٩٢٢).

عُين إدوارد وود هاليفاكس كوكيل وزارة الدولة للمستعمرات في نيسان عام ١٩٢١ ، وكان ونستون تشرشل يشغل منصب وزير المستعمرات آنذاك ، ولكن كان الأخير يبحث عن شخص آخر لتولي المنصب وأرجئ لقاءه بإدوارد لمدة أسبوعين ، الأمر الذي أثار إدوارد وود هاليفاكس وقام بأقتحام مكتب تشرشل وطالب برؤيته معلناً أنه " ليس لديه الرغبة في تولي هذا المنصب ، ولا أن يكون لدي أي منصب آخر أنا على استعداد للاستقالة ومغادرة هذا المنصب غداً ، لكن طالما بقيت هنا ، كنت أتوقع أن أعامل مثل رجل نبيل" فطلب منه تشرشل الجلوس ، وقدم له مشروباً ، وسار كل شيء على ما يرام وتبادلا الحديث وأنهيناه بإبتسامة، فكانت هذه السياسة الصريحة هي تلك التي تبناها إدوارد هاليفاكس مع تشرشل طوال حياته وكانت دائماً تخدمه جيداً [٢].

وكان رأي إدوارد وود هاليفاكس في تشرشل أنه سياسي كبير ورائع، ولكن لا يمكن التنبؤ بتصرفاته فضلاً عن أن العمل معه متعب وشاق بينما وجد تشرشل أن إدوارد يمكن الاعتماد عليه [٣].

شعر إدوارد بالرضا بهذا المنصب المهم الذي كان سيتولاه بوقتٍ أقرب، ولكن تم تأجيل الترقية بسبب مخاطر الحرب لمدة طويلة ، ولكنه وقتها وهو في سن الأربعين تولى هذا المنصب ذو الأهمية الاستثنائية بالنسبة لمن يتولى منصباً مماثلاً وذلك لأنه أولاً مكتب المستعمرات عندما مثله ،

---

(1) Stuart Hodgson , Op.Cit, p.41.
(2) Andrew Roberts , Op.Cit, p. 22.
(3) Stuart Hodgson , Op.Cit, p. 42.

كان لا يزال مسؤولاً عن المصالح المتعددة للإمبراطورية بأكملها ؛ لم يكن وقتها مكتب دومينيونات منفصل لكل مستعمرة وخاص بشؤونها ، والذي لم يتم إنشاؤه والعمل بهذا النظام حتى حزيران ١٩٢٥ ، لذلك كان عليه أن يجعل نفسه على دراية بمجموعة واسعة من الموضوعات ولمستعمرات متعددة ، ولكن في السياسة البريطانية ، كلما كان النطاق أوسع كلما كان التدريب المهني أفضل للمناصب الرفيعة ، ثانياً رئيسه كان ونستون تشرشل ، بصفته وزيراً للمستعمرات ، جمع حوله مجموعة من المواهب من أجل مهمة كبيرة للتجديد الإمبراطوري بعد الحرب ، جعل ذلك إدوارد وود هاليفاكس ، يختبر التأثير الديناميكي لقيادة تشرشل عن قرب وفي بداية مسيرته الوزارية ، بل أن يرتبط بفريق لامع من الرجال تم استدعاؤهم لتكملة موظفي الخدمة المدنية[١].

في تموز ١٩٢١ جاء الإعلان المثير للاهتمام بأن وكيل الوزارة إدوارد وود هاليفاكس سيقوم بزيارة رسمية إلى جزر الهند الغربية، كانت أخباراً مهمة لجزر الهند الغربية التي طالما شهدت تحريض كبير للمطالبة بتعزيز البنية الدستورية والاجتماعية والاقتصادية الكاملة للجزر ،بالنسبة لإدوارد ، كانت الزيارة مشروعاً سياسياً سيختبر بوضوح سلطاته الكاملة ، ربما كانت نتيجة التشاور بين كبار مسؤولي الإدارات لكن ما هو مؤكد أنه لم تكن هناك مثل هذه الجولة من قبل، في الواقع ، لم يقم أي وزير أو وكيل وزارة أو حتى وكيل وزارة دائم بزيارة شخصية أثناء وجوده في منصبه لأي جزء من الإمبراطورية ، وهكذا كان إدوارد وود هاليفاكس يؤدي دور المستكشف ، ولم تكن النتيجة غير المباشرة الأقل أهمية لجولته أنها افتتحت في السنوات اللاحقة سلسلة كاملة من الزيارات المماثلة من قبل الأمناء الاستعماريين ووكلاء وزارة المستعمرات[٢] .

يعد الحدث الأخر المهم في الأشهر الأخرى التي قضاها في هذا المنصب بعد زيارته لجزر الهند الغربية في كانون الأول ١٩٢١، هو كتابته لتقرير عن زيارته الذي مثل واقع المستعمرات في هذه الزيارة بعنوان "The West Indies Report " التي رافقه فيها الرائد أورمسبي جورج مستر

---

(1) Alan Campbell Johnson, Op.Cit, p.97.
(2) Ibid, p.99.

وايزمان (Ormsby Gore MR. Wiseman) (١٨٨٥-١٩٦٤)[١] من المكتب الاستعماري ، وذهبت معهم السيدة دوروثي زوجته، وقدم سكان جزر الهند الغربية الشكر لجهود الحكومة البريطانية ولاقت الزيارة نجاحاً كبيراً وقد حث إدوارد وود هاليفاكس على تكرار مثل هذه الزيارات في التقرير الذي كتبه لأنها تحفز "الشعور بالوحدة والمصلحة المشتركة مع الوطن الأم من خلال إزالة هذا الشعور بالعزلة وحتى الإهمال الذي كان واضحاً في بعض الأحيان [٢].

بعد بدء جولته أولى إدوارد وود هاليفاكس أهتماماً بالوضع الدستوري للمستعمرات وعلاقتها ببريطانيا، وتعامل بشكل شامل مع التطلعات السياسية لسكان المستعمرات في جزر الهند الغربية ، لا سيما الطلب الأكثر الحاحاً حول التمثيل المباشر في المجالس التشريعية ، وجعلوا تمييزاً حيوياً بين هذا الهدف والحكومة التمثيلية الكاملة التي لم يكن مرغوباً بها وأوصى بضرورة وضع حكم لإدراج عدد معين من الأعضاء المنتخبين في جميع الهيئات التشريعية مع الحفاظ على سيطرة وزير الخارجية ليكونوا همزة وصل مباشرة بين الشعب والحكومة ، وأكد إدوارد وود هاليفاكس في تقريره " على ضرورة تدريب الخبرات بأتجاه التمثيل الثنائي وأن النظام الثنائي له قيمة بشكل أساسي كأداة

---

[١] أورمسبي جورج مستر وايزمان(١٨٨٥-١٩٦٤): سياسي ومصرفي بريطاني محافظ ، ولد في لندن سنة ١٨٨٥ ، وتلقى تعليمه في كلية إيتون وكلية أكسفورد ، خدم في الجيش الأمبراطوري برتبة ملازم ثاني في عام ١٩٠٧، وتمت ترقيته الى ملازم في عام ١٩١١،في الحرب العالمية الأولى خدم في مصر ، وترقى الى رتبة قائد وأنتقل الى هيئة الأركان العامة، في عام ١٩١٦ أنضم الى المكتب القاهرة كضابط مخابرات ملحق بالمفوض السامي البريطاني هنري مكماهون ، تم أستدعاؤه الى بريطانيا عام ١٩١٧ ليعمل كسكرتير برلماني وكمساعد سكرتير في وزارة الحرب برئاسة ديفيد لويد جورج ، خلال عام ١٩١٩ وكان جزءً من الوفد البريطاني المشارك في مؤتمر السلام في باريس، وبقي في الخدمة العسكرية حتى عام ١٩٢١، شغل منصب وكيل وزارة الخارجية للمستعمرات للسنوات (١٩٢٢-١٩٢٩) ، أصبح مدير عام البريد عام ١٩٣١، وكمفوض أول للأعمال للسنوات (١٩٣١-١٩٣٦) ، ومن ثم تولى منصب وزير الدولة للمستعمرات للسنوات (١٩٣٦-١٩٣٨)، وأصبح عضواً في مجلس اللوردات للسنوات (١٩٣٨-١٩٦٤).للمزيد ينظر:
https://en-m-wikipedia-org.translate.goog/wiki/Special:History/William_Ormsby-Gore,_4th_Baron_Harlech?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=sc

[2] Edward Frederick lindley wood, Fullness of days, p. 44.

مؤقتة لتدريب العناصر لتولي مهمة المسؤولية الإدارية ، وهو جهاز سيتم استبداله تدريجياً عندما يتم اكتساب الخبرة " ووضع إلى حد بعيد الخطوط التي اتبعتها الحكومة بعد ذلك معها [١].

كان رأيه فيما يخص الوضع الدستوري وطريقة الأدراة والعلاقة بين المستعمرين والمستعمرات ، أنه من الصعب على الحكومة أن تكون المسؤولة المباشرة عن كل ما يحدث في المستعمرات ،لأسباب مختلفة منها تزاحم مسؤولياتها معاً ، وسيكون من الصعب متابعة كيفية سير الأمور فيها جميعاً، ففي بعض المستعمرات توجد أقلية متعلمة صغيرة ، تعيش بين عدد كبير من السكان الأصليين الأميين ، قد تكون النتيجة "ترسيخ الأوليغارشية المالية" لذلك نجد إدوارد وود هاليفاكس رفض بشدة الموافقة على مطلب حكومة تمثيلية في جزر صغيرة مثل سانت كيتس وأنتيغوا. كان يعتقد أن الطريق للتقدم يكمن في تبديل وأَضافة عدد أكبر من الأعضاء المنتخبين بدلاً من المعينين ، الذين كانوا في كثير من الأحيان مجرد "دمى تشريعية" موجودون فقط لضمان الأغلبية الحكومية كلما اقتضت الظروف ذلك ، في المجالس الخاصة بهم ، وكانت نتيجة هذه الممارسة هي أنه في جامايكا أصبح من الصعب أكثر فأكثر العثور على رجال يتمتعون بقدرات يوافقون على جعل دور الدمية يبدو محترماً، ورداً على الانتقادات القائلة بأن زيادة الأعضاء المنتخبين من شأنها أن تعرض للخطر أغلبية الحكومة فيما يتعلق بالمسائل الحيوية في المجالس ، أجاب أن الضمانة الحقيقية تكمن في سلطة إحالة مثل هذه الأسئلة في نهاية المطاف إلى وزير المستعمرات البريطانية[٢].

كانت نقطة الاهتمام في هذه الجولة هي وضع حلول لتوزيع السلطات وأسلوب الإدارة ، ففي الهند كانت "الدياركية" نظام حكومي مزدوج يتم بموجبه الاحتفاظ ببعض السلطات للحاكم ومستشاريه ، في حين يتم نقل البعض الآخر من السلطة لرئيس الوزراء الأصلي ، عمل هذا النظام على تدريب الهنود على الحكم الذاتي ، ولكن كان من المستحيل تقديمه دون مخاطرة وربما أثبت ذلك في الواقع أن "الناخبين الطائفيين" هم أساس الخلاف بين الهندوس والمسلمين في الهند ، تم اقتراحه أيضًا في جزر الهند الغربية، لكن إدوارد وود هاليفاكس قد رفض هذا الحل على أساس أن

---

(1) Edward Frederick lindley wood, Fullness of days , p.47.
(2) Stuart Hodgson , Op.Cit, p. 48.

توجيه المشاعر والمصالح السياسية لمجتمعات كبيرة ذات عقلية نشطة مثل الهنود الشرقيين في ترينيداد سيكون مصيبة للحكومة والمحكومين على حد سواء[١].

ومهما كان الاتحاد مرغوباً فيه ، فقد عد تطلعاً للمستقبل، من اللافت للنظر أن الاتحاد في جزر الهند الغربية يطرح صعوبات إما غائبة أو ليست كبيرة في الهند، وإن الظروف والسكان في الجزر المختلفة متنوعة للغاية ، والاتصال بينهم ضئيل للغاية لدرجة أنه من الصعب آنذاك تطورهم ،كان المال هو الكلمة السحرية اللازمة لإنجاح مخططات التنمية ، ومن المسلم به أن التقرير كان وثيقة مهمة للغاية ، وكانت الزيارة علامة بارزة في تاريخ جزرالهند الغربية ، ضمن الحدود المفروضة ،كانت التوصيات سليمة تماماً [٢].

بالإضافة إلى المشاكل الدستورية ، تناول التقرير بشكل شامل، وتحت عناوين منفصلة، موضوعات اقتصادية وطبية وتعليمية متنوعة في عام ١٩٢٢ و بالرغم من تحذيره مسبقاً من عدم وجود أموال متاحة، وعدم قدرة الحكومة على تقديم المساعدة المالية ، واعترف بأن المستعمرين أصيبوا بخيبة أمل لعدم وجود قروض أو منح كمساعدات يمكن الحصول عليها ، لكنه أوصى بعدة مقترحات رئيسة مهدت الطريق بطريقة عملية للغاية لمخططات المستقبل وطريقة التعامل مع المستعمرات منها منح خاصة بالخدمات التعليمية للمستعمرات المتناثرة ، كما اقترح التوظيف المؤقت لمدير تربوي وضابط استخبارات لجزر الهند الغربية بشكل عام ، كان يعتقد أنه سيكون من الممكن للمستعمرات الاستفادة وتجميع خبراتهم ، ويمكن نقل الأساليب الناجحة من مستعمرة إلى أخرى، فقد كانت تلك المستعمرات بحاجة ماسة للأتصال فيما بينها وتطوير واقعها من الناحية الخدمية، أحد الأمثلة التي تبين مدى تباعد المستعمرات المختلفة في عام ١٩٢٢ من خلال حقيقة أن الرسالة المرسلة من القائد في جامايكا إلى أحد المرؤوسين في ترينيداد لم تتلق إجابة لمدة خمسة أشهر ونصف[٣].

---

(1) Stuart Hodgson , Op.Cit, p. 49.
(2) Edward Frederick Lindley Wood, Fullness of Days, p.51.
(3) Alan Campbell Johnson, Op.Cit, pp.102-103.

أدرك إدوارد وود هاليفاكس بالطبع أن الخدمات الطبية والتعليمية في حاجة ماسة إلى المال ، وأنه لا أمل متوقع أن توفره الحكومات الاستعمارية ، لكنه أوضح أن مشكلة الخدمات الطبية ، على سبيل المثال ، كانت مرتبطة على الأقل جزئياً بمسألة الصرف الصحي والتعليم ، قائلاً : "**لا فائدة من توفير بئر و الأشخاص الذين يستخدمونه يسمحون له بالتلوث بمياه الصرف الصحي**" واقترح تعيين خبير مالي في جامايكا ، حيث كانت الأمور المالية في حالة كبيرة من الارتباك ، وقدم إقتراحاً أخر كان محط رضا من قبل المستعمرين كان من أجل الصيانة لمدة عشر سنوات أو فرض ضريبة بقيمة ٣ جنيهات إسترلينية لكل ١٥ طن من السكر المصدر من الجزر، سوّغَ هذه التوصية على أرض الواقع ، لفائدتها الأجتماعية لما لصناعة السكر دور في توفير فرص العمل للمشرفين الأوروبيين والملاحظين ، أما الخدمات الأمنية والشرطية في المستعمرات فقد نصح بها صراحة في تقريره أن تكون لصالح السيطرة الأتحادية، لكن رئيس الشرطة المحلي جادل بشكل مقنع بأنه سيكون من المستحيل الاستمرار إذا تم تبنيها ، ولم تكن هذه هي المرة الوحيدة التي اقتنع فيها إدوارد وود هاليفاكس بالرأي المباشر ،وكانت أحدى أسباب شعبيته وقوته أنه كان دائماً على استعداد لكسب الخبرة والمشورة ، ولكنه لم يكن أبداً متسلطاً أو متزمتاً [١].

نُشر تقريره في تموز ١٩٢٢على شكل كتاب أزرق ضم أكثر من ثمانين صفحة مطبوعة مع الأخذ في الاعتبار جميع واجباته الإدارية الأخرى ، فإن طرح تقريره في وقت قصير هو دليل على صلاحياته ، كانت كل من الصياغة والتوصيات له وحده ، علاوة على أنه أخضع التقرير لمراجعة أكثر دقة ، وطرح مقترحات ملموسة عن كل حالة ، فكتب: "يجب أن نتذكر أن هذه الجولة كانت الأولى من نوعها في التاريخ الطويل لجزر الهند الغربية. وبذلك عرفت وزارة المستعمرات أسلوباً جديداً معنياً عن عمد بالهدف المتمثل في تعزيز الاتصال الوثيق بين المسؤولين في المملكة المتحدة عن إدارة المستعمرات وسكانها "[٢].

تُظهر القراءة الدقيقة لتقريره ، التطور الكبير الذي شهده تفكيره منذ أيام التفوق الأبيض لخطابه الأول في مجلس العموم ولاقى تقريره شعبية منقطعة النظير فعلى الفور نفذ من مكاتب أصداره من

---

(1) Alan Campbell Johnson, Op.Cit, p. 104.
(2) Andrew Roberts , Op.Cit, p. 24.

الإصدار الأول في غضون أيام قليلة من النشر و تم طلب إصدار ثاني واستهلاكه بسرعة منذ البداية ، كان هناك طلب شديد للتقرير في جزر الهند الغربية ، ولكن لم يتم بذل أي جهد على الإطلاق لتلبية ذلك الطلب، من أبرز أنجازات الجولة كان استبدال الممثلين المعينيين بأخرين منتخبين تقدماً كبيراً بلا شك ، كما كان للجولة أهمية أكثر إلحاحاً من حيث أنها لم تكن هيئة ملكية تتمتع بصلاحيات استشارية فحسب بل كان إدوارد وود هاليفاكس هو ممثل الحكومة ، ومن المرجح أن يتم تنفيذ توصياته فور تقديمها، في الواقع ، تم قبول التقرير بالكامل، ومع ذلك ، لم تُمنح جزر الهند الغربية الفرصة لتحقيق تقدمها الدستوري والاجتماعي اللاحق لأسباب خاصة بالدولة المستعمرة الأم ، لكن بالرغم من ذلك لا يزال اسم إدوارد وود هاليفاكس في أذهان سكان جزر الهند لاسيما الجيل الأكبر سناً الذين عاصروه ، كما أن وود تاون ، وهي عبارة عن مستوطنة مجتمعية متنامية ، تشهد على شهرته[١] .

كان غياب إدوارد وود هاليفاكس عن البلاد خلال مدة حرجة أدت إلى سقوط التحالف الذي شكل حكومة ائتلافية بين حزب المحافظين وحزب الأحرار بزعامة لويد جورج (١٩١٦-١٩٢٢) [٢]، لكنه كان مستوعباً للدور الذي أداه خلال مدة قصيرة [٣] ، في مدة أضطراب الوضع السياسي ، أظهر إدوارد أنه على علم جيد بالتطورات المحتملة ، وتحمله المسؤولية في أي منصب خلال السنوات الثلاث أو الأربع الماضية والقادمة "[٤].

أما بالنسبة لمسيرة إدوارد وود هاليفاكس المهنية وأنعكاس مهمته الأخيرة على وزارة المستعمرات ، فمن خلال التركيز الناجح على الاهتمام العام بالمستعمرات التابعة لبريطانيا ، نجح إدوارد وود هاليفاكس في جذب الانتباه لنفسه لاسيما من قبل البرلمان والصحافة والعامة على حد سواء ،كانت شعبيته في مجلس النواب قد أزدادت لدرجة أنه عندما أُريد التصويت لوزارة المستعمرات مرة أخرى ،

---

(1) Andrew Roberts , Op.Cit, p. 25.
(2) A B John Ramsden , Newport and the fall of the coalition , by Elections in British politics, Macmillan ,1973, p. 27.
(3) A. B. Michael Kinnear, The Fall of Lloyd George, Macmillan, 1973, pp.5-24.
(4) Edward Frederick lindley wood, Fullness of days, p.62.

أشار المتحدث باسم حزب العمال بنشوة إلى كلماته الحكيمة في وقت كان هناك ندرة كاملة وحاجة ملحة لدماء جديدة في قيادة المحافظين ، إدوارد وود هاليفاكس جعل حضوره محسوساً [١] .

المبحث الثاني : الدور السياسي لأدوارد هاليفاكس للمدة (١٩٢٥-١٩٢٢) .

أولاً: رئيس مجلس التعليم (President of the Board of Educatio) (١٩٢٢-١٩٢٤).

جرت أنتخابات عام ١٩٢٢ بتاريخ ١٥ تشرين الأول وفاز فيها المحافظون بزعامة أندرو بونار لو[٢] بعد أن تسيد المحافظون فيها ، وتم تأكيد الثقة بإدوارد وود هاليفاكس مرة أخرى من قبل ناخبي ريبون ، تمت مكافأته على النحو الواجب من قبل بونار لو بوظيفة وزارية وهي رئاسة مجلس التعليم، كخليفة لهربت فيشر كرئيس لمجلس التعليم، الذي كانت إصلاحاته الكبيرة واحدة من النجاحات البارزة بهذا المجال [٣] .

أعلن إدوارد وود هاليفاكس بعد تسلمه المنصب عن مزيد من التخفيضات الحادة في ميزانية التعليم نتيجة نقص تخصيصات الميزانية العامة لهذا المجال ، في نيسان ١٩٢٢ أذ تم تخفيض عدد العاملين في المدارس الخاصة ، والمنح المقدمة لإطعام التلاميذ ، وبدلات الإعالة ، وتم تجميد عدد من المقاعد المجانية ، وشملت الأجراءات أيضاً عدم أستحداث أو فتح مدارس جديد، وتم تشجيع السلطات المحلية على تعيين معلمين غير مدربين ، وهو أمر رفضه الكثيرون وتعرض للأنتقاد،

---

(1) Alan Campbell Johnson, Op.Cit, p.104.

(٢) اندرو بونار لو (١٨٥٨ – ١٩٢٣): وهو ابن قس تلقى تعليمه في غلاسكو انتخب عضواً في البرلمان عام ١٩٠٠ وقد تولى عدة مناصب منها وزير المستعمرات في حكومة اسكويث للمدة من (١٩١٥ – ١٩١٦)، ثم أصبح وزيراً للخزانة في عهد لويد جورج خلال المدة (١٩١٦ – ١٩١٩)، بعدها أصبح رئيساً للوزراء عام ١٩٢٣. للتفاصيل ينظر:
Encyclopedia Britannica, Vol. 2, p.6385.

(3) Alan Campbell Johnson, Op.Cit, p.105.

كان أول نقاش حول التعليم في حياة الحكومة الجديدة في ٢٩ آذار عام ١٩٢٢، قام فيه إدوارد وود هاليفاكس بالدفاع عن مجلس التعليم بعد هجوم السير جون سيمون Jon Simon(١٨٧٣-١٩٤٥) [١] عليه ، وقد حدد موقفه هذا لهجة جميع المناقشات اللاحقة خلال مدة رئاسته لمجلس التعليم، أذ أنتقد سيمون الأجراءات المتبعة من قبل مجلس التعليم في معظم الجوانب وأنها بطيئة وليست حاسمة ، وكان قانون فيشر [٢]، حسب زعم سيمون ، أكبر تقدم تعليمي خلال الخمسين عاماً الماضية ، ولكن من المعروف أن أجزاء مهمة منه في حالة تعليق إذ عد أن من الخيانة للمُثُل التي تم التعبير عنها في ذلك القانون ، فسيشكل ذلك أخطر حالات الانتكاس، وجد أن قانون عام ١٩١٨ ، وأكثر من ذلك الروح التي وُضعت بها تلك المقترحات ، أصبحت متورطة في الخراب العام الذي تجاوز المخططات التفصيلية من جميع الأنواع ، وعد الإسراف والتبذير في السنوات الأخيرة في كل اتجاه هو المسبب لدخول البلاد في أزمة من الاقتصاد العشوائي، كما أنه وجد أن رئيس مجلس التعليم في

---

[١] جون سيمون (١٨٧٣-١٩٤٥): سياسي ورجل قانون بريطاني , تلقى تعليمه في جامعة اكسفورد البريطانية ودرس الحقوق وأصبح محامياً فيما بعد، دخل مجلس العموم البريطاني في انتخابات عام ١٩٠٩ واستمر حتى عام ١٩١٣ ، وقف ضد الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ ، وبعد انتهاء الحرب اصبح وزيراً للداخلية عام ١٩١٨ ، لكنه استقال في العام نفسه وظل في المعارضة ، ثم عاد الى المحاماة وانتخب نقيباً للمحامين عام ١٩٢٢ بعدها ترأس اللجنة البريطانية الى الهند للسنوات (١٩٢٧- ١٩٣١) ، ثم عين وزيراً للمالية للسنوات (١٩٣١-١٩٣٥) ، ووزيراً للخارجية للفترة بين (١٩٣٧-١٩٤٠) ، ووزيراً للعدل للمدة (١٩٤٠- ١٩٤٥) . للمزيد ينظر :

Encyclopaedia Britannica ,Op .Cit ,Vol.5,p.205.

[٢] قانون فيشر للتعليم ١٩١٨: فرض قانون فيشر الصادر عام ١٩١٨ التعليم الإلزامي من ٥ إلى ١٤ سنة، وضمن أيضاً توفير التعليم الإلزامي بدوام جزئي لجميع الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ١٤ و ١٨ عاماً ، وجعل قانون فيشر عام ١٩١٨ التعليم الثانوي إلزامياً حتى سن ١٤، وأعطى مسؤولية إدارة المدارس الثانوية للدولة، وقد سعت العديد من المدارس الابتدائية والمدارس الثانوية الخاصة لتصبح مدارس مركزية أو مدارس ثانوية تمولها الدولة ، وبعد إقرار قانون الحكم المحلي لعام ١٩٢٩، أصبحت العديد من المراكز الخيرية مدارس عامة تمولها الدولة. للمزيد ينظر:

Derek Gillard , Education in England: A History, Derek Gillard , London, 2018, p. 156.

هذه الأيام الأخيرة كان يتصرف فقط كموظف للخزانة ، ويقلل ويحد من المعايير التعليمية ، ويطرح بالتأكيد ، مقترحات رجعية [١].

قدم سيمون أمثلة قبل الحرب ، كان مجلس التعليم قد حجب ١٠٠٠٠ جنيه إسترليني من مجلس مقاطعة لندن لأن فصوله كانت فيها أعداد كبيرة جداً من التلاميذ، و بالتعاون مع مجلس التعليم ، قدم مجلس مقاطعة لندن مخططاً لبناء مدارس جديدة لتقليص عدد التلاميذ في الفصول إلى أربعين طفلاً كحد أقصى، الا أن مجلس التعليم لم يسمح لمجلس مقاطعة لندن بتنفيذ المخطط، وقد جعل الدراسة المجانية في المدارس الثانوية على الأقل ٢٥ % من الطلاب وعد المجلس هذا الحد الأقصى ، وفي رأي سايمون ذلك مثال على تغيير خطير للغاية في النظرة والسياسة التعليمية ، ولكن في واقع الحال يعود ذلك الى الأقتصاد في النفقات وعدم قدرة المجلس وفق الميزانية المخصصة له أجراء أي تغييرات كفتح مدارس جديدة أو أضافة كوادر أضافية أو حتى تخصيص مقاعد مجانية أكبر أو تخفيض الرسوم ، وهو أمر حددته الميزانية وليس للمجلس قدرة على التحكم به ويعد خارج سيطرته ، وعمل المجلس محدد بما يخصص له لا بما يروم رئيسه تنفيذه من مشاريع تقدمية ، فلدى إدوارد وود هاليفاكس رغبة في تنفيذ العديد من المشاريع ولكنها كانت مرهونة بالتخصيص المادي وهو أمر خارج سيطرته ولا يمكن القاء اللوم عليه ، وأي شخصية أخرى كانت ستتولى المنصب في تلك الظروف كانت ستواجه نفس العوائق [٢].

رد إدوارد وود هاليفاكس وأشار إلى أهمية الأقتصاد في النفقات في تلك المدة مشيراً الى أن "الاقتصادات الصغيرة ستكون مزعجة حتماً وغالباً ما يُنظر إليها ، كما يحدث أحياناً في الحياة الخاصة ، على أنها سيئة ، أذ نضحك جميعاً على الاقتصادات الخاصة لبعضنا البعض ، والتي لا تحقق شيئاً حقاً ، لكن إذا بحثنا عن كثب ، فسنجد أن لدينا جميعاً اقتصاداتنا الخاصة ... من المضلل تماماً افتراض أن الإنفاق مطابق للكفاءة، هناك خط يقع بين الاثنين، نظراً لأنني أتصور أن واجب مجلس التعليم في هذه الأيام هو السعي وراء الاقتصاد ، مع مراعاة متطلبات الخدمة العامة

---

(1) Simon B ,The Politics of Education Reform 1920-1940 , Lawrence & Wishart, London, 1974 ,p. 68.

(2)Ibid, p. 69.

بطريقة لا يتم فيها إعاقة نظام التعليم العام ، ولا يضر بشكل أساسي بكفاءة النظام إذا احتفظنا لأنفسنا وللبلد بالقوة والقدرة على القفز مرة أخرى بمجرد أن تسنح الفرصة "[١].

في هذه الجملة خلاصة تصور إدوارد وود هاليفاكس لواجبه ، وهو التقدم بالتعليم وأخذ الخطوات اللازمة لذلك الى أن يحين الوقت الذي تتمكن فيه الدولة من توفير ميزانية مالية لازمة لذلك ، وفيما يتعلق بخطة الـ ٢٥ في المائة من الأماكن المجانية ، أشار إلى أنه إذا لم تكن المدرسة قد تجاوزت هذه الحصة سابقاً ، كان يسمح لها بالاحتفاظ بها، وبالمقارنة مع ما قبل الحرب فإن عدد الأماكن في المدارس الثانوية على قائمة المنح يكاد يكون ضعفاً تقريباً. . . كان للمنح المجانية نصيب دقيق حسابياً ، في سياق هذا النقاش ، قدم طلباً غريباً ومن المشكوك فيه ما إذا كان سيلقى تأييداً والذي لا يرقى إلى مستوى معاييره المعتادة في الجدل، فقد زعم أن الشكوى من أن الأطفال الصغار يحتاجون إلى أفضل المعلمين ليست الا شكوى لا تصمد أمام الفحص والنقد ، أذ رأى أن من الممكن تعيين معلمين غير مدربين ، وأن الأطفال في تلك المرحلة لا يحتاجون الى خبرة المعلمين المدربين[٢].

كان للمسؤولين عن المدارس قدر كبير من الحرية والسلطة التقديرية في تخصيص المعلمين لصفوف معينة ، وفي ٦٤٤ صفاً في لانكشاير ، كان هناك ٧٨ فقط من الفصول الأبتدائية التي تدرس من قبل مدرسين معتمدين مدربين، "لذلك ، فإن الحجة القائلة بأن الأطفال الصغار يحتاجون إلى معلم مدرب تدريباً عالياً هي حجة لا يبدو أنها مدعومة " حتى من قبل المعلمين الذين تقدموا بها، ولكن قبل أن يتمكن من الوصول إلى خطوته التعليمية بشكل كامل ، تمت دعوته للعب دور المندوب لبلاده في الشؤون الخارجية [٣].

أذ انتقل إدوارد هاليفاكس فجأة خلال شهر نيسان ١٩٢٣ لتمثيل بريطانيا العظمى في اجتماع لمجلس عصبة الأمم في جنيف إذ لم يتمكن وزير الخارجية كرزون من الحضور بسبب الادعاءات السابقة لمؤتمر لوزان الثاني (١٩٢٢-١٩٢٣) الذي كان فعالاً للغاية لتحقيق مصالحة حزب

---

(1)Andrew Roberts , Op.Cit, p.37.
(2)Alan Campbell Johnson, Op.Cit,p.107.
(3)Lawson J and Silver H , A Social History of Education in England , Methuen & Co Ltd, London, 1973, p. 97.

المحافظين مع تركيا وبخطوة دبلوماسية لتلبية مطالب مصطفى كمال أتاتورك (١٨٨٠-١٩٣٨) [١] لتثبيت الدولة التركية بقوة في آسيا، وهكذا كانت وزارة الخارجية تعمل بخلاف ذلك ، وكان بونار لو لا يزال اسمياً رئيس الوزراء ولكنه مريض بشدة ، وكان يُنظر إلى كرزون كمرشح ليتولى مهام رئاسة الوزراء من بعده وهكذا ، تم جر إدوارد وود هاليفاكس إلى دوامة الشؤون الدولية ، ما إن وصل إلى جنيف حتى وجد ، نفسه وبصفته المندوب البريطاني الرئيس مدعواً لرئاسة المجلس ، الذي كانت فيه تسع عشرة دولة ممثلة في البداية ، سارت الأعمال بسلاسة ، وتم تلقي أشارات مرضية ، وقد ناقش المجلس العديد من القضايا منها التقدم المحرز في استعادة المالية النمساوية ؛ وتم ترسيم الحدود بين المجر وتشيكوسلوفاكيا ومع ذلك ، لم تكن هناك إشارة عامة إلى احتلال فرنسا لأقليم الرور ، على الرغم من أنه طغى على الاجتماع بأكمله، في الواقع ، طُلب من إدوارد هاليفاكس أن يترأس عصبة الأمم ، وهي أولى ثمار مساهمة الحلفاء في النظام الأوروبي وحسن النية ، في نفس اللحظة التي كانت فيها العلاقات الأنجلو-فرنسية مضطربة [٢].

في هذا الجو المتوتر أثير سؤال محير حول وضع أقليم السار بموجب معاهدة فرساي ، و أمكانية أستغلال فرنسا لمناجم الفحم في أقليم السار كتعويض عن المناجم الفرنسية التي دمرها الألمان خلال الحرب ، ولكنها لم تُمنح في وقتها حيازة إقليمية ، الأمر الذي أدى الى أحالة المشكلة الى لجنة دولية شكلتها العصبة عام ١٩٢٣ ، تألفت اللجنة من رئيس فرنسي ، وممثل عن مواطني أقليم السار ، وممثل بلجيكي ، وأخران دنماركي وكندي، في ٧ آذار ، أصدرت اللجنة مرسوماً

---

[١] مصطفى كمال أتاتورك (١٨٨٠-١٩٣٨): قائد عسكري وزعيم سياسي تركي خدم في الجيش العثماني في مناطق عدة ومنها في طرابلس الغرب "ليبيا" في الحرب ضد الأيطاليين عام ١٩١١ وفي الحرب البلقانية (١٩١٢-١٩١٣) ، وفي الحرب العالمية الأولى شارك في المعارك التي دارت في غاليبولي وكذلك في بلاد الشام ضد القوات البريطانية، وبعد الحرب قاد حركة المقاومة ضد قوات الحلفاء منذ منتصف عام ١٩١٩ وأعلن قيام حكومة تركية مؤقتة في نيسان ١٩٢٠ في أنقرة وطرد القوات اليونانية من سميرنا عام ١٩٢٢ وتوصل الى عقد معاهدة لوزان مع الحلفاء عام ١٩٢٣ وتولى رئاسة الجمهورية التركية ما بين عامي (١٩٢٣-١٩٣٨). للمزيد ينظر:
Gerard Tongas , Ataturk and the True Nature of Modern Turkey , London ,The Burleigh Press, 1939,pp.11-28
؛ هبة أحمد جميل ، دور مصطفى كمال في تحقيق مشروع أستقلال تركيا (١٩١٨-١٩٢٣) رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٩.

[2] Alan Campbell Johnson, Op.Cit,p.108.

فرضت بموجبه سيطرة فرنسا على أقليم السار لمدة خمس سنوات وغرامة ١٠٠٠٠ فرنك كانت الحد الأقصى للعقوبات [١].

كان موقف إدوارد وود هاليفاكس حساساً بشكل خاص إذ شجبت الحكومة البريطانية هذا المرسوم ، لكنها كانت قلقة ومتخوفة من أن يؤدي موقفها هذا الى توتر العلاقات مع المانيا ، وتحدث برانتينج ، العضو السويدي ، بدوره عن الرفض الشديد الذي لم يتردد إدوارد وود هاليفاكس في الاتفاق معه، ثم أوضح رئيس الهيئة أن المرسوم صدر بسبب إضراب عمال المناجم في أقليم السار في كانون الثاني ١٩٢٣، بعد مدة وجيزة من احتلال أقليم الرور كان الإضراب سياسياً بحتاً ، ولم يكن بإمكان الفرنسيين استغلال المناجم إلا إذا كانت بعض هذه اللوائح سارية، كما لم يتردد إدوارد وود هاليفاكس مرة أخرى في معارضة هذا الالتماس، ولكن بحلول الوقت الذي غادر فيه جنيف ، لم يكن أحد قد اقترح رسمياً إلغاء المرسوم ولم يتخذ المجلس أي إجراء يتجاوز تشكيل لجنة لإجراء التحقيقات، وهكذا اجتاز اختباره الأول في التوفيق بين الأمن الفرنسي والحقوق الألمانية ، لم يكن ظهوراً بطولياً ، لكن كان هناك شعور عام بأنه نجح في الحفاظ على الاعتدال دون جرح المشاعر الفرنسية أو تعميق الشعور الألماني بالظلم، في الواقع كان هناك احتكاك أقل بشكل ملحوظ في جنيف بين أعضاء العصبة كنتيجة مباشرة لدوره الحازم[٢].

لكن محنته لم تنته أذ لم تشعر المعارضة الليبرالية والعمالية الغاضبة في وستمنستر ، التي لا تزال مستاءة بمرارة من العمل المتسلط والأحادي الجانب لفرنسا باحتلال أقليم الرور، بأنها ملزمة بالسير بنفس الحذر مثل الحكومة البريطانية أو المتحدث بإسمها في جنيف، ومرة أخرى كان السير جون سيمون هو من قاد الهجوم عندما قام في العاشر من آذار بالمطالبة بتحديد الموقف الدستوري لأقليم السار وشجب القرار قائلاً: "**تم وضع المرسوم موضع التنفيذ ، بقدر ما أستطيع أن أرى ، بشكل غير قانوني ، لأن معاهدة فرساي تنص على أنه قبل تغيير القانون في وادي السار ، يجب التشاور مع العصبة والحقيقة أنه لم يتم إجراء مثل هذه الاستشارات** " ، وقد تم بالفعل فرض عدد من العقوبات بموجب المرسوم ، وتم إيقاف العديد من الصحف ، إحداها لمدة ستة أشهر، سأل

---

(1) Andrew Roberts , Op.Cit, p.37.
(2) Alan Campbell Johnson, Op.Cit,p.109.

سيمون عن التعليمات التي تلقاها إدوارد هاليفاكس من حكومته قبل ذهابه إلى جنيف ، وأشار إلى أمكانية مجلس العصبة أن يبطل في أي وقت تعيين أي عضو في المفوضية ، في أشارة الى عدم رضاه على أداء إدوارد هاليفاكس في الأجتماع [١].

كان رد إدوارد وود هاليفاكس من نواحٍ عديدة في أهم خطاباته وأوضح أن الحكومة سمعت بالمرسوم لأول مرة في ٢٧ آذار عام ١٩٢٣ ، وأنه تم منحه بعد ذلك سلطة تقديرية لإثارة الأمر أمام المجلس كرئيس بالنيابة ، وقد أُبلغ بأن المرسوم لم يكن خارجاً عن الصلاحيات القانونية للجنة ، ولكن رداً على مداخلة من قبل أسكويث ، اعترف إلى حد ما أن هذه المشورة لم يتم تقديمها من قبل المسؤولين القانونيين للتاج ، ولم يُعرض على المجلس للموافقة أو الرفض ، وكلاهما غير ضروري، لكنها "سجلت الانطباع الحتمي الذي خلقه في بلده ، وكان رئيس اللجنة قد شدد على المخاطر التي ستنشأ إذا سمح لمطبعة أقليم السار ، المدعومة من ألمانيا ، بتحريض الناس على موقف معاد لمعاهدة فرساي والنظام الذي أنشأته[٢].

وتابع: "**في تلك الظروف ، على الأعضاء أن يعكسوا ما كان يجب أن يكون عليه عمل المجلس ، وأطلب منهم ، إذا استطاعوا ، أن يضعوا أنفسهم في موقع المجلس ، وليس لديهم مصدر للمعلومات عما كان يحدث في السار ، ولكن أمامهم رئيس الجهاز المسؤول للحكومة الذي أنشأوه، لا أعتقد أن يتجاهل المجلس الرأي الذي عبر عنه المتحدث بإسمه، الذي وضع على أكتافه المسؤولية الكاملة للحكومة والنظام العام ، ستكون على استعداد ، في هذا الصدد لرفض المشورة المقدمة عمداً ، ورفض دعم أولئك الذين ، في الملاذ الأخير ، كان من المحتم أن يتطلعوا إلى الاستمرار في الحكومة** " رأت الحكومة أن مسألة إدارة أقليم السار بأكملها يجب أن تكون موضوع تحقيق محايد ، ولذلك فقد كان متردداً في الضغط على هذه المسألة الأصغر في حين أن الأسئلة الأكثر جوهرية ستتم في وقت مبكر للنظر فيها كان هذا كافياً لإدوارد وود هاليفاكس نفسه للهروب من طوفان الاحتجاج الذي أعقب ذلك [٣].

---

(1) Stuart Hodgson , Op.Cit, p.49.
(2) Edward Frederick Lindley Wood, Fullness of Days, Op.Cit, p.73.
(3) Alan Campbell Johnson, Op.Cit,p.109.

عاد إدوارد وود هاليفاكس إلى مجلس التعليم بعد عودته من جنيف ، ولكن لم يكن هناك وقفة للتفكير في مقياس نجاحه ، فبعد ثلاثة أسابيع كان يقدم تقديرات التعليم لعام ١٩٢٣-١٩٢٤، لقد وصل إلى مدة حاسمة في تطوره في هذا المنصب ، أذ كانت تقديرات النفقات (٤١،٩٣٤،٠٤٧) جنيهاً إسترلينياً ، أي أقل بمقدار (٣٣٤١٠٠٠) جنيه إسترليني مما كانت عليه في (١٩٢٢-١٩٢٣) وبقدر أقل بمقدار (٩,٠٠٠,٠٠٠) جنيه إسترليني مما كانت عليه في (١٩٢١-١٩٢٢) ، وتضمنت مقترحات المجلس إلغاء تعيين ٣٤٠٠٠ معلم ، والذي سيوفر ٨،٢٥٠،٠٠٠ جنيه إسترليني سنوياً وزيادة الفصول من حوالي ٣٢ إلى ٥٠ طفلاً ، وإرسال الأطفال إلى المدرسة في سن السادسة بدلاً من سن الخامسة، وقد قبلت أي حكومة لاحقة هذه المقترحات ، لخص إدوارد وود هاليفاكس الموقف بدقة بالقول : " **إن البلاد تعلمت تقدير التعليم ، وليس لديها نية للسماح لها بالتعرض لانتكاسة دائمة أو خطيرة ؛ وأن تدرك الدولة أنه من المستحيل التحرك على الفور بالسرعة التي نتمناها حتى يتم تحسين الظروف بشكل عام ، يكون دافعي الضرائب مؤهلين بشكل أفضل لتحمل عبء متزايد ،يجب ألا يحاول الفارس الذي يعبر أرضًا ثقيلة أن يجلد حصانه بنفس الوتيرة كما لو كانت الرحلة سهلة ،صحيح تماماً أن رؤية عام ١٩١٨ ربما لم تتحقق بعد ، لكن إطار عمل قانون عام ١٩١٩ يقف على كتاب النظام الأساسي ، وجاهز لحمل الفاتورة بمجرد استئناف عمليات البناء**" [1].

وبالتالي كان هناك ضرورة للسير في المسار الصعب للاقتصاد ، ولكن هذا العام ، ولأول مرة ، تنص التقديرات على بقاء الأطفال في المدرسة حتى نهاية الفصل الدراسي الذي يبلغون فيه سن الرابعة عشرة. . . الطلاب يدخلون هذه المدارس (الثانوية) في وقت مبكر ويبقون في وقت لاحق، ومن الحقائق أيضاً أن هذه المدارس تحتوي على عدد أكبر من المدارس الابتدائية ، وهناك أيضاً عدد أكبر لا يدفع أي رسوم ، ثم كان هناك مخطط كبير بعد الحرب للتعليم العالي لأولئك الذين قاتلوا في الحرب ، وقد قبل معلمو المدارس طواعية تخفيضاً بنسبة (٥%) من الرواتب ، مما يعني توفير (٢،٤٠٠،٠٠٠) جنيه إسترليني سنوياً: بطريقة ما ، كان تقليص النفقات نعمة مقنعة ؛ بفضل

(1) Qouted in Lawson J and Silver H, Op.Cit, p. 101.

التأخير المحلي لمدة عام أو عامين ستكون السلطات قادرة على بناء مدارس أرخص بكثير، أخيراً ، أهتم إدوارد هاليفاكس بالمدارس الخاصة ، للمكفوفين ، والصم ، والمعاقين جسدياً وعقلياً ، وأشاد بجمعية تعليم العمال ، والتي تعد العاملين في أعلى مستويات الجودة و التي تحسدنا عليها الدول الأخرى حسب قوله في وقت لاحق من النقاش تدخل فيشر بنفسه ليقدم إشادة كبيرة بإدوارد وود هاليفاكس وعمله وقال: "**إن اللجنة مدينة بشكل كبير لرئيس مجلس التعليم، ليس فقط للمهارة والوضوح في عمله ، وأنما أيضاً للروح الجميلة التي تعامل بها مع كل ما يتعلق بالمسؤوليات الكبيرة لمنصبه** "، وتابع: "**لدينا هذه الحقيقة القوية للغاية ، وهي حقيقة يجب أن تكون معروفة في جميع أنحاء البلاد ، وذلك خلال فترة إدارتي ، لم يتضاعف عدد الطلاب في المدارس الثانوية فحسب ، بل تضاعف عدد المقاعد المجانية ، وهذا إنجاز رائع للغاية لم يكن هناك مثل هذا الإنجاز في مجال التعليم الثانوي منذ أن بدأ التعليم الثانوي في هذا البلد** " [١].

هناك إجراء آخر تم تمريره خلال مدة ولايته يستحق التقدير ، وهو مشروع قانون الجامعات الذي ناقشه البرلمان في تموز ١٩٢٣ والذي أقر وفقاً لتوصيات اللجنة الملكية ، هيئتين للمفوضين ، واحدة من أجل جامعة أكسفورد (Viscount Chelmsford ، رئيس مجلس الإدارة) ، وواحد لجامعة كامبريدج (Viscount Ullswater.) يتولون وضع القوانين للجامعات، والمكافآت المالية أو الأوقاف، وما إلى ذلك، سعى إدوارد وود هاليفاكس لقراءة ثانية للقانون في البرلمان مشيراً إلى أنه بعد أن قدمت أكسفورد وكامبريدج بيانات عن وضعهم المالي واحتياجاتهم ، فأنه تم إنشاء لجنة برئاسة أسكويث لمعرفة أوضاعهم المالية هذه ، من خلال مواردهم الخاصة ، وبدون مساعدة ، تقديم "مثل هذا الحكم الضروري في ظروف اليوم المتغيرة بعد التعامل مع آليات مشروع القانون ، استنتج: "**هذا لأنني أعرف. . . أن الجامعات في الوقت الحالي معاقة بسبب نقص الموارد المادية في تسيير عملها ، وذلك بصفتي ابناً لأوكسفورد أشعر بالحساسية الشديدة لما قدمته جامعة أكسفورد لي ، ولأنني أعتبر مشروع القانون هذا كتمهيد**

---

[1] Qouted in Alan Campbell Johnson, Op.Cit,p.114.

أساسي لتمكين هذه الجامعات من الاستمرار في عملها وتطويره ، فإنني أدعو مجلس النواب بثقة إلى قراءة هذا القانون قراءة ثانية "[١].

شمل أهتمام إدوارد وود هاليفاكس بالرغم من نقص الموارد المالية المخصصة للتعليم ، الجامعات فنجده يعمل بحدود الممكن لتحقيق أي تقدم يمكن أنجازه في مدة توليه المنصب ، ليس فقط ليكون منجزاً مسجلاً في عهده ، ولكن أيضاً لرغبته الحقيقية في أن يتم تطوير هذه المجالات التي تعد عماد تطور البلاد ، فالتعليم لا يمكن أغفال كونه ركيزة أساسية يبدأ منها تطوير أي مجتمع وميزة هذا التطور أنه ينعكس على مجالات أخرى مرتبطة بالتعليم وبالتالي فهي تصب في صالح تطور المجتمع بشكلٍ عام، بالرغم من مواجهته للعديد من العوائق والصعوبات التي كانت تعرقل كل جانب يبدأ العمل به ولكن بحدود الأمكانيات المتاحة للمجلس يعمل على تخطيها.

كانت هناك عقبتان أمام اللجنة فيما يخص هذا القانون ، أولهما أن من بين المفوضين المقترحين لكامبريدج كان هيو جون نيل دالتون Hugh John Neil Dalton، دكتوراه في العلوم ، وكاسل ريدر Castle Reader دكتوراه في التجارة في جامعة لندن، لم يحظ دالتون بتقدير كبير من قبل المحافظين في عام ١٩٢٣ ، وعارض أحد المحافظين تعيينه ، معرباً عن دهشته من أن "اسم الدكتور دالتون كان سيُضاف إلى هذه اللجنة من قبل حكومة المحافظين ، لأنه رجل نبيل كان يعمل في جامعة كامبريدج كعضو اشتراكي ، ويبدو أن إدوارد وود هاليفاكس أيد هذا الرأي نظراً للمهمة الأكاديمية التي سيعمل بها وضرورة أبعاد الجامعات عن أي تسيس فكان رده حازماً بالقول: "عندما أستلمت الأسماء الأصلية للمفوضين... لم يخطر ببالي أبداً أن أستفسر عن الخلفية السياسية لأي منهم ، وأعتقد أنه اقتراح جديد ، عند تعيين هيئات أكاديمية من هذا النوع ، من الضروري أن يكون لديك مثل هذا الاعتبار الدقيق لأدق تفاصيل التمثيل السياسي والتوازن "[٢].

والعقبة الثانية كانت لمجلس التعليم الحق في ترشيح رجل وامرأة مفوضين لكل قائمة ومرت التعيينات في أكسفورد دون اعتراض ، ولكن في قائمة كامبريدج ظهر اسم بيرثا سورتيز فيلبوتس

---

(1)Qouted in Derek Gillard, Op.Cit,p. 112.
(2)Lawson J and Silver H, Op.Cit, p. 103.

Bertha Surtees Philpotts وعارضه الرائد السير بيرترام فال ، الذي أعرب عن استيائه من النساء اللائي يمكنهن المشاركة والألتحاق بالجامعات وقد بين رفضه قائلاً: "**أي شخص قام بتربية الخيول سيخبرك أنه من الحماقة القصوى وضع المهور والمهرات معاً**" ، ولكن رد إدوارد وود هاليفاكس وعارض الأمر وأكد أنه دائماً مع حقوق المرأة وأن تنال حقها الطبيعي في البلاد مؤكداً: " **قمت بالتصويت في كل مناسبة تقريباً في حياتي السياسية عندما أثير هذا السؤال ، لصالح توسيع حقوق المرأة، بمجرد حصولهن على حق الاقتراع ، بدا لي أنه لا توجد أرضية منطقية يمكنك من خلالها منعهن** ". **وأضاف: "تصادف أن تكون وجهة نظري الشخصية ، أن قبول النساء في العضوية الكاملة في جامعة كامبريدج أمر حتمي وصحيح، أؤمن بشدة بمبدأ استقلالية الجامعات ، وأعلم أيضاً أن تدخل البرلمان في مسألة ذات أهمية حيوية وجدل داخل الجامعة ، ليس من المرجح أن يؤدي إلى نتائج غير مرغوب فيها** ". أراد أن تُترك الصلاحيات لكامبريدج لإجراء إصلاحاتها الخاصة ، ونجح في مقاومة تعديل العمل الذي كان سيجبر المفوضين على تنفيذ توصيات اللجنة بشأن وضع المرأة في كامبريدج. ذاكراً: " **يجب على المجلس الامتناع عن أي تدخل في الشؤون الداخلية للجامعات واستقلاليتها ويجب استعادة الظروف التي سيتم فيها تنفيذ هذا الإصلاح ، بأقل قدر من الصعوبة والاحتكاك والشعور بالضيق والخلاف** "[١].

وبالمثل ، في ١٤ نيسان ، فضل استمرار مخطط معاشات المعلمين ، لأنه بدونها " يكونوا ضحايا القلق اليومي العادي، هذا القلق يولد عدم الرضا والاضطراب ، والشخص الذي تعمل هذه التأثيرات في ذهنه ليس هو الشخص المناسب لتشكيل شخصية جيل الشباب "[٢].

كانت إحدى مساهمات إدوارد وود هاليفاكس الأخيرة في التنوير ، هو منحه ومباركة الحكومة لقرار جمعية عصبة الأمم الذي يحث حكومات الدول الأعضاء على ترتيب توعية الأطفال والشباب في بلدانهم بوجود وأهداف العصبة وشروط ميثاقها، قال رداً على سؤال وجه له في ١٧ كانون الثاني ١٩٢٤: "يسعدني أن أغتنم هذه الفرصة للتوصية بها

---

(1) Qouted in Derek Gillard, Op.Cit,p. 114.
(2) Qouted in Alan Campbell Johnson, Op.Cit,p.118.

لصـــالح سـلطات المـدارس". تـم إصـدار الاقتـراح القائـل بـأنهم قـد يفكـرون فـي جعـل عصـبة الأمم أكثر دراية ومتابعة للمدارس لجميع السلطات المحلية ، [١].

واحدة من أفضل جهوده في هذا المنصب هذه المدة وتحديداً خلال يوم التموين لمجلس التعليم في ٢٢ تموز ١٩٢٤ مطالبته بزيادة المقاعد المجانية في المدارس الثانوية من خلال خطاب القاه أذ بدأ فيه بالقول إنه لا يمكنه الادعاء مثل فيشر ، أنه رفع أيرادات التعليم في غضون عامين أو ثلاثة أعوام من (١٥,٠٠٠,٠٠٠) جنيه إسترليني إلى (٤٥,٠٠٠,٠٠٠) جنيه إسترليني ، أو مثل تريفيليان CP Trevelyan ، الرئيس الاشتراكي لمجلس الإدارة ، ليقول إنه خفض بمقدار(٢٥,٠٠٠,٠٠٠) جنيه إسترليني وفي نفس الوقت زادت الخدمة التعليمية، على الرغم من أنه يميل الى أن : "التعليم الثانوي المجاني للجميع ليس شعاراً حكيماً" ويجب أن يكون التركيز الأساسي على ضرورة عدم حرمان أي طفل ذي قدرة من الحصول على أفضل تعليم ، بينما أنتقد مورجان جونز Morgan Jones، السكرتير البرلماني لمجلس التعليم ما أسماه التقييد الخطير للشروط الخاصة بالتعليم الثانوي ، بقوله : " **شعرت بضرر هذا كثيراً ، لأنني اعتقدت أن ذلك كان أحد الأشياء الجيدة التي قمت بها ، والتي تلقيت بشأنها رسائل شكر حارة من أولئك المرتبطين مع منظمة النقابة التربوية العمالية ... . لطالما اعتقدت أن تطوير تعليم الكبار كان أحد الاتجاهات التي يمكنك من خلالها ، بأقل قدر ممكن من الإنفاق من المال ، الحصول على أفضل النتائج الممكنة، أعتقد أنه لا يوجد مجال ينتج نتيجة مرضية أو سريعة جدًا مثل هذا** "[٢] .

---

(1) Lawson J and Silver H, Op.Cit, pp.104-105.
(2) Alan Campbell Johnson, Op.Cit, p.124.

ثانياً: إدوارد وود هاليفاكس رئيساً لمجلس الزراعة والثروة السمكية Minister of Agriculture and Fisheries (تشرين الثاني ١٩٢٤-تشرين الثاني ١٩٢٥).

كان إدوارد وود هاليفاكس سعيداً على الأرجح عندما نقله السيد بالدوين إلى مجلس الزراعة أذ كان إدوارد هاليفاكس مناسباً بشكل مثالي لهذا المنصب ، بعد أن قدم الاقتراحات للنهوض به ، مثل الرغبة في كسر الحواجز الاجتماعية بين المزارع والعامل ، وإمكانية تشجيع نظام تعليم زراعي من شأنه أن يعلم أطفال البلد أن يربوا على محبة الأرض ورعايتها [١]، وذكر بعد مدة وجيزة من تعيينه: "الحقيقة هي أن الزراعة والأشياء المرتبطة بها تتطلب قدراً أكبر من الذكاء والمبادرة والجهد في العمل الذي يقوم به الآف من سكان المدن بأساليبهم الأساسية في كثير من الصناعات وقد فرح المزارعون بتوليه المنصب فرحاً كبيراً وأستقبلوا الأمر بحماسة شديدة [٢].

يبدو لنا أن إدوارد وود هاليفاكس كان مرتاحاً أكثر في هذا المنصب، فقد كان مالكاً للأراضي ومزارعاً بالأصل وله تقليد طويل من أسلافه في مجال الزراعة وكانوا ناجحين بها، وهو نفسه يعرف ويحب ويفهم حياة الريف فهي بيئته التي نشأ فيها ويعرف كيف يتعامل معها فشعر في هذا المنصب أنه محب لعمله ولديه الرغبة في تحقيق الأنجازات فيه.

بدأ مهمته بآمال واعدة وطاقة كبيرة ، فقد وضع مخططاً مهيباً لإتفاقية المجلس الكبير للزراعة الذي يسمح بتمثيل كل فرع من فروع الصناعة الزراعية و ملاك الأراضي والمزارعين والعمال فيه ، يتم فيه مناقشة وتكوين سياسة زراعية رصينة و بدعم من الصناعة الزراعية ، الأمر الذي من شأنه أن يوقف مد الكساد الزراعي، لم يكن الأمر هيناً فقد واجهته العديد من الصعوبات وعرقلت مخططه منذ البداية منها أولاً ، اتحاد المزارعين ، الذي لم يكن من السهل عليهم التعامل معه أبداً ، واعتراضات لم يتم التغلب عليها في النهاية ثم رفضت النقابات العمالية دعمها لهذا المخطط، كما امتنع العمال الزراعيون عن المشاركة ، مشككين بإمكانية معالجة بعض المشاكل أصيب على أثرها إدوارد وود هاليفاكس بخيبة أمل مريرة و قال للمزارعين إنهم "فقدوا فرصة عظيمة" ربما أتيحت لهم،

---

(1)Stuart Hodgson , Op.Cit, p.50.
(2) Alan Campbell Johnson, Op.Cit, p.125.

لكن هذا غير مؤكد ، لأن الزراعة مرتبطة بالصناعة أرتباطاً وثيقاً ولكن ليس بالضرورة أن تدعم جميع المزارعين أذ أن كثير من هذه الحرف ليس لها علاقة بعضها ببعض، وقد تتعارض مصالح البعض بشكل إيجابي مع مصالح الآخرين ومن المشكوك فيه للغاية ما إذا كان يمكن القول بوجود شيء مثل ((السياسة الزراعية)) ، يدعمها أو يؤيدها جميع المزارعين على حد سواء في هذه الظروف [١].

في غضون ذلك ، واصل إدوارد وود هاليفاكس سياسته الخاصة ، التي كان يرغب من خلالها بتحقيق العديد من الأهداف وأهمها الحفاظ على مساحة الأراضي الصالحة للزراعة والعمل على زيادة مساحتها وفق برامج وخطط مستقبلية ، وتحفيز الإنتاج الاقتصادي للغذاء ولم يكن من السهل تحقيق أي من الهدفين في تلك الأوقات العصيبة ، ومن المشكوك فيه أن الأرض من الدرجة الثانية يمكن زراعتها اقتصادياً في الأوقات العادية في ظل المنافسة الأجنبية بالأسعار كان للوزير الجديد قناعتان ثابتتان أذ كان يؤمن بقيمة مالك الأرض كشريك في زراعة مزدهرة، وكان يعتقد أن الزراعة

---

(1)Stuart Hodgson , Op.Cit , pp. 51-52.

البريطانية قد حصلت على صفقة خام عندما تم إلغاء قوانين الحبوب لعام ١٨٤٦ [١]، وأن الزراعة عموماً كانت ستخسر بدلاً من أن تكسب من خلال تدخل الدولة[٢].

عموماً ترك ذلك القانون أثاراً على الزراعة البريطانية المعرضة لمنافسة خارجية ، مع التطور اللاحق ، لم تكن في أفضل حالاتها أذ أدت سلسلة من المواسم السيئة بشكل صادم إلى تدمير المحاصيل ، لكن حقيقة التدهور لم تكن هناك جهود حفيفة من قبل الدولة لأصلاح أوضاعها ، وبالتالي واجه إدوارد وود هاليفاكس حقيقة أن مالك الأرض لم يعد قادراً على أداء الوظيفة التي كان يؤديها سابقاً ، نتيجة للضرائب الباهظة وبعض الأسباب الأخرى كالحقول المغمورة بالمياه ، والبوابات والسدود المكسورة ، وأكواخ الريف المتداعية ، وإذا لم يعد بمقدور مالك الأرض دفع تكاليف الإصلاحات اللازمة واستنزاف ثرواته، فمن يستطيع ، بإستثناء الدولة؟[٣].

دافع إدوارد وود هاليفاكس أيضاً عن صناعة بنجر السكر ، الا أنه لا يمكن أن تقوم هذه الصناعة إلا من خلال الدعم المستمر والإعانة الضخمة من الدولة كان دفاعه عنها في مجلس العموم بسيطاً إلى حد ما لكنه تساءل "ما فائدة المعارضة عندما لا تستطيع الصناعة أن تتقدم بدون الدعم لماذا يتم معارضة دعمها ؟" عد دفاعه عنها كتجربة جريئة قد تؤدي إذا قام جميع الأطراف

---

[١] قوانين الحبوب هي التعريفات الجمركية وغيرها من القيود التجارية المفروضة على المواد الغذائية والحبوب المستوردة (الذرة) التي فرضت في بريطانيا بين عامي(١٨١٥-١٨٤٦) وقد صممت للحفاظ على أسعار الحبوب مرتفعة لصالح المنتجين المحليين ،و فرضت قوانين الحبوب أو قوانين الذرة رسوم أستيراد شديدة مما جعل أستيراد الحبوب من الخارج مكلفاً للغاية حتى عندما كانت أمدادات الغذاء قليلة ، عززت قوانين الذرة الأرباح والسلطة السياسية المرتبطة بملكية الأراضي ورفعت القوانين أسعار المواد الغذائية وتكاليف المعيشة للشعب البريطاني وأعاقت نمو القطاعات الأقتصادية البريطانية الأخرى مثل التصنيع عن طريق خفض الدخل المتاح للشعب ، أصبحت القوانين محور المعارضة من المجموعات الحضرية التي كانت تتمتع بسلطة سياسية أقل بكثير من المناطق الريفية في بريطانيا فرضت أول عامين من المجاعة الأيرلندية في السنوات (١٨٤٥-١٨٥٢) قراراً بسبب الحاجة الماسة الى الأمدادات الغذائية فقد تم تنحية رئيس الوزراء السير روبرت بيل المحافظ بدعم من حزب الأحرار في البرلمان متغلباً على معارضة معظم حزبه رأى بعض المؤرخون الأقتصاديون أن الغاء قوانين الذرة هو تحول حاسم نحو التجارة الحرة في بريطانيا. للمزيد من التفاصيل ينظر:

D Cody, (1987). The Laws of The Atom . The Victorian Web: Literature, History, and Culture in the Age of Victoria ,2007 .

[2]Stuart Hodgson , Op.Cit , p.53.

[3]Ibid, p. 54.

بواجبهم ، إلى إنشاء صناعة جديدة قيمة ، إدوارد وود هاليفاكس نفسه لم يكن على علم بهذا الخطر، وألقى تحذيراً خطيراً بشأن هذا الموضوع للمزارعين ، فقال: "إن دافع الضرائب ، على الرغم من ثقل أعبائه بشكل كبير ، يضع ملايين من الأموال في هذه المحاولة الشجاعة والمستنيرة ، على ما أعتقد" لإنشاء صناعة جديدة في البلاد ، والتي ، إذا نجحت ، ستلبي الإنتاج المحلي لجزء كبير من متطلباتنا من سلعة أساسية كانت تأتي بالكامل من الخارج ودعا الفلاحين إلى تبرير هذه التضحيات من خلال تبني "نظرة وطنية" للمشروع وعدم السعي إلى "استغلال سنوات الوفرة، لكن حقيقة أن التحذير كان ضرورياً و أدرك أن بعض المزارعين على أي حال كانوا يأخذون أي شيء سوى وجهة نظر وطنية لتجربة تعاملوا معها ببساطة على أنها منحة لمساعدة صناعة متعثرة [١].

أما مسألة الأسكان فقد نشأت الصعوبة الهائلة لها في البلاد من أسباب أعمق وأخطر بكثير مثل نقص مواد البناء وغلاء النقل والعمالة ، وقبل كل شيء استحالة بناء أي منزل للعامل الريفي بأجره الصغير ،من الواضح أن الاقتصاد الاجتماعي الفعال سيوفر منازل مناسبة بإيجارات يمكنهم دفعها لكل من ساعي البريد والعمال، لكن الطريق إلى مثل هذا الاقتصاد على الأرض المثقلة بأنقاض نظام قديم لم يكن سهلاً، في مدة الركود الكارثي الذي شهدته سنوات ما بعد الحرب العالمية الأولى ، سعى إدوارد وود هاليفاكس لتحقيق تقدم في هذا المجال حتى على صعيد تبادل الخبرات مع الخارج أذ تواصل مع الدنمارك لدراسة نظام حيازات الأراضي الصغيرة هناك وأعجب به ، وحدثت زيارات بين الطرفين لكن يبدو أنه توصل لاحقاً إلى استنتاج مفاده أنه لا يمكن نقل النموذج ، وأن المزارع الإنجليزي لم يكن لديه الأمكانية والرغبة لتطبيقها بشكل تام[٢] .

وفيما يخص رغبته في إنشاء مجلس كبير للزراعة ، تراجع إدوارد وود هاليفاكس عن الطريقة القديمة وسعى بعد أن أدرك أن المزارعين لا يأخذون المشورة فيما بينهم ، فربما يتقبلون التشاور معه شخصياً فدعا كل قسم للتشاور معه و هذه الطريقة كانت أكثر نجاحاً ، وأتت بعض الثمار مما جعله الشخصية الأبرز التي تولت ملف الزراعة والأكثر شعبية في تلك الآونة من خلال طريقته في الأهتمام بشؤونهم التي شجعت المزارعين للعمل ومنحتهم "الأمن" و "الثقة" ، هناك حقيقة أخرى ربما

---

(1) Alan Campbell Johnson, Op.Cit,p.125.
(2) Stuart Hodgson , Op.Cit , p.54.

أدركها بشكل أكثر وضوحاً نتيجة لهذه التجربة ، وهي الاعتماد المؤكد للزراعة البريطانية على الريف ، كان "التزاوج بين المدينة والريف" هي العبارة المفضلة لديه لا شيء ضروري أكثر أن يتم النجاح بجعل كلاهما يزدهران ولكن عند التأكيد على اعتماد المدينة على الريف ، فإن معظم المتحدثين باسم الزراعة يميلون إلى تجاهل أو على الأقل تشويه تبعية الريف للمدينة، في خطاب ألقاه في كانون الأول ١٩٢٥ ، قام بتصحيح ملف التوازن فيه فقال: " كان أفضل سوق لمنتجاتنا الزراعية هو بالتأكيد السوق المحلية: ولكن ما لم نسمح للدول الأجنبية بأن تقدم لنا سعراً معقولاً ، فلن تتمكن من شراء المنتجات التي أردنا بيعها وإذا لم يتمكنوا من فعل ذلك ، فلن يتمكن سكاننا الصناعيين من شراء ما يريد المزارعون بيعه " ، لم يعلن إدوارد وود هاليفاكس عن نفسه خبيراً اقتصادياً لكن هذا المقطع هو مثال جيد على الوضوح البسيط والصدق في الفكر الذي جعل في كثير من الأحيان من الممكن له الوصول والتأثير على العقول التي من شأنها أن تغلق في وجه المزيد من العروض التفصيلية [١].

من الملاحظ بشكلٍ جلي مدى أهتمام إدوارد وود هاليفاكس بمجال الزراعة وسعيه لتحقيق التقدم فيه من خلال الأفكار العديدة التي قدمها في معظم المجالات التي تخص الزراعة فنجده أبدى أهتماماً بكل ما من شأنه أن يحدث نقلة وتقدم يصبان في صالح التقدم الزراعي ، فنجده في هذا المنصب أكثر حماساً ونشاطاً ورغبة في أحداث تغيير وترك بصمة ربما لأن لديه خلفية جيدة فيه بسبب عيشه في بيئة ريفية وتماسه المباشر بحياة الفلاحين ومعاناتهم ، ولكن يبدو أن إدوارد وود هاليفاكس واجه صعوبات تتعلق بالميزانية المخصصة لهذه المجال أذ أن الوضع المالي للبلاد بصورة عامة بعد الحرب كان لا يسمح بأي نفقات أضافية ، كما أن عدم التعاون بين الأطراف المعنية بالزراعة ، وكذلك المعارضة التي كان يواجهها لمخططاته في ملف الزراعة كلها عوامل ساهمت في عدم تحقق إنجازات على مستوى أعلى مما هي عليه ولما طمح اليه حين ترك المنصب ، ربما كان سيحقق نجاحاً أكبر لو كان قد تولى المنصب في ظروف أفضل.

---

(1) Alan Campbell Johnson, Op.Cit,p.127.

سرعان ما أنتهى دوره في هذا المنصب بعد الدعوة التي تلقاها ليصبح نائباً للملك في الهند ، والتي كانت مفاجأة كبيرة له ، بعد مرور اثني عشر شهراً فقط على مدة توليه المنصب في مجلس الزراعة وقد شعر المزارعون بالأسف الشديد لمغادرته في عام ١٩٢٥ إذ إن قلة قليلة من الوزراء عززوا سمعتهم في وقت قصير جداً كما فعل إدوارد وود هاليفاكس ،لقد تغير جو حياته بالكامل عندما عرض عليه بالدوين ، في تشرين الأول عام ١٩٢٥ ،منصب نائب الملك في الهند، أذ تضمنت هذه المهمة المختلطة واجبات الملك ورئيس الوزراء ، اللذين يحكمان الأمبراطورية البريطانية التي يبلغ عدد سكانها ٣٢٠ مليون نسمة مختلفة اللغات وخمس ديانات رئيسة وست وثمانين إمارة شبه مستقلة، و كان إدوارد وود هاليفاكس في الرابعة والأربعين من عمره ، غير معروف بشكلٍ كافٍ في بريطانيا وغير معروف تماماً في الهند وتم تعيينه لأن شخصيته لاقت ثناء من لدن الملك جورج الخامس وبالدوين، فضلاً عن منصب جده السابق في الهند، كما أوضح السكرتير الخاص للملك لوزير الدولة لشؤون الهند بيركينهيد: "شخصيته لا جدال فيها ولديه زوجة ساحرة" ، أذ كان الوضع الأجتماعي يلعب دوراً كبيراً في المجال السياسي ويوفر سمعة ورفعة لصاحبه ترفع أسمه في مثل تلك المواقف ، العرض الكبير هذا الذي تلقاه إدوارد بالكثير من التردد مع الأخذ في الاعتبار حقيقة أن لديه أباً بعمر السابعة والثمانين عاماً ولم يكن من المحتمل أن يراه مرة أخرى ، وكان يمكن أن يؤثر ذلك على قراره وفي البداية بدا أنه سيرفضه، بقوله : " إذا اعتقد بالدوين وأصدقاؤه من وجهة نظرهم أنه كان من واجبي أن أقول نعم ، فهذا سيجبرني على إعادة النظر " ولكن نجده في النهاية وكما سيوضح الفصل الثالث أنه قبل العرض ، وبعد ترقيته إلى بارون إروين غادر هو وزوجته إلى الهند من محطة فيكتوريا في ١٧ آذار ١٩٢٦ [١].

---

(1) Stuart Hodgson , Op.Cit , p.55.

الفصل الثالث : الأجراءات التي أتخذها إدوارد وود هاليفاكس بعد توليه منصب نائب الملك في الهند (١٩٢٦-١٩٣١).

المبحث الأول : أهم الأعمال التي أنجزها إدوارد وود هاليفاكس في الهند للمدة(١٩٢٦-١٩٢٧).

المبحث الثاني: موقف إدوارد وود هاليفاكس من الأوضاع السياسية في الهند (١٩٢٧-١٩٣٠).

أولاً: موقفه من لجنة سيمون (١٩٢٧-١٩٣٠).

ثانياً: أعلان إيروين ونتائجه عام ١٩٢٩.

المبحث الثالث: موقف إدوارد وود هاليفاكس من العصيان المدني ومسيرة الملح في الهند وجهوده في عقد مؤتمر المائدة المستديرة للمدة (١٩٣٠-١٩٣١).

أولاً: موقف إدوارد وود هاليفاكس من العصيان المدني ومسيرة الملح عام ١٩٣٠.

ثانياً: جهود إدوارد وود هاليفاكس في مؤتمر المائدة المستديرة عام ١٩٣١.

المبحث الأول : أهم الأعمال التي أنجزها إدوارد وود هاليفاكس في الهند للمدة(١٩٢٦-١٩٢٧).

جاء إختيار إدوارد ليكن خلفاً للورد ريدينغ Lord Reading (١٨٦٠-١٩٣٥) [١] بصفة نائب للملك في الهند في نيسان عام ١٩٢٦ ، كان تعيينه من صلاحيات رئيس الوزراء ، ولكن كان العرض قد قُدمَ لهُ من قبل اللورد بيركينهيد Lord Birkenhead وزير الدولة لشؤون الهند بناءً على إقتراح الملك جورج الخامس، كان الإختيار قراراً مهماً بالنسبة للرأي العام البريطاني، إذ يعد الحكم في الهند مسألة وطنية بالنسبة لهم ، وذكر أنه وقت إختياره لهذه المهمة لم يكن على الساحة رجلاً أفضل منه وأكثر ملائمة للمناخ السياسي والوضع في الهند ، إذ كان الملك قد عرض عدة أسماء لشغل المنصب ومنها الأمير آرثر أوف كونوت Prince Arthur of Connaught(١٨٨٣-١٩٣٨) [٢] واللورد هيج القائد العام للقوات البريطانية في أوروبا (١٩١٦-١٩١٩) والقائد العام للقوات الداخلية (١٩١٩-١٩٢١) لكنه فضل أختيار شخصية مدنية لتكون أكثر تكيفاً مع الوضع ، لذلك فضل أن يكون إدوارد الشخصية التي ستتولى المنصب لاسيما وأن جده السير تشارلز كان قد عمل وزيراً للدولة لشؤون الهند للمدة (١٨٥٩-١٨٦٥) مما يوفر له خلفية مناسبة للمنصب ، فضلاً عن أن رئيس الوزراء ستانلي بلدوين كان على علاقة وطيدة بإدوارد وهو من زج بأسمه لهذه المهمة أيضاً[٣].

---

[١] لورد ريدينغ (١٨٦٠-١٩٣٥) : روفوس دانيال إيزاكس المعروف باللورد ريدينغ ،سياسي ورجل دولة بريطاني ليبرالي وقاضي ، شغل منصب النائب العام لأنكلترا وويلز (١٩١٠-١٩١٣) كبير قضاة في بريطانيا (١٩١٣-١٩٢١) ، وعضو مجلس اللوردات (١٩١٤-١٩٣٥) ، ونائب الملك في الهند (١٩٢١-١٩٢٦)، ووزير الخارجية للفترة (آب ١٩٣١- تشرين الثاني ١٩٣١) . للمزيد ينظر:

https://en.wikipedia.org/wiki/Marquess_of_Reading

[٢] آرثر أوف كونوت (١٨٨٣-١٩٣٨): حفيد الملكة فيكتوريا وحامل لقب أمير بريطاني ولقب السمو الملكي ، ضابط في الجيش البريطاني ، وشغل منصب الحاكم العام لأتحاد جنوب أفريقيا للفترة (١٩٢٠-١٩٢٤) .للمزيد ينظر :

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A2%D8%B1%D8%AB%D8%B1_%D8%A3%D9%85%D9%8A%D8%B1_%D9%83%D9%88%D9%86%D9%88%D8%AA

[3] S. Gopal, The Viceroyalty of lord Irwin (1926-1931) , Oxford University press , London, 1957,p.17.

أياً كان مسؤولاً عن الأختيار فقد كان الجميع موافقاً ، لكن إدوارد كان متردداً جداً ، أذ كان قد زار الهند من قبل في عام ١٩٠٥ ولكنه لم يشعر بأنتماء للمكان ، ولم تكن له رغبة حقيقية في شغل المنصب وكاد أن يرفضه أيضاً لأن لديه ولدين في سن المدرسة ، كما أن والده المسن كان من غير المرجح أن يعيش طويلاً ليرى ولده من جديد بعد عودته من الهند ويمكن أن يكون قراره بالذهاب الى الهند وداعاً أخيراً معه، ولكن في النهاية وافق إدوارد على شغل المنصب بعده يمثل نداءً وواجباً وطنياً ، فضلاً عما لعائلته من تقليد في الأرتباط مع المنصب في الهند، وكانت النتيجة المباشرة لقبوله هو منحه رتبة ولقباً أعلى في سلم النبالة وهو لقب لورد ، وانتهاء مسيرته المهنية في مجلس العموم وارتباطه الطويل بالناخبين المخلصين في ريبون، وهكذا حصل على امتياز نادر للانضمام إلى والده في مجلس اللوردات تحت العنوان الذي اختاره هو لورد إيروين من كيربي أندرديل[١] .

خلال هذه المدة دُعي إدوارد للعديد من الحفلات التي أقيمت لتوديعه منها دعوات العشاء في دونكاستر التي أقامها فوج يوركشاير دراغونز الخاص بالملكة ، والتي أنتمى لها إدوارد خلال الحرب العالمية الأولى وقادها بعد ذلك بصفته مقدم ولم يقطع علاقته بالفوج وظل يشغل فيه رتبة فخرية كعقيد ، ويعد ذلك من بين العديد من الأسباب التي جعلت من الصعب عليه أن يقرر الذهاب إلى الهند ، وليس أقلها التخلي عن قيادة فوج دراغونز الخاص بالملكة في يوركشاير، أذ قال: "**خدمتي وقيادتي لهذا الفوج كانت من أفضل أوقات حياتي**"، وأستمرت دعوات توديعه ففي الثامن من شباط ١٩٢٦، دُعي لمأدبة عشاء أقامها أعضاء كلياته الثلاث التي درس فيها ، إيتون (Eton)، وكنيسة المسيح وكل النفوس (All Souls) وبعد أسبوعين ، ترأس رئيس الوزراء ستانلي بالدوين مأدبة عشاء خاصة وغير حزبية في مجلس العموم ، وكانت هناك وجبات غداء وعشاء برعاية بعض الهيئات مثل قسم شرق الهند في غرفة تجارة لندن ، والمعهد الملكي الاستعماري ، والاتحاد الهندي البريطاني[٢] .

---

(1)Alan Campbell Johnson , Op.Cit ,p.135.

(2) Andrew Roberts , Op.Cit, p.28.

غادر إدوارد الى الهند بتاريخ ١٧ نيسان عام ١٩٢٦ من محطة فكتوريا ، وكان في وداعه وفد رفيع المستوى مثّلَ الملك فيه اللورد سومرز Lord Somers وحضر رئيس الوزراء ستانلي بلدوين شخصياً لتوديعه وكذلك رئيس أساقفة كانتربري لتقديم مباركته له كمتدين من الرهبنة الانجليكانية ، كذلك حضر بيركينهيد وزير الدولة لشؤون الهند ، فضلاً عن والده ومجموعة كبيرة من أعضاء حزب المحافظين وشخصيات سياسية أمثال سالزبوري وتشرشل، كان هذا الوداع بمثابة تقدير وتكريم تلقائي للمكانة التي تحتلها الهند بالنسبة للسياسة البريطانية ، ووصل بومباي في نهاية نيسان عام ١٩٢٦ رحب به سلفه ريدينغ وحذره من تأزم الوضع وتعقده ، وكانت الأشهر الثمانية عشر الأولى تقريباً هادئة نسبياً وهي حتى تشرين الثاني عام ١٩٢٧، أذ كانت مدة هدوء في السياسة الهندية ولم يتم الضغط عليه لأتخاذ أي قرار قبل أن يكتسب المعرفة الكافية للوضع ، ولكن النصف الثاني من ولايته كانت مدة أضطرابات وقلق أذ بحلول وقت إروين (١٩٢٦-١٩٢٩)، لم يكن بإمكان نائب الملك أن يشرع في التوجه بأي نية ، صريحة أو ضمنية ، للعودة عن مفهوم الحكم الذاتي المثبت في إصلاحات مونتاجو-تشيلمسفورد الشهيرة ، وكانت الأشهر الأخيرة من ولاية ريدينغ مظلمة ومهددة – لم يكن أي نائب للملك يأمل في البقاء على قيد الحياة بعد رفض قانون عام ١٩١٩[١].

فكما هو معروف عند نشوب الحرب العالمية الاولى أن الهنود أنخدعوا بالوعود البريطانية بمساندتها في الحرب مقابل حصولهم على الحكم الذاتي وأن وصولهم لهدفهم بات وشيكاً وأن الأمر متوقف على موقفهم في الحرب بتأييدهم لبريطانيا وفي الحقيقة أن بريطانيا كانت بحاجة لدعم بشري لتوظيفهم للقتال الى جانبها في الحرب ولم تكن لديها رغبة حقيقة في منح الهند الحكم الذاتي[٢] .

أذ القى وقتها ايدن مونتاجو Aeiden Montagu [٣] وزير الدولة لشؤون الهند، بياناً امام مجلس العموم البريطاني في ٢٠ اب ١٩١٧ قال فيه " تهدف حكومة صاحب الجلالة وتتفق معها

---

(1) Alan Campbell Johnson , Op.Cit ,p.141.

[٢] رومان رولان ، غاندي وكفاحه المسالم ، ترجمة : عبدالله التونجي ، دار الفكر ،بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ٢٦.

[٣] ايدن ساموبل مونتاجو (١٨٧٩-١٩٢٤) : سياسي بريطاني دخل البرلمان ليبرالياً عام ١٩٠٦ وخلال سنوات الحرب العالمية الأولى شغل مناصب عدة ، أذ دخل مجلس الوزراء عام ١٩١٥ كمستشار وزير المالية كما ساعد في دعم قروض الحرب العالمية الأولى وأنشأ منظمات طوعية

حكومة الهند على زيادة استخدام الهنود في كل فرع من فروع الإدارة، وتطوير هيئات الحكم الذاتي تدريجياً بغرض الاستمرار في تحقيق قيام حكومة مسؤولة في الهند والتي هي جزء من الامبراطورية البريطانية ، وان التقدم في تحقيق هذه السياسة لن يتحقق إلا على يد الحكومة البريطانية وحكومة الهند اللتين تقع على عاتقهما مسؤولية تحديد موعدهِ ونوع الاجراء الواجب انجازه "[١] .

بدأت المشاورات فعلا في تموز عام ١٩١٨ لتحقيق الوعود البريطانية ، فقد وضع نائب الملك في الهند اللورد شلمسفورد Lord Chelmsford [٢]عام ١٩١٨ تقريراً يوصي بالاصلاح الدستوري، اذ كانت جيوش الحلفاء في وضع خطير جداً في الحرب اوائل عام ١٩١٨ وهي بحاجة كبيرة الى مساعدة المجندين الهنود[٣] لذلك كانت الخطوة البريطانية هي اصلاحات عامة في الهند، اطلق عليها اسم اصلاحات(مونتي فرد)Monty Fred's reforms نسبة الى كل من مونتاجو وشلمسفورد وتتمثل في :

١- استحداث وظيفة جديدة بإسم مفوض الهند ومركزه في لندن.

٢- توسيع صلاحيات حكام الولايات الهندية.

٣- ادخال تعديلات على صلاحيات وزير الهند ومجلس الهند.

=لمدخرات الحرب وأصبح في عام ١٩١٧ وزير الدولة لشؤون الهند ، وقد بدأ على أثر ذلك بأعلان السياسة البريطانية في تحقيق تقدم لحكومة مسؤولة في الهند . للمزيد ينظر :

The Encyclopeadia Britannca ,Op.Cit .Vol.6, p.1010.

[١] نقلاً عن ليلى ياسين حسين ، حزب المؤتمر الوطني الهندي (١٩١٩-١٩٣٠)، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٨٣، ص ٤٨.

[٢] اللورد شلمسفورد (١٨٦٨-١٩٣٣) : محامي وسياسي وسياسي بريطاني ، ولد في لندن ، دخل جامعة كريكت البريطانية ودرس فيها القانون، لمع نجمة عام ١٩٠٩ عندما دخل السلك العسكري ، ثم عين قائدا للقوة الاقليمية ، بعدها عين نائباً للملك في الهند للسنوات من (١٩١٦- ١٩٢١) وبعد انتهاء هذه المدة عاد الى لندن وعين عضواً في جامعة اكسفورد للسنوات من (١٩٢٣-١٩٢٦) ، وعمل وكيلاً للملك البريطاني للمدة (١٩٢٦-١٩٢٨). للمزيد ينظر :

The Encyclopaedia Britannca, Op.Cit,Vol.6, p.672 .

[٣] رومان رولان ، المصدر السابق ، ص ١٨.

٤- تتولى الحكومة المركزية الاشراف على الجيش، وإدارة السكك الحديدية والبريد، وسك النقود ، ويتولى هذا الأمر نائب الملك يساعده مجلس مؤلف من سبعة أعضاء[١].

٥- يجعل للمجلس التشريعي الاستشاري فرعين، ويسمى المجلس الاول مجلس المملكة وهو يضم ستين عضواً ، منهم منتخب ومنهم معين. ويسمى المجلس الثاني المجلس التشريعي وهو يضم مئة وخمسين عضواً ينتخبون انتخاباً، وكانت هذه أول مرة في تاريخ الهند يمارس فيها الناس حق الانتخاب اما الامور الادارية فقد قُسمت على قسمين، فجعلت الشرطة والقضاء والامن بيد حاكم الولاية البريطاني ، في حين جعلت الامور الثانوية كالتعليم والزراعة وغيرها بيد وزراء هنود[٢] .

اذا نظرنا الى هذه الاصلاحات نجد ان فيها بعض التقدم عن طريق وجود هيئات تشريعية ، كذلك تحقيق الرقابة على حكومة الهند، فضلاً عن منح الاقاليم الهندية شيء من الاستقلال الذاتي ، لكن يبدو واضحاً ان السلطة الفعلية بقيت بيد الحكومة البريطانية ، ونتيجة لذلك لم يوافق حزب المؤتمر الوطني الهندي [٣] على هذه الاصلاحات فقاطع المجالس التشريعية، وقبل نهاية الحرب أرسل رئيس الوزراء البريطاني لويد جورج التماساً الى الشعب الهندي في الثامن من نيسان ١٩١٨ ، وذلك طلباً للمساعدة والمح بأن ساعة الاستقلال قد قربت ، وقد عقد نائب الملك في الهند اللورد شلمسفورد مؤتمراً في دلهي في نيسان ١٩١٨ ، دعا فيه الى تبادل الرأي بشأن الوسائل التي يمكن

---

[١] عادل حسن غنيم وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، تاريخ الهند الحديث ، مكتبة الخانجي ، مصر ،١٩٨٠ ، ص ١٦٦.

[٢] عادل حسن غنيم وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المصدرالسابق ، ص١٦٧.

[٣] حزب المؤتمر الوطني: حزب سياسي واسع القاعدة في الهند ، تأسس عام ١٨٨٥ ، يعد أول حركة قومية حديثة ظهرت في الأمبراطورية البريطانية في آسيا وأفريقيا ، من أواخر القرن التاسع عشر ولاسيما بعد عام ١٩٢٠ تحت قيادة المهاتما غاندي ، وأصبح الكونغرس الزعيم لحركة أستقلال الهند ،قاد الكونغرس الهند الى الأستقلال عن بريطانيا العظمى ، وأثر بقوة على الحركات القومية الأخرى المناهضة للأستعمار في الأمبراطورية البريطانية . للمزيد ينظر: ليلى ياسين حسين، المصدر السابق.

من خلالها تعزيز مساهمة الهند في الحرب وهذا القرار دعا الى تجنيد ١٥٠٠ هندي في الجيش البريطاني[١].

يبدو جلياً أن الحكم البريطاني في الهند في هذه المرحلة ومنذ عام ١٩١٧ يمثل بداية النهاية و يتجه للحكم الذاتي وسيطرت التطورات الدستورية على المشهد في الهند ، وأن هذه الأصلاحات التي أدعى واضعوها بأنها الخطوة الأولى لأنتقال السلطة الى أيدي الهنود عن طريق نقل أقسام الأدارة الى الوزراء، لكن هذا النظام لم يوفر أي تدريب مهني للحكومة النيابية والمسؤولية الجماعية فحرموا من الحقائب الوزارية الأساسية مثل القانون وحفظ النظام التي حصرت بيد الحاكم العام ومستشاريه وسلبوا الوزراء كل السلطات ، وبقي الهنود ينتظرون تحقيق الوعود التي وعدوا بها لنيل الاستقلال بعد أن وصل مجموع عدد المجندين الهنود في الجيش البريطاني الى ٩٨٥٠٠٠ رجل وهذا العدد كان له دور كبير في انتصار بريطانيا، فضلاً عن ما قدمته الهند أيضاً من مساعدات أقتصادية كبيرة امدت بها القوات البريطانية [٢].

تنصل البريطانيون بعد أنتهاء الحرب العالمية الأولى عن جميع الوعود والتصريحات التي صرحوا بها اثناء الحرب وبذلك فشل مشروع اصلاحات (مونتي فرد) السالف الذكر وأتخذت المقاومة الهندية شكل العنف والتفجير والمقاطعة[٣] في وقت نجد حزب المؤتمر الوطني في مطلع عام ١٩١٩ يعاني من ازمات الوحدة واسلوب العمل والقيادة اثناء رفض مشروع اصلاحات (مونتي فرد) ،تماشياً مع دراسة الاوضاع العامة في الهند فقد عينت حكومة الهند لجنة برئاسة القاضي البريطاني سدني رولات [٤] لدراسة حالة العصيان والتمرد في مناطق الهند ، ووضع المقترحات بشأن

---

[١] غاندي ، قصة تجاربي مع الحقيقة ، ترجمة : محمد أبراهيم السيد ،مراجعة : مهدي عبد الواحد عنبة ، دار كلمات عربية للطبع والنشر ،مصر، ٢٠٠٨، ص ٤٥٦-ص,٤٥٩

[٢] غاندي ، المصدر السابق ، ص ١٩٧.

[٣] ليلى ياسين حسين ، المصدر السابق ، ص ٥٣.

[٤] سدني رولات (١٨٦٢-١٩٤٥): ولد في ٢٠ تموز عام ١٨٦٢ في مصر ، درس القانون في جامعة كامبريدج ، أشتهر برئاسته للجنة التحريض التي عينتها الحكومة الهندية البريطانية في عام ١٩١٩ والتي سميت بأسمه وسمحت توصيات هذه اللجنة للجكومة الأستعمارية بسجن أي شخص يشتبه في أنه يشكل خطراً يعيش في الهند البريطانية لمدة تصل الى عامين دون محاكمة ، وأعطى للحكومة البريطانية في الهند القدرة على التعامل مع جميع الأنشطة الثورية ، توفى في الأول من آذار عام ١٩٤٥.للمزيد ينظر:

ذلك والنظر في امكانية الغاء قانون الدفاع الهندي الذي سبق ان فرضته الحكومة البريطانية للسيطرة على الاوضاع في الهند خلال الحرب . كانت اللائحة الاولى هي عبارة عن اجراء وقتي يتعلق بحالة تفعيل قانون الدفاع الهندي الذي تم صياغته بشكل يخول السلطات حق القاء القبض على أي شخص مشتبه به وإحالته للمحكمة ومن ثم اتخاذ اللازم بسجنه ومحاكمته من قبل مجلس يتألف من ثلاثة قضاة بدون هيئة محلفين وبدون الحق في استئناف الحكم في حالة اقتناع الحاكم العام[١].

اما اللائحة الثانية فهي تتعلق باجراء بعض التعديل على القانون الجنائي الموجود ليخدم الغرض ذاته وبصورة اخرى فان قوانين رولات قد ابقت على جميع القيود والأجراءات المتخذة خلال الحرب وجعلتها نافذة المفعول في زمن السلم، وهي الغاء حرية التعبير وحرية الصحافة وحق التجمع، وإصدار الإحكام العرفية في البلاد، نستدل من خلال ذلك ان هذه اللوائح كان هدفها إعطاء صبغة شرعية للحكومة البريطانية في الهند بأستعمال القوه للقضاء على اية حركة ثورية في الهند، وان زيادة استعمال القوة دليل على عقد النية لدى بريطانيا لتجريد الهند من حقوقها الشرعية وإنكار لجميع الوعود في الاستقلال الذاتي او التام[٢].

كانت الحكومة البريطانية مصرة على تمرير تلك القوانين وقد ايقن الهنود انه لم يبقَ أي أمل لهم في الحكم الذاتي او الاستقلال الداخلي ، إذا على الرغم من احتجاج الزعماء الهنود، إلا ان مبادئ التقرير المعنية وضعت في مشروع قانون بعثت به حكومة الهند إلى المجلس التشريعي ومعظمه من الموظفين البريطانيين [٣] وتم المصادقة على مشروع القانون في آذار ١٩١٩

---

https://arz.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%8A%D8%AF%D9%86%D9%89_%D8%B1%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%AA

[١] ليلى ياسين حسين ، المصدر السابق ، ص ٥٥.

[٢] جواهر لال نهرو ، لمحات من تاريخ العالم ، ترجمة : لجنة من الأساتذة الجامعيين ، دار الجيل بيروت ،١٩٩٧، ص ٢٦٧.

[٣] فينست شيان ، المهاتما غاندي صورة من حياة عظيم ، ترجمة : محمد عبد الهادي ، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٤، ص ١٩٨.

واقراره من قبل المجلس التشريعي ، ووقعه نائب الملك في ١٨ آذار ١٩١٩ وأصبح المشروع قانوناً [١].

في وسط هذه الظروف اعلنت حكومة الهند في اذار ١٩١٩ مصادقتها على توصيات لجنة رولات RollT المجحفة بحق الشعب الهندي. هذا الامر جعل القادة الهنود في مواجهة حقيقية لأزماتهم الداخلية من جهة ، وللسياسة البريطانية من جهة أخرى[٢].

لم يكن هناك صديق للإنجليز أعظم من المهاتما غاندي ، لكنه وجد بعد هذه الإجراءات أن التسامح غير مجدي ويجب عدم التعاون مع الحكومة البريطانية ، لم يكن عدم التعاون بالنسبة له مجرد حياد أو امتناع عن الدعم الإيجابي فقد قرر في عام ١٩٢٠ تكريس بقية حياته ، إذا لزم الأمر ، للعمل بنشاط من أجل إسقاط الإمبراطورية البريطانية في الهند، يخطر في بال القارئ أن النمط الطبيعي لمثل هذا الاستياء هو المقاومة المسلحة ، لكن غاندي كان مؤمناً باللاعنف من خلال عدم التعاون ، وفي آب ١٩٢٠ افتتح غاندي حملة اللاعنف وعدم التعاون ووجد المساندة والدعم لقضيته من المؤتمر الوطني الهندي ، الحزب الأكبر و الأفضل تنظيماً في البلاد ، كانت الخطوات الأولى في هذه الحملة هي التخلي عن الألقاب ومقاطعة المدارس والمحاكم والهيئات التشريعية، لكن هذه لم تكن أكثر من احتجاجات معتدلة ، ومع ذلك ، في عام ١٩٢١ ، بالتعاون مع القادة المسلمين ، الذين كانوا مستائين من معاملة الحلفاء للدولة العثمانية المهزومة ، افتتح غاندي العصيان المدني ، والذي وصف بأنه عدم تعاون مدني لم يكن إجرامياً أو عنيفاً أومتطرفاً أوعدوانياً ، وأكتسبت الحركة دعماً كبيراً في البلاد ، ولكن شهدت بعض المقاطعات أعمال عنف، أذ أشعلت مجموعة غاضبة النار في مركز للشرطة ، وفقد ٢٢ شرطياً حياتهم ؛ وأجبرت هذه المأساة غاندي على إنهاء الحركة ، ولم يكن هذا الجهد الأول في العصيان المدني العام عقيماً تماماً أذ أثار روح

---

(1) B.R. Nanda ,Gandhi and his Critics , Oxford University Press, Delhi, 1985, p. 217 .

(2) Ibid, p.220.

مقاومة واسعة النطاق ، وحول الاعتقال من وصمة عار إلى امتياز ، وزعزع هيبة الرجل الإنجليزي في الهند[١].

لكن غاندي أدرك أن الهند لم تكن مستعدة للنضال اللاعنفي بعد ، فقد افتقر الناس إلى الإحسان الضروري وضبط النفس ، ولاحظ غاندي تدهوراً إضافياً في الوضع وصفه : " لقد اتخذ عدم تعاوننا شكل عدم التعاون في التعامل مع بعضنا البعض بدلاً من الحكومة البريطانية " لم تكن الخلافات السياسية هي التي تسببت في قلق غاندي فحسب وأنما الميول الانفصالية القائمة على الطائفة والدين التي كانت تمزق البلاد، وكان من الواضح لغاندي أنه يجب أن يتم إصلاح هذا الوضع، كانت مشكلة تأمين الوفاق بين الهندوس والمسلمين أكثر صعوبة ، فقد كان لدى الهند أكبر عدد من المسلمين أذ بلغ عددهم في تعداد عام ١٩٢١ (٦٨٧٣٥٠٠٠) نسمة أو ما يقارب من ربع السكان على الرغم من وجودهم في جميع أنحاء الهند ، إلا أنهم شكلوا أغلبية في بلوشستان ، ومقاطعة الحدود الشمالية الغربية ، والبنجاب ، والسند (التي كانت لا تزال جزءً من بومباي) ، والجزء الشرقي من البنغال، كان هناك القليل من القواسم المشتركة بين مواقفهم الدينية وعاداتهم الاجتماعية مع تلك الخاصة بالهندوس ، لكن هذا لم يمنع المجتمعين من العيش معاً في وئام لقرون[٢].

المشكلة الثانية التي كانت تشكل عائقاً والمرتبطة بشكل وثيق مع الأولى هي تبني نظام غير ديمقراطي يقوم على فصل الناخبين أو الدوائر الانتخابية ، حسب العرق أو الدين، أذ شُكلت التطلعات السياسية على أساس ديني ، وسممت الجو بالطائفية، لم يكن لدى السيد مونتاجو واللورد تشيلمسفورد أي شكوك حول الضرر الناجم عن هذا النظام الذي شجع على التفكير بحزبية وليس كمواطنين ، ولا شك في أن تشجيع الطائفية في السياسة من شأنه أن يضعف القومية الهندية ومع ذلك ، سعى غاندي إلى إحباط ذلك ، ليس من خلال محاولة فصل الدين عن السياسة ، ولكن من خلال تأطير برنامج سياسي قائم على وحدة دينية صريحة [٣].

---

(1) S. Gopal , Op. Cit, p. 4.

(2) Alan Campbell Johnson , Op.Cit ,p.142.

(3) Stuart Hodgson , Op.Cit , p.78.

لم يكن الانزعاج الذي أصاب الهندوس من ذبح الأبقار من قبل المسلمين ، وكذلك قيام الهندوس بعزف الموسيقى أمام مساجد المسلمين ظاهرة جديدة بالنسبة للمسلمين ؛ لكنها قدمت وقتها ذريعة كافية لأعمال شغب واسعة النطاق في البلاد زادت بشكل ملحوظ مقارنة بالسنوات من (١٩٠٠ – ١٩٢٢) أذ كانت هناك ستة عشر أعمال شغب طائفية فقط، بينما شهدت السنوات الثلاث من عام ١٩٢٣ إلى عام ١٩٢٦ أكثر من اثنين وسبعين عملاً ، وهو عدد كبير مقارنة بالسنوات السابقة ، لقد بذل حزب المؤتمر الوطني قصارى جهده لوقف هذا التصاعد ، لكن تأكيدات التسامح الديني لم تساهم في تخفيف التصعيد مما أصبح مشكلة سياسية بحتة، وركز القادة المسلمون طاقاتهم في تصورهم لإمكانية انسحاب بريطاني كامل من الهند على تأمين قبول عام لانفصال المسلمين ، بالتزامن مع الضمانات الجديدة للأقليات مع مزيد من التقدم الدستوري ، وإعادة ترتيب الولايات لضمان حكم المسلمين في مناطق معينة ، والتمثيل المناسب في الخدمات، و في عام ١٩٢٤ ، حث غاندي حزب المؤتمر الوطني على دعوة جميع الأحزاب للتعاون في البحث عن أعلى مقياس مشترك للطموح السياسي ، لكنه سرعان ما اضطر إلى إدراك أن معظمهم يفضلون تأمين أهدافهم من خلال رعاية الحكومة وليس من خلال التعاون المتبادل كان هناك أيضاً الكثير من روح العنف حتى عام ١٩٢٦واعترف بالهزيمة المؤقتة بينما كان الهندوس والمسلمون يتصارعون مع بعض في كل جزء من البلاد [١].

ولكن كانت مخططاته الواعدة أكثر هي تعزيز الوحدة الوطنية للبلاد بطريقة تتجاوز الأنقسامات الطائفية والعقائدية في وقت كان فيه تسعة أعشار سكان الهند ما زالوا يعيشون في (٧٥٠,٠٠٠) قرية لم يكن هناك سوى أربع وثلاثين مدينة يزيد عدد سكان كل منها عن (١٠٠٠٠٠) نسمة ، كانت الزراعة آنذاك هي المهنة الرئيسة لكنها ليست مستمرة على مدار العام ، وقليل منهم يستطيع تجنب البطالة الموسمية ما يترتب على ذلك من المجاعة ، وبالتالي فإن بعض مصادر الدخل التكميلي ستكون موضع ترحيب ولا يمكن لغاندي أن يفكر في شيء أكثر ملائمة من عجلة الغزل أذ نما القطن في كل محافظة والغزل اليدوي لا يتطلب مهارة معينة أو نفقات رأسمالية ثقيلة و يمكن

---

(1) S. Gopal , Op. Cit, p.8.

للجميع رجال ونساء وأطفال المشاركة والعمل فيه قد لا يجلب دخل يومي عالٍ ، ولكن حتى هذا سيحدث فرقاً كبيراً في متوسط دخل المواطن الهندي ، أنشأ جمعية جميع الغزالين في الهند وبفروع في كل القرى و المناطق كان من المفترض أن يكون الغزل أداة لإعادة الإعمار الريفي والتنظيم الوطني ، ولكن إذا كان لهذه الصناعة المنزلية أن تستمر ، كان من الضروري إنشاء سوق للمنتج، لذلك أعلن غاندي أن ارتداء الخضر ، أو القماش المنسوج يدوياً من هذا الخيط ، كان علامة واضحة على مدى حب الوطن وكان من المتوقع أن يضمن أنتاجه فرص توظيف للنساجين ، وتوفير فرصة إعلان مقاطعة القماش الأجنبي، المقاطعة كما رأينا ، كانت سلاحاً مألوفاً ، واقترح الكثيرون أنه ينبغي تطبيقها على جميع البضائع البريطانية ،لكن غاندي عارض باستمرار مثل هذه المقاطعة بعدها توحي بالغضب وهي بالضرورة تمهيدياً للعمل العنيف [١].

كان غاندي على استعداد لمقاطعة سلعة معينة فقط وهذا أيضاً لا يشمل البريطانيين فقط ولكن يشمل جميع الملابس الأجنبية كان هذا مرة أخرى شيئاً يمكن للجميع الانضمام إليه واستلزم تنظيماً واسع النطاق ؛ والتوجه نحو مهنة الغزل ولبس الزي التقليدي الهندي ، وذلك لا يمكن أن يؤدي إلى عنف، و لم يكن النجاح صعباً وسيمنح بريطانيا العظمى إحساساً باحترام الهند لذاتها، وكان هذا هو برنامج غاندي البّناء في السنوات التي أعقبت إطلاق سراحه من السجن[٢].

في ظل هذه الأوضاع العامة في الهند ، ألقت الباخرة مولتان (Moltan) مرساها في بومباي في الأول من نيسان، كان الجميع جاهزاً لاستقبال نائب الملك ، بيد أن إدوارد وود هاليفاكس أمر على الفور بتأجيل الاحتفال المدني وذهب إلى أقرب كنيسة على جانب الطريق لحضور القداس المقام بمناسبة عيد الفصح في كنيسة صغيرة و رفض الأماكن الخاصة المحجوزة له ، وانضم بهدوء إلى بقية المصلين بعد ذلك عاد إلى القارب، وتم وصوله الرسمي في اليوم التالي الى بومباي استقبله السير هنري لورانس(Hanry Lawrence) القائم بأعمال حاكم بومباي وأنخرط في غضون ثمانية وأربعين ساعة من وصوله في جولة مرهقة ومكتظة بالاعمال الرسمية ، قام بتفتيش بعض الأعمال

---

(1) Stuart Hodgson , Op.Cit , p.80.

(2) S. Gopal , Op. Cit, p.9.

الاستصلاحية ، ورد على خطاب ترحيب من غرفة تجارة بومباي ، وأستقبله الأمراء الهنود ، والتقى المسؤولون في دار الحكومة وأدى اليمين الدستورية أمام السير نورمان ماكليود ، رئيس القضاة في محكمة بومباي العليا ، ليغادر بومباي إلى العاصمة دلهي ليقيم في نزل فاسيريجال هو والسيدة هاليفاكس [١].

في نفس الوقت الذي كان إدوارد وود هاليفاكس يؤدي فيه اليمين ، انخرطت الشرطة والجيش في جهد يائس لقمع ما وصف بأنه "أخطر اندلاع لأعمال الشغب الطائفية منذ سنوات عديدة" ففي كلكتا بدأت أعمال الشغب بالفعل عندما توقف موكب هندوسي مع فرقة تعزف خارج مسجد للمسلمين أثناء أدائهم لصلاتهم ورفضوا المضي قدماً وسرعان ما امتلأ الجزء الشمالي من المدينة بمثيري الشغب خلال الأيام القليلة التالية اندلع أكثر من خمسة وسبعين حريقاً، و قتل ما لا يقل عن أربعين شخصاً وجرح ثلاثمائة، لم يتم السيطرة على الوضع الخطير إلا من خلال أشد اللوائح قسوة، ومنع جميع التجمعات في الشوارع لأكثر من خمسة أشخاص وعدها غير قانونية والأمر بتفريقها، كانت أعمال الشغب هذه في كلكتا إشارة إلى سلسلة كاملة من المذابح ما لا يقل عن أربعين خلال السنة الأولى من عهد إدوارد وود هاليفاكس [٢] .

كان منتصف عشرينيات القرن العشرين بحق بداية صراع عام على السلطة من قبل العديد من الجماعات العرقية أو الدينية أو الاجتماعية التي تدرك أن بريطانيا لن تبقَ تدير شؤون الهند إلى الأبد وقد نفى إدوارد وود هاليفاكس أن يكون لهذا العداء الموروث مبرراً ودعامة أساسية للوجود البريطاني المستمر في الهند ، ووجه دعوات مستمرة إلى كل الهنود لدعم الوحدة الوطنية والتسامح بينهم، لكن غالباً ما كان يُنظر إلى مناشداته ذات النوايا الحسنة على أنها غير ذي فائدة ، و أنه لا يمكن أخماد ثأر الأجداد ببعض العبارات والخطابات الرنانة ، لم يكن إروين تحت أوهام بما ستحدثه كلماته أذ أنه شخّصَ المشاكل التي كانت تصرف انتباه الهند عن نضالها وتقدمها من أجل بناء الدولة ووصولها لتحقيق الحكم الذاتي، بعلامات الصراع الظاهرة والتي في معظمها تقوم على "

---

(1) Alan Campbell Johnson , Op.Cit, pp. 152-153.

(2) Andrew Roberts , Op.Cit, p.29.

التفاهات المقارنة " حسب وصفه لها مثل ما يسمى الجدل الطائفي حول موسيقى أو بقرة ، وأنها ليست بالفعل السبب والدليل الحقيقي للتأثيرات العميقة التي تزيد من حدتها الصعوبات المتعلقة بذبح المسلمين للأبقار وعبادة الهندوس لها ، أو إزعاج الهندوس لصلوات المسلمين بمواكبهم الصاخبة ،والتي لو كانت مقتصرة فقط على هذه الحالات لن يكون أسلوب الحياة بعيد المنال، ولكنه يُعلل ويرجع الأمر الى أسباب أكثر عمقاً كتدخل السلطات الإقليمية التي تضرب على وتر الصراع الطائفي ورفع صرخة "الدين في خطر" أو التفسير الأكثر شراً الذي طرح أن البريطانيين كانوا يثيرون الاضطرابات لمجرد ذريعة قمع الهندوس والمسلمين على حد سواء لدوافع دينية واجتماعية واقتصادية[١] .

عدَّ بعض الباحثين أن هذا العداء كان قائماً على أساس العرق أو الدين قد يكون من الأفضل عدها ثورة المتحررين الهنود الفقراء ضد الهيمنة الاجتماعية والمالية للطبقات العليا الأقطاعية أذ أن أقل من سدس المسلمين هم من عرق مختلف عن الهندوس ، وأن السواد الأعظم من المسلمين هم من نسل المتحولين من الهندوسية من الطبقة الدنيا عندما أصبحوا مسلمين ، اتخذوا في الحال وعياً اجتماعياً جديداً[٢].

من جهة أخرى فإن المظالم الاقتصادية العميقة الجذور في المجتمع الهندي لعبت دوراً في أزدياد الأوضاع العامة سوءً ، فغالبًا ما يكون الهندوسي هو صاحب المال والمقرض له أو صاحب العمل الصغير والمسلم هو الفلاح المثقل بالديون أو العامل ومن المفارقات أنه مع الوعد بالحكم الذاتي وانتشار الأفكار الديمقراطية مثل التمثيل الحزبي ، اكتشفت الطوائف أنه لن يتم تطبيقه بل مجرد أفكار، وتنبهوا الى إمكانات التحريض السياسي المنظم، على الرغم من أن القانون الأنتخابي لعام ١٩١٩ يحتفظ بالناخبين الطائفيين، أي كلُ بحسب طائفته، الذي تم وضعه استجابة لمطلب المسلمين وبموافقة رسمية من القادة الهندوس ، كانت النتيجة ببساطة تقييد وتشويه الدستور الجديد ، وبهذا كانت هذه القاعدة الأنتخابية تعد الطريقة الوحيدة عملياً لتغيير الوضع الراهن وهي التحويل

---

(1) Andrew Roberts , Op.Cit, p. 30.

(2) Alan Campbell Johnson , Op.Cit, pp.155.

بالجملة ، وهذا يحتاج الى تكاتف الجهود بين الهنود بمختلف طوائفهم ودياناتهم ومعتقداتهم ، الأمر الذي أدى بالطبع إلى تكثيف أنشطة وغيرة البعثات الهندوسية والمسلمة ، وتم تأجيج النيران من قبل الصحافة الرخيصة والمطبوعات الاستفزازية التي أساءت الى الأسلام فكانت هذه الخلافات سبباً قوياً للخلاف في عهد إدوارد وود هاليفاكس ، كان هنا ما يكفي من الخلافات لإرباك أفضل النوايا التي كان يحملها لأصلاح الوضع في الهند، لمدة ثلاثين عاماً ، كافح غاندي المشكلة فقط ليعترف بالفشل ، اعترف في كلكتا في آيار ١٩٢٦ بعدم قدرته على حل المشكلة الطائفية التي تعاني منها بلاده ، " لقد اعترفت بكفاءتي ، لقد اعترفت بأنني وجدت أنني أرغب في وصف علاج لهذا المرض كطبيب، و لا أجد أن أياً من الهندوس أو المسلمين على استعداد لقبول علاجي ، وبالتالي أقصر نفسي في الوقت الحاضر على ذكر علاج لهذه المشكلة..." وهنا أدرك إدوارد وود هاليفاكس حجم المشكلة التي تنتظره لحلها كجزء من مسؤولياته كنائب ملك رسمي ، لكنه لم يتخذ أي خطوة فورية[١].

بدأ بالبحث عن مقر ليستقر فيه ووقع أختياره على منزل في مرتفعات سيملا ، ولم تكن هناك بوادر لأتخاذ القرارات الحاسمة من قبل إيروين حتى ذلك الوقت ، و لم تكن هناك أي تلميحات عن تغيير في السياسة أو في الواقع ولمن كانت له نية ورغبة في أن يحقق تقدماً كبيراً مقارنةً بأسلافه الذين سبقوه بشغل هذا المنصب ، كانت هناك دلائل على أن نائب الملك كان مصمماً على التخلص من بعض مظاهر البهاء الذي كان يتمتع به أسلافه والتخلي عن هودج الفيل من أجل نقل أكثر تواضعاً وسرعان ما تركت هذه البساطة في النظرة والعمل انطباعاً عميقاً لدى كل من تعامل معه ، ليبدأ بعدها خطواته لحل المشاكل العالقة وأفتتح أعماله من خلال العشاء الذي أقيم في ١٧ تموز عام ١٩٢٦ في سيملا [٢] وعبر خلاله عن ثقته في أن الهند في ظل حكمه ستحقق تقدماً كبيراً ، ووصف إدوارد وود هاليفاكس رغبته في تحقيق تقدم كبير في الهند بأهتمام عميق ، وكل خطاباته ذات تأثير كامل على أذهان جمهوره ودحض الإيحاء بأن الحكومة رحبت بالانشقاقات ، وصرح قائلاً: "لا أعتقد أن هناك نزعة عامة للطعن في حسن نية الحكومة البريطانية أو رغبتها في تحقيق

---

(1) Quoted in Stuart Hodgson , Op.Cit , pp.82-83.

(2) Alan Campbell Johnson , Op.Cit, p.157.

الإدراك التدريجي للحكم الذاتي المسؤول في الهند البريطانية. . . لا يمكن أن يؤدي التحليل الأكثر سطحية لهذه السياسة إلى أي استنتاج آخر غير أن الحكومة البريطانية أدركت منذ البداية أن الانسجام بين المجتمعين في الهند أو التعددية الدينية كان شرطاً أساسياً لتحقيق هدفهما، وبالانسجام لا أعني استسلام أي من المجتمعين للأخر لكنني أعني التواصل المتناغم بينهما والاعتراف المتبادل بالحقوق المشتركة والواجبات في كل ما يرنوا الى أبراز الهوية الهندية. . . وأشاد إدوارد وود هاليفاكس بجهود الهنود لتحقيق السلام بين طوائفه وأضاف معضداً أن : " الهند قدمت أدلة وفيرة وواصلت سعيها لأثبات قدرتها على أستيعاب تعددية شعبها " هل ستفشل في هذه المهمة الأخيرة؟ في تطور المؤسسات السياسية ، هل تجبر بريطانيا على الاعتراف بالهزيمة في الهند؟ إنه أمر لا يمكن تصوره. إنني أتطلع إلى اليوم الذي قد تتمكن فيه الهند من خلال التقدم المنظم لتأخذ مكانها الصحيح في نسيج الحضارة العالمية " كما أشاد بالعمل المخلص لضباط المقاطعات الهندية ، البريطانيون والهنود ، الذين تقع عليهم المسؤولية النهائية عن ضبط الاضطرابات المجتمعية[١].

كانت مشكلة التمثيل الطائفي أحدى العقبات التي تقف بوجه الوحدة الهندية والتي سعى إدوارد وود هاليفاكس لتجاوزها وعدم التطرق لها لعدم أثارة الشعور الشعبي ، وقد كانت الحكومة المركزية والسلطات المحلية ملزمة بضمانات التمثيل لكل طائفة للمشاركة في تشكيل مصير الهند وتقديم مساهمة مشتركة في مهمة مشتركة " سعى إدوارد وود هاليفاكس لتقليص الفجوة بين الطوائف الهندية من خلال عقد مؤتمر للنظر في الموقف بقوله: "إذا كان بإمكاني الأعتقاد أن هناك احتمالاً منطقياً أو حتى فرصة حقيقية لمثل هذا الإجراء لإحداث تحسين ، فلا ينبغي أن يردعني أحد عن اعتماده خوفاً من خطر الفشل الحتمي له "، لقد طلب تعهدات ثنائية من القادة أنفسهم ، ونية خالصة في الشعور من جميع المجتمعات التي كانت ممثلة هناك" لذلك ، بالنسبة لعهد إدوارد وود هاليفاكس فيما يخص السعي لدرء الخلافات الطائفية في الهند من بين أسلافه فيوصف ، بأن دعمه المستمر من

---

(1) Speeches by Lord Irwin , Government of India Press ,1930 , Vol.1, pp. 2-3.

أجل نسيج مجتمعي متجانس هو من بين أفضل إنجازاته التي سعى لتحقيقها من خلال الخطاب الواعي المتسامح وما برعت به حنكته[١] .

وزع المسؤولية على الجميع لإتخاذ الخطوة الحيوية الأولى لدرء الطائفية من خلال اقتناعه بأن مصالح مجتمعهم ومستقبل بلدهم على حد سواء تتطلب ذلك، ودعا القادة والرجال المفكرون في كل جماعة من الهندوس والمسلمين للعمل الجماعي و الكفاح من أجل التسامح ، وتذكيرهم بواقعهم في القرون الماضية ، وما قدمته كل طائفة من مساهمات كبيرة في سجلات التاريخ والحضارة في الهند، و رفض إدوارد وود هاليفاكس الاعتقاد بأنهم لا يستطيعون تقديم أي مساهمة لإنقاذ اسم الهند من الأذى الذي تتسبب فيه خلافاتهم الحالية "بأسم الدين ، وناشد الجميع في كل من المجتمعين الذين يمثلونهم في الصحافة ، والذين يوجهون تعليم الشباب ، الذين يمتلكون النفوذ ، والذين يحظون بتقدير إخوانهم في الدين ، والذين يقودونهم في السياسة دعا كل فرد أن يبدأ في مجتمعه بالعمل دون كلل لتحقيق هذه الغاية ونبذ مشاعر الكراهية ، والعمل بنشاط على إدانة وقمع أعمال العنف والعدوان ، والسعي الجاد لطرد الشكوك وسوء الفهم ، وبالتالي خلق جو جديد من الثقة[٢].

وأستمر إدوارد وود هاليفاكس بمناشدة الشعب الهندي لتحقيق التسامح والتعايش السلمي بقوله : "إنني أناشد باسم الحياة الوطنية لأن التوتر المجتمعي يأكلها كقرحة، وأناشد باسم الدين لأنني لا أستطيع أن ألجأ إلى أي شيء أكثر نبلاً ، ولأن الدين هو لغة الروح ، وهو تغيير الروح الذي تحتاجه الهند اليوم " [٣].

هذا الخطاب أكد أن إدوارد وود هاليفاكس كان بمستوى الأحداث التي تعيشها الهند فهو واعي بمسؤولياته وبثقل الواجب الذي يؤديه من خلال منصبه وترك ذلك أثراً على الواقع العام في الهند فقد تناولته الصحافة المحلية في الهند، فقد فنشرت صحيفة The Bombay Chronicle تعليقاً "أن إدوارد وود هاليفاكس قد تغلغل في الآراء المتحيزة بشدة ضد الحكم البريطاني اعترف عضو حزب

---

(1) Quoted in Alan Campbell Johnson , Op.Cit, p.159.
(2) Stuart Hodgson , Op.Cit , p 86.
(3) Speeches by Lord Irwin , Vol.1, Government of India Press ,1930 , p.7.

المؤتمر الوطني ، بكل سرور بصدق الشعور بإلهام التصريح الذي "في بعض الأجزاء هو كل ما يمكن أن يكون مرغوباً "، كما اختارت صحيفة هندوستان تايمز Hindustan Times عنوان لمقالها : "الإخلاص النادر إدوارد وود هاليفاكس " Irwin's Rare Devotion كما أشاد جوشيا ويدجوود وهو اشتراكي مؤثر وصريح ، وأحد أعضاء حزب المؤتمر الوطني الهندي بموقفه بقوله : " لا يوجد تبجح في كلمات نائب الملك بعده رجلًا بارعاً مع نسق نادر من الإخلاص الديني – رجل مثالي لتولي منصب نائب الملك" ، فيما قدمت صحيفة التايمز Hindustan Times مقالة رائدة [١]، تحت عنوان "نداء إدوارد وود هاليفاكس (اللورد إيروين) " Lord Irwin's call والتي أظهرت بعبارات لا لبس فيها أن سياسة إدوارد وود هاليفاكس كانت موضع تقدير لقد تحدث " بخطاب مباشر ومقنع للغاية" و يبعث على السعادة أنه يتمتع بمؤهلات شخصية قوية للتعامل مع هذا الجوهر الخفي للمشكلة الهندية التي لا يدركها سوى القليل من الناس بشكل واضح ولكنها تهم معظم الهنود أكثر من أي تفاصيل تتعلق بالنظرية السياسية أو التنظيم السياسي. ... في الهند المصلحة الدينية هي الأعمق على الإطلاق، الهدف من المسعى التعبدي هو الوحدة ، والخلاص ، لذلك ركز إدوارد وود هاليفاكس عليه بجدية، لكن على الرغم من كل الجهود المبذولة استمرت أعمال الشغب ، وكان من الواضح بشكل مأساوي أن زعماء الطوائف لم يكن لديهم سوى سلطة محدودة على أتباعهم. وبعد شهر ، ألقى إدوارد وود هاليفاكس خطابه الأول أمام مجلس الدولة والمجلس التشريعي في بداية جلستهما ، واتخذ نبرة أكثر صرامة ، كان لا يزال ينتظر بفارغ الصبر علامات "التسامح المتبادل الذي يمكن وحده أن يضع حداً للخلاف. . . وفي الوقت نفسه ، لدينا التزامات تجاه المواطنين الملتزمين بالقانون "[٢].

كشف الجدل الذي أعقب ذلك أن الصراع بين الهندوس والمسلمين قد انتشر وأصاب العلاقات بين جميع الطوائف الأخرى ، وأن المساهمة الوحيدة التي استطاعت الحكومة تقديمها لدعم القانون

---

(1) Alan Campbell Johnson , Op.Cit, p.161.

(2) Stuart Hodgson , Op.Cit , p. 89.

ضد الاتجاهات المثيرة للفتنة ، ولم يكن هناك ما يكفي من الأدلة على وجود إرادة بناءة للتسوية لأتخاذ نائب الملك وقتها أي مبادرة شخصية أخرى[١].

كانت هناك مشكلة أخرى إلى جانب ذلك ، شغلت تفكير نائب الملك تخص الوضع الأقتصادي للهند ، أذ كانت الهند ولاسيما مقاطعاتها الوسطى والتي زارها إدوارد وود هاليفاكس، والتي حسب وصفه تمثل "نقطة التقاء ثلاثة من الموارد الأقتصادية الرئيسة في الهند – القمح والقطن والريش " ، لذلك فقد استقبل مندوبين عن المزارعين في ناجبور Nagpur ، وخاطبهم بالقول: " أن سكان البلد هم العمود الفقري لأي أمة ، وأساس ازدهارها الحقيقي، أنا أتحدث اليوم معكم كمزارع أعلم أنكم جميعاً رجال مهتمون مثلي بالزراعة الحديثة ، ولديكم خبرة عملية في مهنتكم، كونوا على يقين من أنني سأولي أقصى درجات تعاطفي مع جميع المشاكل التي تواجهكم، وأنا أعلن عن تأسيس اللجنة الملكية للزراعة الهندية ، برئاسة اللورد لينليثجو Lord Linlithgow، مع موظفين مؤهلين وصلاحيات واسعة ، سيبدأ عملها في غضون شهرين، و قد قمنا بالفعل بتحضير الأرضية للجنة في مؤتمر وزراء ومديري زراعة الأقاليم الذي عقد في سيملا خلال شهر حزيران "[٢] .

أستغل إدوارد وود هاليفاكس تلك المناسبة للتأكيد على اهتمامه الخاص بعمل اللجنة من أجل رفاهية المزارع الهندي لإيمانه بأن أي نظام إداري لا يهدف إلى إجراء تحسين في مستوى أدائه وأدواته ليس له عذر أو تبرير ليأخذ نصيباً ودوراً مناسباً في بناء مستقبل الهند[٣].

لم يغفل إدوارد وود هاليفاكس أيضاً جانباً مهماً جداً من عمله ودوره الأول والرئيس المتمثل بالإصلاحات الدستورية المؤثرة بشكل مباشر على مصير الهند وهو ما يحدده نسبة من الناخبين في المناطق الريفية، لذلك كان حريصاً ومدركاً بأن عملية تثقيف سكان المناطق الريفية، هي جزء أساسي من تحديد ذلك المصير، والذي تقع مسؤولياته على عاتق السلطة المركزية ، ولكن في معالجة المشكلة الهائلة المتمثلة بالكساد الزراعي في الهند ، شارك هو واللجنة في عمل طويل الأمد

---

(1) Andrew Roberts , Op.Cit, p.32.
(2) Alan Campbell Johnson , Op.Cit, p.162.
(3) Andrew Roberts , Op.Cit, p.34.

لم يكن بإمكانهم توقع اكتماله وظهور نتائجه في وقتهم ، ولكن تم وضع الأسس بشكل رصين إلى حد كبير بسبب إشراف إدوارد وود هاليفاكس الشخصي وحماسه للعمل بينما كانت اللجنة تجري مسحاً أولياً للمقاطعات خلال الخريف ، كان إدوارد وود هاليفاكس يتفقد البنجاب والحدود الشمالية الغربية، كان اختياره لهذه المنطقة لأول جولاته الكبرى مدروساً بشكل خاص أذ لم يسبق أن زار نائب ملك العديد من تلك المقاطعات ، بينما أهميتها تكمن في أنها كانت مصدراً لتجنيد الغالبية العظمى من جيش الهند وتحديداً البنجاب من هذه المقاطعات أذ أثبت السيخ القدرة والكفاءة الفنية والشجاعة الكافية، ومن أرضها الغنية وفلاحيها الأقوياء أنطلقت المبادرة لبناء أقتصاد الهند الزراعي كان ولاء البنجاب عاملاً لا غنى عنه في الحفاظ على النفوذ البريطاني ويؤكد أولئك الذين كانوا في لاهور عند وصول إدوارد وود هاليفاكس إلى الولاية الترحيب الذي أستقبلوه به وشعبيته الهائلة لديهم والتي على الرغم من الانتكاسات السياسية اللاحقة ، لم تتخلَ عنه أبداً ، وركز خلال زيارته على الموضوع العسكري قام بزيارة المراكز العسكرية مثل جهيليوم Jhelum ، وبقية وقت الزيارة أستثمره ايروين باللقاءات مع المسؤولين[١].

لكنهم لم يتمكنوا من منعه من وضع طابع أفكاره الخاصة في الجولة ، دون سابق إنذار ، غادر البرنامج المنظم بعناية لزيارة قريتين على بعد أميال قليلة من لاهور ، ورؤية حياتهم دون مراسم رسمية ودرس بشكل خاص عمل الجمعية التعاونية المحلية، والتي تم وصفها في المسح السنوي لعام (١٩٢٦-١٩٢٧) بأنها بلا شك أحد أكثر الجهود الواعدة والأكثر أهمية التي تُبذل آنذاك لتحسين ظروف الحياة في الهند تباين نجاح التجربة بشكل كبير مع الظروف المحلية ومع ذلك فقد ترسخت الجمعية التعاونية وتم تحقيق تقدم مرضي و تطوير منظمة مالية رائعة[٢].

ركز إدوارد وود هاليفاكس على روح المبادرة التي صمم من خلالها على دعم وتقدم الزراعة وخصص ثلثا خطابه في لاهور لذلك، أذ كان معجباً بالموارد الطبيعية الرائعة في البنجاب ووصفها بأنها كافية ولكن لا ضير في تحسينها أكثر وشجع المزارعين الذين ورثوا أراضيهم من أباءهم

---

(1) Alan Campbell Johnson , Op.Cit, p.163.

(2) Stuart Hodgson , Op.Cit , p. 91.

وأجدادهم لتحسين واقعها وتركها لأبنائهم بشكل أفضل مما كانت عليه، وأبدى إدوارد وود هاليفاكس دهشته من أن من نبات القطن وحده الذي تمت زراعته قبل ثمانية عشر عاماً نجحوا في زراعة ما لا يزيد عن ٩٦٠ ألف فدان، وصف ذلك بأنه دليلاً وافراً على النتائج المشجعة التي يمكن تحقيقها من خلال تطبيق البحث العلمي والتحليل على المشكلات الزراعية[١] .

سعى إدوارد وود هاليفاكس للمزيد من الإصلاحات في مجال الزراعة ، أذ أبدى تعاطفه الشخصي مع تحسين الري بعد علمه بمعاناة المزارعين في الحصول على إمدادات مياه الشرب والسقي لاسيما مع حرارة الصيف القاسية ، وعمل بعزيمة هائلة ووضع كل ثقل سلطته لنجاح التجربة وقد تم توجيه نفس الجهد في زيارته بعد ذلك مباشرة إلى ولاية باهاوالبور ، أذ تفقد أعمال قناة سوتليج ، والتي لم يتمكن من حضور أفتتاحها رسمياً في نيسان بسبب مرضه ووعد بعد ذلك برؤيتها في أقرب وقت ممكن ، ووفاءً بهذا الوعد زارها وعمل على حل مشكلة المياه فيها وانطلق لرؤية قرية مستعمرة القناة الجديدة، كان البرنامج الذي وضعه بنفسه ممتلئاً لدرجة أنه وجد أنه من الضروري أن تقوم السيدة هاليفاكس زوجته بجولة مصغرة نيابة عنه لأكمال برنامج جولاته[٢].

أشاد وزير الدولة لشؤون الهند بيركينهيد بنائب الملك إدوارد وود هاليفاكس وبكل الجهود التي كان يبذلها وبعبارات لا لبس فيها لقيادته في الدعوة إلى السلام بين الهندوس والمسلمين أذ قال: إنه مارس تأثيراً مهماً على الرأي العام الهندي غير مقيد بالآداب التقليدية ، فقد أقام اتصالاً وثيقاً مع الفلاح الهندي أكثر من أي من أسلافه[٣].

لم يدخر إدوارد وود هاليفاكس جهداً منذ توليه لمهامه الرسمية ولم يكن لدى البريطانيين ولا الهنود أي فكرة عما يمكن توقعه منه، وصفته صحيفة التايم The Times بأنه "موعد غير متوقع ولكنه مثير للاهتمام " وأوضحت أن "إدوارد وود هاليفاكس هو أحد تلك الشخصيات النادرة في الحياة العامة للبلاد التي لا يوجد منصب عظيم شاغر بدون اقتراح بأنه مؤهل بشكل مثير للإعجاب لشغله"

---

(1) Alan Campbell Johnson , Op.Cit, p.164.
(2) Stuart Hodgson , Op.Cit , p. 92.
(3) Alan Campbell Johnson , Op.Cit, p.182.

، لكن كان على الصحيفة أن تضيف أن إدوارد وود هاليفاكس ليس لديه أي خبرة على الإطلاق في المشاكل الشرقية والإدارة.... ولم يُبدِ أي اهتمام خاص بالشؤون الهندية ولم يكن معروفاً في الهنود من قبل، لكن إدوارد وود هاليفاكس من بين أسلافه كان يتميز على الرغم من ذلك بأنه الوحيد الذي يملك رؤية واضحة للحكم في الهند ولمصيره، وقد تحدث بصراحة تامة عن ذلك واصفاً " أن الثقة الألهية المقدسة التي نستغلها لنحكم الهند اليوم ونستمد شرعية وجودنا منها سيتم أستبدالها بحكم السكان الأصليين حين يكونوا على أتم الأستعداد للحكم الذاتي" ، بينما لم يملك أسلافه أي تاريخ محدد على الإطلاق لذلك، بيركينهيد على سبيل المثال شك إدوارد وود هاليفاكس في أنه كان قد وضع نطاق زمني تقريبي يبلغ ٦٠٠ عام ليتمكن الهنود من تحقيق الحكم الذاتي بالرغم من أنه نفسه كان يعتقد أن الحكم الذاتي الهندي في نهاية المطاف أمر حتمي ، لكنه يعلم أن المشكلة تكمن في وزير الدولة لشؤون الهند ، الرجل الذي لديه الكلمة العليا في البرلمان، كان اللورد بيركينهيد رئيس إدوارد وود هاليفاكس هو أفضل صديق لتشرشل ، والأثنان ينتميان لحزب المحافظين، وكانت وجهات نظر بيركينهيد معارضة لإصلاحات مونتاجو–تشيلمسفورد ، وكان إدوارد وود هاليفاكس يعلم أنه طالما بقي بيركينهيد في مكتب الهند ، فإنه لا يمكن إحراز تقدم يذكر نحو تقرير المصير الأكبر لشبه القارة الهندية ، ومع وجود ضمانات مناسبة ، رأى إدوارد وود هاليفاكس أن على بريطانيا أن توجه العناية للهند لتحقيق هذه الغاية على المدى القصير إلى المتوسط، عدَّ البعض وجهة نظره هذه راديكالية إلى حد ما بالنسبة إلى شخص محافظ مثله ، فرؤيا حزب المحافظين بعيدة عن هذا التوجه[١].

قبل التوصل إلى أي استنتاجات حول التطورات الدستورية المستقبلية للهند ، أمضى إروين ثلاث سنوات في دراسة شبه القارة، وخرج بمحصلة أن الهنود لديهم رهبة حقيقية من الإمبراطورية البريطانية ولو أردنا وصف ذلك بصورة أدق يشعرون بالرهبة تجاه الراج ، وبالتالي "الموقف برمته سيكولوجي جوهري"، أذ أن عدد نفوس الهنود يتجاوز عدد كل البريطانيين في الهند عام ١٩٢٥ ، بينما كان عدد القوات البريطانية ٥٧٠٠٠ الف جندي فقط في جميع أنحاء شبه القارة، وذهب الى

---

(1) Andrew Roberts , Op.Cit, p.27.

أن المشاكل القديمة مثل الفقر والأمية والصراع الطائفي بين الهندوس والمسلمين عوامل ثانوية تؤخر وصول الهنود للحكم الذاتي فهي تشغلهم وتضيع الجهود التي من المفترض أن توجه للهدف الأسمى ، أشار إدوارد وود هاليفاكس أيضاً الى أنه يحصد ثمرة البذرة التي زرعها جده من خلال الإصلاحات التعليمية التي أجراها في خمسينيات القرن التاسع عشر والتي أوجدت الطبقة الوسطى الهندية الصغيرة التي أمتلكت الوعي السياسي والوطني والتي قادت الهند في عهده لتحقيق الأستقلال[١].

---

(1) Andrew Roberts , Op.Cit ,p .28.

المبحث الثاني: موقف إدوارد وود هاليفاكس من الأوضاع السياسية في الهند للمدة (١٩٢٧-١٩٣٠).

أولاً: موقف إدوارد وود هاليفاكس من لجنة سيمون خلال الاعوام ١٩٢٧- ١٩٣٠ .

بحلول النصف الثاني من ولايته بدأت الأضطرابات التي حذَّره لورد ريدينغ سلفه منها عند أستقباله له في بومباي وقد أثبتت التوقعات ، فيما يتعلق بالسياسة ، أنها صحيحة بشكل ملحوظ أذ بالفعل حتى تشرين الثاني عام ١٩٢٧ لم يتم الضغط على نائب الملك الجديد إدوارد وود هاليفاكس لاتخاذ القرارات قبل أن يطلع على الوضع العام في الهند ،ولكن المادة ٨٤ أ من قانون حكومة الهند لعام ١٩١٩ نصت على تعيين لجنة برلمانية بمصادقة ملك بريطانيا بعد مرور عشر سنوات من تاريخ تنفيذه للنظر في فاعلية الدستور ، ومدى نجاح تطبيقه ، وإمكانية تطويره ، وأن أصلاحات مونتي فرد عام ١٩١٩ نصت على أرسال لجنة الى الهند بعد عشر سنوات لفحص تأثيرات وعملية الأصلاح الدستوري وأقتراح المزيد من الأصلاحات في الهند [١].

في نهاية السنة الثامنة للمدة، وبالتحديد في الثامن والعشرين من كانون الأول عام ١٩٢٧ أعلنت بريطانيا عن تشكيل لجنة من سبعة أعضاء من البرلمان البريطاني لدراسة وضع الإصلاحات الدستورية في الهند [٢].

عملت اللجنة على النظر في عمل نظام الحكومة ، ونمو التعليم ، وتطوير المؤسسات التمثيلية في الهند البريطانية و تقديم تقرير عما إذا كان من المرغوب فيه وإلى أي مدى تم إرساء مبدأ الحكومة المسؤولة ، أو توسيع نطاق الحكومة الموجودة أو تعديلها أو تقييدها ومدى تطبيق القانون ، وبالتالي لم تنته المدة القانونية المنصوص عليها وفق القانون اعلاه ولم يكن تعيين مثل هذه اللجنة مستحقاً حتى عام ١٩٢٩ أذ أن توصيات اللجنة كانت تنص على أرسال اللجنة بعد عشر سنوات

---

(1) Statement by Mr.Stanly Baldwin, priminister announcing the Appointment of The commission ,8,Nov.1927 ,M.&A.,Vol.1 ,p.205.
(2) Ibid , p.205.

وليس ثمانية وفي البداية كان بيركينهيد وزير الدولة لشؤون الهند يعتزم الالتزام الصارم بهذا التاريخ ، ولكن سرعان ما و من باب " الحيطة الأولية " ، ولمنع وقوع الاختيار على حكومة حزب العمال في الانتخابات البريطانية لعام ١٩٢٩ التي كانت قريبة والتي من الممكن أن يفوز بها العمال وبذلك سيتمكنون من تشكيل اللجنة ويكون الحكم لها مما قد يولد تأثيراً على الهند في منحها الأستقلال أكثر مما أعطته لها حكومة حزب المحافظين لهذا تم تعيين هذه اللجنة قبل سنتين من موعد تشكيلها المقرر ، وعُينت في موعد لا يتجاوز صيف عام ١٩٢٧[١] .

تم الرجوع للنظر في الإصلاحات نتيجة للضغوط والانتقادات التي تعرضت لها الحكومة البريطانية من مختلف الاتجاهات السياسية في البلاد ، كذلك ان قرب الانتخابات العامة في بريطانيا، والاعتقاد السائد بين زعماء حزب المحافظين ،الحزب الحاكم آنذاك أن الانتخابات القادمة في بريطانيا لعام ١٩٢٩ ستكون لصالح حزب العمال الذين هم من وجهة نظر حزب المحافظين اكثر تعاطفاً مع القادة الهنود، لذا وجدوا في تقريب موعد تشكيل اللجنة ضرورة لضمان موقفها لصالح حكومة الهند[٢] وان تبدأ بالمبادرة وتضع نفسها امام المواجهة، بتعيين بعثتها الملكية لشؤن الهند ، اي ان حزب المحافظين اراد ان يكسب الصراع مع كل من حزب العمال من جهة والهنود من جهة اخرى للفوز بالانتخابات القادمة له [٣].

عند أختيار أعضاء هذه اللجنة ، تقرر قصر الأختيار على أعضاء بريطانيين فقط دون أشراك أي عضو هندي ، وبعد مداولات طويلة أختار اللورد بيركنهيند عام ١٩٢٧ صديقه المحامي السير جون سيمون والتي حملت اللجنة أسمه وست بريطانيين وآخرين [٤].

---

[١] ستانلي ولبرت ، محمد علي جناح ، ترجمة : سهيل زكار ، دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق ١٩٨٨، ص ١٨٢.

[2] S. R .Bakshi , Simon Commission and Indian Nationalism , New Delhi ,1977, p.22 ; B.R .Nanda ,Op .Cit ,p. 272.

[٣] ستانلي ولبرت ، المصدر السابق ، ص١٢٧ .

[٤] حول أسماء أعضاء اللجنة ينظر :المصدر نفسه ، ص١٨٣.

كـان جميـع اعضـاء اللجنـة متسـاوين فـي عـدم معـرفتهم بشـيء عـن احـوال الهنـد ، وتميـزت هـذه اللجنـة بأقتصـارها علـى اعضـاء البرلمـان البريطـاني دون إشـراك اي هنـدي فيهـا ، بـالرغم مـن المطالبـات مـن قبـل بعـض اعضـاء مجلـس العمـوم البريطـاني علـى اشـراك عضـوين هنـديين علـى الأقـل فـي اللجنـة، إلا ان بيركنيهـد اراد ان يتـولى اعضـاء اللجنـة ابحـاثهم بـدون سـابق تصـور او احكـام مسـبقة عـن الهنـد [١] لـذا فـأن مجـرد اعـلان اسـماء اعضـاء اللجنـة كـان كافيـاً لأثـارة الشـعور الهنـدي ضـدها وتحريـك شـكوك القـادة السياسـيين حـول هـذا الأقصـاء غيـر المبـرر للهنـود مـن المشـاركة فـي اللجنـة ، وقـد كتـب القـادة الهنـود الـى نائـب الملـك إدوارد وود هاليفـاكس يناشـدونه عـن سـبب الأبعـاد أذ كتـب غانـدي قـائلاً " انـا شخصـياً اعـد البعثـة بعيـدة كل البعد عن قضية الهند "[٢].

اما التبرير البريطاني لهذ الأجراء فقد جاء على لسان اللورد بيركنيهد وزير الدولة لشؤون الهند، أذ اكد ان اختيار اللجنة بهذا الشكل كان لتجنب الأنقسام داخل اللجنة ، ولأن تعيين اثنين او ثلاثة من الهنود لا يعد تمثيلاً حقيقياً للرأي الهندي بمختلف اتجاهاته السياسية [٣] ولإستبعاد السياسيين الهنود لدرء الخلافات ولكن في الحقيقة هو استبعاد إمكانية انضمام أعضاء هنود وأعضاء حزب العمال معاً لإدراج تطلعات طموحة في التقرير قد تكون محرجة للحكومة [٤].

عقدت اللجنة أول أجتماعاتها في بداية آب عام ١٩٢٧ وقدمت تقريرها الذي نشر في آذار عام ١٩٢٨ والذي كان عبارة عن تقريرين منفصلين بسبب الأختلاف حول نتائج التحقيق التي تم التوصل اليها فقد أكد تقرير الأغلبية ومن ضمنها رئيس اللجنة على عدم وجود أي دليل يشير الى

---

(1) M. H. Saiyid , Mohammad ali Jinah ,Apolitical Biography, Lahore ,1953 ,p.155.
(2) Ibid, p.155.
(3) B. R. Nanda ,Op.Cit , p.274.
(4) S. Gopal , Op. Cit, p.19.

فشل الدستور الحالي ، وقد طُبق في أغلب المناطق ومن جانب أخر أوعزوا فشل تطبيقه في بعض الأقاليم الى عدم تنفيذه بالروح التي هدف اليها الدستور ذاته [١].

أما تقرير الأقلية فقد أوضح بأن الدستور الحالي قد فشل في التطبيق وأن الأستمرار عليه مستقبلاً لا يحقق الفائدة الملموسة بشأن التقدم الدستوري ، لذا أقترحوا بأن الحل لهذه المشكلة هو أعادة صياغة الدستور بشكل أساسي [٢] .

كانت خيبة امل كبيرة بالنسبة للأوساط السياسية والمثقفة الهندية عندما اعلنت حكومة الهند عن تأييدها لتقرير الأغلبية، هذا الأجراء من قبل حكومة الهند اكد على عدم الرغبة الجادة للإدارة البريطانية بأجراء اي تعديل في سياستها تجاه الهند [٣].

في ٢ تشرين الثاني عام ١٩٢٧ بُوشِر بالعمل عن طريق إستدعاء عدد من قادة الهند، ومنهم غاندي وباتل ومختار أحمد أنصاري وغيرهم ، وقد أستقبلهم نائب الملك إدوارد وود هاليفاكس في دلهي وسلمهم وثيقة يعلن فيها عن موعد قدوم لجنة سيمون الملكية ، وقد استغرب غاندي الذي قطع مسافة ١٢٥٠ ميلاً من مانجالور في أقصى الجنوب الى دلهي أذ ركب القطار ليلتين متتاليتين من أن سبب الاستدعاء هو لمعرفة موعد قدوم اللجنة فقط ، وعندما قرأ غاندي الورقة سأل نائب الملك أهذا هو سبب المقابلة؟ فأجاب نائب الملك بنعم ، فنهض غاندي وانصرف من دون أن يتكلم [٤]، كانت الطبيعة السريعة للمقابلة مخيبة لآمال غاندي والرأي الهندي وقد طغت عليها عاصفة الاحتجاج التي أثارها إعلان أفراد اللجنة فأتحدت جميع الأطراف في إدانة ما بدا لهم مثالاً صارخًا على العنصرية ، وقد أخطأت حكومة الهند في تجاهلها لمشاعر الهنود وطموحاتهم ، وتجاهلهم و تعيين لجنة غير هندية بالكامل ، ويبدو أن مستشاري نائب الملك إدوارد وود هاليفاكس قد آمنوا ، بطريقة ما ، أنه إذا كان الهندوس ينتقدون ذلك فإن المسلمين سيدعمون اللجنة ، وأن الخوف من

---

(1) B. R. Nanda ,Op.Cit , p.274.

(2) Ibid , p.274.

(٣) ليلى ياسين حسين ، المصدر السابق ، ص ١٨٧.

(4) B.R.Nanda , Op .Cit ,p.275.

حصول المسلمين على فوائد ومكاسب نتيجة تعاطفهم وتأييدهم للجنة سيمنع أي محاولة واسعة النطاق للمقاطعة من قبل الهندوس ، وكان هذا هو الخطأ الأول والأكبر الذي ارتكبه إدوارد وود هاليفاكس ، وأظهرت حقيقة أنه وافق على لجنة بريطانية حصرية ، وأنه لم يكتسب حتى ذلك الوقت أي فكرة عن أذهان الشعب الهندي[١].

من جهة أخرى أجتمع أعضاء المؤتمر الوطني في مدراس في كانون الأول عام ١٩٢٧ في دورته الثانية والأربعين والتي شجب فيها الدكتور أنصاري رئيس الدورة تعيين اللجنة بعدها اعترافاً صريحاً لعدم ثقة بريطانيا بالقادة السياسيين في الهند للمساهمة في وضع دستور يقرر مستقبل بلادهم ، وأن هذا الأقصاء أعد بمثابة أهانة للشعب الهندي [٢] .

عقد حزب المؤتمر الوطني مؤتمراً ثانٍ لجميع الأطراف في دلهي في شباط عام ١٩٢٨ ، وقد صوت هذا المؤتمر ، لتجنب الخلاف حول قضية الاستقلال ، لصالح "حكومة مسؤولة بالكامل" وهي عبارة كانت غامضة بما يكفي لتشكيل حكومة دومينيون والاستقلال الذاتي، واجتمع مرة أخرى في بومباي في آيار وعين المؤتمر لجنة فرعية لتحديد مبادئ الدستور كان رئيسها موتيلال نهرو Motilal Nehru [٣]، وكان من أبرز أعضائها سابرو، وكان جناح رئيس الرابطة الإسلامية على استعداد للتعاون ، وتم نشر تقرير نهرو في ٣ آب ١٩٢٨، والذي سعى للوصول إلى أعلى مقياس مشترك للاتفاق

---

(1) S. Gopal , Op. Cit, p.20.

(٢) محمد شفيق غربال , الموسوعة العربية الميسرة ، دار القلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٦٥،ص ٧٦٢.

(٣) موتيلال نهروMotilal Nehru (١٨٦١– ١٩٣١) وهو والد جواهر لال نهرو أول رئيس لوزراء الهند بعد الأستقلال ولد في مدينة اغرا ، و تربى في كنف اخية الاكبر لأن والده توفي قبل ولادته بثلاث اشهر ، درس الابتدائية والثانوية في ناكبور والله اباد ، وتعلم الفارسية والانكليزية والعربية , ثم تخرج محامياً من مدينة الله اباد ، عمل بعدها محامياً في محكمة الله اباد العليا ، توقف عن العمل في المحاماة عام ١٩٢٠ بسبب حركة اللاعنف واعتقل في العام ١٩٢١ ، كما انتخب رئيساً لحزب المؤتمرالوطني الهندي مرتين ،شكل حزب سوراج عام (١٩٢٤ – ١٩٢٩) ،وبقي رئيساً للحزب حتى وفاته . للمزيد ينظر : انتصار علي نجم المشهداني ، جواهر لال نهرو ومواقفة من القضايا العربية ،رسالة ماجستير ،كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد، ٢٠٠٣ ، ص١٠-ص١٣ .

حـول القضـية السياسـية وربطهـا بحـل المشـكلة المجتمعيـة، وعـد التقريـر أن وضـع دومينيـون Dominion [١] هـو الهـدف المباشـر التـالي ، أذ وافقـت الأحـزاب السياسـية علـى أن وضـع الهنـد وموقعهـا لا ينبغـي بـأي حـال مـن الأحـوال أن يكونـا أقـل مـن وضـع السـيادة الذاتيـة فـي الحكـم، لـذلك يجـب إلغـاء مكتـب الهنـد ونقـل "الحكومـة المسـؤولة بالكامـل" إلـى شـعب الهنـد، أمـا الطائفيّـة فقـد حسـمت نفسـها فـي جانبهـا السياسـي فـي قضـايا انفصـال النـاخبين وحجـز مقاعـد للأقليّـات ، وتشـكيل السـند إلـى إقلـيم منفصـل بأغلبيـة مسـلمة ، وإدخـال الإصـلاحات في مقاطعة الحدود الشمالية الغربية وبلوشستان[٢].

دافع إدوارد وود هاليفاكس بشدة في خطابه أمام الهيئة التشريعية في شباط ١٩٢٨ عن قرار الحكومة البريطانية، مشيراً إلى أن الهنود سيرتبطون بلجنة الاختيار المشتركة التي ستنظر في تقرير اللجنة ، وأكد إدوارد وود هاليفاكس في كلمات مؤثرة له " أنه لم يكن هناك إهانة متعمدة ، ما لا يحق لأي شخص القول أن حكومة جلالة الملك سعت إلى إهانة متعمدة للشرف الهندي والفخر الهندي ،لأنه ببساطة غير صحيح وستكون النتيجة كارثية لا يمكن أن تتخذ الحكومة أي خطوة يمكن أن تعمق الصدع بين الحكومة والمحكومين [٣].

وجد المؤتمرون الهنود من الضروري أحياء النضال السياسي ضد البريطانيين ولابد من تحفيز وأثارة الشعور الوطني لدى الهنود عامة في جميع الولايات الهندية ، وتحفيز الطاقات في العديد من المقاطعات ، بعد فشل مقاطعة البضائع البريطانية جاءت الآن الفرصة و بقوة للأستفادة من الموجة الجديدة من خيبة الأمل، وكما لاحظ أحد قادة المؤتمر: "أولاً كنا نؤمن بالمسؤولين البريطانيين ككل،

---

[١] دومينيون Dominion: هي الدول المستقلة ذاتياً والتي كانت في يوم ما تابعة لسيادة المملكة المتحدة ، والتي كانت منشئة للأمبراطورية البريطانية ودول الكومنولث ، أبتداءً من النصف الأخير من القرن التاسع عشر ، وتشمل العديد من الدول على فترات مختلفة ومنها : كندا ، وأستراليا ، ونيوزيلاندا ونيوفنلند ، وأتحاد جنوب أفريقيا ، ودولة أيرلندا الحرة ، باكستان ، سريلانكا ، كينيا ، جمايكا ، نيجيريا ، أوغندا ، الصومال . للمزيد ينظر:
Norman Hillmer, Commonwealth , The Dominions , Canadian Encyclopedia , 2011 .

[2] S. Gopal , Op. Cit, p.21.

[3] Speeches by Lord Irwin , Government of India Press ,1930 , Vol.1, p.45.

ثم في المناصب العليا و نائب الملك ، ثم في الحكومة البريطانية ، ثم في البرلمان البريطاني ثم في حزب العمال لكنهم فشلوا جميعاً ، والآن نحن نؤمن فقط بجهودنا" ، معلناً أن هدف الشعب الهندي هو الاستقلال التام،على الرغم من وضع الصعوبات والعوائق أمام هذا الأمل بالأستقلال الذي تطلبه الهند والذي هو موقف ثوري سيمكنها من الانفصال عن الماضي، تم تمرير القرار بالإجماع تقريباً ،لهذا أصبح جميع القادة السياسيين الهنود نتيجة لهذا الإجراء البريطاني أقرب الى التوحد من أي وقت مضى لأنهم عدَّوا أن الأهانة ألحقت بالهند كلها وعليه عقدت اجتماعات في اماكن مختلفة ، ولم يكن أعضاء حزب المؤتمر الوطني فقط هم الحاضرون في هذه الاجتماعات فحسب بل شارك في الإجتماعات أعضاء حزب سوراج ولجنة الخلافة وممثلوا الأحزاب الأخرى [١] ، وقد شجب الجميع تعيين هذه اللجنة وعلى هذا الأساس تبنى غاندي قرارات عديدة تدعو الى مقاطعة اللجنة فضلاً عن بعض الأجراءات العملية التي تجعل من هذه المقاطعة اكثر فاعلية وقد بدأت قيام الجمعية التشريعية الهندية بعقد اجتماعاتها وعلى الرغم من محاولة اللورد بيركنيهد اقناع الجميع بعدم المقاطعة ودعوته لتقديم المساعدة الى اللجنة ، لكن قرار المقاطعة الذي دعا له غاندي مُرر داخل الجمعية التشريعية المركزية فتم التصويت علية ب٦٨صوتاً مقابل ٦٢ صوتاً وبذلك رجحت كفة غاندي [٢].

جرت مقاطعة اللجنة بصورة واسعة في المدن الهندية التي زارتها ، أذ طبقت كل توجيهات غاندي فأغلقت المحال التجارية وخرجت المظاهرات في كل مكان لكن بالرغم من ذلك كله تحدى بيركنيهد رغبات الهنود فأثار هذا الأمر حفيظة الفرقاء السياسيين [٣].

اتحد معظم القادة البارزين في هذا الموضوع ، وكان الشعور الشعبي متحداً ومنظماً فكانت أحتجاجات النقابات العمالية ، على الرغم من أنها في مراحلها الأولى ، تنتشر بسرعة في المدن و

---

[١] عطا بكري ، قضية الهند ومشاكلها الحاضرة، مجلة الرابطة ، بغداد، العددين ١٣ و ١٤ في ٨ تشرين الثاني ، ١٩٤٤ ، ص ٣٢٩ .

[2] Gene Sharp , Gandhi Wlelde The Weapon of Moral Power , Ahmedabad ,1960 ,p.38.

[3] Tabassum Sheikh, in Fluence of Indhian Philosoph on Gandhi Struggle Forsecular ,India ,pp.41-42 ؛ Gene Sharp ,Op .Cit ,p.38 .

نشأت اتحادات الشباب والمنظمات الطلابية في جميع أنحاء البلاد ، وخاصة في البنغال وبومباي، في مواجهة هذه المعارضة بالإجماع ، قررت حكومة الهند البريطانية برئاسة إدوارد وود هاليفاكس تهدئة المشاعر الهندية دون التقليل بأي شكل من الأشكال من السلطات والمسؤوليات الممنوحة للجنة من قبل البرلمان ، وتناولوا الأمر مع سيمون وزملائه الذين وصلوا إلى الهند في ٣ شباط عام ١٩٢٨ في جولة أولية اقترح سيمون أنه بدلاً من دعوة اللجان المختارة المشتركة للهيئات التشريعية المركزية والإقليمية ، ينبغي على اللجنة أن تربط نفسها مع هيئة مناظرة من الممثلين المختارين من قبل الهيئة التشريعية الهندية. مثل هذا "المؤتمر الحر المشترك" سيمكن الجناح الهندي من التدقيق في المذكرات والحصول على شهادة مجانية وشروط متساوية[١].

أعتقدت حكومة الهند واللجنة أن هذا الامتياز سيلبي المطالب الهندية ، ووصفته صحيفة التايمز "أنه مفرط في السخاء" ؛ ولكن على العكس من ذلك لم يتردد قادة الرأي العام الهندي في رفض هذا العرض الغامض على الفور، طالما أن اللجان الهندية لا تستطيع تقاسم سلطات وواجبات اللجنة البريطانية ، فكان من الصعب تصديق أنها ستتمتع بوضع متساوٍ، و لا يمكن لأي مؤتمر أن يحل محل اللجنة التي يمكنها وحدها رفع تقارير إلى البرلمان والتي سيكون لتوصياتها وحدها وزن، تم الضغط عليه لإعطاء ضمان عدم عقد جلسات منفصلة ،أجاب سيمون فقط أنه كان يأمل في أن تكون مثل هذه الجلسات قليلة ولكن في الواقع نائب الملك إدوارد وود هاليفاكس وسيمون وافقا على أن حكام المقاطعات الذين أدوا دوراً رئيساً في الإدارة ، يجب أن يجتمعوا مع اللجنة على انفراد في مقابلات شخصية وألا يمثلوا أمام المؤتمر خلال شهرين من زيارتهم الأولى ، لم تكن مقاطعة اللجنة صارمة للغاية ، أذ زارت لجنة سيمون الهند مرتين كانت الزيارة الأولى في ٣ شباط عام ١٩٢٨ حتى مطلع آذار عام ١٩٢٨ وعند وصولها الى بومبي استقبلت بالرايات السوداء واللافتات التي كتب عليها بخط عريض العبارة التي اطلقها غاندي (عد من حيث اتيت يا سيمون) والجماهير ترددها باللغة الانكليزية [٢] ، ويبدو أن ما تسبب في مزيد من القلق للجنة كان الموقف الواضح للحكومة

---

(1) Andrew Roberts , Op.Cit, pp.22-23.

(2) Michael Edwardes , Political Leaders of the Twentieth Century Nehru Apolitical Biography , London , 1971 , p.69.

المركزية المنعزلة ورفضها منع المظاهرات العامة والزيارة الثانية في ١١ تشرين الأول عام ١٩٢٨ الى ٣١ نيسان عام ١٩٢٩ الا ان تقرير اللجنة لم ينشر الا في آيار عام ١٩٣٠ [١] .

كانت المقاطعة قد اكتسبت زخماً وأثار انفجار القنبلة الموقوتة الذي وقع عشية وصولها في قطار سكة حديد متجه إلى بومباي انزعاج السلطات ، واتخذت الاحتياطات اللازمة ، و تم تجنيد محققين مختصين من ذوي الخبرة في التعامل مع الثوار السياسيين من البنغال ومدراس والمقاطعات الهندية الأخرى ، وتم أخذ الأحتياطات اللازمة أذ كانوا دائماً يشغلون محركاً أو قطاراً تجريبياً مسبقاً للتأكد من أمانه ، وكانوا يضعون مراقباً للمسار بأكمله بعناية، ومن الواضح أيضاً أن سياسة الحكومة لم تعد الامتناع عن التدخل في المظاهرات ولكن السماح لها فقط في ظل ظروف معينة أو شروط معينة عندما وصلت اللجنة إلى لاهور في ٣٠ تشرين الأول عام ١٩٢٨، كانت سياسة حكومة المقاطعة هي السماح بعقد اجتماعات احتجاجية قبل وصول اللجنة والسماح للمواكب التي تخضع للشروط المعتادة بالحصول على ترخيص والالتزام بالمسار الذي نصت عليه السلطات، كما سمح بالمظاهرات عند وصول اللجنة ، ولكن سيكون موقعها على مسافة مناسبة منها تماشياً مع هذه السياسة ، تم السماح بإقامة مواكب في يومي ٢٣ و ٢٤ تشرين الثاني عام ١٩٢٨ في هذه المناسبات لم يكن هناك حادث أو أشتباك أو أعمال عنف ، ولكن بعد ذلك أصبح الوضع جامحاً في يوم ٢٨ تشرين الثاني عام ١٩٢٨ فقامت الشرطة بتفريق موكب بالقوة على طريق كان محظوراً ، وفي اليوم التالي كان هناك إضراب عام في المدينة ، وتم تفريق مظاهرة خرجت دون إذن بالقوة [٢].

وأستمرت الأجراءات بأرسال التعليمات لمنع مظاهرة في باتنا ، وفي ناجبور قرب نهاية جولة اللجنة هتف حشد صاخب بالشعارات ، ولكن في كلكتا وعلى الرغم من حقيقة أن أجتماعات اللجنة تزامنت مع الدورة السنوية لحزب المؤتمر الوطني لكن كان هناك القليل من الأضطرابات نسبياً ، وفي مدراس حرصت السلطات على ضمان أستقبال اللجنة بشكلٍ أفضل مما كانت عليه في أي مكان أخر ثم أنتهى " التقدم الملطخ بالدماء" للجنة ، الى حد ما مع حلول عام ١٩٢٩ أذ تمتع

---

[١] محمد عبد الله عنان ، قضية الهند ، مجلة الثقافة ، بغداد ، العدد ١٧٠ ، ٣ آذار ١٩٤٢ ، ص ٣٩٨.

[2] Andrew Roberts , Op.Cit, p.24.

سيمون وزملاؤه بهدوء أكثر من قبل ، فقد جعلت المقاطعة السفر مزعجاً وأعاقت الأتصالات الشخصية ولكن لايمكن القول أنها جعلت مهمة اللجنة عمل لا يمكن التغلب عليه وأنجازه ، أذ في الواقع كان سيمون آنذاك واثقاً من الأنجاز بعد أن كان متخوفاً من ذلك بقوله : " أشعر أحياناً كما لو طُلب مني قضاء عامين في حل لغز الكلمات المتقاطعة الضخم ، مع همس أحدهم في أذني أن اللغز ليس له حل " [١].

جاءت توصيات اللجنة في النهاية والتي نشرت فيما بعد بحصر منح الحكم الذاتي للأقاليم ، أما بشأن الحكومة المركزية الأتحادية فترى تأجيلها حتى يتوطد الحكم الذاتي ثم أدخل على تلك التوصيات أقتراح بأنشاء مجلس لكل الهند يمثل فيه الأمراء الهنود، وفي غمرة المعارضة الهندية وقرارات المقاطعة للجنة سيمون تبلورت فكرة لدى غاندي وهي توحيد الجهود من اجل صياغة دستور للهند ، يبرهن للرأي العام البريطاني بأن الهند مؤهلة لتقرير مصيرها في الوقت الذي واصلت فيه لجنة سيمون عملها بالرغم من المعارضة الشديدة التي لقيتها عادت في تشرين الأول عام ١٩٢٨ لبدء عملها بشكل جدي[٢].

ثانيـــــــــاً: أعـــــــــلان إيـــــــــروين[٣] ونتائجـــــــــه عـــــــــام ١٩٢٩.

جـاءت فرصـة إدوارد وود هاليفـاكس فـي حزيـران عـام ١٩٢٩ ، عنـدما خسـر المحـافظون الانتخابات العامة في بريطانيا وأصبح ويليام ويدجوود بين William Wedgwood Penn زميل إدوارد وزير الدولة لشؤون الهند، رحب إدوارد به بعده زميلاً له ، ووصفه إدوارد بأنه متحمساً ، ولديه الكثير من الأفكار ورجل نبيل ، فضلاً عن أنه كان صديقه في مجلس العموم، وهذا أثار

---

(1) S. Gopal , Op. Cit, pp27-28.

(2) Ibid, p.25.

(٣) أصبح يلقب بلورد إيروين بعد أن ترقى في سلم النبالة وأصبح لورد لمنطقة إيروين وتزامن ذلك مع موافقته على تولي منصب نائب الملك في الهند ، وكانت النتيجة المباشرة لقبوله هو منحه رتبة ولقب أعلى في سلم النبالة وهو لقب لورد تحت العنوان الذي اختاره بنفسه وهو لورد إيروين من كيربي أندرديل أحدى المناطق التي تمتلكها وتحكمها أسرته، لذلك نجده يلقب بلورد إيروين في بعض المصادر ، ولكن للحفاظ على نسقٍ موحدٍ للمصطلحات أرتأيت تسميته بأسمه الصريح بكل الأطروحة. للمزيد ينظر .

Alan Campbell Johnson, Op.Cit ,p.15.

التفاؤل لديه على أمل أن يساعده وجوده لتحقيق غايته في أقناع حكومة لندن بخيار الحكم الذاتي للهند ، أذ كانت نية إدوارد هي إقناع الحكومة الجديدة بتفويضه للإعلان عن أن التطور الدستوري الذي كان يدور في ذهن بريطانيا بالنسبة للهند لم يكن أقل من وضع دومينيون كامل ، واقترح ترك لجنة سيمون و قدم إدوارد إلى كل من الأطراف المعنية جانباً مختلفاً من استئناف الإعلان فقد تحدث لوزراء العمل عن حقوق السكان ، ودعا الملك للتفكير في الفوائد التي ستظهر من وضع حالة دومينيون للهند، وهذه الأقتراحات جعلته محل أشادة من قبل المحافظين الليبراليين الذين وصفوا سياسته ومقترحاته بالمستنيرة [١].

عند وصوله إلى لندن ، وجد إدوارد أن رئيس الوزراء الجديد ، رامزي مكدونالد ووزير الدولة لشؤون الهند متحمسان بشأن أقترحاته وكانا حريصين على أن يُنظر إليهما على أنهما مسؤولان ولكنهما مستنيران في تعاملاتهم مع الإمبراطورية ، وقد أنقسم المحافظون حول أقتراحه بشأن حضور القادة الهنود الى لندن لعقد مؤتمر لمناقشة وضع الهند ، فقد كان سلف إدوارد لورد ريدينغ متشككاً للغاية لكنه قال أنه سيوافق على الأعلان المقترح في حال كان سيمون مؤيداً له ، أما بالدوين زعيم حزب المحافظين ، والشخصية المقربة من إدوارد فقد كان دائماً على دراية بالمزايا السياسية للظهور البنّاء بهذا الشكل الذي يقترحه إدوارد ، وكان خاضعاً لخطة إدوارد في محادثة أجرياها قبل ذهابه لقضاء إجازة لذلك لم يكن مفاجأة بالنسبة لبلدوين عندما تلقى سكرتيره الخاص في داونينج ستريت برسالة في ١٩ أيلول عام ١٩٢٩ تنص على أن "كل من إدوارد وويجوود بين قلقان للغاية إذ من الممكن اتخاذ خطوات قد يكون لها تأثير أيجابي لتهدئة الوضع الهندي الذي يسبب بعض القلق ، والذي طلب منه دعم كل إعلان حول الحكم الذاتي واقتراح دعوة الهنود إلى مؤتمر عام لمناقشة الموضوع قبل أن تصيغ الحكومة أي مشروع مقترحات خاصة بهم" [٢].

في اليوم التالي وافق بالدوين وأعرب عن أستعداده لبذل كل ما في وسعه لتأمين الدعم بالإجماع من حزبه لكن هذا لم يكن شيكاً على بياض ، لأن بالدوين قدم شرطاً بأن دعمه كان

---

(1) Alan Campbell Johnson , Op.Cit, p.186.

(2) Andrew Roberts , Op.Cit, p .29.

مشروطاً بموافقة سيمون في البداية لم يرَ سيمون أي اعتراض سواء على الأعلان أو المؤتمر، ولكن عندما طُلب منه في ٢٠ أيلول ١٩٢٩ الموافقة على جدول أعمال "مفتوح" للمؤتمر بدلاً من جدول تحدده مداولات اللجنة ، ثار ورفض وحين ذهبت اللجنة إلى الاجتماع السري في ٢٤ أيلول عام ١٩٢٩ ، أخبر سيمون بين وزير الدولة لشؤون الهند أنهم يعارضون بشدة كل من له جدول أعمال لم يحدده تقرير لجنته و في اليوم التالي وقف كل من سيمون وريدينغ بقوة ضد خطط إدوارد، كان ريدينغ قلقاً من أن الإعلان قد رفع سقف التوقعات الهندية مما يُثير الاستياء في حالة أستغراقه وقتاً طويلاً قبل منح الحكم الذاتي، بيد أن إدوارد أيد بقوة الإعلان ، ووصفه بأنه جزء حيوي من استراتيجيته لوقف الحملة القادمة في الهند من عدم التعاون وعدم دفع الضرائب [١] .

عاد بالدوين إلى البلاد من أجازته التي قضاها في فرنسا في ٢٥ أيلول عام ١٩٢٩ وأقام في غاروبي مع إدوارد وزُعم لاحقًا أن بالدوين لم يكن على علم بمعارضة سيمون للمقترحات حتى اجتماع مجلس الوزراء في ٢٣ تشرين الأول عام ١٩٢٩ ، وعلم إدوارد بالتأكيد بموقف سيمون بحلول الوقت الذي مكث فيه بالدوين في غاروبي ومن غير المتصور أن الموضوع لم يذكر هناك، كان التفسير الأكثر ترجيحاً هو أن إدوارد أبلغ بالدوين بالموقف بشكل صحيح ، الذي كان لا يزال مرناً إلى حد ما ، لكن بالدوين قلل من عمق معارضة حزب المحافظين المتشددة ومنح لصديقه مهلة كبيرة ، بينما احتفظ دائماً لنفسه بالحق في اتخاذ أي موقف نهائي، في ٨ تشرين الأول عام ١٩٢٩ ، أرسل إدوارد إلى بالدوين إعلاناً منقحاً ، يتضمن بعض تعديلات ريدينغ المقترحة ، فضلاً عن قائمة بالاقتباسات من رجال دولة مختلفين على مدار الخمسة عشر عاماً الماضية المصممة لإثبات أنه لم يكن هناك أي شيء جديد في إعلان السيادة بشكل علني وأن جميع التصريحات القديمة للمسؤولين البريطانيين في المدة المذكورة تنص على ضرورة منح الحكم الذاتي للهند وأن أعلانه لا يتعارض مع أي منها ... " [٢].

---

(1) S. Gopal , Op. Cit, p.30.

(2) Stuart Hodgson , Op.Cit , p.95.

بعد يومين ، غادر إدوارد متوجهاً إلى الهند في ١٣ تشرين الأول عام ١٩٢٩، دفعت قصة مسربة في صحيفة سن دي تايمز Sun day Times القضية إلى العلن و سرعان ما تم جعل بالدوين يدرك مدى عدم شعبية الإعلان على الأرجح بين صفوف حزب المحافظين، جاءت الأزمة في اجتماع مجلس الوزراء الذي ترأسه في ٢٣ تشرين الأول عام ١٩٢٩، عندما تم إبلاغه رسمياً أن سيمون عارض الإعلان منذ ٢٤ أيلول عام ١٩٢٩، كتب صاموئيل هور Samuel Hoare (١٨٨٠-١٩٥٩) [١] وزير الداخلية البريطاني إلى إدوارد " أنه في الاجتماع ، قال ستانلي القليل جداً حقاً ، واكتفى بقراءة بيانك المقترح وقال إنه وافق عليه فقط بصفته الشخصية وليس كقائد " ، كان هذا بعيداً كل البعد عن الإجابة التي أعطاها للسكرتير الخاص لماكدونالد في ٢١ أيلول عام ١٩٢٩ في أزمة حزب المحافظين الداخلية الكبرى التي اندلعت ، كان على بالدوين ، الذي خسر مرتين في الانتخابات العامة ، أن يبدأ النضال من أجل حياته السياسية رأى المعلقون مثل جي سي ديفيدسون ، في أن كل من تشرشل ، بيركينهيد ، أوستن تشامبرلين ، ولويد جورج جميعهم يهاجمون بالدوين بسبب الهند[٢] .

خلق الأعلان أنقساماً بين أعضاء حزب المحافظين بعد اجتماع مجلس الوزراء عمل أعضائه على تداركه للحفاظ على أستقامة الحزب ، كتب اللورد سالزبوري إلى بالدوين ليقول: بالطبع أدرك

---

[١] صاموئيل هور(١٨٨٠-١٩٥٩): سياسي وررجل دولة بريطاني ينتمي الى حزب المحافظين ،ولد عام ١٨٨٠ في لندن ، وتولى العديد من المناصب الوزارية في الحكومات التي شكلها المحافظون في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين ومنها عضوية برلمان المملكة للمدة (١٢ كانو الثاني١٩١٠-٢٨ تشرين الثاني ١٩١٠) ، ومن ثم المدة (٣كانون الأول ١٩١٠-٢٥ تشرين الثاني ١٩١٨) ، وعضو برلمان المملكة للمدة (١٤ كانون الأول ١٩١٨-٢٦ تشرين الأول ١٩٢٢) ، والمدة (١٥ تشرين الثاني ١٩٢٢-١٦ تشرين الثاني ١٩٢٣) ، والمدة (٦ كانون الأول ١٩٢٣-٩ تشرين الأول ١٩٢٤) ، المدة (٣٠ آيار١٩٢٩-٧ تشرين الأول ١٩٣١) والمدة (٢٧ تشرين الأول ١٩٣١-٢٥ تشرين الأول ١٩٣٥) ، كما شغل منصب وزير الدولة للطيران خلال معظم عشرينيات القرن العشرين ولفترة وجيزة عام ١٩٤٠ ، الا أهم المناصب التي تولاها هور وعرف بها هو توليه حقيبة وزارة الدولة للشؤون الخارجية وشؤون الكومنولث عام ١٩٣٥ ، عندما وقع على إتفاقية هور-لافال مع رئيس وزراء فرنسا بيير لافال ، وشغل أيضاً منصب وزارة الداخلية بين عامي (١٩٣٧-١٩٣٩) ، كما أصبح سفيراً للملكة المتحدة في أسبانيا بين عامي (١٩٤٠-١٩٤٤) توفى عام ١٩٥٩. للمزيد ينظر:

Encyclopedia Britannica,Vol.16, pp. 10-11.

[2] Alan Campbell Johnson , Op.Cit, p.188.

أنك لم تحلم أبدًا بأن هذه الخطوة ستُتخذ دون موافقة سيمون ، إذا تبين أن هذا الأخير صحيح ، فإن الإجراء المقترح سيكون بصراحة لا يصدق.... آمل بشدة أن تتمكن من إيقافه ، لإقناع الحكومة وإقناع إدوارد بأن الحزب سيهتز وينقسم [١] .

رأى إدوارد وود هاليفاكس أن واجبه الأول هو تجاه الهند ، وليس تجاه حزب المحافظين ، وكان مصمماً على المضي قدماً في الإعلان، لقد كان مساراً يتطلب ثقة كبيرة بالنفس وشجاعة سياسية و في اللحظة التي عاد فيها إدوارد إلى الهند لم يكن أمامه سوى العمل على تسريب جوهر الإعلان إلى السياسيين الهنود المعتدلين بهدف أظهار النوايا الحسنة في نفس الوقت ليقوموا بالضغط على الحكومة البريطانية ، وقام أيضاً بإبلاغ بين وزير الدولة لشؤون الهند ، وبإستخدام تكتيك لطالما أثار غضب بيركينهيد ووضع لندن تحت الأمر الواقع لتحقيق الغاية، وهو الأدعاء أن "حزب المؤتمر الوطني ... سيكون مستعداً لقبولها ، و أنه تلقى معلومات مفادها أحتمالية كبيرة لتحقيق الغاية " ، وهذا يعني أنه لم يتبقَ حجة للحكومة البريطانية ووضعها إدوارد تحت الأمر الواقع[٢] .

في الليلة التي سبقت الإعلان ، أرسل بالدوين تلغرافاً إلى إدوارد للتراجع عن الأعلان ، و كان بالدوين يمثل المرشد السياسي ، وشخصية الأب ، وزعيم الحزب ، والصديق المقرب بالنسبة اليه، والرجل الذي يدين بالولاء له ، لكن على الرغم من كل ذلك ، رد إدوارد بأدب وأعرب عن أسفه ومضى قدماً في الإعلان ، وفي يوم الإعلان عنه وصفته الصحيفة الشعبية الرائدة ، ديلي ميل ، إنه كان ينتمي دائماً إلى قسم من حزب المحافظين الذي لهم ميول أستقلالية ، وكان موضع أنتقاد من قبل أعضاء حزب المحافظين المتزمتين ، فتبنى بالمقابل موقفاً مدروساً من عدم الاهتمام ، كما يتضح من رسالته لوالده في ٤ تشرين الثاني : " بياني ... يبدو أنه أثار شيئًا من العاصفة السياسية في الداخل. لا أستطيع أن أتصور مبرراً لذلك ، لأن هدفنا كان يُعلن دائماً على أنه هدف الحكومة التمثيلية ... لويد جورج ... كما هو الحال دائماً ، فهو غير أمين تمامًا ... يجتمع المتشددون في كل من إنجلترا والهند لجعل مهمة الأشخاص العقلاء صعبة قدر الإمكان ، لتعرف الهند أن الهدف

---

(1) S. Gopal , Op. Cit, p.34.

(2) Stuart Hodgson , Op.Cit , p.97.

النهائي لها ليس التبعية الدائمة للإمبراطورية " ولم يكن في الهند بقدر ما في لندن أذ واجه نائب الملك أكثر اختباراته ترويعاً [١] .

حصل إدوارد على دعم لا يقدر بثمن من قبل صحيفة التايمز ، جرت مناقشة مجلس العموم حول الإعلان في ٧ تشرين الثاني عام ١٩٢٩ ،وكان يعتقد أنه يمكنه الاعتماد على دعم ما لا يقل عن ثلثي أعضاء البرلمان المحافظين ، وخلال المناقشة أشاد بالدوين بزميله لورد إيروين وصرح أنه " إذا جاء اليوم الذي توقف فيه الحزب الذي أقوده عن جذب رجال من عيار إدوارد وود هاليفاكس ، فقد انتهيت من حزبي" ولكن في الأسبوع الذي تلى ٧ تشرين الثاني عام ١٩٢٩، احتشد أعضاء حزب المحافظين ، تدفعهم الكراهية للانقسامات ، كتب بعضهم له مثل داوسون " لديك فرصة كبيرة لأيقاف الهياج ، الأسوأ لم يأتِ بعد" لكن إدوارد ظل مصراً على موقفه وكان يشعر أن الأمر يستحق العناء[٢].

ومع ذلك ، فأن ضراوة المعارضة في بريطانيا كان لها تأثير على إضعاف قوة الإعلان ، الذي كان يهدف إلى طمأنة الهنود من حسن نية البريطانيين والذي تسبب في تجدد الهياج والخطر في الهند من جديد، ابتداءً بمحاولة اغتياله أذ كانت عائلة إدوارد عائدة من جولة في جنوب الهند وعندما اقترب قطار نائب الملك من نيودلهي ، في صباح يوم ٢٣ كانون الأول ١٩٢٩ ، انفجرت قنبلة تحته. كان قصد الإرهابيين إخراج القطار عن مساره بالقرب من جسر شديد الانحدار ، لكن الانفجار كان صغيراً للغاية وسوء التوقيت لعب دوراً في فشل المحاولة ؛ أذ بدلاً من ذلك فقد انفجرت القنبلة دون ضرر بسبب الاتصال بين عربة الطعام والحافلة التالية، باستثناء النوافذ المكسورة وبعض الشظايا وأصابة خادمهم بجروح طفيفة ، لم يحدث أي ضرر حقيقي[٣] .

السياسيون الهنود البارزون – غاندي ، وموتيلال نهرو ، وفيثالبهاي باتيل ، والسير تيج سابرو وجناح – الذين قدموا عبارات روتينية من التهاني على نجاته ، طالبوا بوضع السيادة الفورية وألقوا

---

(1) S. Gopal , Op. Cit, p.38.
(2) Alan Campbell Johnson , Op.Cit, p.201.
(3) Andrew Roberts , Op.Cit, p.37.

بظلال من الشك على صدق الحكومة بإصدار الإعلان ، وبدلاً من الإعراب عن الرضا ، تأثر زعيما حزب المؤتمر الوطني ، غاندي ونهرو ، بافتراض أن المؤتمر ، المعروف باسم مؤتمر المائدة المستديرة ، كان مصمماً لصياغة دستور لهند تتمتع بحكم ذاتي ضمن الدومينيون البريطاني، ولم يقبل الاجتماع تفسيرات إدوارد وانفض دون اتفاق ، وأستنتج سابرو أن سوء الفهم المتعمد من حزب المؤتمر الوطني ماهو الا حيلة لتجنب الذهاب إلى لندن بينما كان الرأي الهندي بشأن مزايا التغيير الدستوري لا يزال في حالة تغير مستمر واجه إروين هذه النكسة بمزيج من الصبر والندم [١].

فعقد حزب المؤتمر الوطني دورته السنوية في لاهور نهاية عام ١٩٢٩ واستمرت حتى السادس والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٣٠ وفي هذه الدورة حُدِّد معنى الحكم الذاتي بأنه يعني الأستقلال الكامل [٢] وخول المؤتمر الوطني لجنته العاملة صلاحية تنفيذ برنامج العصيان المدني في الوقت المناسب وانتخب جواهر لال نهرو رئيساً للمؤتمر [٣].

مثلت دورة لاهور بداية لحركة جماهيرية وطنية جديدة في معارضة الحكم البريطاني ، فعندما انقضت المدة التي حددها غاندي ،أرسل خطاباً الى إدوارد وود هاليفاكس في الثاني من اذار عام ١٩٣٠ بين فيه استعداده للعدول عن حركة العصيان المدني وعدم التعاون مع الحكومة في حالة استجابة الحكومة لمطالب الهنود ، وقد اشتملت على احد عشر مطلباً, وجد غاندي انها كفيلة بتحقيق الأستقلال الكامل للبلاد ومن بين اهم هذه المطالب .

١- تخفيض الضرائب بنسبة ٥٠% .

٢- الغاء ضريبة الملح.

٣- فرض الرسوم الكمركية على المنسوجات الأجنبية .

٤- منع بيع الخمور منعاً باتاً .

---

(1) S. Gopal , Op. Cit, p.40.

(2) Sumit Starker, Modern India 1885-1947, Macmillan India limited , New Delhi, 1983 ,pp.270-271.

(٣) سعيد رشيد عبد النبي ، المعارضة في النظام السياسي الهندي ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٨٦، ص ١٣٤.

٥- العفو العام عن السجناء السياسيين [١].

وقد أمهل غاندي إدوارد مدة شهرين لتحقيق هذه المطالب ، ولكي تصبح هذه المطالب معروفة اكثر للجماهير الهندية فقد وجه بنشرها في جريدة الهند الفتاة يوم ٣٠ كانون الثاني عام ١٩٣٠، ومع ذلك انتهت مدة الشهرين من دون ان يستجيب نائب الملك لمطلب غاندي ، وبذلك اعتقد غاندي ان لا امل يرجى من هذه الحكومة، وان الخيار الوحيد الذي اصبح متاحاً امامه هو اعلان العصيان المدني ، وان العصيان المدني وفقاً لبرنامج غاندي يعني الأندفاع بأتجاه اللاعنف ، فكانت ثورة الملح [٢] .

المبحث الثالث: موقف إدوارد وود هاليفاكس من العصيان المدني ومسيرة الملح في الهند وجهوده في عقد مؤتمر المائدة المستديرة للمدة (١٩٣٠-١٩٣١).

أولاً: العصيان المدني ومسيرة الملح عام ١٩٣٠.

شهدت الهند انتهاكات طفيفة لقاعدة اللاعنف ، ولكن طالما ظلت الحملة سلمية بشكل عام ، أذ وعد غاندي بعدم تعليقها، مما شجع جميع الهنود على إظهار معارضتهم للحكم البريطاني، أدرك إدوارد أن من شأن حظر جميع الاجتماعات والمظاهرات إثارة العنف ، كما شعر أن حظر دعايتهم سيكون له نتائج عكسية ومع ذلك ، فإن عدم اتخاذ أي إجراء على الإطلاق لن يؤدِ إلا لتقوية موقف حزب المؤتمر الوطني ضد كل من الحكومة وفئة من الهنود يسميهم إدوارد المعتدلين الذين كانوا راضين عن المسار التدريجي نحو وضع السيادة، لذلك قرر السماح للاجتماعات بالمضي قدماً ولكن قرر إلقاء القبض على المتحدثين الرئيسين بعد ذلك وفقط حين تثبت ضدهم تهم التحريض [٣].

---

(1) Resolution on Complete independence and the Round Table Conference Passed by the Lahore Session of the Indian National Congress ,31 December ,1929,p.228 .

(٢) المهاتما غاندي ، هذا مذهبي، ترجمة: لجنة من الأساتذة الجامعيين ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ، ١٩٥٩، ص ٣١٠- ص٣١١.

(3) S. Gopal , Op. Cit, p.57.

طالب غاندي بأعلان الأستقلال التام للهند في يوم ٢٦ كانون الثاني عام ١٩٣٠ ، وأستمر بأستخدام الأسلوب السلمي المعروف وكان حريصاً على أن لا يتم أستخدام الاعنف وان لا يتم إيذاء اي شخص سواء كان هندياً أم بريطانياً [١].

كما طالبت الجماهير الهندية خلال العصيان المدني بعدم دفع الضرائب ،وحين تم فرض زيادة في نسبة الضرائب بعد أن قررت السلطات البريطانية زيادة الضرائب على الفلاحين في مقاطعة باردولي بنسبة ٢٢% وكان هذا الجزء من البلاد قد عانى في العام السابق من فيضانات غزيرة ، وكان الفلاحون والبالغ عددهم ٨٧٠٠٠ تحت قيادة فالابهاي باتيل (Vallabhbhai Patel)، شقيق رئيس المجلس التشريعي والأكثر تنظيمًا في الحزب ، للقيام بمقاومة تلك الزيادة بالوسائل السلمية ، اختار غاندي باردولي كأحد الأماكن لتجربته ولم يوافق غاندي على هذه الزيادة [٢].

عندما امتنع الفلاحون عن اداء الضرائب بدأ الجباة بإسم الحكومة يأخذون منهم مواشيهم وممتلكاتهم ، وطردوهم من اراضيهم ، حتى ساد الخراب والسلب والنهب في المنطقة [٣] .

استمرت الحركة من دون عنف، وخرج عشرات المتطوعين من المناطق الأخرى لمساندة المضربين من جهة اخرى استمرت الحكومة البريطانية في اعمالها الوحشية لأنتزاع الضرائب من المواطنين بالقوة، ونتيجة لأستمرار الألة الوحشية البريطانية في التعامل مع المتظاهرين كتب باتل الى نائب الملك قائلاً " ان الوسائل الحكومية قد تجاوزت كل الحدود" ثم اعلن غاندي ان يوم ٨ تموز عام ١٩٢٨ سيكون يوم صوم وانقطاع عن العمل فأستجابت اغلب المناطق الهندية للدعوة وانهالت التبرعات من كل مكان [٤] .

في الثامن من آب عام ١٩٢٨ اختار غاندي باردولي تالوك (Bardoli taluk)، في منطقة سورات ، ليس على أساس أن الظروف الاقتصادية هناك كانت صارمة فحسب ، ولكن لأن عدداً

---

[١] فينيست شيان ، المصدر السابق ، ص٢٧٢.
[٢] المصدر نفسة ، ص٢٦٢.
[٣] لويس فيشر ، غاندي الثائر القديس ، ص١٦٨.
[4] Gene Sharp , Op.Cit ,p.37 .

من تلاميذه في جنوب إفريقيا كانوا من باردولي ، وشعر أن تأثيره فيها يمكن أن يفعل الكثير لإنجاح أي حملة معفاة من الضرائب و ليكون قريباً من الأحداث ، وليتمكن من قيادة الجماهير بالصورة الصحيحة ، إلا ان الحكومة البريطانية تداركت الموقف وتنازلت عن مطالبها في يوم ١٦ آب عام ١٩٢٨ ، ووعدت بأطلاق سراح المعتقلين واعادت الأموال التي سرقت , وبهذا انتصرت الثورة السلمية التي قادها غاندي مرة اخرى [١].

لقد تركزت افكار غاندي حول قوانين الملح، وقد المح الى ذلك في شهر شباط عام ١٩٣٠ بأنه سيعود الى العصيان المدني [٢] عن طريق مقالتين نشرتا في جريدة الهند الفتاة ، فذكر في المقالة الأولى في العدد ٢٣ لعام ١٩٣٠ قائلاً " ان الشعب يجب ان يدرك الوصول الى النهاية وهذا لا يتم إلا اذا وجدت في الهند قوة تتحرك ضمن الأرادة الهندية "، وذكر في مقالة ثانية له بالمدة نفسها " ان الأمة الأنكليزية تستجيب للقوة فقط "[٣].

وفيما يخص ضريبة الملح فقد بينت الحكومة البريطانية أن هناك ضرائب مفروضة على الملح منذ عهد المغول وتم فرض الاحتكار الحكومي الحالي في عام ١٨٣٦، وبحلول عام ١٩٣٠ ، كانت الضريبة منخفضة للغاية ، أذ بلغت ٢ روبية و ٨ أنش لكل مليون كيلو غرام ، ونادراً ما يتم التهرب منها، كان دفع الضرائب على ما كان ضرورياً من المنتجات ، وأيضاً عملية طبيعية لمدة طويلة مصدراً ثانوياً للشكوى للهنود والراديكاليين البريطانيين حتى رامزي ماكدونالد قد تحدث ضدها في الماضي [٤].

أما الرأي الهندي بخصوص هذه الضريبة فقد مثله غاندي الذي ركز اهتمامه حول قوانين الملح أذ يرى الشعب الهندي أن بريطانيا فرضت عليه شراء جزء من الملح وبصورة اجبارية واحتكرت

---

[١] راجندرا برازاد ، عند قدمي غاندي ، ترجمة : منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٥٩ ، ص ٢٢٩.

[٢] العصيان المدني : يعني خرق القوانين التي يراها الشعب بأنها جائرة ويتم ذلك دون حدوث اي اعمال عنف وذلك بالأمتناع عن دفع كافة الضرائب الحكومية والمستحقات وبتعبير اخر هو عدم اطاعة اي امر يصدر من الحكومة . للمزيد ينظر : ليلى ياسين حسين ، المصدر السابق، ص ١١٢.

[3] Quoted in Gene sharp ,Op .Cit ,p.67.

[4] S. Gopal , Op. Cit, p.56.

تجارته وبيعه لمصلحتها فقط ، مما كان يعود عليها بمبلغ اربعة ملايين جنيه سنوياً ، في حين ان الملح كان متوفراً في جميع انحاء الهند ولا يستطيع المواطن الهندي الحصول عليه إلا بالثمن الذي تفرضه عليه الحكومة البريطانية [١].

يلاحظ ان غاندي قد ركز افكاره حول قوانين الملح للقيام بحركة العصيان المدني لإسباب عديدة منها ان الملح كان ضرورة لجميع افراد الشعب الهندي وبالتالي لا يمكن الأستغناء عنه فيمكنه من خلال ذلك ان يكسب كل الطبقات الى جانبه، كذلك لارتفاع اسعاره مع العلم انه بإمكان اي مواطن هندي الحصول عليه، عن طريق استخراجه بصورة سهلة جداً , وذلك بمجرد ان تسمح له الحكومة وبذلك فهو يثقل كاهل المواطن الفقير لذلك اعتقد غاندي انه اذا ما استطاع الحصول على نجاح في هذا الجانب فأنه سيعد مكسباً كبيراً للهند [٢].

في الثاني من اذار عام ١٩٣٠ كتب غاندي رسالته الشهيرة الى نائب الملك حملها شاب إنكليزي من مريديه يدعى جينالد رينولدن Ginald Reynoldn يعلمه أن العصيان المدني سوف يبدأ بعد تسعة أيام فكان هذا الخطاب أعجب خطاب تلقاه نائب الملك ، وقد ذكر غاندي فيه "صديقي العزيز أرى من واجبي قبل مباشرة العصيان المدني والأقدام على المغامرة التي كنت أخشى الإقدام عليها طوال هذه السنوات يسرني أن أتصل بك لإيجاد مخرج من المأزق الراهن فأن إيماني الراسخ بأن الحياة مقدسة عند كل كائن حي على الإطلاق ولا سيما الإنسان .... ولهذا تراني على كراهيتي للحكم البريطاني، لا أضمر شراً لبريطانيا "[٣] ثم ذكر له فيها أن الحكم البريطاني كان لعنة على الهند ، لأنه كان عاملاً مهماً في توسيع الفجوة القائمة بين الأغنياء والفقراء بل أصبح الفقراء عاجزين عن شراء ما يكفيهم من الملح وقد طالب الحكام بالعمل على رفع مظالم الحكم البريطاني ، ثم استدرك قائلاً " أن مُرَتَبِكَ بوصفك نائباً للملك يبلغ ١٧٥٠ جنيهاً في الشهر ، فضلاً عن المكافئات الأخرى والتي تبلغ ٥٥جنيهاً في اليوم ، مقابل أربعة مليمات وهي متوسط الدخل اليومي

---

(1) Judith M. Brown, Gandhi and civil Disobedience, the Mahatma in India politics 1928-1934,Great Britain, 1977, p.282.

(٢) عبد الرزاق مطلك الفهد ، تاريخ العالم الثالث ، الموصل ، مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٨٦ ، ص٢٤٣.

(٣) نقلاً عن فنيست شيان ، المصدر السابق ، ص٢٧٢.

للفلاح الهندي الذي يدفع لك هذا الراتب ومعنى هذا أن راتبك يساوي دخل خمسة الآف هندي ، مع أن راتب رئيس وزراء بريطانيا لا يساوي أكثر من دخل تسعين إنكليزياً ..."[١] .

ظل إدوارد وود هاليفاكس في حيرة في التعامل مع الحدث الهندي في مثل هذه الأوضاع السياسية المعقدة، فمن جهة كان يتعرض للضغط من قبل حزب العمال البريطاني الذي كان أعضاءه يبعثون ببرقيات اليه يدعونه لأعلان استقلال الهند او اعطائها على الأقل وضع يشبه وضع الدومينيون ،اما المشكلة الأخرى ، فهي مسألة القاء القبض على غاندي والتكهن بالنتائج التي ستترتب على ذلك [٢].

اكتفى إدوارد وود هاليفاكس في البداية برسالة بعثها سكرتيره الخاص الى غاندي محذراً اياه من خرق قوانين الملح قائلاً " من الواضح انها ستؤدي حتماً الى خرق القانون وتعرض السلامة العامة للخطر " لكن بالرغم من ذلك ذكر باتريك برادشو ، أحد مساعدي إدوارد ، أنه كان "متردداً دائماً في استخدام القوة العسكرية لقمع أعمال الشغب ، كان يعتقد أن استخدام القوة اعترافاً بالفشل" [٣] وحاول قدر الأمكان أن لا يقوم بأي فعل قد يؤدي الى غضب الشارع حتى في حال طبق القانون وقام بأعطاء الأوامر بأعتقال غاندي وادخاله السجن ، إلى حد ما لم يكن إروين متأكدًا من كيفية التعامل مع الوضع الجديد ، كما كان متخوفاً أيضاً من ارتفاع ضغط الدم لغاندي الذي كان يعاني من الضغط وأمراض القلب فيمكن أن يسبب أعتقاله بموته أثناء وجوده في سجن بريطاني، لذلك ترك غاندي حراً على الرغم من الأدلة الواضحة على خرقه للقانون ، هذا الاجراء جعل غاندي يمارس حياته الاعتيادية بشكل طبيعي وذلك أدى الى عصيان مدني شمل ارجاء الهند [٤].

كان غاندي يتوقع الإعتقال في اي لحظة ، بعد ان علمت الحكومة البريطانية ما هو مقبل عليه ففي ١١ اذار ١٩٣٠ خطب غاندي بالجماهير قائلاً " حالما يتم القاء القبض عليَّ فعليكم جمع المتطوعين للعصيان المدني ، وحيثما كان ممكناً فأن العصيان المدني لقوانين الملح يجب ان يبدأ،

---

(1) Sarah Acker ,Gandhi 's Salt March ,Indian ,2000,p.2 .

(٢) فنيست شيان ، المصدر السابق ، ص٢٧٣.

(٣) لويس فيشر ، غاندي الثائر القديس، ص ١٧٣.

(4) S. Gopal , Op. Cit, p.59.

وان خرق هذه القوانين يكمن في ثلاثة أسباب ، انها اهانة لمستخدمي الملح ، وان ملكية وبيع الملح المهرب ، والذي يشمل الملح الطبيعي وملح الأرض فهي ايضاً اساءة او جريمة ، كذلك ان شراء ملح كهذا سيكون ذنباً عظيماً ... واني اشدد على تعهد حقيقي منكم وهو عدم العنف"[١].

في يوم ١٢ اذار عام ١٩٣٠ انطلق غاندي مع ٧٨عضواً من مستعمرته، في مسيرتهم من احمد اباد الى مكان يدعى قرية داندي Dandy والتي تقع على ساحل بحر داندي بمسافة تبعد حوالي٢٤٠ ميل [٢] وقبل الإنطلاق كانت مستعمرة سابرماتي محاصرة بصحافة من العالم كله، وبجماهير كثيفة من الهنود المترقبين الذين تجمعوا لمعرفة مالذي ينوي غاندي القيام به، بعد ان اعلن عن بدء مسيرة الملح [٣].

عندما انطلقت المسيرة كانت تضم جماهير غفيرة من الرجال والنساء المؤيدين لغاندي وهذه الجماهير كانت تتغير بأستمرار بتغير المناطق التي كان يمر بها موكبه، ومن الجدير بالذكر ان غاندي قطع هذه المسافة حافياً ولم يستخدم أي وسيلة نقل، بالرغم من ان عمره كان يناهز الحادية والستين عاماً وعندما سُئلَ عن السبب قال " نحن سائرون بإسم الله " [٤].

عمل غاندي وفق برنامج خاص يقوم على توقف موكبه في كل قرية يقوم خلالها بشرح مبادئه الرئيسة من تلك الحملة ، وهي التأكيد على تقوية النسيج الوطني ، ونبذ المسكرات، والكف عن زواج الأطفال ، والأستعداد التام للحدث الأهم وهو نبذ قوانين الملح[٥].

وجد غاندي الذي كان يقطع في اليوم الواحد اثنى عشر ميلاً في مسيرة ذات منظر مهيب الدعم والقبول من قبل الشعب الهندي ،تمثل ذلك في مظاهر الأستقبال التي كان يستقبله فيها سكان

---

(١) S. Gopal , Op. Cit, p.59.

(2) Mahatma Gandhi ,The Nationals Morement Civil Disobedience and Beyond , New Delhi, 1983,p.358.

(3) Sarah Acker , Op. Cit ,p .4.

(4) Frank Moraes , Jawahar Lal Nehru a biography , united states , 1958 , p. 155.

(٥) تشارلز بولز ، قضية الاسلام ، ترجمة جورج عزيز ، ادارة المعارف ، د. ت ، ص ١٩١.

المناطق التي يمر خلالها حيث كان السكان في كل منطقة يخرجون لمساندته ، ويرافقونه حتى المنطقة التالية التي سيمر بها ويقومون برش الطرق بالمياه لمنع الغبار المتطاير ، وينثرون اوراق الأشجار في طريقه[١] .

أما الحكومة البريطانية فقد كانت مصابة بالدهشة والحيرة , نتيجة لهذا التأييد الواسع والمساندة الجماهيرية الكبيرة , فلم تحرك ساكناً حتى قطع غاندي واتباعة المسافة كلها , والبالغة(٢٤٠ميلاً) من احمد اباد الى داندي , وقد وصلت المسيرة الى نهايتها في السادس من نيسان عام١٩٣٠[٢].

أمضى غاندي ثلاثة أسابيع وهو يمشي عبر عشرات القرى الصغيرة إلى البحر، هناك كان ينحني بشكل احتفالي ويأخذ الملح من الشاطئ ، وبذلك يكون قد خرق القانون قرر إدوارد عدم التدخل ، لذلك عندما جمع غاندي الملح في داندي في ٦ نيسان عام ١٩٣٠ لم يكن هناك شرطي واحد في المكان لم يحالف الحظ مساعديه الرئيسيين وقادة حزب المؤتمر الوطني الآخرين ، واعتُقل جواهر لآل نهرو في ١٤ نيسان عام ١٩٣٠ صدرت أوامر لحكام المقاطعات بتجنب حبس قطاعات كبيرة من السكان ، بل التركيز على أعتقال الزعماء فقط. حتى غاندي أُجبر على الاعتراف بأن حكومة الهند برئاسة إدوارد وود هاليفاكس كانت تتصرف بضبط كبير للنفس في الوقت الذي شجعت تقارير المخابرات فيه حكومة الهند على الاعتقاد بأن استمرار عدم اعتقال غاندي من شأنه أن يضر بمكانته داخل الحركة [٣].

عند الرجوع لمعرفة السبب الذي دعا غاندي لهذا الإجراء نلاحظ انه من خلال هذا العمل اراد ان يبرهن للأمبراطورية البريطانية ، ان المقاومة السلمية هي سلاحه الوحيد للحصول على المطالب المشروعة للشعب ، كذلك برهن للإدارة البريطانية ان للشعب صوتاً يستطيع اظهاره اذا اقتضت الحاجة ، وفي الوقت نفسه بين غاندي للهنود ان الوحدة واللاعنف هي الطريق الوحيد للنجاة من الأمبراطورية البريطانية ، وهو بهذا العمل جلب انتباه العالم كله نحو قضية الهند المصيرية في

---

[١] تشارلز بولز, المصدر السابق ، ص ١١٦.

[2] John Dear , Mahatma Gandhi , Apostle of Nonviolence An Troduction , New Yourk ,1948,p.13 .

[3] S. Gopal , Op. Cit, p.60.

الاستقلال وتقرير المصير [١] كذلك ان من مميزات هذه المسيرة دعوة النساء للمشاركة فيها وبصورة واسعة ، وهذا الأجراء اعطى للحركة قاعدة جماهيرية اوسع من اي حركة سبقتها ، فضلاً عن ان استخدام غاندي إنتفاضته على الملح من دون غيره كان يعد ذكاءً ، لأن الملح لا يمكن الأستغناء عنه من جميع افراد الشعب الهندي وبالنتيجة لا يمكن لأي هندي ان تكون مصلحته خارج هذا الإطار فاستطاع بهذا الإجراء تحشيد اعداد غفيرة من الجماهير [٢] .

كان لهذا الإجراء ردة فعل كبيرة في جميع انحاء الهند، أذ تفجر لهيب من الحماس لدى افراد الشعب الهندي ، عندما سمح لهم غاندي بأستخراج الملح ، تمسك إدوارد بأسلوبه المتواضع ، وأكتفى بالاعتقالات الانتقائية والضغط ، وتحطمت هذه السياسة عندما انحدر العصيان المدني إلى الفوضى وسفك الدماء مما حول صبر إدوارد إلى عقاب صعب أثر قيام مجموعة مكونة من ١٠٠ شخص مسلحين في ليلة ١٨/١٧ نيسان عام ١٩٣٠ بمهاجمة مستودع للجيش في شيتاغونغ في غرب البنغال وقتلوا رقيباً بريطانياً وسرقوا كميات كبيرة من الأسلحة والذخيرة، كما وأندلعت أعمال شغب عنيفة في بيشاور على الحدود الشمالية الغربية ، والتي أوقفتها الشرطة في ٢٣ نيسان عام ١٩٣٠، وأدت إلى مقتل ثلاثين من مثيري الشغب وإصابة خمسة وثلاثين بجروح، والأخطر من ذلك هو الأنباء التي تفيد بأن فصيلين من بنادق جرهوال الملكية ، اللتين أرسلتا إلى بيشاور كتعزيزات رفضتا الانصياع للأوامر وقد تم تصحيح الوضع بسرعة عندما تم نزع سلاحهما [٣] .

اضطر رئيس مفوض بيشاور إلى سحب قواته من المدينة مساء يوم ٢٤ نيسان عام ١٩٣٠ والتخلي عنها للجماهير لمدة عشرة أيام ، وكانت بيشاور هي مفتاح الحدود الشمالية الغربية وأنباء فقدان البريطانيين السيطرة عليها انتشرت هناك بسرعة عبر المقاطعة إلى أفغانستان المجاورة ، مما أدى إلى نزول الآلاف من رجال قبائل الباثان

---

(1) S. Gopal , Op. Cit, p. 14 ؛ لويس فيشر , غاندي الثائر القديس , ص ١٧٥

(2) Mahatma Gandhi , The Nationals Movement Civil Disobedience and Beyond , Op.Cit, pp. 358 -386 .

(3) S. Gopal , Op. Cit, p. 61.

وأفريدي الأفغانية من التلال ، مما أضطر إدوارد لإلغاء إجازته في لوسيموث ، وأمر بقمع الصحافة فوراً ، موضحاً للملك ، "أن الوضع غير مريح للغاية ولا مفر منه "[١].

استمر القتال هناك حتى تم فرض الأحكام العرفية لمدة خمسة أشهر حتى منتصف آب عام ١٩٣٠ ، وبعد شيتاغونغ وبيشاور ، تحول الرأي بشكل حاسم نحو القناعة باحتجاز القادة الهنود واستعادة المبادرة وفُرض الحظر عليهم وعلى اموالهم ، اما بالنسبة الى مؤيدي الحركة ، فقد أُدين١٥٠٠٠-١٨٠٠٠ شخصاً خلال شهر شباط عام ١٩٣٠ وصدر على معظمهم احكام مختلفة ، وقد بلغ اكبر عدد من المعتقلين في شهر نيسان أذ بلغ ٣٢٤٥٨ شخصاً [٢] .

أزداد الوضع سوءاً خلال ربيع عام ١٩٣٠ ففي بومباي ، هوجمت شاحنتان مليئتان برجال الشرطة من قبل الآلاف من مثيري الشغب فتحت الشرطة النار عليهم وقتل شرطيان واحترقت المحاكم قامت القوات بإجلاء الأوروبيين، ولكن تم أسر ثلاثة من رجال الشرطة المسلمين ، وربطوا ببعضهم ، ونقعوا في البنزين وأحرقوا حتى الموت، على الرغم من أخذ كتيبة كاملة لاستعادة السيطرة ، أوقف إدوارد فرض الأحكام العرفية هناك ، لكن بشكل عام ، وبالنظر إلى المشاعر التي أثيرت والأرقام المعنية ، كان هناك القليل من العنف بشكل ملحوظ من كلا الجانبين [٣].

كان غاندي حريصاً على إتباع الطريقة السلمية لإدراكه أن أي عمل مخالف لها سيؤدي الى إنحراف المسيرة عن مسارها الحقيقي وأبتعادهم عن تحقيق هدفهم الأسمى فأقترحت لجنة حزب المؤتمر الوطني مقاطعة القماش الأجنبي والسلع المستوردة والصناعات البريطانية وعدم دفع الضرائب وخرق القوانين والعصيان وقد هدفت المقاطعة الى تقليل دخل الحكومة في مجالات عديدة بضمنها القطارات والبريد والتلغراف والبضائع الأجنبية ، كذلك مقاطعة المواكب واللقاءات والمطبوعات والدوريات ونتيجة لذلك تعرضت الحكومة البريطانية لصعوبات كبيرة وذلك لإتساع اعمال العصيان المدني ، ففي كلكتا وبومباي عقدت اجتماعات عامة ضمت الألاف معلنة مقاطعتها

---

(1) S. Gopal , Op. Cit, p. 62.
(2) Judith M. Brown, Op. Cit , p.282.
(3) S. Gopal , Op. Cit, p. 63.

للبضائع الأجنبية ، اما في البنغال فقد انتهجت الحركة انتهاجاً ثورياً، عندما قام عدد من الهنود بتشكيل مجموعات شعبية لمواجهة الحكومة ، وامتنع الناس عن تسديد الضرائب طبقاً لتوجيهات غاندي [١].

كان على إدوارد أن يضغط بشدة على الاضطرابات من قبل مستشاريه وحكام المقاطعات قبل أن يأذن باتخاذ تدابير قمعية، وظل يحاول ولم يغفل عن هدفه النهائي المتمثل في عقد مؤتمر المائدة المستديرة، كانت إحدى سمات تعامله مع الموقف ، والتي يمكن رؤيتها متكررة طوال حياته ، هي استعداده لإلقاء المسؤولية على الآخرين، و في وقت لاحق من حياته المهنية ، جلب هذا له الاتهامات بالكسل والإنعزال وعدم وجود إرادة تنفيذية، وذلك بسبب أعتماده على حكم المسؤولين المحليين والسفراء وغيرهم من ذوي المعرفة المتخصصة، بحلول آب عام ١٩٣٠ ، كان الجو السياسي يعد خطيراً للغاية حتى أن الحكومة البريطانية أضطرت لأرسال كتيبة الفرسان العاشرة إلى الهند ، وأخبر بن مجلس الوزراء أنه ما لم يتم التوصل إلى نوع من التسوية ، فسيتعين وضع أربع مقاطعات على الأقل ، تحت سيطرة قانون عسكري، ومع ذلك كان إدوارد يكره تقديم تشريع جديد وعارض بشدة الدعوات إلى إصدار مرسوم قائم على قانون الدفاع القمعي عن المملكة[٢].

بالمقابل كل الأجراءات البريطانية قابلها الشعب الهندي بمزيد من الأصرار وقد اخذ المتطوعون يبيعون الملح غير المرخص في المدن جهاراً حتى يزجون في السجون , وكان ممن سجن من الزعماء جواهر لآل نهرو[٣] .

استخدمت الحكومة أساليب وحشية في صد الإحتجاجات، هذا فضلاً عن الإعتقالات التي بلغ حصيلتها حوالي ٦٠٠٠٠سجيناً خلال اقل من عام ، وفق الإحصاء الرسمي البريطاني [٤] ولم يبقَ أمامها سوى إعتقال غاندي علَّ هذا الفعل يردع الجماهير الهندية ويثني عزمها في الأستمرار

---

(1) Judith M. Brown, Op. Cit , p.283.

(2) S. Gopal , Op. Cit, p. 65.

(٣) عصام عبد الفتاح ، المهاتما غاندي محرر المقهورين ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، ٢٠٠٨، ص ٦٨ .

(4) Sarah Acker ,Op .Cit ,p .5.

بالأحتجاجات لكن غاندي نصح اتباعه انه في حالة القاء القبض عليه ، فأن الحملة يجب ان تبدأ بالصيام ثم العصيان في كل مكان [١] .

جرى اعتقال غاندي في ليلة ٤-٥ آب عام ١٩٣٠ في الساعة الثانية عشرة وخمس واربعين دقيقة عدد من الشرطة وعلى رأسهم ضابط وموظف قضائي [٢]عندما كان بين أتباعه في قرية بالقرب من داندي التي زحف عليها ، وعند دخوله على غاندي أخبره بأمر القاء القبض عليه عندما تلا عليه نبأ إلقاء القبض والذي نص " لما يثيره موهنداس كرمنشاد غاندي من اضطراب في الأمن ، رأى الحاكم العام اعتقاله بناءً على اللائحة ٣٥ لعام ١٨٧٢ ووضعه في السجن للمدة التي تقررها الحكومة "[٣].

ثانياً: جهود إدوارد وود هاليفاكس في عقد مؤتمر المائدة المستديرة عام١٩٣١ .

تعد مؤتمرات المائدة المستديرة الثلاث المعقودة في المدة بين عامي ١٩٣٠-١٩٣٢ سلسلة من مؤتمرات السلام التي نضمتها الحكومة البريطانية بالتعاون مع الشخصيات الهندية لمناقشة الأصلاحات الدستورية في الهند بدأت هذه السلسلة في تشرين الثاني ١٩٣٠ وأنتهت في كانون الأول عام ١٩٣٢ ، وتمثلت بثلاث أجتماعات في المدة المذكورة ، وتم ذلك وفقاً لتوصية محمد علي جناح إدوارد ورئيس الوزراء رامزي ماكدونالد ،فضلاً عن إعتقاد العديد من السياسيين البريطانيين أن الهند بحاجة الى التحرك نحو وضع السيادة ومع ذلك كانت هناك خلافات بين الحزبين السياسيين الهندي والبريطاني لم تحلها المؤتمرات أذ كان الموضوع الرئيس للمؤتمر يدور حول الدستور [٤].

---

(1) Judith M. Brown , Op. Cit , p.283.

(2) Webb Miller ,Quoted in The Mas Weber ,on The Salt March , New Delhi , 1997,p.444.

(3) Ibid , p.444 . ; لويس فيشر ،غاندي الثائر القديس، ص١٧٦

(4) Stephen Legge , Imperialism International: The Round Table Conference and the Industry of India in London, 1930-1932, 2020.

بعد الجهود التي بذلت لجمع الأطراف حول طاولة حوار للتوصل الى تسوية بشأن المطالب الهندية ومصير الهند ، تم جمع مندوبي الطوائف والأحزاب فيما عدا حزب المؤتمر الوطني كون عدد من أعضائه كانوا قيد الإعتقال مع غاندي بسبب حملة العصيان المدني ومسيرة الملح ، ليتم عقد مؤتمر المائدة المستديرة الأول في لندن في الثاني عشر من تشرين الثاني عام ١٩٣٠[١] .

سمح إدوراد بزيارة غاندي ، وذكر أنه يجب أن يتعلق مؤتمر المائدة المستديرة بـ "جوهر الاستقلال"، في وقت مبكر من منتصف حزيران ، حذره داوسون أحد أعضاء حزب المحافظين بشأن أفكاره التي تدعو لأستقلال الهند في ظل الرغبة السائدة لدى المحافظين المختلفة تماماً عن رأيه بقوله: "المد هنا يسير بقوة ضد أفكارك وأنت لا يمكنك أن تأمل في تنفيذها بالاعتماد على حزب العمال وحده " ، وبحلول ٢٤ أيلول عام ١٩٣٠ ، كان تشرشل قد حذر بالدوين من" السماح لصداقتك مع إدوارد بالتأثير على حكمك "، في ظل هذه الظروف لم يجد إدوارد حلاً سوى فتح باب المباحثات محاولاً الوصول الى تسوية فخاطب غاندي في سجن بيرافدا بهذا الشأن ، وقد كان رد الأخير بأنه لا يستطيع التباحث في أي شرط دون التشاور مع اعضاء حزب المؤتمر ، فتم نقل أبرز السجناء في قطار خاص الى سجن بيرافدا لإجراء محادثات مع غاندي ، لكن هذه المباحثات لم تثمر ولم يتم التوصل الى أي تسوية بين الجانبين[٢].

على الرغم من أستياء الحكومة البريطانية من تلك المباحثات وربما كان من حسن حظ إدوارد أنه كان مشغولاً تماماً بالتطورات في الهند عن ردود الفعل البريطانية ، فقد كانت المدة ما بين خطابه بشأن مستقبل وإستقلال الهند أمام المجالس التشريعية في تموز وافتتاح مؤتمر الطاولة المستديرة في لندن في تشرين الاول عام ١٩٣٠ واحدة من أحلك الظروف التي تم فيها اختبار قدرته الهائلة على العمل إلى أقصى حد فقد تعرض الى العديد من الأنتقادات فقد وصفت سياسته صحيفة الديلي ميل بـ " كانت سياسة إدوراد وود هاليفاكس منذ البداية سياسة الاستسلام لأعداء الملك لقد أذل نفسه وقلل من هيبة بلاده التي يعتمد عليها الحكم البريطاني في الهند "، فضلاً عن المحافظين الممتعضين من

---

[١] جواهر لال نهرو، لمحات من تاريخ العالم ، ص٢٨٠.
[٢] سعيد رشيد عبد النبي ،المصدر السابق ، ص١٣٨.

سياسته ، فكان ونستون تشرشل يستغل نفوذه ومكانته بلا هوادة لحشد حزب المحافظين بالضد منه ، أذ وصفت رسائل إدوراد مع أخته موقفه من خطابات تشرشل المروعة حول الهند حين كتب لها في كانون الأول عام ١٩٣٠ "لا يسعني إلا أن أتساءل عما إذا كان تشرشل بعيداً عن السياسة تماماً ... ونتيجة لذلك هو مجنون إلى حد ما" وأستمر إدوراد في الدفاع عن مؤتمر المائدة المستديرة ، وتحدث لمدة نصف ساعة دون اللجوء إلى الملاحظات [١].

بدأت إجتماعات مؤتمر المائدة المستديرة بتوجيه من رئيس الوزراء رامزي ماكدونالد الذي أصر على تمثيل كافة الطوائف الدينية والأحزاب السياسية الهندية بزعمائهم المعروفين والمؤثرين بما فيهم غاندي الذي كتب بشأنه إدوارد طالباً منه الأفراج عنه وأقناعه بالمشاركة في المؤتمر لما له من تأثير على الجماهير الهندية ووجوده سيمنح الأجتماعات جدية أكثر ومحاولين أقناع حزب المؤتمر الوطني بتأجيل حملة العصيان المدني وحضور المؤتمر في لندن [٢].

وكتب غاندي الى نائب الملك إدورد وود هاليفاكس يشكره على هذه الخطوة ، ويتساءل عما إذا كان هناك ما يمنع من البحث في الأمور العامة معاً في ٢٦ كانون الثاني ١٩٣١ ودخل الطرفان في محادثات ، وقد اكتسبت تلك المباحثات اهمية تاريخية كبيرة ، لكونها اول مباحثات تجلس فيها بريطانيا مع غاندي ممثل الهند للبحث عن حل جدي للأزمة [٣].

شارك غاندي في المؤتمر وسافر الى لندن بعد الأفراج عنه ووصل بتاريخ ١٢ شباط عام ١٩٣١ [٤] منضماً الى المندوبين الذين قدر عددهم بثمانين والذين جاء تواجدهم المشترك في لندن ، وتمكن إدوارد وود هاليفاكس من تحقيق تقدم في مباحثاته مع غاندي ، وقد جرت اولى تلك المباحثات في ١٧ شباط عام ١٩٣١ والتي استغرقت ثلاث ساعات ونصف ، وتلتها مباحثات اخرى

---

(1) Alan Campbell Johnson , Op.Cit ,p. 265.

(2) Judith M. Brown ,Gandhi Iprisoner of hope ,Yale University Press ,United States ,1991,pp.171-172 .

(٣) سعيد رشيد عبد النبي ، المصدر السابق ، ص١٣٨

(٤) لويس فيشر، غاندي القديس الثائر ، ص ١٨١.

يومية استمرت لأيامٍ متفاوتة ، وقد توقفت تلك المباحثات لمدة اسبوع بسبب بعض الخلافات ، لكن الطرفين عادا الى مهمتهما في ٢٧ من شباط عام ١٩٣١ [١].

لم يكن من السهل على إيدوارد وود هاليفاكس أن يقنع الأطراف المشاركة فالبعض كان يشكك في جدية البريطانيين ومصداقيتهم ومدى ألتزامهم بالإتفاقات التي يمكن أن يتمخض عنها المؤتمر، أطراف أخرى ذهبت بتطرف أكبر في موقفها بضرورة عدم ابرام أي عقد أو قبول أي هدنة بينهم وبين إدوارد [٢] .

الوفد الإسلامي برئاسة اغا خان[٣] كان حريصاً على المشاركة في المؤتمر بعد حضور غاندي

وأستشعر أهمية وجوده في المؤتمر لأن كلمته هي القرار الفصل الذي تتبعه الاكثرية الساحقة من الهندوس ، لذا بادر اغا خان الى مقابلة غاندي قبل حضور المؤتمر لبيان موقف العصبة الاسلامية وإبداء تعاونهم ومؤازرتهم له في الصراع من اجل استقلال الهند محاولة منه لحمل غاندي على التعاطف مع قضية المسلمين في الهند، وحماية حقوقهم في المناطق التي يشكلون فيها الأغلبية الواضحة من السكان [٤].

كان موقف حزب المؤتمر الوطني قد تبلور في مؤتمر المائدة المستديرة على خلفية ماجاء في اجتماع احمد آباد في عام ١٩٣١ من حيث التأكيد على قرار الحزب في اجتماع لاهور السابق

---

(1) S. Gopal , Op. Cit, p.78.

(2) Ibid ,p.112 .

[٣] آغان خان (١٨٧٧ – ١٩٥٧): ولد في كراتشي في ٢ تشرين الثاني ١٨٧٧ وهو آغا سلطان سير محمد شاه ، وينتمي الى اسرة ملكيه ايرانية نزحت الى الهند في القرن الثامن عشر . وهو الرئيس الروحي للطائفة الاسماعيلية ، عين عام ١٩٣٤ في المجلس البريطاني الخاص ، واصبح عام ١٩٣٧ رئيساً لعصبة الامم ورحب بدخول العراق ومصر وتركيا وغيرها من الدول الإسلامية الى مجلس العصبة ، ومنحته بريطانيا لقب صاحب السمو ورتبة اكبر رؤساء بومباي ، توفي عام ١٩٥٧ ودفن في اسوان بمصر . ينظر : كمال الملاح ، آغا خان وعشرين مليون اسماعيلي ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٩ ،ص٢٢ .

[٤]مذكرات الاغا خان ، السيرة الذاتية للسلطان محمد شاه الحسيني ،الامام الثامن والأربعين للمسلمين الإسماعيليين ١٨٧٧ -١٩٥٧ ، ترجمة : سيف الدين القصير، ط١ ،بيروت،٢٠٠٦ ، ص ٣٤٣-ص٣٤٦.

،وسيطرة الهند على الدفاع والجيش والعلاقات الخارجية والسياسة المالية والاقتصادية وهو ما تبناه غاندي الذي حضر الأجتماع وأتفق مع الحزب على ما تقدم، الأمر الذي يعني سيطرة الاغلبية الهندوسية على السلطة ،وهذا جعل المسلمين يشعرون بأن وجودهم سيُلغى في ظل دولة تسودها أغلبية هندوسية[١] .

كان للمناقشات المطولة والعقيمة أثناء المؤتمر تأثير كبيرعلى تعميق الخلافات الطائفية وترك إدوارد للتوفيق بين المجموعات التي أصبحت أكثر تشدداً مما كانت عليه قبل رحلتهم إلى لندن في مؤتمر المائدة المستديرة كذلك لم يتم إحياء الآمال الكبيرة التي وضعها إدوارد إلا في بداية شهر كانون الثاني عام ١٩٣١ من خلال ثلاث خطب مؤثرة [٢].

بعد تلك المفاوضات المطولة توصل الطرفان الى إتفاق عرف بإتفاق دلهي ،أو إتفاق غاندي–أدوارد، وقعته حكومة الهند البريطانية مع حزب المؤتمر الوطني في السابع من آذار عام ١٩٣١ أذ لم يتضمن أي إتفاق حول وضع الهند المستقبلي ، وقد صرح غاندي ان الأتفاق هو مؤقت ومشروط وقد تضمن أيقاف حركة العصيان المدني ، واطلاق حرية استخراج الملح على طول سواحل البحر ومشاركة حزب المؤتمر الوطني في مؤتمرات المائدة المستديرة المقبلة في لندن، وموافقة الحكومة على سحب كل قوانينها وإنذاراتها وادعاءاتها الموجهة ضد حزب المؤتمر ، وإطلاق سراح المعتقلين بسبب حركة العصيان المدني ، وان تقتص من رجال الشرطة الذين أساءوا للمعتقلين الهنود، والسماح للحزب في تشجيع الناس وحثهم على شراء البضائع الهندية المحلية، ورفع الغرامات والحجز عن البضائع التي صادرتها الحكومة كذلك اعادة جميع موظفي الدولة الذين استقالوا من مناصبهم [٣].

---

(1) B.N.Pandey ,Gongress Directives to M .K .Gandhi and the Second Round table Conference , September 1931,Macmillan Publishers Limited ,London ,1979, pp.68-70.

(2) Alan Campbell Johnson , Op.Cit ,p.277.

(3) S. Gopal , Op. Cit, p. 82.

يتبين بوضوح ان بريطانيا لم يكن لديها اي نية في منح الهنود الحكم الذاتي ،لأسباب منها ان بريطانيا كانت تمر بأزمة مالية خانقة , فهي مشغولة بالشأن الداخلي اكثر من اي وقت مضى ، وان الأدارة البريطانية كانت تعد الهند مركزاً تجارياً واقتصادياً مهماً بالنسبة لها وبالتالي لا يمكنها الإستغناء عنها في هذا الوقت الحرج [١] .

أُقرَّ الإتفاق في اجتماع حزب المؤتمر الوطني المنعقد في كراتشي خلال شهر اذار من عام ١٩٣١ بالأغلبية [٢] وتم البدء بتنفيذ بنوده تدريجياً من قبل الطرفين ، أذ أُفرِجَ في ٢٣ اذار عام ١٩٣١ عن الدفعة الأولى من السجناء ، وعددهم ١٦٨٠٠ ، واعرب إدوارد عن ثقته بأن غاندي سيحترم الإتفاق بينهما [٣].

يعد الإتفاق إلى حد بعيد الإنجاز الأكثر أهمية من أعمال إدوارد وود هاليفاكس في الهند ، ويعود الفضل المتساوي إلى إدوارد وكما هو لغاندي ، في أنه أرسى أسس سلام دائم بين الطائفتين اللتين تحددان مصير الهند ، ففي حال فشل المؤتمر، لكان الهنود سيحدقون في حكامهم البريطانيين إلى أجل غير مسمى عبر خليج لا يُسبر غوره من الكراهية المتبادلة وعدم التأقلم لكن تم تجنب تلك الكارثة ، هذا هو الإنجاز العظيم الذي حققه نائب الملك إدوارد وود هاليفاكس ، وقد تم الاعتراف به على الفور، نتيجة لمباحثات إدوارد وأعماله المتواصلة وراء الكواليس في الواقع ، والذي يُذكر بأن نجاح المؤتمر الذي انبثقت منه رؤية جديدة واضحة للوحدة الهندية كان حصيلة جهد متواصل لإدوارد للتوفيق بين وجهات النظر بين البريطانية والهندية فقد سيطرت إرادته على الإجراءات الهامة في قصر سانت جيمس كما لو كان قد حضر بنفسه لصياغة آراء حكومة الهند وصياغة الخطب بالتفصيل مع إدارته التنفيذية حول التوصيات الواردة فيه، نتيجة هذه الأعمال التي تضمنت اجتماعات شبه يومية على مدار عدة أسابيع ، ووصلت ذروتها واختتامها بأقناع الأمراء الهنود أذ لم يترددوا في الإعلان عن استعدادهم على أساسها للانضمام إلى اتحاد الدومنيون المبني على الحكم

---

(1) S. Gopal , Op. Cit, p. 84 .
(2) Stuart Hodgson , Op.Cit , p.134.
(3) Ibid, p. 135.

الذاتي[١]، كان الاحرار الهنود سعداء بالاتفاق الذي عملوا هم أنفسهم بجهد كبير لتحقيقه، كذلك كان هناك مجموعة واسعة من الرأي الهندي الواضح وشبه المفصلي الذي رغب في السلام ورحب وفقاً لذلك بتسوية بدا أنها تضمن دعم عدد كبير من أتباع غاندي بحماس أكثر أو أقل سياسة كان زعيمهم قد وافق عليها في الواقع ، كانت هناك أقلية قوية ضد الميثاق في الحزب القومي لكنها لم تكن قوية بما يكفي للتأثير على القضية، أما في بريطانيا فقد كانت النتيجة لها تأثير هائل من الراحة والرضا و ساهمت في رفع سمعة إدوارد ونال استحسان صانعي السلام ، وزادت شعبيته [٢].

بعد شهر من ميثاق غاندي–إيروين ، انتهت ولاية إدوارد وود هاليفاكس في الهند وتم الإعلان عن أن اللورد ويلينجدون سيكون خليفته كنائب للملك ، وأن إدوارد سيبقى في الهند حتى تاريخ ١٧ نيسان عام ١٩٣١ ليكون خليفته مستعداً للقدوم للهند ، وغادر بعدها وعاد لبلاده ، كان الوضع هادئاً وبشكل عام وصفت تجربته كنائب للملك بالناجحة أذ يمكن القول بأنه رسم مساراً واضحاً ومتوازناً لمستقبل الهند ، ولم يفقد ثقة حكومته وقد أظهر صلابة واستقلالية في الرأي واتخاذ القرار والإصرار على تنفيذه بما يخدم القضية التي يؤمن بها وضمن ولاية ناجحة له كنائب للملك وعاد لبلاده بمكانة كبيرة.

---

(1) Alan Campbell Johnson , Op.Cit ,pp.272-273.
(2) Stuart Hodgson , Op.Cit , p.136.

الفصل الرابع: دور إدوارد وود هاليفاكس في السياسة البريطانية منذ توليه رئاسة مجلس التعليم حتى أستقالته من العمل في السفارة البريطانية في واشنطن (١٩٣٢-١٩٤٦) .

المبحث الأول : المناصب السياسية والوزارية التي شغلها للسنوات (١٩٣٢- ١٩٣٧) .

أولاً : توليه رئاسة مجلس التعليم للمرة الثانية (١٩٣٢- ١٩٣٥).

ثانياً: رئاسته لمجلس الحرب للمدة (٧ حزيران -٢٢ تشرين الثاني عام ١٩٣٥).

ثالثاً: إدوارد وود هاليفاكس حامل الختم الخاص للملك (٢٢ تشرين الثاني عام ١٩٣٥- ٢٨ آيار عام ١٩٣٧).

المبحث الثاني: دور إدوارد وود هاليفاكس في توجيه سياسة بريطانيا الخارجية خلال توليه منصب وزير الخارجية (١٩٣٨-١٩٤٠).

موقف إدوارد وود هاليفاكس من الأزمات الدولية خلال توليه منصب وزارة الخارجية للمدة (٢٣شباط عام ١٩٣٨-٢٢كانون الأول عام ١٩٤٠).

أولاً: الأزمة النمساوية (Austria Crisis) عام ١٩٣٨.

ثانياً: موقف إدوارد وود هاليفاكس من الأزمة التشيكوسلوفاكية (Czechoslovakia Crisis) عام ١٩٣٨.

ثالثاً: موقف إدوارد وود هاليفاكس في مؤتمر ميونيخ (The Munich Conference) عام ١٩٣٨.

رابعاً : موقف إدوارد وود هاليفاكس من الأزمة البولندية عام ١٩٣٨(The Polish crisis).

خامساً : دور إدوارد وود هاليفاكس في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥).

المبحث الثالث: أهمية الأنجازات التي حققها لخدمة المصالح البريطانية عندما أصبح سفيراً لبلاده في الولايات المتحدة الأمريكية للسنوات (٢٣ كانون الأول عام ١٩٤٠-١ آيار ١٩٤٦).

المبحث الأول : المناصب السياسية و الوزارية التي شغلها للسنوات (١٩٣٢– ١٩٣٨) .

أولاً: توليه رئاسة مجلس التعليم للمرة الثانية (١٩٣٢– ١٩٣٥).

عاد إدوارد وود هاليفاكس من الهند عام ١٩٣١ ، وكانت في نيته الإبتعاد عن الحياة الحزبية وتكريس نفسه للحركة الأنجلو كاثوليكية كما كان والده من قبل ، والعودة للعيش في غاروبي حيث حياة الريف التي يفضلها بعيداً عن صخب لندن ، لكن ناشده السيد بالدوين للعودة للحياة السياسية فضلاً عن أصرار زوجته التي نظرت بأسف لتقاعده من الحياة السياسية باكراً، لذلك عاد وتسلم منصب رئاسة مجلس التعليم للمرة الثانية ، منصب لا يتمتع بإمتيازات كبيرة قياساً بمنصبه السابق الذي تولاه كنائب للملك في الهند ، إذ شعر فيه بفرق السلطات بعد أن إنخفضت رتبته من الناحية الأدارية ، فبعد أن كانت له قوة الحياة والموت في شبه القارة الهندية سرعان ما أكتشف أنه لا يملك القرار بتغيير ستائر مكتبه دون أذن من أعلى [١].

ما يميز هذه الولاية الثانية لمجلس التعليم بالنسبة لإدوارد وود هاليفاكس أنها كانت مليئة بالصعوبات ، فنفس المشكلة المادية التي واجهته في ولايته الأولى وهي نقص الموارد المالية عادت للواجهة من جديد في ولايته الثانية وبحدة أكبر ففي عام ١٩٣٢ العام الذي أعقب الأزمة المالية العالمية هي سنة توليه المنصب ولم يكن هناك ميزانية كافية للتعليم بينما طالب المعلمون بدفع رواتبهم كاملة وألغاء التخفيضات في الوقت الذي يُطلب منهم تعليم فصول مزدحمة بالطلاب الذين يعانون من سوء التغذية والمرض في ظل ظروف بيئية قاسية ، اشار إدوارد وود هاليفاكس في أولى خطاباته في لندن الى سوء الوضع المالي وعدم أمكانية تخصيص أموال أضافية لأستيعاب مطالب المعلمين وطلب منهم تقديم التضحية والجهد الوطني والعمل في ظل الظرف الراهن آنذاك[٢].

لم تنتهِ أزمة أعتراض المعلمين إذ كونوا إتحاداً فيما بينهم في تشرين الأول عام ١٩٣٢ في تفويض تمثيلي كبير لعرض شكواهم أمامه شخصياً وفق مبدأ " المساواة في التضحية" التي تطالب بها الحكومة كمبدأ أساسي لقانون الأقتصاد ينبغي وفقاً لذلك أن تتبعها مساواة في التعويض في

---

(1) Andrew Roberts, Op.Cit, p.57.

(2) Ibid,p.59.

الوقت الذي يكون فيه ذلك متاحاً ، وعد إدوارد هاليفاكس بالعطاء وجعل بينه وبين الجانب النقابي أتصال منظم للعمل على حل الأزمة وتلبية مطالبهم [١].

واجه إدوارد وود هاليفاكس في هذه المدة مناقشة مسألة زيادة الرسوم الدراسية في المدارس الثانوية وفقاً لما يعرف بالتعميم رقم ١٤٢١ الصادر عنه كرئيس لمجلس التعليم والذي ينص على أن جميع المدارس الثانوية التي تتلقى مساعدة من المنح تفرض عليها رسوم ، ويتعين زيادة الرسوم المدرسية في المدارس الثانوية ، وفرض أختبار على الالتحاق بهذه المدارس ، وبذلك يجب على الأفراد الذين لديهم دخل أعلى من غيرهم دفع رسوم أكبر، وقد برر إدوارد وود هاليفاكس ذلك بأن في أنكلترا وويلز في تلك المدة يوجد ٧٨ مدرسة مجانية من أصل ١,٣٧٨ ، وفي تلك المدارس الـ٧٨ كان هناك أكثر من ٣١,٥٠٠ تلميذ مقارنة بأكثر من ٤٣٨,٥٠٠ تلميذ في المدارس البالغ عددها ١,٣٧٨ مدرسة ، الـ ٧٨ مدرسة فقط من أصل ١,٣٧٨ هي مدارس مجانية و المدارس تفرض رسوماً تتراوح في كثير من الأحيان دون سبب واضح أو تفسير للأختلاف الواسع بين المناطق المتاخمة والتي تحمل تشابهاً وثيقاً مع بعضها البعض ، مع نسبة متغيرة من الأماكن المجانية التي يمكن الدفاع عنها نتيجة للمنافسة وغالباً ما لا تتأثر بأي أعتبار لظروف آباء الأطفال الذين يحصلون عليها [٢].

أما تكلفة التعليم الثانوي فقد حددها بـ٣٥ جنيه أسترليني بما في ذلك رسوم القروض ، ويعود ذلك لثلاث أسباب أولها وجود فجوة كبيرة بين المدفوعات التي يدفعها أولياء الأمور ومتوسط التكلفة التي تتحملها الأموال العامة ، وهذه أرضية مشتركة ، ثانياً وجود نظام يتلقى بموجبه الآباء الميسورون نسبياً تعليماً ثانوياً مجانياً لأطفالهم الذين يحصلون على أماكن مجانية دون تقديم أي مساهمة قد يكون في وسعهم تحملها ، والثالث هو أن هناك تميزاً مفاجئاً جداً في الرسوم والممارسات بين المناطق المجاورة والمتشابهة تماماً ، وبين أنه لا يوجد بعد نظام ثانوي مجاني تماماً بغض النظر عن أمكانية أولياء

---

(1) Alan Campbell Johnson, Op.Cit , pp.340-342.
(2) The Penguin Hansard , 27 October 1932, Vol.85,p.909.

الأمــور ولا يمكــن العمــل بــه بســبب الأزمــة الأقتصــادية التــي تمــر بهــا الــبلاد ونقــص التخصيصات [١].

فـي الحقيقـة لـم يـتمكن إدوارد وود هاليفـاكس مـن تحقيـق نفـس مسـتوى النجـاح الـذي حققـه فـي منصـبه السـابق كنائـب للملـك فـي الهنـد ، لكـن تراجـع أهتمامـه بـالتعليم وعـدم تمكنـه مـن تحقيـق مُثلـه التعليميـة فـي الـبلاد كانـت بسـبب الأوضـاع الأقتصـادية والضـغوط السياسـية مـن تقلـيص النفقـات والأبتعـاد عـن أي أصـلاحات تتطلـب أنفـاق كبيـر ، أذ حـاول أن يمـد سـن تـرك المدرسـة ، أي السـن الـذي يسـمح بـه للأطفـال البقـاء فـي المدرسـة ، الـى خمسـة عشـر عامـاً ، بعـد أن كـان التعلـيم وفقـاً لقـانون فيشـر السـابق لعـام ١٩١٨ يفـرض التعلـيم الألزامـي للمـدارس الأبتدائيـة مـن عمـر ٥-١٤ عامـاً أي مـدة عشـر سـنوات فقـط ، وأن يبـين أن ذلـك لـن يكـن لـه تـأثير علـى البطالـة وأن البـديل الأخـر هـو مراكـز تعلـيم الشـباب ، لكـن الوقـت الـذي يسـتغرقه الحصول على موافقة البرلمان والحاجة الى المباني الجديدة حال دون ذلك [٢].

من المواقف التي تحسب لأدوارد وود هاليفاكس في مجال التعليم أيضاً والتي تتعارض مع فكرة أنه أهمل عمله في هذا المجال ولم يعط الأهتمام الكافي ، هو وقوفه في البرلمان ضد قانون أغلاق المدارس غير الضرورية التي يقل فيها عدد الطلاب عن ثلاثين طالباً والذي يعود تشريعه الى مسألة الأقتصاد بالنفقات أيضاً والتي عرقلت كثيراً عمله إدوارد هاليفاكس في هذا المجال وعطلت الكثير من مشاريعه التي كان قد خطط لأنجازها أثناء شغله لهذا المنصب ، فقد كان يشعر طوال مدة توليه مجلس التعليم أن خطواته مقيدة ومحكومة بالجانب الأقتصادي والدور الرقابي للبرلمان الذي وفقاً لسياسة الحكومة مجبر على عدم التورط بأي نفقاتٍ جديدة من شأنها أثقال كاهل ميزانية البلاد [٣]

في المؤتمر التربوي العالمي المنعقد في أكسفورد في صيف عام ١٩٣٥ ، وصل إدوارد وود هاليفاكس الى جوهر فلسفته عندما وصف المهتمين بالتعليم سواء كانوا إداريين أو معلمين بأنهم " **رفاق السلاح في قضية تشكيل التربية الحقيقية** " ، وفي مقال وداعي القاه قبل مغادرته منصبه تحت عنوان " ثلاثون عاماً من التقدم التربوي " شدد على تأمين تعليم منفصل للأطفال فوق سن

---

(1) The Penguin Hansard , 27 October 1932, Vol.85,p.910.
(2) Alan Campbell Johnson, Op.Cit , p.367.
(3) The Penguin Hansard , 12 April 1933, Vol.87,pp.577-578.

الحادية عشرة وتحت سن الحادية عشرة ، وأشار الى بعض التقدم لأن بحلول موعد مغادرته لمنصبه كان ما يقرب من ٥٣% من الأطفال فوق سن الحادية عشرة قد تم تهيئة أنتقالهم الى مجال الصناعة أذ كان على إدراك تام بأن المراهقين في هذه الأعمار وحسب وصفه بحاجة الى المساعدة والأرشاد الذي يمكننا تقديمه لهم لتطوير التعليم الفني ، والقيام بخطوة تالية تشمل مسحاً شاملاً للمباني والمعدات بهدف تحديثها وتمكين عمل المدارس[١].

في غضون ذلك تم أستدعاؤه ليكون بعيداً عن المعضلات الأدارية الخاصة بالتعليم من خلال تعيينه في الوفد البرلماني لمؤتمر المائدة المستديرة الثالث الخاص بالهند لما له من خبرة ودراية بالشأن الهندي كونه شخصية سياسية أصبح لديها الخلفية المناسبة عن القضية الهندية ومطالب الشعب الهندي على أثر خدمته في منصبه كنائب للملك في الهند ، أذ أنَتدب للمشاركة في الاجتماعات المنعقدة ما بين تشرين الثاني عام ١٩٣٢ وآذار عام ١٩٣٣ وفي صياغة الكتاب الأبيض الذي تم تقديمه الى لجنة الأختيار في البرلمان ، وكانت لجنة الأختيار المشتركة للنظر في شكل حكومة الهند المستقبلية و التي تم تعيين إدوارد وود هاليفاكس كعضو فيها تحت رئاسة فيكتور الكسندر اللورد لينليثغو الثاني (Lord Linlithgow) (١٨٨٧-١٩٥٢) [٢] فضلاً عن ممثلين عن جميع الأطراف الثلاثة مع سبع ممثلين من الولايات سبعة وعشرون من البريطانيين والهنود وأثنا عشر من بورما ،وقد وقع على عاتقه في هذه اللجنة بالنيابة عن الحكومة البريطانية التنسيق بين اللجنة المختارة للتعاون بين الهنود ، وفيما يتعلق بالنقطة الأخرى المتعلقة بقبول المستشارين والمساعدين والممثلين البريطانيين[٣]، فضلاً عن تنظيمه لأدارة الأقاليم على أن يستمر المجلس التشريعي لكل حاكم لمدة ثلاث سنوات من أجتماعه الأول على أن سلطات الحكام تشمل صلاحية حل المجلس في الحالات العاجلة وتمديد مدة عمله لمدة لا تتجاوز سنة واحدة بأخطار في الجريدة

---

(1) The Penguin Hansard , 12 April 1933, Vol.87,p.368.

(٢) اللورد لينليثغو(١٨٨٧-١٩٥٢) : هو اللورد فيكتور الكسندر جون هوب أيرل هوبتون الذي ينحدر من مقاطعة لينليثغو أو لوثيان الغربية ، وهو لقب النبلاء في المملكة المتحدة لهذه المنطقة ، سياسي بريطاني ولد عام ١٨٨٧ وشغل منصب الحاكم العام ونائب الملك في الهند للسنوات (١٩٣٦-١٩٤٣) ، كما شغل منصب نائب رئيس الجمعية الملكية لأدنبرة ، رئيس جامعة أدنبرة واللورد المفوض السامي الى الجمعية العامة للكنيسة في أسكتلندا ، توفى عام ١٩٥٢.للمزيد ينظر:
https://ar.tr2tr.wiki/wiki/Victor_Hope,_2nd_Marquess_of_Linlithgow

(3) The Penguin Hansard , 9 February 1933, Vol.86, p.648.

الرسمية للأقليم ، وفي حال تم حل المجلس للحاكم أن يحدد تاريخاً لا يزيد عن ستة أشهر أو بموافقة وزير الخارجية ما لا يزيد عن تسعة أشهر من تاريخ الحل للدورة التالية للمجلس ، وبذلك يكون عمل هذه اللجنة في تشرين الثاني عام ١٩٣٤ قد أنتج مشروع قانون الحكومة الهندية الذي ناقشه البرلمان وتم قبوله[١].

وفيما يخص قانون التمويل الهندي فقد ناقش في المجلس مسألة تخفيض ١٠% من رواتب أعضاء الخدمات الذين يخدمون في الهند وبالتالي كان من الضروري الحضور الى المجلس للحصول على السلطة القانونية لأجراء هذا التخفيض، أذ كان هؤلاء يتمتعون بالحماية القانونية ، وتعهد خلال الجلسة وزير الدولة لشؤون الهند أذا سمحت الموارد المالية أستعادة التخفيض في أقرب فرصة وتوصل إدوارد وود هاليفاكس بعد التشاور مع حكومة الهند الى أستنتاج مفاده أنه من غير الممكن أستعادة أكثر من نصف التخفيض هذا العام ، وبالتالي مواصلة التخفيض بمعدل ٥% لمدة أثني عشر شهراً ، وهذا هو الغرض من مشروع القانون الذي ستكون مدته سنة واحدة فقط وهو يتمتع بالحماية القانونية العملية التي تتمتع بها الدوائر من قبل البرلمان، أذ لا يمكن فرض أي تغيير على رواتبهم دون موافقة مباشرة منه ، وبالتالي أذا تبين أنه من الضروري مرة أخرى في العام المقبل كانت هناك حاجة لمزيد من التخفيض ، وآمل لا نحتاج الى ذلك ، فأن الحكومة ستكون ملزمة بالحضور الى البرلمان للحصول على موافقته ، وآمل أن لا يكون ذلك ضرورياً[٢] .

ساعد إدوارد وود هاليفاكس الحكومة في مشروع قانون الهند وغالباً ما أستخدمه الوزراء كقناة غير رسمية لتقديم النصائح والمعلومات والتحذيرات بينهم وبين الحكومة ، أذ كان لديه موهبة السياسي في السماح للناس بالشعور بأن مساهمتهم موضع تقدير، شارك بعدها في مؤتمرات حزب المحافظين في عامي ١٩٣٣ و١٩٣٤ وأنتهى نضاله أخيراً في أصدار قانون حكومة الهند في آب عام ١٩٣٥ [٣].

---

(1) The Penguin Hansard , 9 May 1933, Vol.87, p.789.
(2) The Penguin Hansard , 16 March 1933, Vol.86, pp.1228-1229
(3) Alan Campbell Johnson, Op.Cit, p.344.

ثانياً : توليه رئاسة مجلس الحرب للمدة (٧ حزيران –٢٢ تشرين الثاني عام ١٩٣٥).

في منتصف مدة رئاسته لمجلس التعليم ، توفى والده عن عمر يناهز أربعة وتسعين عاماً في كانون الثاني عام ١٩٣٤، فأصبح لقبه فيكونت هاليفاكس الثالث ، ثم أقنعه السيد بالدوين بتولي منصب وزارة الدولة لشؤون الحرب ،وكان سعيداً للتخلي عن مجلس التعليم ، كانت مدة وجوده لمدة خمسة أشهر فقط من (٧ حزيران – ٢٢ تشرين الثاني عام ١٩٣٥) عُدت مدة مراقبة حتى تمت الانتخابات ، لم يكن مجلس الحرب آنذاك منصباً مهماً لاسيما وقت السلم أذ لم تكن الحكومة البريطانية تهتم بالجيش ، وأتهم الوزير الجديد بعدم إمتلاك المؤهلات الكافية لأداء مهامه ،ولم يكن في النية بقاؤه سوى مدة مؤقتة بمنصبه، سياسته في إدارة المنصب الجديد كانت ترتكز على مبدأ سماه " الأمن الجماعي" أذ كان يسعى لعالم يسوده الأمن، وأن تصل أوروبا الى حال من السلام بعيداً عن خطر الحرب ، ولم يكن حين توليه المنصب مؤمناً بفكرة قرب الحرب فقال في خطاب له في عام ١٩٣٥ : " لا أعتقد أن هناك أي خطر في الوقت الحاضر أو لسنوات عديدة قادمة " [١].

إحتلت سياسة الإسترضاء(Appeasement Policy) [٢] مكانة أخلاقية كبيرة آنذاك وسيطرت فكرة الأمن الجماعي على أوروبا، لذلك قاوم فكرة أعادة التسليح التي كان يطالب بها رؤساء الأركان وزادت وتيرة هذه المطالبات لكن إدوارد وود هاليفاكس تساءل في كانون الأول عام ١٩٣٥ عن خطورة الوضع الذي يتطلب منا التكيف العسكري لقوات الدفاع لأنه لم يكن مقتنعاً بقرب الحرب وغير مستعد لقبوله وما ساعده في موقفه هذا أعلان أتحاد عصبة الأمم نتائج إقتراع السلام الذي أجرته بعد ثلاثة أسابيع من تسلمه منصب مكتب الحرب ، أذ كان الأغلبية مؤيدة للسلام وهي أحد عشر مليون ونصف شخص مما عزز موقفه المؤيد للسلام والأبتعاد عن التسلح والأستعداد للحرب التي كان يرفض فكرة قربها[٣].

---

(1) Quoted in Stuart Hodgson , Op.Cit, p.157.

(٣) سياسة الأسترضاء : سياسة دبلوماسية تقوم على تقديم تنازلات للدول المعتدية لتجنب اللجوء الى نزاع مسلح وقد أقترنت هذه السياسة باسم نيفل تشامبرلين الذي مارسها مع إيطاليا وألمانيا وبلغت ذروتها في مؤتمر ميونيخ في ٣٠ أيلول عام ١٩٣٨ . للمزيد ينظر:

Martin Gilbert, The Root of Appeasement, New American Library, London, 1967.

(3) Andrew Roberts, Op.Cit, p.66.

ومما زاد من تزمته بفكرة رفض إعادة التسلح هو تمثيله الحكومة البريطانية في مؤتمر الحد من التسلح المقام بين عامي (١٩٣٢-١٩٣٤) المعروف إيضاً بمؤتمر نزع السلاح العالمي أو مؤتمر نزع السلاح في جنيف ، أذ كان عضواً في اللجنة البريطانية التابعة لمجلس الوزراء في عصبة الأمم ، أذ نصت المادة الثامنة من ميثاق العصبة على أعتراف الدول الأعضاء بأن حفظ السلام يتطلب تخفيض التسلح الى أقل حد يتفق مع سلامة الوطن والقيام بالألتزامات الدولية [١]، ولكن كانت العديد من الصعوبات واجهت المحادثات منذ البداية ومن بينها الخلافات حول الأسلحة الهجومية والدفاعية والصراع بين فرنسا وألمانيا ، فقد كانت الأخيرة لا ترى مبرراً لعدم تمتعها بنفس المستوى من التسلح كغيرها من الدول، لاسيما أن مسؤولية الحرب لا تقع على عاتقها فحسب وأنما تتحملها جميع الدول التي شاركت مسبقاً في سباق التسلح ، لكن فرنسا تصر على تحجيم قوة المانيا العسكرية للحماية من خطرها مستقبلاً للحيلولة دون الوصول في نهاية المطاف الى حرب عالمية ثانية ، بالرغم من دعوة المؤتمر الى نزع سلاح جميع القوى الأكثر تسليحاً والأشراف والسيطرة الدائمة على الأسلحة لم تكن جميعها مستعدة للحد من قوتها العسكرية وفي مقدمتها فرنسا [٢]، في الوقت ذاته أقترح إدوارد وود هاليفاكس أن تحصل المانيا على قوة جوية ما لم يتم تطويرها ويجب أن تزود جيشها بمعدات من الدبابات والمدافع بثلاث أضعاف عن معداتها السابقة ،التي كانت محظورة حتى وقت أنعقاد اجتماع اللجنة وتحديد الجيش الألماني بـ (٢٠٠٠٠٠) مقاتل، لكن سرعان ما تبددت الآمال عندما أرسل الألمان طلباً بالحصول على جيش قوامه (٣٠٠٠٠٠) مقاتل وأسلحة دفاعية كافية ، ولم تستطع بريطانيا أن تكون حلاً وسطاً بين المانيا وبقية الأطراف في العصبة ولكن إدوارد وود هاليفاكس ذكر "أنه حتى لو لم يصل الأتفاق الى ما كنا نطمح اليه الا أن التقدم سيكون بمثابة طمأنينة للعالم " أنهارت بعدها المحادثات عندما قرر هتلر أنسحاب المانيا من المؤتمر وعصبة الأمم في تشرين الأول عام ١٩٣٣ [٣].

---

[١] عمر أبو النصر ، عشرون سنة بعد الحرب ١٩١٨-١٩٣٨ ، بيروت ، د. ت، ج٤، ص ٢٩.

[٢] أياد علي ياسين الهاشمي، سياسة بريطانيا تجاه المانيا النازية ١٩٣٣-١٩٣٩، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٤ ، ص٨٤.

[3] Alan Campbell Johnson, Op.Cit , p.360.

وصفت أراء إدوارد وود هاليفاكس بالمثالية فيما يخص مسألة نزع السلاح ، ومن خلال رغبته التي أعرب عنها مراراً وتكراراً وهي عالم يسوده " الأمن الجماعي" حقيقة وليس طموحاً ، أذ أنه لم يؤمن بقرب الحرب بتاتاً ولم يرَ ضرورة تحجيم المانيا أو العمل على الحد من قوتها أو رغبتها في أعادة سياستها الأستعمارية ، وربما كانت نظرته هذه أيضاً نتيجة عدم أمتلاكه الخبرة العسكرية العالية ليتخذ قرار مهم في أهمية التسلح العسكري .

ثالثاً: إدوارد وود هاليفاكس حامل الختم الخاص للملك (٢٢ تشرين الثاني عام ١٩٣٥- ٢٨ آيار عام ١٩٣٧).

لم يستمر طويلاً في منصب رئاسة مجلس الحرب، فبعد أنتخابات عام ١٩٣٥ غادره ليتولى منصب حامل الختم الشخصي الخاص للملك والذي يستخدم لغرض المصادقة على الوثائق الرسمية، أذ سرعان ما وافق ع شغله للتخلص من منصبه السابق الذي لم يكن يشعر بقدرة كافية على أدارته بسبب قلة الخبرة العسكرية التي يمتلكها [١].

أصبح إدوارد وود هاليفاكس بعد هذه الأحداث مؤثراً في الشؤون الخارجية بخبرته التي أكتسبها من عمله كنائب للملك في الهند ومشاركته في مؤتمر نزع السلاح ، وبدى ذلك واضحاً في أجتماعات مجلس اللوردات لمناقشة القضايا المهمة التي تشهدها الساحة السياسية البريطانية آنذاك والسياسة الخارجية للبلاد ومنها أجتماع يوم ١٨ كانون الأول عام ١٩٣٥ لمناقشة الأحتجاجات العامة القائمة حول ميثاق هور- لافال [٢] أذ كان من المقرر أن يُدلي إدوارد وود هاليفاكس ببيان بعد ظهر ذلك اليوم في مجلس اللوردات بصفته رئيساً له حول الميثاق ذكر فيه أنه " مهما كان

---

(1) Stuart Hodgson , Op.Cit, p.151.

(٢) ميثاق هور –لافال١٩٣٥ : عبارة عن أقتراح سري قدمه وزير الخارجية البريطاني صامويل هور ورئيس الوزراء الفرنسي بيير لافال لأنهاء الحرب الإيطالية الأثيوبية الثانية في كانون الأول عام ١٩٣٥ ، أذ أرادت إيطاليا الإستيلاء على الحبشة ، وقد عرض الميثاق تقسيم الحبشة ، تمنح إيطاليا السهول الحبشية الخصبة بينما تحتفظ أثيوبيا بالجبال الوسطى ، وبالتالي تحقيق هدف موسوليني جزئياً هو تحويل دولة الحبشة المستقلة الى مستعمرة إيطالية مما أشعل عاصفة من ردود الأفعال ضد بريطانيا وفرنسا أذ لم يلقَ المشروع قبولاً لدى الرأي العام البريطاني مما أحرج موقف الحكومة فألقت اللوم على شخص هور مما دفعه للأستقالة، ورفض الميثاق وأُلغي ولم يدخل حيز التنفيذ. للمزيد ينظر:

Davis Richard, Anglo-French Relations before the Second World War: appeasement and Crisis, Springer, 2001.

حجم الصداقة بين بريطانيا وإيطاليا وقدمها الا أن بريطانيا لن تتمكن من النظر بعين الرضا لموقف إيطاليا في الحبشة ، بحكم العهد الذي تلتزم به أمام شعبها والعالم بأسره" ، و أصر في البيان على إستقالة وزير الخارجية البريطاني صموئيل هور لإنقاذ موقف الحكومة ، كما أن رئيس الوزراء بالدوين هو الأخر شعر بالأحراج تجاه شعبه بعد أعلان الميثاق، لاسيما وأنه كان يتفاخر بمبادئ العدالة وأخذ يبحث عن مخرج من المأزق السياسي والأخلاقي الذي وقعت به حكومته ، لكن خطاب إدوارد وود هاليفاكس قدم خدمة كبيرة للحكومة في ساعة حالكة وأرتفعت شعبيته بشكل ملحوظ بعد أن لم يكن ملحوظاً بشكل كافٍ على الصعيد الشعبي على النقيض من الوسط السياسي البريطاني ، وبالرغم من المناصب التي كان قد تولاها سابقاً ، لكن ذلك لم يكن مرغوباً به من قبل بعض العناصر في حزبه المحافظين ولكن بالدوين رئيس الوزراء فرضه عليهم كنائب لوزير الخارجية [١].

وتم تعيين أنتوني أيدن كوزير خارجية محل هور، وقد كان أنتوني من أقارب إدوارد وود هاليفاكس ، قام الأخير بمساعدة أيدن في وزارة الخارجية بصفة غير رسمية فلم يكن له صفة رسمية في وزارة الخارجية فهو بلا مكتب خاص فيها ولا سكرتير ولا أي منصب رسمي ولكن تبرع لتخفيف الثقل عن كاهل أيدن في تلك المدة ، أذ ذكر أيدن أنهما كانا صديقين منذ مدة طويلة ومدى أمتنانه لوجود إدوارد وود هاليفاكس الى جانبه حتى عندما كانا يختلفان في الرأي بشأن القرارات التي يجب أتخاذها ، ومنها في حزيران عام ١٩٣٦ عندما كان مجلس الوزراء يفكر في إسقاط عقوبات على إيطاليا ، وأقترح إدوارد وود هاليفاكس على أيدن إبقاء موسوليني في حالة تخمين لبعض الوقت وتجنب القيام بأي رد فعل أو التحرك ببطئ قدر الأمكان وفي نفس الوقت العمل للحصول على إجماع من مجلس الوزراء في حال تم إتخاذ أي قرار أو عقوبات بشأن إيطاليا [٢]،وهنا تبرز سياسة إدوارد وود هاليفاكس وحنكته أذ دمج ما بين الحذر والبراغماتية وتبدو واضحة خبرته في الشؤون الخارجية التي أكتسبها من مناصبه الأخير المتعلقة بمجال العلاقات الخارجية كمنصب نائب الملك في الهند ودوره في وزارة الخارجية.

---

(1) Quoted in Alan Campbell Johnson, Op.Cit , p.388.
(2) Andrew Roberts, Op.Cit, p.70.

في الوقت الذي هدد فيه موسوليني بأنه في حال قيام العصبة بفرض عقوبات على إيطاليا فأنه سينسحب من عضويتها ويندد بمعاهدة لوكارنو لعام ١٩٢٥ والتي ضمنت أمن فرنسا وحدود بلجيكا وفي ٧ آذار عام ١٩٣٦ أمر هتلر قواته بالزحف الى منطقة راينلاند التي كانت منزوعة السلاح بموجب معاهدتي فرساي ولوكارنو ، وقد مارس هتلر هذا الأنتهاك الصارخ للمعاهدات وبطرق مختلفة لأرباك خصومه وإضعافهم، وقام بعرض أتفاق عدم أعتداء لمدة خمسة وعشرين عاماً على فرنسا وبلجيكا وأتفاقاً جوياً ودخول المانيا العصبة ، وفي ٩ آذار عام ١٩٣٦ أصدر مجلس الوزراء تعليماته الى انتوني أيدن وإدوارد وود هاليفاكس بالتشاور مع سلطات لوكارنو الأخرى في باريس لعقد أجتماع للقوى المعنية للنظر في المقترحات الألمانية وقد وجد انتوني إيدن وإدوارد وود هاليفاكس في باريس جبهة فرنسية بلجيكية موحدة لديها قناعة بأن الألمان لن يذهبوا الى حرب من أجل راينلاند ، ولكن علق إدوارد وود هاليفاكس على ذلك بأن لديه شك في أنهم لو طلبوا من هتلر الأنسحاب أو حاولنا منع ذلك سيتم لنا ما نريد ، وعند عودته الى بريطانيا مع انتوني إيدن شددا أمام مجلس الوزراء على ضرورة الأستمرار بسياسة التفاوض وأنها السياسة الصحيحة والأمل الوحيد لتأمين نتيجة سليمة، ورفض انتوني إيدن تحذير وزير الخارجية الفرنسي بيير فلاندين (Pierre Etienne) (١٨٨٩–١٩٥٨) [١] من أنه أذا لم يتم مواجهة المانيا فسيظهر منها موقف أكثر رعباً في غضون عامين ، في الوقت الذي لم يساهم إدوارد وود هاليفاكس بأي مناقشة سوى القول أن أي تقارب مع المانيا يجب أن يبقى سرياً عن الفرنسيين [٢].

---

[١] بيير فلاندين (١٨٨٩-١٩٥٨): سياسي فرنسي محافظ ، كان طياراً خلال الحرب العالمية الأولى ، وشغل عدداً من المناصب الوزارية خلال فترة مابين الحبين العالميتين ، ومنها وزارة التجارة لمدة خمس أيام فقط في حكومة فردريك مارسال ، ثم شغل المنصب مرة أخرى في عهد وزارة أندريه تاردو للمدة (١٩٣١-١٩٣٢) ، كما عمل كوزير للمالية في حكومة بيير فال ، ووزيراً للأشغال العامة في حكومة جاستون دومرج عام ١٩٣٤، شغل منصب رئاسة الوزراء للمدة (٨تشرين الثاني ١٩٣٤-٣١ آيار ١٩٣٥) في الجمهورية الثالثة ، وزعيم التحالف الجمهوري الديمقراطي ، كما أصبح وزياً للخارجية في عام ١٩٣٦ وكان مع سياسة الأسترضاء ، وأصبح رئيساً للوزراء عام ١٩٤٠ لمدة شهرين فقط ، توفى عام ١٩٥٨. للمزيد ينظر:

The Times , M.Pierre Flanden-Former Prime Minister of France , 14 June 1958.

[2] Andrew Roberts, Op.Cit, p.71.

صمم إدوارد وود هاليفاكس خطة وهي أن تقوم قوة دولية بأحتلال مسافة عشرين ميلاً على جانبي نهر الراين وكان سيلتقي هو وإيدن بمبعوث هتلر في الساعة الثامنة من يوم ١٨ آذار عام ١٩٣٦ ولكن في ذلك الأجتماع أكتشف بأن هتلر قد أحتل المنطقة بالفعل قبل أحد عشر يوماً وبذلك قلب هتلر خطة إدوارد وود هاليفاكس ، رؤساء الأركان كانوا مدركين أن الحرب مع الألمان ستكون كارثة وأنهم غير مستعدين لها تماماً ، عاد يواخيم فون ريبنتروب Joachim Von Ribbentrop (١٨٩٣-١٩٤٦)[١] وزير الخارجية الألماني في الأول من نيسان عام ١٩٣٦ والتقى بإدوارد وود هاليفاكس وانتوني إيدن مرة أخرى هذه المرة لأقناع الفرنسيين بقبول خطة السلام الألمانية التي تتحدث عن تأمين السلام الأوروبي وأرسل تيلغراف مساء اليوم ذاته الى برلين يقول أن كلاً من إدوارد وود هاليفاكس وانتوني إيدن معجبان بالخطة ولكن لا يزالان يتذمران من وجود الصعوبات ، ويقصدان بها تحركات المانيا والوضع السياسي والأمني الأوروبي اللذان شكلا عقبة أمام التوصل لأي خطة سلام داخل القارة ومنها ما شهده شهر حزيران عام ١٩٣٦ من أندلاع لحرب أهلية في أسبانيا (Spanish Civil War)[٢] ومناقشات أنكلو-فرنسية حول كيفية منع التصعيد والصراع الأوروبي ، وتم الأتفاق على سياسة عدم التدخل ، أذ أجتمعت اللجنة المكلفة لعدم التدخل أكثر من

---

[١] يواخيم فون ريبنتروب (١٨٩٣-١٩٤٦): أبرز قيادات المانيا النازية ، ولد عام ١٨٩٣في فيزل في المانيا ، شغل منصب وزارة الخارجية للمدة (١٩٣٨-١٩٤٥) ، ومنصب سفير بلاده لدى بريطانيا للمدة (١٩٣٦-١٩٣٨) ،عرف عنه دوره في وضع معاهدة عدم الأعتداء الألمانية – السوفيتية قبل الحرب العالمية الثانية ، أدين بجرائم ضد الأنسانية في محكمة نورنبيرغ وأعدم عام ١٩٤٦. للمزيد ينظر: رقية محمد غانم عبد العكايشي ، يواخيم فون ريبنتروب وآثره في السياسة البريطانية)١٨٩٣-١٩٤٦)، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، ٢٠٢٠.

[٢] الحرب الأهلية الأسبانية : أندلعت هذه الحرب في الأول من تموز عام ١٩٣٦ على يد عدد من الضباط بقيادة فرانكو بدعم العناصر الكاثوليكية والأقطاعية والعسكرية ضد الحكومة اليسارية ، وقد كان للتدخل الأوروبي دور في أطالة أمدها حتى الأول من نيسان من عام ١٩٣٩ والتي أنتهت بحل الملكية واعلان الجمهورية وتولي فرانكو الحكم . للمزيد ينظر:

Robert Ergang, Europe in our time 1914 to the present , D.C. Heath and Company , U.S.A.,1958,pp.382-399;

فرقان فيصل جدعان ، موقف بريطانيا من الحرب الأهلية الأسبانية (١٩٣٦-١٩٣٩) ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة القادسية ،٢٠٠٨.

مائة مرة ولم تحقق شيئاً أكثر من التوصل الى أن الحرب الأهلية شأن إسباني داخلي ، وأعترف إدوارد وود هاليفاكس أنه يشك بعدم وجود رجال او سلاح خارجي في الحرب [١].

ومن الأزمات الأخرى التي واجهتها البلاد ولكن على صعيد داخلي هذه المرة هي أزمة تنازل الملك إدوارد الثامن (Edward VIII)[٢] عن العرش سميت ازمة العرش (Abdication Crisis [٣] ، أذ حيرت حكومة بلدوين الثالثة (٨ حزيران عام ١٩٣٥–٢٨ آيار عام ١٩٣٧) أمام أصرار الملك على الزواج من السيدة واليس ورفيلد سمبسون (Wallis Warfield Simpson) وهي أمراة أمريكية مطلقة كانت متزوجة من ضابط بحري أمريكي [٤] ووفقاً للأعراف والتقاليد الدستورية يجب أن يأخذ الوريث للعرش بنصيحة وزارته قبل زواجه ، ولكن كان رأي الحكومة هو رفض ذلك الزواج كون الزوجة من جنسية أخرى ومن عامة الناس ومطلقة مما يعد أنتهاكاً للأعراف والتقاليد الدستورية[٥] .

رفض الملك إدوارد الثامن للنصيحة الوزارية دفع حكومة بلدوين الى عقد أجتماع طاولة مستديرة لمناقشة الأزمة كان إدوارد وود هاليفاكس من ضمن الحاضرين وبصفته أحد المقربين من العائلة المالكة وشخصية رفيعة المستوى في كنيسة إنجلترا وصديق شخصي وسياسي مقرب من بلدوين كان من المتوقع أن يكون له دور في الأزمة لكن لم نجد له أي دور وغاب عن جلسة مجلس الوزراء التي عقدت فيما بعد للنظر في الأمر [٦].

---

(1)Andrew Roberts, Op.Cit, p.71.

(٢) الملك إدوارد الثامن(١٨٩٤-١٩٧٢) : ولد في ٢٣ حزيران عام ١٨٩٤ وهو أحد أبناء الملك جورج الخامس ، كان أمير ويلز تسلم العرش بعد وفاة والده في ٢٠ كانون الثاني عام ١٩٣٦ وكان عمره ٤٢ عاماً ولكنه لم يبقَ طويلاً بسبب رغبته في الزواج من السيدة سمبسون وبسبب رفض الوزراء والبرلمان البريطاني ذلك الزواج تنازل عن العرش لأخية جورج السادس ، توفى في ٢٨ تموز عام ١٩٧٢ .للمزيد ينظر :

Encyclopedia Britannica,Vol.8, pp. 10-11.

(٣) للمزيد عن أزمة التنازل عن العرش أسبابها وموقف البرلمان والرأي العام منها ينظر:
ربيع حيدر طاهر الموسوي ، أزمة العرش البريطاني لعام ١٩٣٦ ، مجلة الكلية الأسلامية الجامعة ، العدد الأول ، ٢٠٠٦، ص ٢٩٣- ص ٣٠٩.

(4) David Thomson, England in the Twentieth Century (1914-1963), Penguin Books, London,1965, p.165.

(٣) ربيع حيدر طاهر الموسوي ، تطور البرلمان البريطاني ، ص ٢٠٨- ص ٢٠٩.

(6)Andrew Roberts, Op.Cit, p.73.

ربما رأى إدوارد وود هاليفاكس أن الأزمة عمل فوضوي ويترتب عليه قدر كبير من الضرر وبالتالي قرر الأبتعاد قدر الأمكان عن الخلافات العامة ومع ذلك ذكر في مذكراته كيف أنه داوم على لقاء بلدوين طيلة أيام الأزمة وكان يطلع عن كثب عن كل مجرياتها ، فضلاً عن جمعه لصندوقين من القصاصات الخاصة بالصحف التي تناولت الازمة على صفحاتها مما يشهد على أهتمامه الشخصي بها، كما لا يمكننا أستبعاد موقفه من الطلاق وهو موقف مشابه لوالده الذي يعتقد أن الزواج مرة أخرى لا يمكن تمييزه أخلاقياً عن الزواج بزوجتين ، أذ كان يرى أن القتل أفضل من الطلاق لأنه يُلحق ضرراً أخلاقياً أقل بوحدة الأسرة لذلك يمكننا أستنتاج أن إدوارد وود هاليفاكس كان مؤيداً لفكرة تنازل الملك عن العرش[١].

تقاعد بلدوين في ٢٨ آيار عام ١٩٣٧ وشغل محله نيفل تشامبرلين(٢٨ آيار عام ١٩٣٧–٣٠ أيلول عام ١٩٣٨) الذي كان وزيراً للخزانة للمدة (١٩٣١–١٩٣٧) ونتيجة الأجراءات الفعالة التي أتبعها لأنقاذ أقتصاد البلاد من مخاطر الأزمة الأقتصادية جعلت أقوى شخصية وزارية وأكسبته شعبية وثقة مما جعله المرشح الأقرب للمنصب ، وشكل وصوله الى رئاسة الوزارة بداية لتخلي السياسة البريطانية عن مبدأ الأمن الجماعي أو الضمان الجماعي (Colictive Securety) التي تعتمد على عصبة الأمم (League of Nations) [٢] في حل المشاكل الدولية وأتباع سياسة جديدة أرتبطت بأسمه وهي سياسة الأسترضاء والتي كان الغرض منها التوفيق بين القوى الرئيسة في أوروبا وهي بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا للتوصل الى أتفاقية بين هذه القوى لنشر السلام في أوروبا [٣] وقد لاقت هذه السياسة شعبية هائلة في أوساط ناخبي الشخصيات التي تبنتها ، ومنهم إدوارد وود هاليفاكس الذي أستمر في وزارة تشامبرلين في لعب دوره في الحكومة الجديدة في وزارة الخارجية

---

[1] Andrew Roberts, Op.Cit, p.73.

[٢] عصبة الأمم : منظمة دولية تم تأسيسها في ٢٥ كانون الثاني عام ١٩١٩ بعد الحرب العالمية الأولى لحل النزاعات الدولية ومنها الأحتلال الياباني لمنشوريا ، والأحتلال الإيطالي للحبشة والازمة التشيكوسلوفاكية والازمة البولندية وأزمة إقليم السار، ولكنها فشلت في حل العديد من المشاكل التي كانت تعاني منها القارة الأوروبية حتى فشلت في منع وقوع الحرب العالمية الثانية، لذلك حلت في ١٨ نيسان عام ١٩٤٦ وأنشأت محلها هيئة الأمم المتحدة . للمزيد ينظر:

D.C, Gupta, The League of Nations, Harlesden Ltd, London, 1974.

[٣] فرقد عباس قاسم ، موقف بريطانيا من التوسع الألماني في أوروبا (١٩٣٨-١٩٣٩) (النمسا وتشيكوسلوفاكيا) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ١٩٩٩، ص ٣٢.

بمهارة أذ جمعت هذه السياسة بين المناهضين للشيوعية الذين رأوا المانيا بمثابة حصن منيع ضد التوسع السوفييتي ، فئة أخرى من الداعمين لعصبة الأمم يعدون المانيا لا تُشكل تهديداً لبريطانيا ، كما أن العسكريين السابقين الذين أعتقدوا أن بعد الحرب الأخيرة لا يمكن لأحد أن يرغب في بدء حرب أخرى ، دعاة السلام العاملين على الحد من الدعاية المعادية لألمانيا ، ورجال الأعمال الباحثين عن مشهد دولي هادئ للتجارة وغيرهم من الفئات الداعمة لهذه السياسة والتي شجعت بدورها شخصياتهم السياسية على المضي فيها [١].

ففي أول جلسة لمجلس الوزراء البريطاني في عام ١٩٣٧ جرت مناقشات حول رغبات اللورد هاليفاكس لتحسين الأتصالات مع المانيا وفقاً لسياسة الأسترضاء ، وبعد الغاء زيارة وزير الخارجية الألماني بارون فون نيوراتVon Noerath(١٨٧٣-١٩٥٦) [٢] لبريطانيا ، أقترح إدوارد وود هاليفاكس القيام بمراسلات مع الإيطاليين في محاولة فصلهم عن التقارب مع المانيا فأرسل تشامبرلين رسالة شخصية مصاغة بشكل مناسب الى موسوليني ، لإعادة توطيد العلاقة الإيطالية البريطانية ،لكن وزير خارجية بريطانية انتوني إيدن لم يكن متأكد من نتيجتها فكتب الى إدوارد وود هاليفاكس بخصوص وجوب التباطئ في التقارب الأنجلو-إيطالي لأن الأيطاليين سيدفعوننا الى التنازل ، فكتب إدوارد وود هاليفاكس الى تشامبرلين في الخامس عشر من الشهر ذاته محذراً أياه من أنه في المناقشات القادمة سيميل انتوني إيدن الى رفض التقارب مع إيطاليا[٣] ، ويبدو هنا بأن إدوارد وود هاليفاكس كان له دور في زيادة الشرخ في العلاقة بين رئيس الوزراء ووزير خارجية بريطانية ، ولكن بالمقابل أقتراح مشاركة إدوارد وود هاليفاكس جاء من إيدن نفسه وتمت الموافقة عليه بحرارة من قبل مجلس الوزراء ويُذكر أنه كان حريصاً على وجوده الى جانبه في المهمة الصعبة ، أذ كان انتوني إيدن كما وصفته هيئة المسح للشؤون الدولية وزيراً صغيراً بمجال عمل

---

(1) Andrew Roberts, Op.Cit, p.63.

(٢) فون نيورات(١٨٧٣-١٩٥٦) : من زعماء الحركة النازية وهو كونستنتين فون نويرات ، ولد عام ١٨٧٣ ، دخل المسلك السياسي وتدرج في مناصبه بين الحربين العالميتين ، عين سفيراً لبلاده في روما عام ١٩٢٢ ، وأصبح وزيراً للخارجية بين عامي ١٩٣٢-١٩٣٨ وحاكماً عاماً على بوهيميا ومورافيا بعد ضم تشيكوسلوفاكيا بين ١٩٣٩-١٩٤١ ، ثم توفى عام ١٩٥٦ .للمزيد ينظر:
New Century Cyclopedia of Names ,Vol.3,p.2919.

(3) Alan Campbell Johnson, Op.Cit , p.391.

محدد بينما كان إدوارد وود هاليفاكس رجل دولة أكثر تميزاً وخبرة من وزير الخارجية الذي كان يقدم له المساعدة وترك مجال عمله غير محدد رسمياً [١].

نهاية عام ١٩٣٧ وتحديداً في الثالث عشر من آب أرسل رئيس تحرير مجلة فيلد نيابة عن الأمير لوينشتاين رئيس جمعية الصيد الألمانية دعوة لحضور معرض الصيد الرسمي في برلين ، وقد أُرسلت دعوات لشخصيات مختلفة رياضية وسياسية ومن العديد من البلدان بما في ذلك بولندا ، ولأيمانه بقيمة الأتصالات الشخصية أقترح على تشامبرلين رئيس الوزراء إنذاك ، قبول الدعوة وأغتنام الفرصة للقاء هتلر ورجال دولة ألمان أخرين والذي أعتقد أن هذه اللقاءات تحقق الكثير ، وقد وافقه تشامبرلين الرأي ، وبناءً عليه تقرر أن يذهب الى المانيا في تشرين الثاني عام١٩٣٧ ، ويمكن إرجاع نشأة فكرة زيارة إدوارد وود هاليفاكس لهتلر الى المحادثات التي أجراها بالدوين مع مستشاره توم جونز Jones Tom في آيار عام ١٩٣٦ في مأدبة غداء في نادي كارلتون أخبر ريبنتروب مبعوث هتلر جونز أنه كلما التقى إدوارد وود هاليفاكس بهتلر مبكراً كان ذلك أفضل ، لكن موقف وزير الخارجية أنتوني إيدن كان مختلفاً أذ كان رافضاً لها لكن هو نفسه كان في طريقه لحضور مؤتمر في بروكسل ، ويبدو أن ترتيبات حضور دعوة إدوارد وود هاليفاكس لبرلين قد تمت دون علمه بإتفاق تم بين تشامبرلين إدوارد وود هاليفاكس ، وكان يتخلل اللقاء مشروع إبرام صفقة مقترحة يمكن أن تعقد مع النازيين[٢].

أجتمع كبار السياسيين والموظفين المدنيين في وزارة الخارجية لمناقشة السياسة البريطانية تجاه المانيا بشكل عام وزيارة إدوارد وود هاليفاكس على وجه الخصوص ، روى أوليفر هارفي السكرتير الخاص لإيدن، أننا جميعاً فضلنا مقاربة هتلر وعرض إعلان ثنائي لسياستنا وأتباع نهج جديد فيما يتعلق بتشيكوسلوفاكيا أي إمكانية وجود ضمان فرنسي –بريطاني أذا أعطت تشيكوسلوفاكيا الحكم الذاتي للسوديت ويمكن تلخيص مشكلة السوديت بسهولة في إعادة رسم خريطة فرساي لأوروبا بعد الحرب العالمية الأولى ظهر بلد جديد تماماً تشيكوسلوفاكيا كان داخل حدوده حوالي ثلاثة ملايين الماني يتحدثون الألمانية المواطنين السابقين للإمبراطورية النمساوية المجرية على الرغم من أن

---

(1) Andrew Roberts, Op.Cit, p.65.
(2) Stuart Hodgson , Op.Cit, p.163.

السوديت لم يكن جزءً من المانيا الا أنهم كانوا يتطلعون بشكل متزايد نحو برلين بدلاً من فيينا ، قام هتلر الذي تظاهر بأنه حامي الأقلية الآرية في السوديت ضد الأغلبية السلافية في تشيكوسلوفاكيا بإيماءات تهديدية متزايدة تهدف الى تشجيع السوديت وتحريضهم على الأنضمام للرايخ ، أجمع كبار مسؤولي صنع القرار في وزارة الخارجية على قرار واحد وهو العمل على تنحي هتلر على الرغم من عدم إعجاب أي منهم بفكرة زيارة إدوارد وود هاليفاكس لبرلين وكانوا حذرين منها، لكن مضى إدوارد وود هاليفاكس في الزيارة بدعم من تشامبرلين وقد أشتكى انتوني إيدن الى هارفي الذي أقترح عليه التهديد بالأستقالة ، ولكن وافق إيدن على مضض فيما بعد على موعد زيارة إدوارد وود هاليفاكس ومكانها ، وقد تسرب خبر الزيارة للصحافة التي هاجمتها وكانت محاولة لسحب البساط من تحت إدوارد وود هاليفاكس وأثارة الرأي العام عليه ، كما وصلت أخبار الصحافة لألمانيا التي عملت صحفها النازية على الرد بالمقابل على عناوين الصحف البريطانية ، أذ ذكر انتوني إيدن أنه التقى إدوارد وود هاليفاكس صباح يوم ١٦ تشرين الثاني عام ١٩٣٧ الساعة الحادية عشر والنصف صباحاً ، وكان إدوارد وود هاليفاكس قلقاً بشدة بشأن التقارير الصحفية الخاصة بزيارته والتي جعلتها صعبة للغاية وما أُثير حولها والتي بلغت تداعياتها أن طلب رئيس الوزراء تشامبرلين من وزير خارجيته إيدن الذي كان مصاباً بالأنفلونزا تناول الأسبرين والمكوث في المنزل كناية عن أبعاده عن المشهد وعدم الرغبة في تدخله بالزيارة وكان ذلك بداية نهاية وجود إيدن في منصبه الذي أستقال منه لاحقاً [١].

وجد انتوني إيدن أن أقتراحات إدوارد وود هاليفاكس غير مقبولة وتستند الى فكرة ميثاق القوى الرباعية ، وكان تشامبرلين يحلم منذ مدة طويلة بأنه من خلال تسوية عامة سيكون قادراً على مراجعة معاهدة فرساي المعيبة لعدوه القديم لويد جورج وأحلال السلام الدائم في أوروبا وأكتفت الحكومة بأعلان زيارة إدوارد وود هاليفاكس لألمانيا ، شكلت زيارة إدوارد وود هاليفاكس علامة فارقة في أسترضاء هتلر والتي كان الهدف منها تحقيق تسوية شاملة وعامة في العلاقات الأنكلو المانية ذاكراً بأنه يجب أن نتفهم ونتعاطف مع التطلعات الألمانية من أجل الوحدة[٢].

---

(1) Andrew Roberts, Op.Cit, p.80.
(2) Ibid,p.81.

أستغرق الأجتماع ثلاث ساعة من يوم ١٩ تشرين الثاني عام ١٩٣٧ ، وكانت أبرز نقاط الأجتماع التي سجلها إدوارد وود هاليفاكس على ثلاث أوراق عمل منها تقريراً فيما بعد مؤلف من ٢١ صفحة قدمه الى مجلس الوزراء البريطاني ، أفتتح بها الأجتماع إدوارد وود هاليفاكس بالأشادة بهتلر والخدمات التي تقدم في عهده في المانيا ولاسيما العمل بالضد من البلشفية ، وأخبره بأن بريطانيا لن تمنع المانيا من تغيير خريطة أوروبا الشرقية ، ولكن يجب أن يتم ذلك بالوسائل السلمية ويؤيد ذلك رئيس الوزراء تشامبرلين ، أراد هاليفاكس أقناع هتلر بأخلاص بريطانيا[١].

وقد أعجب انتوني إيدين فيما بعد بزيارة إدوارد وود هاليفاكس هذه ، وقدم هو نفسه أقتراحاً الى مجلس الوزراء في الأول من كانون الثاني عام ١٩٣٨ بأن الحكومة البريطانية يجب أن تعرض على المانيا المستعمرات وتبحث عن تسوية معها لمنع تورط بريطانيا في نزاع مع المانيا على أوروبا الوسطى والشرقية ، وقد عاد إدوارد وود هاليفاكس الى بريطانيا وهو راضٍ تماماً عن زيارته ، وذكر أن محادثاته مع هتلر كانت " حرة وصريحة وغير رسمية وسرية" وأعرب عن أمله في أن تؤدي الى تفاهم أفضل[٢].

لابد من الأعتراف بأن هذه المظاهر المبهجة للأحداث كانت خادعة أذ أن طبيعة الحديث الذي دار بين إدوارد وود هاليفاكس وهتلر لم يتم الأفصاح عنه حتى أخبر إدوارد وود هاليفاكس الصحفيين الأمريكيين أن هتلر أعلن خلال اللقاء عن أن التفاهم المتبادل بين المانيا وبريطانيا لن يستمر طالما البرلمان البريطاني والصحافة البريطانية تتمتع بالحرية الكافية لأنتقاد المانيا ، ورد هاليفاكس على ذلك بأن الشعب والرأي العام البريطاني متخذ هذا الموقف من المانيا لعدم درايته الكاملة بماذا يجري فيها، وتابع ليؤكد لهتلر أن التقارب الأنجلو–الماني سيتقدم خطوات واسعة ، وأنتهى اللقاء بتحذير إدوارد وود هاليفاكس لهتلر من أستخدامه لسياسة العنف مع حلفاءه ضد بقية القوى في القارة[٣] .

كان هاليفاكس قد ذكر بالأسم المناطق التي يمكن إعادة تفسير معاهدة فرساي بشأنها وهي دانزنك وتشيكوسلوفاكيا والنمسا، ولم يجد هتلر صعوبة في فهم لغة الدبلوماسية التي تحدث بها إدوارد وود هاليفاكس فقد نصت فرساي على أن تكون دانزنك مدينة تحت سلطة دولية كما نصت على أن

---

(1) Edward Frederick lindley Wood, Fullness of Days ,p.185.
(2) Andrew Roberts, Op.Cit, p.81.
(3) Stuart Hodgson , Op.Cit, p.167.

لا تدخل النمسا في أتحاد سياسي مع المانيا، وتركت تشيكوسلوفاكيا بحدود مرسومة بطريقة تترك ثلاثة ملايين من الناطقين بالألمانية من مواطنيها ، وقد حدت فرساي من حجم القوات المسلحة الألمانية ، وهذه الفقرات منها معرضة للمراجعة ، عموماً عند عودته من برلين كانت تلك التطورات التي حققها أصبحت أهم ماحققه في مسيرته السياسية بعد الهند بالنسبة اليه [١].

في النهاية أعرب أيدن عن أرتياحه الشديد من الطريقة التي تعامل بها إدوارد وود هاليفاكس مع كل نقطة في محادثاته مع هتلر أذ كانوا يتطلعون الى تسوية عامة عند عودته من برلين ظل يتابع التطورات التي كتب عنها الملك بحرارة مشيداً بدبلوماسيته واصفاً المفاوضات برأس المال السياسي الكبير المستثمر في التسوية العامة ، كما أعتقد تشامبرلين أن إدوارد وود هاليفاكس حقق نجاحاً كبيراً من خلال مناقشة المسائل العملية التي تنطوي عليها التسوية الأوروبية مع المانيا وحقق الأهداف المرجوة من الزيارة وأخبر مجلس الوزراء بذلك ، ذاكراً أن ما أراد إدوارد وود هاليفاكس أن يفعله هو أقناع هتلر بأخلاصنا والتأكد من الأهداف التي كانت تدور في ذهنه وأعتقد أنه تم تحقيق أهداف الزيارة [٢].

كان إدوارد وود هاليفاكس مدركاً تماماً في الأشهر التي تلت الزيارة أنها ستكون نقطة أنطلاق لمزيد من المفاوضات على نطاق أوسع ذاكراً " **أن باب المفاوضات فُتح الآن ، آمل الا يُغلق مرة أخرى ، الذي من شأنه أن يُقيد وتيرة الأنتقام الألماني أذا لم يتمكن من القضاء عليه نهائياً** " كان مجلس الوزراء داعماً لهذه السياسة بشدة ولم يستطع إيدن أن يفعل الكثير لعرقلة ذلك[٣].

كان إدوارد وود هاليفاكس عضواً في لجنة السياسة الخارجية ، وهي لجنة فرعية حاسمة في مجلس الوزراء ، وقد أعلن تشامبرلين لهذه اللجنة في ٢٤ كانون الثاني عام ١٩٣٨ عن خططه للإسترضاء الأستعماري ، وكانت الخطة أن يتم تعويض المانيا بالمنطقة الواقعة بين الصحراء وجنوب أفريقيا هذه المنطقة التي كان من المقرر أن تكون تحت حكم دولي ، مما يعني أنه بدأ لهذه المنطقة فصل جديد من تاريخ الأستعمار الأفريقي فستكون خاضعة للقواعد واللوائح الألمانية الجديدة المتعلقة بالتجارة الحرة والجيوش الألمانية ، لم يكن الجزء الأكبر من هذه الأراضي تابعاً لبريطانيا

---

(1) Andrew Roberts, Op.Cit, p.88.
(2) Ibid , p.88.
(3) Qouted in Edward Frederick lindley wood, Fullness of days ,p.187.

على الأطلاق بل كان ملكاً لفرنسا والبرتغال وبلجيكا وأبلغ السفير البريطاني في المانيا نيفل هندرسون(Neville Henderson)[١] هتلر بأنه سيتم التعاون والأتصال بين هذه الأطراف للوصول لتسوية ، لكن هاليفاكس وفق تجربته السياسية الشخصية كان مدركاً للغضب الذي ستُثيره هذه الخطة على الأقل لدى السكان الأصليين الذي سيُستسلمون للنازية تجنباً للحرب ، هتلر بالمقابل لم يُظهر أي أهتمام حقيقي بالعرض ،أذا أمكننا تسميته ، فلم تكن هذه المستعمرات بالأساس ذات فائدة كبيرة لبريطانيا ولن تكون بالتالي ذات فائدة لألمانيا وهتلر كان مدركاً لذلك [٢].

على الرغم من كل الجهود التي بذلها إدوارد وود هاليفاكس وتشامبرلين وآخرين من دعاة الإسترضاء لكنهم توصلوا الى موقف سعوا جميعاً لتجنبه وهو مواجهة ثلاثة أعداء في آنٍ واحد (المانيا ، اليابان ، إيطاليا) ، رأى إدوارد وود هاليفاكس ذلك عبئاً ثقيلاً على الدبلوماسية وأنه يجب عليهم التعامل الجيد مع المانيا ، في الوقت الذي كان هتلر يجري فيه تغييرات جوهرية في الهرم النازي فقد تولى بنفسه مسؤولية وزارة الحرب فكان يزيد من رصانة منظومته لمواجهة المرحلة القادمة ، في ظل هذه الأوضاع الدولية طلب فرانكلين روزفلت(Franklin Rooseyelt)(١٨٨٢-١٩٤٥)[٣] الرئيس الأمريكي من الحكومة البريطانية إبداء رأيها بشأن عقد مؤتمر لمناقشة الوضع الأوروبي ، لكن الحكومة البريطانية رفضت ذلك فوصف بأنه أسوأ خطأ فادح قامت به في الآونة الأخيرة آنذاك ، أذ كانت مبادرة روزفلت محاولة أخرى للتهدئة ، ودعوة للأتفاق على مبادئ أساسية وجوهرية لأتباعها في العلاقات الدولية ، في أجتماع لجنة السياسة الخارجية المنعقد في ١٩ من

---

[١] نيفيل هندرسون(١٨٨٢-١٩٤٢) : دبلوماسي ورجل دولة بريطاني ، ولد في ١٠ حزيران عام ١٨٨٢ ، وأصبح وزير مفوض لبلاده في فرنسا للمدة (١٩٢٨-١٩٢٩) ، وعين سفير لبلاده في المانيا للمدة(١٩٣٧-١٩٣٩) ، وقد أيد في كتابه "فشل البعثة" سياسة الأسترضاء ، توفى في ٣٠ كانون الأول عام ١٩٤٢.للمزيد ينظر :

Encyclopedia Britannica, Vol.11, pp.354-355.

[2] Stuart Hodgson , Op.Cit, p.169.

[٣] فرانكلين روزفلت (١٨٨٢-١٩٤٥): سياسي ورجل دولة أمريكي ، ولد في ٣٠ كانون الثاني ١٨٨٢ ، وهو الرئيس الثاني والثلاثين للولايات المتحدة الأمريكية ، عين عضواً في مجلس الشيوخ ١٩١٣ ، ومحافظاً لنيويورك عام ١٩٢٨ ، وأصبح رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية أربع مرات (١٩٣٣-١٩٣٦) (١٩٣٦-١٩٤٠)(١٩٤٠-١٩٤٣)(١٩٤٣-١٩٤٥). توفى في ١٢ نيسان ١٩٤٥. للمزيد ينظر:

Encyclopeadia American , U.S.A, 1962, Vol.23, pp.680-684.

كانون الثاني عام ١٩٣٨ حث تشامبرلين بدعم من إدوارد وود هاليفاكس وشخصيات أخرى على الرفض الحازم لعرض روزفلت بعده غير مناسب ويأتي في الوقت الذي يتم فيه بذل قصارى جهدهم لأسترضاء الطغاة، كانت بريطانيا مستعدة لفتح مفاوضات مع موسوليني ، وهي خطوة عارضها روزفلت ، فلوح أيدن بالأستقالة لأنزعاجه من أتخاذهم القرار وهو خارج البلاد وكان غاضباً من فكرة أنه كلما كان خارج البلاد أستغل إدوارد وود هاليفاكس الفرصة لمتابعة سياسات لا يوافق عليها [١].

أذ كان ينظر الى مبادرة روزفلت بنظرة أكثر إيجابية وفعالية التدخل الأمريكي الذي عمل طويلاً فيه على تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية ولأنه تصرف دون أخذ رأيه بصفته وزيراً للخارجية، كما أنه أنزعج من تشامبرلين الذي كان يسعى للتقارب مع إيطاليا من وراء ظهره ، في الوقت الذي يتخذ فيه أجراءات صارمة ضد روما ، لكنه كان أقل عناد بشأن برلين ، أذ صرح بأن لديه رغبة شديدة للوصول لعلاقات أفضل مع المانيا وبعد أسبوع حث على أن تبدأ محادثات معها ، بلغت ذروة الخلاف حين ألتقى إيدن بالسفير الإيطالي داينو غراندي (Diano Grandi)(١٨٩٥–١٩٨٨) [٢] في لندن في ١٨ شباط عام ١٩٣٨ والذي صرح بعدم أستعداد إيطاليا لسحب متطوعيها من أسبانيا ، وقد أيد تشامبرلين رأي غراندي وتفسيره لأقوال إيدن أنها لا تمثل رأي الحكومة البريطانية ، فهدد أيدن بتقديم أستقالته، وقد صدم إدوارد وود هاليفاكس من رغبة إيدن في الأستقالة [٣]، ذكر إدوارد وود هاليفاكس بشأن أستقالة إيدن أنه كان يصطاد في غاروبي يوم الجمعة ١٨ شباط ١٩٣٨ وعند عودته للمنزل وجد أستدعاء لحضور اجتماع مجلس الوزراء الساعة الثالثة مساءً وكان هناك خطابات ونقاشات مطولة بشأن الخلاف بين رئيس الوزراء

---

(1) Andrew Roberts, Op.Cit, pp.97-98.

(٢) داينو غراندي(١٨٩٥-١٩٨٨): سياسي ورجل دولة إيطالي ولد في ٤ حزيران عام ١٨٩٥ ، عمل محامياً ، وفي عام ١٩٢٤ أصبح وكيل وزارة الداخلية ، وفي السنوات من (١٩٢٩-١٩٣٢) عين وزيراً للخارجية ، ثم سفيراً لبلاده في بريطانيا للسنوات (١٩٣٢-١٩٣٩) ، وتوفى في ٢١ آيار عام ١٩٨٨ . للمزيد ينظر:

Encyclopedia Britannica, Vol .10, p.679.

(3)Alan Campbell Johnson, Op.Cit , p.402.

تشامبرلين ووزير خارجيته إيدن حول المضي بشكل أسرع نحو المحادثات مع إيطاليا وبين رفض إيدن لذلك[١].

عارض إيدن محاولة تشامبرلين في تحسين العلاقة مع إيطاليا عن طريق الأعتراف بأحتلالها للحبشة بينما كانت رأيه يقضي بأن يتم التعاون والتقارب ليشمل جميع الشؤون الدولية بما في ذلك الحرب الأهلية الأسبانية وأراد أن يجعل من أعتراف بريطانيا بأحتلال إيطاليا للحبشة وسيلة لمساومتها في المفاوضات[٢].

بينما كان تشامبرلين يرى خطورة أن تكون قوى المحور الثلاث في مواجهة بريطانيا في آنٍ واحد وأوضح بأنه سيؤيد المحادثات مع إيطاليا ولكنه لن يوقع أي أتفاق معها حتى تبدأ قواتها بمغادرة أسبانيا، وكان الوضع لا زال على حاله وأن إيدن طلب الأستقالة ، لان طلبه بتسليح الجيش قد تم رفضه من قبل تشامبرلين كلها أسباب كانت تدفع إيدن للأصرار على قراره، فشكل إدوارد وود هاليفاكس لجنة لإيجاد صيغة للسياسة البريطانية الخارجية يمكن بموجبها جعل إيدن يتراجع عن تقديم أستقالته ، وأجتمعت الحكومة للإستماع لإدوارد وود هاليفاكس الذي أدى هنا دور الوسيط والذي طرح حل وسط وهو أنسحاب القوات الإيطالية من أسبانيا مقابل الاتفاق النهائي معها ، في الوقت الذي وافق فيه تشامبرلين على الاتفاق طلب إيدن مزيداً من الوقت [٣] .

أنتهت المشاورات والأنتظار أخيراً في الساعة ٧:٣٥ من مساء يوم ٢٠ شباط عام ١٩٣٨ أذ عاد إيدن ليخبر اللجنة الخاصة أنه لا يزال مصر على الاستقالة ، أذ كان يعتقد أن تسوية إدوارد وود هاليفاكس أسوأ ما في الكون ومن غير المرجح أن يقبلها الإيطاليون ، وليس هناك جدوى من حلول إدوارد وود هاليفاكس التوفيقية ، وكان لدى إيدن أسباب أخرى للأستقالة أكثر من مجرد الخلافات حول توقيت ما يجب أن يعرفه والذي بالنهاية هو أختراق لسلطاته كوزير خارجية، كما أنه و قبل أربعة أيام أخبر مجلس الوزراء عن المؤامرات النازية الجارية في النمسا وأنه لا يريد أن يضع نفسه في موقف الدفاع

---

(1) Edward Frederick lindley wood, Op.Cit,p.192.

(٢) ونستون تشرشل ، مذكرات تشرشل ، ترجمة : خيري حماد ،ج١ مكتبة المنار ، بغداد ، د.ت ص٣٩-ص٤٠.

(3)Andrew Roberts, Op.Cit, p.99.

والمقاومة وأنه لا يوجد شيء يمكن لبريطانيا فعله لمنع ذلك ، فقد كان مدركاً أن سمعة الحكومة البريطانية ستتأثر حتماً لعدم قدرتها على المقاومة ضد أتحاد القوة بين الدولتين الناطقتين بالألمانية ، فمن خلال أستقالته قبل الضم بمدة وجيزة سيُجنب إيدن نفسه العار الذي كان سيلحق بأي وزير خارجية كان في المنصب حينها ومهما كان قوياً، كان من المقرر أن يكون هناك خمسة أيام كاملة قبل أن يعرض تشامبرلين منصب وزارة الخارجية على إدوارد وود هاليفاكس والذي وافق عليه في وقت متأخر من يوم الثالث والعشرين من شباط عام ١٩٣٨، وكما كان معتاداً على الأبتعاد عن الأضواء ظن الجميع أن إدوارد وود هاليفاكس سيتخذ نفس الخطوة في كل مرة يُعرض عليه منصب ، ولكن فاجئ الجميع هذه المرة وتولى المنصب ، ولكن البعض ممن ليس لديه دراية وصورة واضحة عن شخصية إدوارد وود هاليفاكس ونتيجة لعدم ظهوره بشكل كافٍ كان يظن أنه لن يؤدي واجباته بالشكل المطلوب في ظل الظروف التي تعيشها بريطانيا في تلك المدة وأنه سيكون ذو دور ثانوي في الأحداث ، ولاسيما شخصيات حزب العمال ومنهم هربرت موريسون الذي كتب بأن " إدوارد وود هاليفاكس **سيكون مجرد أداة خاضعة لرئيس الوزراء تشامبرلين الجاهل المتهور**" [١].

---

[1] Quoted in Andrew Roberts, Op.Cit, p.101.

المبحث الثاني : دور إدوارد وود هاليفاكس في توجيه سياسة بريطانيا الخارجية خلال توليه منصب وزير الخارجية (١٩٣٨-١٩٤٠).

بدأ إدوارد وود هاليفاكس بعد تسنمه منصب وزارة الخارجية في وزارة تشامبرلين، بمناقشة مهامه ، ووضع المحادثات مع المانيا على جدول أعماله للوصول معها الى تسوية ترضي العالم وتوصله للسلام الذي يرجوه ، وقد قدمها بواسطة نيفل هندرسون سفير بلاده في المانيا الى هتلر كأساس للأتفاق ، على الرغم من الأنتقادات التي كان يواجهها هاليفاكس نتيجة محاولته أسترضاء المانيا ولكنه كان يقدم العديد من المبررات لذلك ومنها أنه يُدرك أن بريطانيا لا يمكنها مواجهة إيطاليا واليابان في آنٍ واحد ، ولا يمكن لبريطانيا أن تعول على حلفائها فلا يستطيع الجيش الفرنسي تقديم الدعم لها في حال قيام الحرب ، فضلاً عن أن الولايات المتحدة فرضت قانون الحياد (أدفع نقداً وأحمل) (Cash and carry Policy) في آيار عام ١٩٣٧ وينص هذا القانون على منع تصدير البضائع والأسلحة والذخيرة الى الدول الا أذا كان بأمكانها دفع المبلغ المطلوب عند التسليم وبذلك فأن الحصول على الأسلحة صعب إيضاً وليس من السهل أعادة تسليح الجيش البريطاني [١]، لذلك فهو مدرك بأن لا حل أمام بلاده سوى أتباع سياسة الأسترضاء على الأقل حتى تكون جاهزة لخوض أي حرب قد تواجهها من قبل المانيا أو إيطاليا أو اليابان[٢] .

موقف هاليفاكس وزير الخارجية (٢٣شباط عام ١٩٣٨-٢٢كانون الأول عام ١٩٤٠) من الأزمات الدولية.

أولاً: الأزمة النمساوية [٣] عام ١٩٣٨(Austria Crisis).

بعد أيام من محاولة إدوارد وود هاليفاكس عن طريق سفير بلاده في المانيا نيفل هندرسون إيجاد سبل للتواصل مع هتلر بشأن الوضع الدولي في أوروبا والعمل على تعديل معاهدة فرساي وتحقيق

---

[١] فرقد عباس قاسم ، المصدر السابق ، ص٣٢- ص٣٣.

[٢] عماد هادي عبد علي الحجيمي ، التسلح الألماني (١٩٣٣-١٩٣٩) ، مطبعة التميمي ، النجف الأشرف ، ٢٠١٠، ص ١٩٢.

[٣] للمزيد من التفاصيل حول الأزمة النمساوية أسبابها وتداعياتها ينظر: حيدر عبيد شاكر حسان ، الأزمة النمساوية ١٩٣٣-١٩٣٨، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢.

بعض المطالب الألمانية تفاجئ بأنقلابه على النمسا أذ يبدو أنها بدأت تتخذ خطوات عملية لأعادة توحيد الأمبراطورية الألمانية وكانت النمسا الخطة الأولى في هذا المشروع [١] ، أذ أكد هتلر ذلك بقوله : "**أن النمسا يجب أن تعود الى حضن الوطن الألماني الأكبر**" [٢] فضلاً عن المزايا التي ستحصل عليها المانيا من ضم النمسا وتشيكوسلوفاكيا اليها أذ سيوفران ما تحتاج اليه المانيا من كميات المواد الغذائية وتكفي لسد حاجة خمسة الى ستة ملايين الماني ، وتأمين حدود أستراتيجية لألمانيا وضم آثني عشر مليون مواطن من الدولتين وتشكيل آثنتي عشرة فرقة عسكرية جديدة تضاف الى قوة المانيا [٣] فعقد هتلر أجتماع في الخامس من تشرين الثاني عام ١٩٣٧ مع كبار مستشاريه وقادته العسكريين ومنهم وزير الدفاع فون بلومبرج والقائد العام للقوات المسلحة والقائد والفريق فريتشه والقائد العام للبحرية وريدر والقائد العام لسلاح الطيران جورنج ووزير الخارجية فون نورات والمساعد العسكري لهتلر هوسباخ ناقشوا خلاله قضية ضم النمسا وأقليم السوديت الى الرايخ الألماني وذلك في مدة لا تتجاوز عام ١٩٤٣[٤] وبدأ بتنفيذ مشروعه بأرسال مجموعات لمساندة النازيين النمساويين الذين كانوا يتلقون الدعم المالي من برلين ويعملون على أثارة الشغب والفوضى في النمسا ومحاولة أغتيال المستشار النمساوي فون شوشنغ (Von Schuschnigg)(١٨٩٧–١٩٧٧)[٥] أذ فككت الشرطة النمساوية مجموعة تطلق على نفسها لجنة السبعة في الخامس والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٣٨ كانت تمثل مقر النازية السري وقد عثرت الشرطة على وثائق ، مذيلة بتوقيع رودلف هس نائب هتلر ، في مقرها تحرض النازيين النمساويين على القيام بثورة مسلحة في ربيع عام ١٩٣٨ ليتسنى للجيش الألماني التدخل كما حرضت هذه الوثائق على أغتيال شوشنغ أو ملحقه

---

[١] فرقد عباس قاسم ، المصدر السابق ، ص ٣٤- ص٣٥.

[٢] أدولف هتلر ، كفاحي ، ترجمة : لويس الحاج ، المكتبة الأهلية ، بيروت ، ١٩٥٨، ص ٨.

[٣] وليام شيرر ، تاريخ المانيا الهتلرية ، نشأة وسقوط الرايخ الثالث ، ترجمة : خيري حماد ، ط٣ , دار الكتاب العربي ، بيروت ، ج٢ ،١٩٨٢، ص٨٤.

[4] J.M .Robert ,Europe 1880-1945, London , 1967, p.506.

[٥] فون شوشنغ(١٨٩٧-١٩٧٧) : سياسي نمساوي ، ولد في ١٤ كانون الأول عام ١٨٩٧ وعين عضواً في البرلمان النمساوي عام ١٩٢٧ ، ثم وزيراً للعدل عام ١٩٣٢ ، ووزيراً للتربية والتعليم عام ١٩٣٣ ، وتولى المستشارية في النمسا (٣٠تموز ١٩٣٤-١١آذار عام ١٩٣٨) بعد أغتيال دلفوس ، توفى في ١٨ تشرين الثاني عام ١٩٧٧ .للمزيد ينظر:
New Encyclopedia Britannica ,Vol.10, pp.544-545.

العسكري موف Muff [١] وحين تمكن شوشنغ من أفشال هذه المحاولة فقام هتلر بدعوته للقائه في برختسغادن Berchtesgaden وفرض عليه العديد من الشروط لتنفيذها دون نقاش ومنها تعيين الزعيم النمساوي سايس إينكوارت (Seyss Inquart) وزيراً للداخلية والا سوف يتخذ هتلر تدابير عسكرية قاسية ضد النمسا [٢] وبسبب الضغوط عليه وافق المستشار النمساوي بعد تعديل بعض الشروط ، وقد قرر المستشار النمساوي في ٩ آذار عام ١٩٣٨ أجراء أستفتاء شعبي بتاريخ ١٣ آذار عام ١٩٣٨ لمعرفة رأي الشعب ومدى رغبته في الأستقلال أو الاتحاد مع المانيا ، لكن هتلر رفض هذه الخطوة وحرك قواته لأجتياح النمسا في ١٢ آذار عام ١٩٣٨[٣] في هذا الوقت طالب إدوارد وود هاليفاكس بأجراء أستفتاء بشأن الضم في ١٣ نيسان عام ١٩٣٨، سمعت الحكومة البريطانية لأول مرة عن الغزو الألماني للنمسا في مأدبة غداء رسمية أقامتها الحكومة تكريماً لريبنتروب ، وبعد مضي عشرين دقيقة من التحدث مع ضيف الشرف حول تفاهم أفضل ومتبادل للوصول للسلام ، تسلم تشامبرلين سلسلة برقيات تخبره بإجتياح القوات الألمانية للنمسا والعمل على ضمها في وقت وصفت وزارة الحرب الألمانية تلك التحركات بأنها لا تتعدى كونها مناورات ربيعية وهو عذر لم يقنع أحد [٤].

مع أنتهاء الغداء دعا تشامبرلين إدوارد وود هاليفاكس ريبنتروب لمناقشة الوضع وطلبوا منه محادثة هتلر وسجلت الحكومة البريطانية عن طريق سفيرها في برلين نيفل هندرسون أحتجاجاً وعدت ما يحدث في النمسا من أسوأ وأخطر أعمال العنف التي سيكون لها تأثير كبير على الثقة العامة في أوروبا [٥]ولكن هاليفاكس كان يائساً من النتيجة ووصف الأخبار بشأن النمسا بأنها لا تُطاق فقد كان الوضع في النمسا سيئاً فلم يُقاوم الجيش النمساوي ووجد الجيش الألماني ترحاباً من نسبة كبيرة من سكان النمسا وقيل بأن الطلقات الوحيدة التي أثيرت كانت ليهود فضلوا الأنتحار على أن يقتلهم الجيش الألماني، وفرنسا كانت غير جاهزة وتعيش وسط أزمة حكومية وهذا يعني عدم قدرتها على

---

[١] وليام شيرر ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٨٥.
[٢] حيدر عبيد شاكر حسان، المصدر السابق، ص ١٥١- ص١٥٢.
[٣] محمد كمال الدسوقي ، الحرب العالمية الثانية صراع أستعماري، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٧ ، ص٤٣-ص٤٤.
[4] Andrew Roberts, Op.Cit, p.106.
[٥] آياد علي حسين الهاشمي ، المصدر السابق ، ص١٥٥.

الوقوف الى جانب بريطانيا في حال دخول الأخيرة في حرب مع المانيا ، ولم يكن الجيش البريطاني في حالة جاهزية لذلك ، والشعب البريطاني لن يوافق أبداً على خوض الحرب ، والأيطاليون متواطئون مع الألمان في الأمر، لذلك فكل المعطيات تُشير الى وضع سيء ، وبمجرد أكتمال الضم أتجهت كل الأنظار للجار الشرقي للنمسا ،تشيكوسلوفاكيا، أذ أصبحت الأراضي الألمانية على جانبيها ، عقد هاليفاكس أجتماعاً في ١٨ نيسان عام ١٩٣٨ ناقش فيه الموقف العسكري في وزارة الخارجية والذي وصفه وزير الدفاع توماس إنسكيب Thomas Inskip(١٨٧٦–١٩٤٧) [١]بأنه من المؤكد أن بإمكان المانيا إجتياح تشيكوسلوفاكيا بأكملها في أقل من أسبوع ، ومن الصعب ممارسة أي ضغط عسكري عليها لإنقاذ تشيكوسلوفاكيا ، وسيلتنا الوحيدة للضغط هي الحصار البحري الذي يستغرق ما بين عامين وثلاثة أعوام حتى تجثو المانيا على ركبتيها، نظرة هاليفاكس القاتمة للأوضاع هذه جعلته يُدرك بأن المانيا أذا ضمنت هيمنتها على أوروبا الوسطى ستتجه حينها نحو بريطانيا ، وقد أثرت هذه الأحداث على الحكومة البريطانية ووزارة خارجيتها وسياسة الأسترضاء التي تتبعها وقد تمثل ذلك بما جاء صفحات الصحف ومنها المانشستر غارديان (Manchester Guardians) التي أدانت سياسة الأسترضاء وعدتها تشجيع لهتلر للمضي قدماً في مخططاته[٢].

---

[١] توماس أنسكيب (١٨٧٦-١٩٤٧): سياسي ورجل دولة بريطاني ، ولد في بريستول عام ١٨٧٦ ، شغل عضوية البرلمان للسنوات (١٩١٨-١٩٣٩)، وعضوية مجلس اللوردات للسنوات (١٩٣٩-١٩٤٧)، ومنصب وزير الدفاع (١٩٣٦-١٩٣٩)، ومنصب وزير الدولة لشؤون الدومينيون (١٩٣٩-١٩٤٠) ،ومنصب اللورد المستشار الأعلى لبريطانيا العظمى للمدة (١٩٣٩-١٩٤٠)، ومن ثم أصبح اللورد رئيس قضاة أنكلترا للسنوات (١٩٤٠-١٩٤٦)، توفى عام ١٩٤٧. للمزيد ينظر:
https://stringfixer.com/ar/Thomas_Inskip,_١st_Viscount_Caldecote

[2] Richard ,Crockett, Twilight of Truth Chamberlin Appeasement and Manipulation of the press , Widen Feld and Nicolson ltd , London , 1989, pp.54-55.

ثانياً : موقف إدوارد وود هاليفاكس من الأزمة التشيكوسلوفاكية عام 1938 (Czechoslovakia Crisis)[١].

المرحلة الثانية لخطة هتلر هي ضم تشيكوسلوفاكيا التي أصبحت بعد الضم الألماني للنمسا محاطة بأراضي المانية بأكثر من نصف حدودها ، وقد كانت هذه الدولة غنية بصناعتها ومواردها الخام ، وما يقرب من ثلاثة أرباع تجارتها كانت تمر عبر الأراضي الألمانية فكان بأمكان الأخيرة خنق أقتصادها وهو ما أستغله هتلر ، فضلاً عن جيشها وقواتها الجوية التي تطلع هتلر للأستحواذ عليها ، كما أنها ضمت ثلاث ملايين ونصف الماني يعيشون في أقليم السوديت (Sudeten) على حدود المانيا الجنوبية والتي ضمت الى تشيكوسلوفاكيا بموجب معاهدة فرساي ، وقد كان لألمان السوديت رغبة في الأنضمام للوطن الأم المانيا [٢] .

وبحلول عام ١٩٣٨ أصبحت تشيكوسلوفاكيا تشكل تهديداً لكل مشاريع هتلر التوسعية لإمتلاكها قوة عسكرية كبيرة مع شعب بلغ عدد نفوسه خمسة عشر مليون نسمة ، وهو عدد كافٍ لبناء جيش قوي، أذ بلغ حجم جيشها خمساً وثلاثين فرقة مجهزة بأسلحة متطورة ، كما أن لديها معامل ضخمة لإنتاج المعدات العسكرية المتطورة والذي عرفت بإسم معامل سكودا (Skoda) ، علاوة على ذلك كان لديها دفاعات طبيعية في جبال بوهيميا يعززها خط دفاعي قوي [٣]، ومما شجع هتلر أكثر لأتخاذ هذه الخطوة هي مواقف الدول الكبرى من الأزمة النمساوية وتأكد بأن إحتلاله لتشيكوسلوفاكيا لن يواجه أعتراضاً دولياً ، ومنها تصريح رئيس الوزراء البريطاني تشامبرلين " أذا أندلعت حرب بشأن المشكلة التشيكوسلوفاكية فأننا لا نضمن الدفاع عنها " [٤]ولكن إدوارد وود هاليفاكس كان متخوفاً من أن إحتمالية إندلاع الحرب في أوروبا الوسطى لن يتوقف فيها وسيتجه نحوهم ويشمل كل القارة، كتب إدوارد وود هاليفاكس مذكرة بتاريخ ١٨ آذار عام ١٩٣٨ بعنوان "

---

[١] للمزيد من التفاصيل حول الأزمة أسبابها وتداعياتها ينظر: ربيع حيدر طاهر الموسوي ، الأزمة التشيكوسلوفاكية ١٩٣٨-١٩٣٩، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١.

[٢] هـ . أ. ل فيشر ، تاريخ أوروبا في العصر الحديث (١٧٨٩-١٩٥٠) ، تعريب: أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٢ ، ص٦٥٥.

[٣] فرقد عباس قاسم وفائق حاكم عيسى ، الأزمة التشيكية من آذار ١٩٣٨ حتى التمهيد لعقد مؤتمر ميونيخ في ٢٩ أيلول ١٩٣٨ " ، مجلة أبحاث البصرة (جامعة البصرة) ، العدد ٢٤ ، ٢٠٠٠، ص ١٠٩-ص١١٠.

[٤] وليام شيرر ، المصدر السابق ، ج٢، ص١٣٨.

التدابير الممكنة لتجنب الأجراءات الألمانية في تشيكوسلوفاكيا" وقد أستخدمتها لجنة السياسة الخارجية أساساً لمناقشاتها ، دعا فيها لأتخاذ الأجراءات اللازمة لتحقيق الأستقرار في تشيكوسلوفاكيا في مواجهة الرأي العام في هذا البلد والعالم بشكل عام ، على الرغم من عدم ضمان بريطانيا لقدرتها على حماية تشيكوسلوفاكيا الا أن إدوارد وود هاليفاكس صرح بأن بلاده لن تتخلى عنها ، لأنه إذا إندلعت الحرب في مكان في أوروبا لا أحد يستطيع أن يحدد أين ستنتهي وما هي الحكومات التي ستشارك ، في نفس الوقت أتجه الى أعادة التسلح فحضر أجتماع لجنة الدفاع الأمبراطوري الأول في ٣١ آذار عام ١٩٣٨ وقدم أستفسارات حول الحماية المضادة للطائرات للمناطق الحيوية وحماية آمدادات النفط بعد أندلاع العمليات العدوانية ، وأشتكى من وجود فجوة بين الأداء والرغبة وطالب بأتخاذ أي أجراء يمكن أتخاذه [١] .

عمل هتلر بنفس الأسلوب الذي إتبعه في إجتياح النمسا وهو إثارة الحركة النازية فيها لحقيق غايته بضم تشيكوسلوفاكيا، فإلتقى بـ كونراد هينلاين (Konrad Henlien) [٢]زعيم الحزب النازي السوديتي بهتلر في برلين في ٢٨ آذار عام ١٩٣٨ وأتفقا على تقديم مطالب الى الحكومة التشيكوسلوفاكية بشأن الأقلية الألمانية على أن تكون هذه المطالب مبالغ فيها وغير مقبولة لدى الحكومة التشيكوسلوفاكية[٣].

في الوقت الذي سعى فيه إدوارد وود هاليفاكس لتجنب الحرب والوصول مع هتلر لتسوية مناسبة لحماية السلام في القارة نجد أن سياسته الخارجية واجهت ضغوطاً من مجلس العموم ففي الجلسة المنعقدة في ٥ نيسان عام ١٩٣٨ أظهر المعارضون عدم ثقتهم بوزارة تشامبرلين وطالبوا بحل المجلس وأجراء أنتخابات جديدة توضح رأي الشعب في السياسة الخارجية ، وجاء الجواب على لسان

---

[1] Andrew Roberts, Op.Cit, p.111.

[٢] كونراد هينلاين(١٨٩٨-١٩٤٥) : زعيم السوديت الألمان في تشيكوسلوفاكيا ، ولد عام ١٨٩٨ وأشترك في الحرب العالمية الأولى في الجيش النمساوي ، وقاد حركة الشباب الألماني في أقليم السوديت عام ١٩٢٣ المؤيدة للحكم النازي ، أعتقله الحلفاء عام ١٩٤٥ وقدم للمحاكمة العسكرية لكنه أنتحر قبل صدور حكم بحقه .للمزيد ينظر :

New Century Cyclopedia of Names , prentice –Hall.LNC, Englewood cliffs New Jersey ,VOL2, p.1969.

[٣] محمد كمال الدسوقي ، المصدر السابق ، ص٤٩.

تشامبرلين الذي بين بأن سياسة وزارته لاقت إرتياحاً في كافة أنحاء العالم لأنها تسعى لحل المشاكل العالمية بالطرق السلمية وتعارض الحرب [١] .

عمل هتلر في هذه الظروف على تهيئة السبل لتحقيق غايته فعقد إجتماعاً لهيئة أركان الجيش الألماني في ٢١ نيسان عام ١٩٣٨ ووضع خطة أطلق عليه العملية الخضراء (Green Operation) لأحتلال تشيكوسلوفاكيا على أن يتم تنفيذها خلال أربع أيام فقط ليكون الأمر مباغتاً ولا تتمكن الدول الأخرى من التدخل فيه [٢] وفي٢٤ نيسان عام ١٩٣٨ قدم هنلاين مذكرة الى الحكومة التشيكية تضمنت مطالبة المان السوديت [٣] بمنحهم الحكم الذاتي ومساواتهم مع التشيك في الحقوق وتقديم التعويضات لهم وهو ما رفضته الحكومة التشيكية بمجرد علمه بالعملية الخضراء عمل إدوارد وود هاليفاكس على التنسيق لترتيب لقاء مع مساعد هتلر وضابط قيادة الحرب العالمية السابق فريتز فيدمان(Fritz Wittmann)(١٨٩١-١٩٧٠)[٤]، وقد التقى الإثنان في مقر إقامة إدوارد وود هاليفاكس في لندن لمناقشة الأزمة التشيكوسلوفاكية وقد بين فيدمان أن هتلر جاد بشأن ضمها ولن يعطي وعداً لحل الأزمة سلمياً ، وقد كتب فيدمان عن هذا اللقاء أن إدوارد وود هاليفاكس كان يتوق لتتويج عمله بالوصول بالوضع السياسي للقارة الى السلام بدخول هتلر الى لندن بجانب

---

[١] فرقد عباس قاسم ، المصدر السابق ، ص٧٧- ص ٧٨.

[٢] ربيع الموسوي ، الأزمة التشيكوسلوفاكية ، ص٤٤.

[٣] تكونت دولة تشيكوسلوفاكيا من عشرة ملايين نسمة منهم سبعة ملايين من التشيك ، ونحو مليونين ونصف من السلوفاك ، فضلاً عن المجريين والروتينين واليهود وغيرهم من الأقليات ، وأنضم اليهم زهاء ثلاثة ملايين وخمسمائة الف من الألمان يسكنون منطقة السوديت بعد أن أقتطعت من المانيا بموجب معاهدة فرساي بعد الحرب العالمية الأولى .للمزيد ينظر :

Louis L. Snyder , The World in The Twentieth Century , Oxford Junlor Encyclopaedia , printed in Britain , London, 1956,Vol.5, p.135.

[٤] فريتز فيدمان (١٨٩١-١٩٧٠): جندي الماني وناشط في الحزب النازي ، ولد عام ١٨٩١ ، عمل كمساعد شخصي لأدولف هتلر ، وقد خدم في الحرب العالمية الثانية بصفة مساعد فوج ، كان أحد أقوى مؤيدي هتلر في الفوج ، وبقي الى جانبه وافقه في زياراته الرسمية في الأجتماعات والمراسلات ، كما حضر أجتماعات هتلر مع إدوارد هاليفاكس في تموز عام ١٩٣٨، وبعد الحرب العالمية الثانية قبض عليه في تينتسين في أيلول عام ١٩٤٥ ، ونقل الى الولايات المتحدة وأدلى بشهادته في نورمبرغ وتم أسقاط التهم الموجهة اليه في عام ١٩٤٨ وعاد بعدها الى الزراعة وأختفى عن الحياة العامة ، توفى عام ١٩٧٠. للمزيد ينظر:

https://en.wikipedia.org/wiki/Fritz_Wiedemann

الملك البريطاني وسط تصفيق الشعب البريطاني ولكن صدم بنتائج الأجتماع المخيبة للآمال، بالرغم من ذلك أستمر هاليفاكس يحاول عن طريق الأتصال بشخصيات مؤثرة في المانيا للتأثير في القرار الألماني والتراجع عن ضم تشيكوسلوفاكيا ، ثم أوصى بتشكيل لجنة مشتركة بين الوزارات للنظر في كيفية تجنب الهيمنة الألمانية في المنطقة وحذر هاليفاكس لجنة السياسة الخارجية في الأول من حزيران من أحتمال أختراق النفوذ الألماني في جميع أنحاء وسط وجنوب شرق أوروبا في المجال الأقتصادي والثقافي مما يؤدي الى أحتمال هيمنة المانيا على المنطقة والذي يبدو واضحاً من تحركات هتلر والنشاط الألماني للعديد من المبعوثين الألمان ونشر الثقافة الألمانية وتشجيع اللغة الألمانية والتسهيلات الممنوحة لشباب البلدان الأصغر لتلقي تعليمهم في المانيا كدليل على التأثير الألماني الزاحف[١].

أدى أزدياد حدة الأزمة بين الحكومة التشيكوسلوفاكية والمانيو السوديت الى قيام الحكومة البريطانية بإيفاد اللورد والتر رانسيمان (Walter Ranchman) [٢] الى براغ كوسيط بريطاني لحل الأزمة وقد أجرى رانسيمان بعد وصوله براغ في ٣آب عام ١٩٣٨ مباحثات مع الحكومة التشيكوسلوفاكية من جهة وكونراد هينلاين من جهة أخرى أسفرت عن تقديم حكومة براغ بعض التنازلات للسلطات المحلية في المقاطعات على حساب السلطة المركزية في براغ لكنها لم تمنح الحكم الذاتي لألمان السوديت الذين رفضوا المقترحات بتحريض من الحكومة الألمانية [٣] بناءً عليه قدم رانسيمان مقترحاً جديدة بعد سلسلة مباحثات بين الطرفين في ٢٧ آب عام ١٩٣٨ أوصى بتقسيم تشيكوسلوفاكيا الى ٢١ دائرة تمنح كل منها الأستقلال الأداري لكنه إيضاً رُفض من قبل المان السوديت ، وبذلك فشلت البعثة في حل الأزمة [٤].

---

(1) Andrew Roberts, Op.Cit, p.120.

[٢] والتر رانسيمان(١٨٧٠-١٩٤٩) : سياسي ورجل دولة بريطاني ، ولد في ١٩ تشرين الثاني ١٨٧٠ ، شغل منصب وزارة التعليم عام ١٩٠٨ ووزارة التجارة للسنوات (١٩٣١-١٩٣٧) ، أرسلته الحكومة البريطانية كوسيط بين حكومة براغ والمان السوديت لكن مهمته باءت بالفشل ، توفى في ١٤ تشرين الثاني ١٩٤٩ .للمزيد ينظر :

Encyclopedia Britannica ,Vol. 17, pp. 137-138.

[٣] جريدة الزمان ، العدد ٣٠٠ ،بتاريخ ٥ آب ١٩٣٨.

[٤] بيير رونوفن ، تاريخ القرن العشرين ، تعريب : نور الدين حاطوم ، دار الفكر الحديث ، بيروت ، ١٩٦٩، ص٤٦٩.

في ظل تأزم الأحداث أثيرت مخاوف الشعب البريطاني الذي كان متخوفاً من أن تشن المانيا هجوماً جوياً على بلادهم لاسيما وأن الوضع مبهم ولا تتناقل وسائل الأعلام الأخبار المتعلقة بالشؤون الخارجية ، ففي ٢١ آب عام ١٩٣٨ أبلغ قسم الأخبار في وزارة الخارجية إدوارد وود هاليفاكس بأن الوزارة لم تنجح في توفير المعلومات الكافية لمراسلي الصحف ، أذ وجد أن خبر بعثة رانسيمان نشر أولاً في باريس ثم في براغ ثم في برلين وخلالها لم تصرح وزارة الخارجية بأي معلومات حول البعثة [١] لاسيما بعد أتساع الأزمة بألقاء هتلر خطاباً في ١٢ أيلول عام ١٩٣٨ في المؤتمر السنوي للحزب النازي في نورمبرغ (Nuremberg) ذكر فيه ما يعانيه المان السوديت من صعوبات بسبب ضغط الحكومة التشيكوسلوفاكية ، وطالب بحق السوديت في تقرير مصيرهم مما شجع المانيو السوديت أكثر على المطالبة بالأنفصال عن تشيكوسلوفاكيا[٢]

مع سير الأحداث بهذا التسارع نحو التأزم قررت الحكومة البريطانية وعلى رأسها رئيس الوزراء تشامبرلين أرسال وفد الى المانيا للقاء هتلر فبعث اليه رسالة ليلة ١٥ أيلول عام ١٩٣٨ وطلب مقابلته [٣] فتم اللقاء في برختسغادن وجرت المباحثات بين الطرفين بين فيها هتلر هدفه أحتلال تشيكوسلوفاكيا في حال لم يُمنح المان السوديت حق تقرير المصير والا فقيام الحرب في أوروبا وشيكاً وقد أوضح تشامبرلين رغبته في ضم المان السوديت الى المانيا ولكن يحتاج لعرض الأمر على حكومته والحكومة الفرنسية [٤]

بعد عودته الى بلاده يوم ١٦ أيلول عام ١٩٣٨ عرض الأمر على الجمهور والصحافة وأفراد وزارته وأستمرت مباحثاته معهم حتى ١٨ أيلول عام ١٩٣٨ وقد تم الأتفاق على تنازل الحكومة التشيكوسلوفاكية عن المناطق التي يسكنها المان السوديت الى المانيا وأن بريطانيا وفرنسا تتعهدان بتقديم ضمانات دولية لحكومة تشيكوسلوفاكيا على الحدود الجديدة وتم أرسال مذكرة بذلك للحكومة

---

(1) Daniel Hucker ,Public opinion and the End of Appeasement in Britain and French ,patstowcron wall, London , 2011, p.41.

(2) Bentley Gilbert , Great Britain since 1918,Harper and Row company , New York,1968, p.100.

(3) Winston Churchill, Step by Step 1936-1939, Odhams co. Ltd , London, 1947, pp.268-269.

(٤) أسراء كريم محمد الكلابي ، المصدر السابق ، ص ٧٥.

التشيكوسلوفاكية ، ولكنها رفضت [١] فأرسل إدوارد وود هاليفاكس برقية للوزير البريطاني في براغ لأبلاغ الحكومة التشيكوسلوفاكية أن الحكومتين البريطانية والفرنسية لايمكنهما الأستمرار في تحمل مسؤولية نصحهم بعدم التعبئة ، ونتيجة الضغط البريطاني–الفرنسي عليها والخوف من الصدام العسكري مع المانيا وافقت الحكومة التشيكوسلوفاكية عن التنازل عن السوديت بتاريخ ٢١ أيلول عام ١٩٣٨[٢] .

عاد تشامبرلين الى المانيا بعد موافقة الحكومة التشيكوسلوفاكية على مطاليب هتلر ، وتم اللقاء بين الطرفين في ٢٢ أيلول ، وقد عرض تشامبرلين ما توصل اليه مع فرنسا والحكومة التشيكوسلوفاكية على هتلر والمتضمن نقل ملكية السوديت الى المانيا [٣] لكن هتلر رفض هذه المقترحات ، معللاً ذلك بما يتعرض له المان السوديت من قتل وتعذيب من حكومة براغ ومن الضروري أنقاذهم فوراً ، وينبغي أخلاء منطقة السوديت خلال المدة ما بين ٢٦–٢٩ أيلول عام ١٩٣٨كما حدد يوم الأول من تشرين الأول عام ١٩٣٨ موعداً لأحتلال منطقة السوديت [٤] وهنا ذكر هاليفاكس أن هتلر أكد مخاوفي الكبيرة وأنه حقق ما يريد دون أراقة قطرة دم الماني ، وآنذاك قلب في ذهنه كل الأحتمالات التي كانت مفتوحة أمامه ووجد أنه الوقت الملائم للتحول من الأسترضاء الى المقاومة ، أذ كان منزعجاً من التهدئة التي تحولت بشكل غير محسوس الى خضوع وما كان يبدو في يوم من الأيام عقلانياً ولائقاً بدى آنذاك جبن، ولم يعد ينظر للتفاوض على أنه فعل عقلاني والذي أصبح يفسره بأنه علامة ضعف تجاه عدوه وضرورة أتخاذ أجراء حاسم وفوري وهو مدرك أن تشامبرلين ليس بأستطاعته خسارة وزير خارجية أخر من كابينته الوزارية ، لذلك قام إدوارد وود هاليفاكس بالضغط عليه في مجلس الوزراء في الجلسة المنعقدة بتاريخ ٢٢ أيلول عام ١٩٣٨ الساعة العاشرة والنصف صباحاً ورفض أي ضغط أضافي يُمارس على تشيكوسلوفاكيا لقبول طلب هتلر حتى لو كان ذلك سيؤدي لأندلاع الحرب وأخبر تشامبرلين أنه طالما أستمرت النزعة النازية لن

---

[١] بيير رونوفن ، المصدر السابق ، ص٤٧٠- ٤٧١.

[2] Bentley Gilbert, Great Britain Since 1918, p.110.

[3] J. Harold Schultz ,History of England , Division of Harper , New York , Third Edition ,1979, p.327.

[4] Bentley Gilbert ,Op.Cit, p.114.

نصل للسلام ، وبمجرد أن أنهى إدوارد وود هاليفاكس خطابه أمام مجلس الوزراء ، أرسل تشامبرلين مذكرة اليه والتي كانت بمثابة تلويح أو تهديد بأستقالته ذكر فيها : "أن التغيير الكامل في وجهة نظرك هو ضربة مروعة بالنسبة لي ، ولكن بالطبع لك آراءك الشخصية ، لكنني لا أستطيع تحمل مسؤولية القرار ولا أُريد أن أتوقع ما لم يظهر بعد " ، فرد عليه إدوارد وود هاليفاكس: " لقد بقيت مستيقظاً معظم الليل أُعذب نفسي ولم أستطع أن أتوصل الى أي حل أو نتيجة لأزمة تشيكوسلوفاكيا ومواقف هتلر غير ذلك، أود أن يتفق التشيكيون لكن لا أشعر أنه يحق لي أجبارهم على ذلك"، فرد تشامبرلين :" نادراً ما تؤخذ الأستنتاجات الليلية بنظر الأعتبار وتكون بالمنظور الصحيح"[١] .

رفض البرلمان البريطاني قبول مذكرة غودسبرغ في ٢٤ أيلول عام ١٩٣٨ كما رفضها إدوارد وود هاليفاكس وزير الخارجية ووزير البحرية البريطاني الفريد دف كوبر (Alfread Duff Cooper)[٢] ، كما رفضت الحكومة الفرنسية والحكومة التشيكوسلوفاكية المذكرة وتعهدت فرنسا بحماية تشيكوسلوفاكيا ، وأعلنت بريطانيا أستعدادها لمساعدة فرنسا وبدأت تستعد للحرب فوزعت الحكومة الأقنعة المضادة للغازات على الناس وحفرت الخنادق في الحدائق العامة في لندن ، وتم أجلاء الأطفال وكبار السن من لندن وأصبحت الحرب وشيكة [٣] ، في الوقت الذي أستمر فيه تشامبرلين معارضاً لسياسة العنف والوصول الى الحرب وذكر في خطاب له للجمهور البريطاني في ٢٥ أيلول عام ١٩٣٨ :" **كم هو مروع أنه يجب علينا حفر الخنادق ومحاولة أرتداء أقنعة الغاز بسبب خلاف في بلد بعيد وبين أُناس لا نعرف عنهم شيئاً**" [٤]وعد هذا الخطاب مخزياً من زعيم بلد أنكر ماضي بلاده في أرسال قوات الى مسارح بعيدة مثل كابول وبكين وزولولاند ولم تعتد بالبعد الجغرافي

---

(1) Andrew Roberts, Op.Cit, pp.134-135.

(٢) الفريد دف كوبر(١٨٩٠-١٩٥٤) : سياسي ورجل دولة بريطاني ، ولد في ٢٢ شباط عام ١٨٩٠ ، أنتخب عضواً في مجلس العموم عام ١٩٢٤ ، وأصبح سكرتيراً مالياً للخزانة عام ١٩٣٤ ، وفي عام ١٩٣٧ أصبح وزيراً للبحرية لكنه أستقال بعد عقد مؤتمر ميونيخ أحتجاجاً على سياسة الخضوع التي مارسها تشمبرلن ، عين وزيراً للأعلام عام ١٩٤٠ أستقال عام ١٩٤٧ ، توفى في ١ كانون الثاني عام ١٩٥٤.للمزيد ينظر :

Encyclopeadia Britanicaa, Vol.16, pp.660-661.

(3) R.T.Clark , The German Resistance , London , 1958, pp. 108-110;

وليام شيرر ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٢١٦.

(4) Quoted in Andrew Roberts, Op.Cit, p.137.

ومستوى الوعي العام للسكان المحليين كل هذه العوامل لم توقف بريطانيا من قبل عن فعل ما أعتقدت أنه صحيح أو ضروري [١] .

وأستمر تشامبرلين في محاولة حل الأزمة سلمياً على الرغم من الأستعدادات للحرب ، فأرسل في ٢٧ أيلول عام ١٩٣٨ رسالة لهتلر يدعوه فيها لحل الأزمة سلمياً ، وخاطب موسوليني في الوقت نفسه طالباً منه التوسط لحل الأزمة [٢] ودعا الدول الأوروبية كل من فرنسا وإيطاليا وألمانيا الى عقد مؤتمر رباعي في مدينة ميونيخ الألمانية لمحاولة حل الأزمة وتجنب الحرب وكان الجميع يسعى للحل السلمي ومنهم موسوليني الذي خشي تورط إيطاليا في الحرب لذلك سعى لدعم فكرة المؤتمر وأجرى على أثرها محادثات مع هتلر لتأجيل العمل العسكري[٣].

في الوقت الذي كان يتعرض فيه إدوارد وود هاليفاكس لضغط هائل للتراجع عن قراره الليلي ، أجتمع مجلس العموم في ٢٨ أيلول عام ١٩٣٨ الساعة التاسعة والنصف مساءً ، لمناقشة تفاصيل المشكلة التشيكوسلوفاكية والدور الذي قامت به الحكومة البريطانية لحلها ، وخلال الأجتماع أستلم تشامبرلين رسالة تتضمن موافقة هتلر على عقد مؤتمر في ميونيخ (Munich) في ٢٩ أيلول عام ١٩٣٨ بحضور كل من موسوليني وإدوارد دالاديه(Edward Daladier) (١٨٨٤-١٩٧٠)[٤] رئيس الوزراء الفرنسي وبعد سماع هذه الأخبار ظهرت مظاهر الفرح والأبتهاج في المجلس وتفاءل

---

(1) Andrew Roberts, Op.Cit, p.137.

(٢) أ. ح . ب. تايلور ، أصول الحرب العالمية الثانية ، ترجمة : مصطفى كمال خميس ، الهيئة المصرية للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٧١، ص ٢١٣.

(3) R.C.D. Laffan and . V.M. Toynbee , Survey of International Affairs 1938 , London, 1951, Vol. 11 , p.433.

(٤) أدوارد دالاديه(١٨٨٤-١٩٧٠) : سياسي ورجل دولة فرنسي ، ولد في ١٨ حزيران عام ١٨٨٤ ، بدأ حياته معلماً وأشترك في الحرب العالمية الأولى ، وفي عام ١٩١٩ أنتخب عضواً في المجلس الوطني عين وزيراً للمستعمرات (١٩٢٥-١٩٣٤) ، خلف هربو في زعامة الحزب الراديكالي عام ١٩٢٧، وأصبح رئيساً للحكومة الفرنسية ثلاث مرات (كانون الثاني عام ١٩٣٣-تشرين الأول عام ١٩٣٣)،(كانون الثاني عام ١٩٣٤-شباط عام ١٩٣٤) ،(نيسان عام ١٩٣٧-آذار عام ١٩٤٠) ، توفى في ١٠ تشرين الأول عام ١٩٧٠ . للمزيد ينظر :

New Universal Encyclopedia, Vol.5, p.877; New Century Cyclopedia of Names , Vol.1, p.1792.

الجميع بهذه الخطوة التي من الممكن أن تكون سبباً للوصول الى حل للأزمة وتجنيب أوروبا الحرب [١] .

ثالثاً: موقف إدوارد وود هاليفاكس في مؤتمر ميونيخ (The Munich Conference)عام ١٩٣٨ .

على أثر المحادثات التي قام بها موسوليني مع هتلر والتي سعى اليها رئيس الوزراء البريطاني تشامبرلين ودعا موسوليني للتوسط في وقتٍ سابقٍ لحل الأزمة مع هتلر ، وقد قام تشامبرلين في صباح يوم الثامن والعشرين من أيلول عام ١٩٣٨ بالأتصال بهتلر وموسوليني وأدوار دالادييه رئيس الوزراء الفرنسي وممثل براغ لعقد مؤتمر يضمهم جميعاً ، وقد قرر كل من موسوليني وهتلر حضور المؤتمر وتلبية الدعوة إذ رأى موسوليني أن الأزمة تفسح له المجال ليكون له دور في القضايا الأوروبية ، كما لبى هتلر الدعوة تماشياً مع طلب حليفه موسوليني [٢] .

قدم موسوليني مسودة قبل عقد المؤتمر التي عدت كمسودة تسوية ولكن مضمونها كان مؤيداً بشكل تام للمطالب الألمانية أذ تم كتابتها فعلياً في وزارة الخارجية الألمانية إذ أعدها كل من هيرمان غورينغ (Hermann Goring) (١٨٩٣-١٩٤٦) [٣] وأرنست فون

---

(1) A,J.P. Taylor, English History (1914-1945), Oxford University press, United Kingdom,1975, pp.428-429.

(٢) رياض الصمد ، العلاقات الدولية في القرن العشرين ، المؤسسة الجامعية ، ط٢ ، د.م ، ١٩٨٣، ص٣٣١.

(٣) هيرمان غورينغ(١٨٩٣-١٩٤٦): قائد عسكري ألماني نازي ، ولد عام ١٨٩٣ في مدينة روزنهايم البافارية لعائلة غنية ، وخدم في الحرب العالمية الأولى كطيار في سلاح الطيران ، وقد نال عدة ميداليات لشجلعته في القتال ، ألتحق بالحزب النازي في عام ١٩٢٢ بعد لقاءه بهتلر ، وسرعان ما تم تعيينه قائداً لقوات الصاعقة النازية ، ، وهي عبارة عن قوات خاصة لحماية أعضاء الحزب ، وشارك هتلر في محاولة الأنقلاب الفاشلة على النظام ، أسس الجهاز السري الجستابو ، قاد قوات الطيران الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية ، وفشل سلاح الجو الألماني في صد الهجمات المتكررة فحاول غورينغ ثني هتلر عن مواصلة الحرب الا أن الأخير رفض طلباته المتكررة ، مما حدا بغورينغ في أواخر الحرب أن يعلن نفسه الفوهرر الجديد لألمانيا النازية فعد هتلر ذلك أنقلاباً عليه فجرده من ألقابه ورتبه العسكرية وأوصى بأعدامه ، وبعد أنتهاء الحرب حُكم غورينغ كمجرم حرب في محاكم نورمبرغ وحكم عليه بالأعدام الا أنه قام بالأنتحار قبل تنفيذ الحكم بحقه وذلك بتسميم نفسه عام ١٩٤٦.للمزيد ينظر:

Burton C Andrus, Nuremberg Trial of Major German War Criminals Nuremberg Germany 1945-1946, New York , 1969.

نوارث Ernst Von Rath (١٩٠٩-١٩٣٨) [١] وسلمت الى السفير الأيطالي برناردو أتوليكو Attolico (١٨٨٠-١٩٤٢)[٢] في المانيا الذي قام بدوره بنقلها لموسوليني في روما وقد أصبحت هذه الشروط فيما بعد أساساً لأتفاقية ميونيخ [٣] .

أشترط هتلر أن يتم عقد المؤتمر في أرضٍ المانية وأختيرت مدينة ميونيخ لذلك ، كما رفض حضور ممثل عن حكومة براغ ، لذلك لم يكن أمام الرئيس بنيش رئيس حكومة التشيك سوى الطلب من كل من تشامبرلين ودالاديه أن يتوليا قضية بلاده في المؤتمر وأن لا يدخرا جهداً للدفاع عن مصالحها ، ولكن تشامبرلين أصر على أن يكون للحكومة التشيكية حضور في المؤتمر لذلك تمت دعوة ثلاث ممثلين وهم الوزير التشيكي المفوض في برلين و جان مازاريك Jan Garrigue Masaryk(١٨٨٦-١٩٤٨) [٤] والسكرتير الخاص مستشار المفوضية في لندن ، وقد تم تبليغهم بالنقاط الأساسية في أتفاقية الدول الأربعة وتسليمهم خريطة المناطق السوديتية التي يجب أن يتخلوا

---

[١] أرنست فون راث(١٩٠٩-١٩٣٨) : دبلوماسي وسياسي وقانوني ألماني ، ولد عام ١٩٠٩ في فرانكفورت ، تعرض للأغتيال في باريس من طرف مراهق يهودي بولندي يدعى هيرشل غرينزبان ومثلت هذه الحادثة ذريعة للحكومة النازية لأقتراف ليلة الكريستال أو البلور. للمزيد ينظر:
Armin Fuhrer , The Assassination Attempt of Herschel Grynszpan on November 7, 1938 and the beginning of the Holocaust", Berlin-Story-Verlag, Berlin ,2013.

[٢] برناردو أتوليكو (١٨٨٠-١٩٤٢) : دبلوماسي أيطالي ، ولد عام ١٨٨٠ ، عين عام ١٩١٥ وزيراً للزراعة والصناعة والتجارة الأيطالية ، ثم في عام ١٩١٦ مثل أيطاليا في مجلس أدارة القمح ولأحقاً في مجلس مشتريات ومالية الحرب وفي اللجنة التنفيذية لمجلس النقل البحري المتحالف والمجلس التنفيذي لمجلس الغذاء ، وفي عام ١٩١٩ شارك في مفاوضات السلام في باريس وشغل منصب المفوض السامي لعصبة الأمم (١٩٢٠-١٩٢١)، والسفير الأيطالي في البرازيل (١٩٢٨-١٩٣٠) ،والأتحاد السوفيتي (١٩٣٠-١٩٣٥) ، وألمانيا النازية (١٩٣٥-١٩٤٠) وسفير في روما (١٩٤٠-١٩٤٢) .للمزيد ينظر:
https://ar.tr2tr.wiki/wiki/Bernardo_Attolico

[٣] وليام شيرر ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٢٤٦.

[٤] جون مازاريك (١٨٨٦-١٩٤٨): سياسي ودبلوماسي وصحفي تشيكوسلوفاكي، ولد في براغ عام ١٨٨٦ ، درس في براغ والولايات المتحدة وعاد الى بلاده عام ١٩١٣ ، وخدم في الجيش المجري – النمساوي خلال الحرب العالمية الأولى ، ثم التحق بالخدمة الدبلوماسية وأصبح مسؤول العلاقات الخارجية في الولايات المتحدة عام ١٩١٩ حتى عام ١٩٢٢ ، وفي عام ١٩٢٥ تم تنصيبه سفيراً لبلاده في بريطانيا حتى عام ١٩٣٨ أذ أستقال أحتجاجاً على أحتلال المانيا لمنطقة السوديت في تشيكوسلوفاكيا وظل في لندن ، وفي عام ١٩٣٩ حينما تم أنشاء حكومة تشيكوسلوفاكية في المنفى شغل مازاريك فيها منصب وزارة الخارجية ،توفى عام ١٩٤٨. للمزيد ينظر:
https://www.britannica.com/facts/Jan-Masaryk

عنها ، وعلى الرغم من كل الجهود التي بذلها تشامبرلين لتأمين حضورهم المؤتمر نجد أن هتلر رفض مشاركتهم [١] .

عقد المؤتمر في صباح يوم التاسع والعشرين من أيلول عام ١٩٣٨ في الساعة الثانية عشر والدقيقة الخامسة والأربعين بعد الظهر، وحضر المؤتمر كل من هتلر ممثل عن المانيا ووزير خارجيته فون ريبنتروب ووايز ساكر وتشامبرلين ممثل عن بريطانيا ، وقد رفض إدوارد وود هاليفاكس المشاركة في المؤتمر وتحفظ على أنعقاده وما يمكن أن يتوصل اليه من نتائج وفضل البقاء بعيداً عن مسرح الأحداث وأستمر في تحييد شخصيته ولم يسافر في أي الرحلات الثلاث الى المانيا ، مما أبقاه بعيداً عن دائرة الضوء في وقتٍ لاحق لإدراكه بأن المؤتمر لن يوفق مطامع هتلر ولن تكن مطالبته بالسوديت أخر عقبة أمام السلام في القارة الأوروبية [٢] ، كما مثل فرنسا دالادييه رئيس الوزراء الفرنسي ، فضلاً عن موسوليني ممثل إيطاليا ، وبقيت براغ بدون ممثل لعدم موافقة هتلر [٣] .

بدأ المؤتمر بخطاب لهتلر أستعرض فيه مشكلة الأقليات في تشكوسلوفاكيا وبين أن كل الأقليات فيها تعاني من أضطهاد الدولة ، وأنه في صدد الدفاع عن الأقلية الألمانية وطالب بحل لقضيتهم [٤] ، وتحدث دالادييه ممثل فرنسا متسائلاً عن الغاية من المناورات الألمانية وذكر أنه في حال كانت الغاية منها تقسيم تشيكوسلوفاكيا بين كل من المانيا وبولندا وهنغاريا فأن فرنسا ترفض ذلك ، وأذا كان الهدف إيجاد حل لألمان السوديت فأن فرنسا على أستعداد للتفاوض والمناقشة بشأنهم ، أما تشامبرلين فقد أيد كلام دالادييه [٥] .

أنتهى المؤتمر ببلاغ رسمي مشترك جاء فيه أن على الحكومة التشيكوسلوفاكية تسليم المناطق التي تقطنها أغلبية المانية الى المانيا ، وفسح المجال لغير الألمان بتركها والسماح لهم بنقل ما يملكونه في مدة أقصاها العاشر من تشرين الأول عام ١٩٣٨ ، ويبدأ الإخلاء في الأول منه ،

---

(1) R.C.D, Laffan and V.M Toynbee , Survey of International Affairs 1938 , Vol.11, London , 1951,p.439.
(2) Andrew Roberts, Op.Cit, p.142.
(3) R.C.D, Laffan and V.M Toynbee , Op.Cit, p.439.
(4) Ibid ,pp.432-440.
(٥) رياض الصمد ، المصدر السابق ، ص ٣٣١.

وتوافق بريطانيا وفرنسا وإيطاليا على أن يجري الأخلاء دون تدمير أي من المؤسسات الموجودة ، وتتعهد حكومة براغ بعدم الحاق الضرر بالمؤسسات المعنية [١] وتشكيل لجنة من الدول الأربعة وممثل عن حكومة براغ لأجل إجراء إستفتاء في المناطق التي تقارب فيها نسبة الألمان من نصف السكان وتحديد مهلة ثلاثة أشهر من أجل حل مشاكل الأقليات البولونية والمجرية في تشيكوسلوفاكيا وذلك بالتفاوض المباشر بين الأطراف الثلاثة وسيتم عقد أجتماعات خاصة لحل قضاياهم وفي حال عدم التوصل الى حلول يعود المؤتمرين الى الأجتماع لتقرير الحلول المناسبة وأن المقاطعات ذات الأغلبية الألمانية فسيتم أحتلالها على مراحل من قبل القوات الألمانية بين الأول والعاشر من تشرين الأول عام ١٩٣٨ وسيتم أحتلال أربع مناطق بالتعاقب في السابع من تشرين الأول وسيتم أحتلال المناطق المتبقية ذات الأغلبية الألمانية في العاشر من تشرين الأول من قبل لجنة دولية [٢] ووفقاً لذلك قامت القوات الألمانية بإجتياح منطقة السوديت بناءً على مقررات مؤتمر ميونيخ وبذلك أصبح الأقليم تابعاً لألمانيا وجزء من أراضيها ، وسارعت بولندا بعد المؤتمر بالمطالبة بالمناطق التي يسكنها البولنديون وهددت بأستخدام القوة في حال رفض الحكومة التشيكوسلوفاكية لمطالبها والتي رضخت وتنازلت في الأول من تشرين الأول عام ١٩٣٨ عن منطقة تيشن لها ، وكذلك تبعتها هنغاريا التي طالبت بالمناطق التي تسكنها غالبية مجرية وتنازلت لها عن تلك المناطق في ٢ تشرين الثاني عام ١٩٣٨ بأشراف لجنة تحكيم المانية–إيطالية[٣].

عاد تشامبرلين بعد أن أنهى المؤتمر الى لندن والقى خطاباً على مواطنيه قائلاً " أعتقد أننا سنحظى بالسلام" ولقد جلبت لكم السلام مع الشرف ، ولكن إدوارد وود هاليفاكس شكك في تحقيق ذلك وأعتقد أن تقديم الأتفاقية على أنها نوع من الأنتصار كان خيالاً خطيراً ، وفي أول أجتماع لمجلس الوزراء عقب عودة رئيس الوزراء للبلاد أكتفى بتقديم التهاني الرسمية وطلب أن تتاح الفرصة لمجلس الوزراء لمناقشة أثار مؤتمر ميونيخ وما توصل اليه من نتائج ، وقد عقب ذلك بروز

---

[١] أ. ج كرانت وهارولد تمبرلي، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين (١٧٨٩-١٩٥٠) ترجمة : بهاء فهمي ، مراجعة : أحمد عزت عبد الكريم ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ،ج٢، ١٩٦٧، ص ٣٩٨- ص٣٩٩.

[2] Louis L. Snyder ,Historic Documents of World War II, London, 1958,pp.11-12.

[٣] أ. ج كرانت وهارولد تمبرلي ، المصدر السابق ، ص٣٩٧-ص٣٩٨.

الأختلاف الصارخ بين الطريقة التي قدم بها تشامبرلين أتفاقية ميونيخ في مجلس العموم وتقرير عنها في مجلس الشيوخ مما كان مثار للنقاش والتعليقات في ذلك الوقت أذ في الوقت الذي أشاد فيه تشامبرلين بأنجازه بعده أنتصاراً وأستعادة الثقة والتخلص التدريجي من العداء بين الدول ، أعلن إدوارد وود هاليفاكس أن " أحد الدروس الرئيسة لهذه الأحداث هو أن دبلوماسية أي دولة يجب أن تتناسب مع قوتها وأذا كنا نرغب في أن يمارس هذا البلد نفوذه الكامل في الشؤون العالمية فأن أول عمل يتعين عليه القيام به هو التأكد من أنه مجهز بشكل كامل وسريع للقيام بذلك" [١] .

أما بعيداً عن الأوساط السياسية فقد كان إدوارد وود هاليفاكس يصف مؤتمر ميونيخ وما نتج عنه بأنه : "عمل فظيع ومهين ولا فائدة من تجاهل الحقيقة ولكن أفضل من حرب أوروبية " ، ويُذكر أن إدوارد هاليفاكس فكر بالأستقالة ولكن نتيجة أدراكه أن ذلك سيضعف الحكومة ويمكن أن يؤدي الى سقوطها دفعه للتفكير بالوحدة الوطنية وأستبعاد هذا الخيار ، أذ ذكر الصحفي الأمريكي غرام سوينجgram swing " أن إدوارد وود هاليفاكس الرجل الوحيد في مجلس الوزراء في لندن الذي قد تؤدي أستقالته الى أسقاط الحكومة " ، ولكنه فضل الضغط على تشامبرلين بأتجاه توسيع دائرة القرار داخل حكومته وعدم أستفراده بتحديد سياسة البلاد ولكن تشامبرلين رد بأنه غير مستعد لتدمير سياسة عملت عليها ونتج عنها نتائج إيجابية لمجرد أن أحد زملائي يضغط لتوسيع قاعدة القرار في الحكومة ، وقد أنتقده على ذلك بالدوين الذي كان يراقب السياسة بعد تقاعده عن كثب ورصد عزلة رئيس الوزراء المتزايدة داخل مجلس الوزراء ، وذكر بأنه حين كان يتولى منصب رئاسة الوزراء كان يعتمد على تشامبرلين وماكدونالد ليقوم بترجمة أرائه الى المجلس واليوم تشامبرلين لوحده يصنع القرار وينفذه[٢].

لم يكن تحول إدوارد وود هاليفاكس هذا فقط في السياسة التي تتبعها بلاده وهي الأسترضاء ، ولكنه أمتد إيضاً ليشمل مجال التسلح كونه وزير حرب سابق أدرك أهمية أعادة تسليح جيش بلاده في ظل ما تتجه اليه السياسة الدولية وعد الضعف العسكري قد حد من خيارات بريطانيا في ميونيخ ، وذكر بأنه من المميت أن يستمر وضع بريطانيا بقوة

---

(1) Andrew Roberts, Op.Cit, pp.142-143.

(2) Quoted in Alan Campbell Johnson, Op.Cit , p.409.

تسليحية غير كافية ، وقام على أثر ذلك في مجلس الوزراء بواسطة لجنة السياسة الخارجية ولجنة الدفاع بالضغط لأتخاذ موقف أكثر صرامة من تشامبرلين في كل الأمور المتعلقة بالدفاع وتفاءل بشأن الوصول الى نتائج تسرع عملية التسليح ، أذ كان يفهم جيداً أن ميونيخ لم يجلب السلام للقارة أذ أنه في ٢٠ تشرين الأول عام ١٩٣٨ أي بعد ثلاثة أسابيع من أنعقاد مؤتمر ميونيخ أُثير سؤال في لجنة الدفاع الأمبراطوري حول ما أذا كان يجب سحب الأقنعة الواقية من الغازات التي تم توزيعها على الشعب خلال الأزمة ، وخلال مناقشات طويلة كان رأي إدوارد وود هاليفاكس بأنه يجب ترك الأقنعة للناس فلو حقاً مؤتمر ميونيخ جلب السلام لكان من المعقول أستعادة الأقنعة، وهذا دليل كافٍ على عدم ثقته بنتائج المؤتمر، وعمل بالمقابل على مسألة التسليح أذ دعا كل السلطات المحلية في البلاد لتشكيل لجنة طوارئ الحرب ، كما دعا لرفع الحظر المفروض على الذخائر بموجب مخطط ضمان أئتمان الصادرات بحيث يمكن أستخدام الأموال العامة لتأمين مشتريات الأسلحة ودافع عن الدعوات المطالبة بأنشاء وزارة التأمين لتنسيق جهود إعادة التسلح ، ودعا لتجميع فوري للسجل الوطني لتسهيل الخدمة الوطنية ، ومضى في الدعوة الى مضاعفة قوة المشاة البريطانية ثلاث مرات والقوات البرية ، وأقامة محادثات فورية واسعة النطاق مع الأركان والتجنيد العسكري الشامل [١].

صدمت مذبحة ليلة الكريستال أو ليلة البلور الليلة التي قام فيها الزعماء النازيون بسلسلة من المذابح ضد السكان اليهود في المانيا والنمسا وأراضي روداتنلاند في تشيكوسلوفاكيا على يد القوات الألمانية ،وقد برروا ذلك كرد فعل على أغتيال السفير الألماني في باريس أرنست فون راث على يد شاب بولندي يهودي يدعى هرشل غرينشتاب Herschel Grinstape البالغ من العمر سبعة عشر عاماً في ٧ تشرين الثاني عام ١٩٣٨ وقد سميت بليلة الزجاج المكسور نتيجة تناثره في الشوارع بعد تخريب وتدمير الشركات المملوكة لليهود والمعابد اليهودية والمنازل، وقد جمع النازيون حوالي ثلاثين الفاً من اليهود وتم نقلهم الى معسكرات الأعتقال وقد توفى المئات منهم أثر المعاملة الوحشية التي تعرضوا لها وخرج البعض منهم بشرط الخروج من المانيا خلال ثلاثة أشهر وكانت هذه الليلة بداية

---

(1) Stuart Hodgson , Op.Cit, p.174.

رسم الطريق لهجرة اليهود من المانيا في الأشهر اللاحقة . تلك الحادثة التي وقعت ليلة ٩/١٠ تشرين الثاني عام ١٩٣٨ إدوارد وود هاليفاكس على الرغم مما ذكره في رسالة لصديق له بأنه "دائماً الى حدٍ ما معادٍ للسامية " [١] .

بالرغم من ذلك كانت معاداته بشكلٍ معتدلٍ ولكن الوحشية وسفك الدماء في ليلة الكريستال كانت تمثل نوع مختلف تماماً من مكافحة السامية ، وقد ثار إدوارد وود هاليفاكس حقاً بسببها ، فضلاً عن أنتشار صور المحلات التجارية اليهودية المحطمة وصور المذابح قد أثارت الرأي العام البريطاني الذي بدأت شكوكه تظهر بالفعل بشأن مؤتمر ميونيخ ، دعا على أثر هذه الأحداث إدوارد وود هاليفاكس لجنة السياسة الخارجية الى أجتماع خاص ليعلن فيه خطورة الأحداث في المانيا وكلها تميل بأتجاه معاكس لما توصل اليه مؤتمر ميونيخ، وقد ذكر بأن كل المعلومات السرية الأستخبارية تُشير الى أن المانيا على وشك أتباع برنامج ضخم للتوسع نحو البحر الأسود وتركيا والهند ، وكان مسؤولو الحزب النازي يناقشون علانية تقسيم الأمبراطورية البريطانية ، وقد سُمع هتلر يقول " أذا لم يطبق الأنكليز على التجنيد الشامل بحلول ربيع عام ١٩٣٨ فقد يعتبرون أمبراطوريتهم العالمية قد ضاعت ، وقد أستخدم إدوارد وود هاليفاكس التقرير الذي تم الحصول عليه من أعتراض حركة الأتصالات اللاسلكية الدبلوماسية الألمانية بين لندن وبرلين أستخدمه لألقاء الضوء على حججه وتدعيمها وأكد على تحوله التام من سياسة التهدئة ، وأعلن عن وجوب أتباع سياسة جديدة للبلاد يكون هدفها المباشر تصحيح الأنطباع الخاطئ ، وعمل بأتجاه زيادة القدرة العسكرية للبلاد وطرح الحاجة الى العمل بنظام الفترتين في مصانع أنتاج الطائرات ، ودعم ألغاء المناقشات الأنكلو–المانية المتواصلة بشأن المستعمرات حتى تصلح تلك الحكومة أساليبها وتتوقف عن كونها نازية ، وبدأ نقاشاً حول الأجراء الأيجابي الذي يمكن أتخاذه لمساعدة اليهود في المانيا دون جعل موقفهم أسوأ ، خلال كل هذا لم يكن تشامبرلين موافقاً على النقاط السابقة وأكتفى بالقول " ليس هناك ما يشير الى أن هتلر فكر في عمل عدواني فوري ولسنا في وضع يسمح لنا بإخافة المانيا "، وأستبعد أن تكون تقارير إدوارد وود هاليفاكس السرية دقيقة ووافق فقط على العمل لمساعدة اليهود لتهدئة الرأي العام ، وفيما يخص التجنيد الألزامي فقد وافق تشامبرلين على التجنيد على أن يكون طوعياً وقد فضله إدوارد وود

---

(1) Andrew Roberts, Op.Cit, p.148.

هاليفاكس بسبب الأثار المعنوية والعاطفية التي يمكن أن تترتب على التجنيد الألزامي وفي هذه الحالة تتخلص بريطانيا من فكرة أنها تنظم أمة بأكملها لمواجهة الطوارئ حسب قوله [١].

وبمرور الوقت بدأت علاقة إدوارد وود هاليفاكس برئيس حكومته تشامبرلين تشبه الى حد ما شكل علاقة وزير خارجيته السابق أنتوني إيدن أذ عمل تشامبرلين بنفس الأسلوب من أخذ الخطوات والقرارات بعيداً عن وزير خارجيته ، فضلاً عن أختلاف وجهات النظر والآراء بينهما كما حدث حين طلب هاليفاكس زيادة التخصيصات المرصودة للدعاية التي كانت لا تتجاوز الـ (٥٠٠٠٠) جنيه أسترليني بينما تخصص المانيا مبلغ خمسة ملايين جنيه أسترليني سنوياً ، ووجد إدوارد وود هاليفاكس زيادة الأنفاق للدعاية ضروري وعاجل جداً مثل البث على الموجة القصيرة للدعاية من لكسمبورغ وليختنشتاين بالضد من الدعاية والشائعات المضادة المنتشرة للألمان بينما عارض تشامبرلين و وزارة الخزانة بنود الأنفاق في هذه المجالات ووجدها غير مهمة ، كما وجد معارضة من وزير الخزانة جون سيمون إيضاً ضد نفقات إعادة التسليح بسبب أتباعه سياسة الأسترضاء الى جانب رئيس الوزراء ، فضلاً عن الكساد التجاري الذي شهده عام ١٩٣٨ وأنخفاض عائدات الضرائب والأنفاق الدفاعي ولدٌّ عجز كبير في ميزان المدفوعات وأمتدت قروض الدفاع الضخمة الى الحد الأقصى مما أضعف الجنيه الذي كان يدفع به ثمن الواردات والمواد الخام للذخيرة ، لذلك كان وزير الخزانة خائفاً من أنهيار الجنيه الأسترليني مما يؤدي الى دخول بريطانيا أزمة مالية أعتى من أزمة عام ١٩٣١ بسبب الأنفاق الدفاعي المتزايد بشكل تضخمي وبالتالي أرتفاع الأجور وأنخفاض الصادرات مما كان ينذر الوضع بأضطراب مالي وفقدان أئتمان وخطر تضخم ، ولكن كان إدوارد وود هاليفاكس يتمتع بقدرة كبيرة على البقاء هادئاً وتلقى المضايقات برباطة جأش ولم تأتيه الأفكار المتعلقة بالأستقالة من هذه الخلافات السياسية مع تشامبرلين لأنه في معظمها كانت لديه وسيلة لأيجاد حل لها مثل دفاعه عن المعتقدات الأقتصادية التي تتبع في حالة الطوارئ وقاد حملة لأستخدام الموارد التجارية والمالية البريطانية لمواجهة الأقتصاد الألماني والتجاري، وقاده هذا مرة أخرى لمواجهة تشامبرلين وجون سيمون وصاموئيل هور وأصوات قوية أخرى في مجلس الوزراء وزاد حدة الأنقسام بين تفكيره الأستراتيجي وأفكارهم فتبنى وجهة نظر تتعارض معهم أذ كانت لديه آمال

---

(1) Stuart Hodgson , Op.Cit, p.176.

كبيرة لمواجهة التوسع الألماني في المنطقة بعد أن بلغت تجارتها في المنطقة ١٦% من الصادرات مقابل ٣% فقط للبريطانية ولكن في مناطق أخرى تفوقت بريطانيا عليها في هذا الجانب لذلك كان لديه أمل وعد أن الأمر يستحق الجهد المبذول في حين كان تشامبرلين يخشى مخاطر أن يُنظر اليه على أنه يحاول تطويق المانيا ، كل ما يفعله إدوارد وود هاليفاكس سواء على الصعيد الأقتصادي أو السياسي بهدف منع بقية مناطق جنوب شرق أوروبا للأنزلاق نحو المانيا [١].

عمل إدوارد وود هاليفاكس على تعديل قانون ضمانات التصدير في ٧ كانون الأول عام ١٩٣٨ لتسهيل الأئتمانات السياسية غير الأقتصادية للبلدان المستحقة كان هدفه منه دعم دول أوروبا الشرقية لكي لا تتعاون مع المانيا أو تكون فريسة سهلة لها ، فدافع في اليوم التالي أمام لجنة السياسة الخارجية عن مخططات أستيراد التبغ اليوناني وتقديم أئتمانات لليونان ، ودعم شراء النفط الروماني والقمح بشكل منتظم وزيادة التجارة البريطانية مع يوغوسلافيا والمجر وبلغاريا ، وكان عمل وزارة الخارجية بارزاً بين الأدارات الحكومية في تلك المدة ووصف إدوارد وود هاليفاكس بالمحارب الموهوب وقد أدى دعمه لأرتفاع الأنفاق الدفاعي أستحسان الكثيرين في مكتب الحرب ووزارة الطيران وعلى الرغم من كل الأعتراضات التي واجهته الا أنها جميعاً لم تثبط عزيمته[٢] .

ونتيجة نجاحه في إدارة الأزمة بدأت بعض الشخصيات السياسية بالترويج لتوليه منصب رئاسة الوزراء محل تشامبرلين بين شباط وآذار عام ١٩٣٩ ففي ٢٢ شباط ذكر إيدن أنه يرغب في العمل كرئيس لمجلس اللوردات تحت قيادة حكومة يرأسها إدوارد وود هاليفاكس ، وأعتقد بالدوين أن الجمع بين هاتين الشخصيتين ممكن ، وفي ٢ آذار عام أشار تشرشل أنه سعيد بخطوات إدوارد وود هاليفاكس وعمله وتم الأستطلاع حول إدوارد وود هاليفاكس لدى شخصيات سياسية عديدة أخرى وكانت الردود إيجابية بشكل عام من الجميع، ولكن إدوارد وود هاليفاكس وجد صعوبة في تحمل سلسلة الأحداث التالية وفضل البقاء كعادته بعيداً عن الأضواء يقدم كل ما يستطيع ونفس المجهود خدمة لبلاده [٣].

---

(1) Andrew Roberts, Op.Cit, p.150.
(2) Alan Campbell Johnson, Op.Cit , p.511.
(3) Stuart Hodgson , Op.Cit, p.181.

كل الصعوبات التي كانت تواجه إدوارد وود هاليفاكس من أختلاف الآراء بينه وبين رئيس حكومته وبعض وزراء الحكومة والضغط السياسي والأقتصادي الذي تمر بهِ البلاد لم تكن الأسباب الرئيسة لتفكيره بالأستقالة بقدر الأرهاق المطلق مع قلة الراحة وضغط الأزمة المستمر، كلها أسباب جعلته يتوق لها ولحياته في غاروبي ولكن واجبه ومسؤوليته تجاه البلاد حالت دون ذلك.

لذلك نجده مع كل الأختلافات بينه وبين تشامبرلين قد رافقه في المدة ١١-١٤ كانون الثاني عام ١٩٣٩ الى روما لأجراء محادثات مع موسوليني نتيجة خوفه من أن تخرج الأحداث عن السيطرة، وتؤول الى حرب مع كل من المانيا وإيطاليا، في وقت واحد وتضطر بريطانيا لمواجهتهم معاً وسعياً منه لتلافي وقوع دول أوروبا الشرقية تحت السيطرة الألمانية ، وأعلن الطرفان الإيطالي والبريطاني عن رغبتهما في أستئناف السياسة السلمية ،ولكن بالرغم من كل تلك الجهود وعلى الرغم من ترحيبه بنا خلال زيارتنا له ،أعترف إدوارد وود هاليفاكس بفشل زيارتهم لروما بعد أن رفض موسوليني سحب المتطوعين الأيطاليين من أسبانيا كما بقي حليفاً قوياً لهتلر وعقد معه أتفاق في التاسع والعشرون من كانون الثاني ١٩٣٩ نص على تأييد المانيا لمطالب إيطاليا بالأستيلاء على تونس وجيبوتي وأستعداد المانيا للدخول في حرب أذا ما آلت الأحداث الى نزاع مسلح كما وعد هتلر بأطلاق يد إيطاليا في أسبانيا مقابل أطلاق يد المانيا في أوروبا الوسطى[١].

وبالفعل خرق هتلر أتفاقية ميونيخ وأحتل الجزء الخلفي من تشيكوسلوفاكيا بعد أن واصل هتلر تدخله في شؤونها لأحتلال ما بقي من أراضيها ففي الثاني عشر من شباط عام ١٩٣٩ بدأ السلوفاك بتحريض من الألمان بالمطالبة بالأستقلال عن حكومة براغ [٢] وهذا ما دفع هاشا رئيس الحكومة التشيكية الى أقالة حكومة جوزيف تيسو (Joseph Tiso)[٣] وتشكيل حكومة جديدة برئاسة كارل

---

(1) Ian Colvin , The Chamberlain Cabinet , How the meetings in 10 Downing 1937-1939, led to the Second World war , Taplinger Publishing , New York ,1971, p.177.

(2) Neville Chamberlain ,The Struggle for Peace 1937-1939, May flower press, London,1939, p. 405.

(٣) جوزيف تيسو : سياسي ورجل دولة سلوفاكي ، ولد في ١٣ تشرين الأول عام ١٨٨٧ ، عين وزيراً للصحة للسنوات (١٩٢٧-١٩٢٩) ، وتولى رئاسة الجمهورية لثلاث مرات (٨ تشرين الأول عام ١٩٣٨-٢٩ تشرين الثاني عام ١٩٣٨) (١كانون الأول عام ١٩٣٨-١٠آذار عام ١٩٣٩) (١٤

سيدور (Karal Sidor)[١] خاضعة للحكومة التشيكية [٢] وأستقبل هتلر في ١٣ آذار عام ١٩٣٩ رئيس الوزراء السلوفاكي المقال في برلين ودعاه الى ضرورة أعلان أستقلال سلوفاكيا فوراً ، وبعد عودة تيسو للبلاد أصدر البرلمان السلوفاكي في الرابع عشر من آذار عام ١٩٣٩ قراراً بأعلان سلوفاكيا وتعيين تيسو رئيساً للحكومة وقيام القوات الألمانية بالهجوم على تشيكوسلوفاكيا في الخامس عشر من آذار عام ١٩٣٩ أنهى كل أمل لحكومة تشامبرلين بالسلام مع المانيا [٣] حاول إدوارد وود هاليفاكس أقناع تشامبرلين بالوقوف بوجه هتلر وقد أستجاب لدعوته وبدا ذلك واضحاً في خطابه الذي القاه في السابع عشر آذار عام ١٩٣٩ في برمنغهام أذ تحدث تشامبرلين عما قامت به المانيا وتساءل عما أذا كان هذا هجومها الأخير أم ستتبعها هجمات على دول أخرى وتعهد بالرغم من أنه لا يريد أدخال بلاده في التزامات جديدة أن بلاده ستشارك بأقصى جهد لديها وقوة لمقاومة التحدي أذا وقع [٤]، وكان ذلك الخطاب دليلاً على تحول سياسة تشامبرلين أذ تعهد من خلاله بالدفاع عن بولندا في حال تعرضها لهجوم ألماني بعدما أكدت التقارير الأستخبارية بأنها الهدف التالي لهتلر ، كما وجه إدوارد وود هاليفاكس رسالة للسفير البريطاني في برلين نيفيل هندرسون في السابع عشر من آذار عام ١٩٣٩ أوضح فيها التغيير الذي طرأ على السياسة الخارجية وذكر فيها :" أن حكومة صاحب الجلالة تعد الأحداث الواقعة في الأيام الأخيرة الماضية هي نبذ لأتفاقية ميونيخ وأنكار لما أتفقت عليه الأطراف في التعاون من أجل التوصل الى تسوية سلمية لذلك فأن حكومة صاحب الجلالة تغتنم الفرصة للأحتجاج على التغييرات التي حدثت في تشيكوسلوفاكيا من خلال العمل

=آذار عام ١٩٣٩-٢٦ تشرين الأول عام ١٩٣٩) وقد حكم عليه بالموت شنقاً بسبب الخيانة لبلاده في ١٨ نيسان عام ١٩٤٧. للمزيد ينظر:

New Encyclopedia Britannica, Vol.10, p.5.

[١] كارل سيدور(١٩٠٦-١٩٥٣) : سياسي ورجل دولة سلوفاكي ، ولد في ١٦ تموز عام ١٩٠٦ ، أصبح وزيراً للشؤون السلوفاكية في حكومة براغ في المدة (كانون الأول عام ١٩٣٨-آذار عام ١٩٣٩) ثم رئيساً لوزراء سلوفاكيا (١١آذار عام ١٩٣٩-١٣آذار عام ١٩٣٩) وأستقال بسبب ضغوط المانية ، وتوفى في تشرين الأول عام ١٩٥٣.للمزيد ينظر:

Encyclopedia Britannica, Vol.20, p.454.

[٢] أ. ج كرانت وهارولد تمبرلي ، المصدر السابق ، ص٣٠٦- ص ٣٠٧.

[3] Frank McDonough ,Neville Chamberlain , Appeasement and the British Road to war , Lightning sourced , United Kingdom, 1998, p.149.

[4] David L., Hoggan ,The Forced War when peaceful Revision Failed ,Institute for Historical Review , U.S.A, 1989,p.120.

العسكري الألماني الذي هو من وجهة نظرنا خالي من المشروعية " [١] وكان لإدوارد وود هاليفاكس دور في هذا التغيير في السياسة البريطانية ، وقد لاحظ العديد من المسؤولين البريطانيين ذلك ومنهم تشرشل وإيدن وذكروا بأنه " بفضل إدوارد وود هاليفاكس بدأت الحكومة تفعل ما نتمناه " ، ومنح إدوارد وود هاليفاكس ضماناً لبولندا في الحادي والثلاثون من آذار عام ١٩٣٩ على أمل أن أجراءه هذا قد يُثني الألمان عن المزيد من التجاوزات على حد تعبيره " لن يكون هناك المزيد من ميونيخ" أي لا مزيد من التنازلات [٢].

وبالفعل واصل هتلر طموحاته التوسعية ولكن أتجه هذه المرة نحو ليتوانيا ففي الحادي والعشرين من آذار عام ١٩٣٩ وجه لها إنذاراً طالب فيه بتسليم ميناء ميمل (Memel) الذي تم فصله عنها بموجب معاهدة فرساي عام ١٩١٩ وضمه الى ليتوانيا، وقد أضطرت الحكومة الليتوانية الى التنازل عنه لألمانيا نزولاً عند رغبة هتلر ولعدم تمكنها من مواجهته في الثاني والعشرين من آذار عام ١٩٣٩ ودخلها هتلر في اليوم التالي يوم الثالث والعشرون من آذار عام ١٩٣٩[٣].

رابعاً : موقف هاليفاكس من الأزمة البولندية (The Polish Crisis) عام ١٩٣٩.

كانت الخطوة التالية لهتلر هي العمل على ضم بولندا لتأمين المجال الحيوي Living Space لألمانيا وفي الرابع والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٣٨ أجريت أول مقابلة بين ريبنتروب وزير خارجية المانيا مع السفير البولندي في برلين جوزيف ليبسكي Joszef Lipski(١٨٩٤-١٩٥٨) [٤] بعد أزدياد مخاطر التوسع الألماني في أوروبا وقدم ريبنتروب في هذا اللقاء أقتراحاً نص على

---

(1) Joachim Remak, The Origins of the Second World War , Prentice Hall Inc, U.S.A, 1976 ,p.94.

(2) Andrew Roberts, Op.Cit, p.153.

(3) Robert Ergang , Europe in Our Time 1914 to The Present , Third Edition , Heath and Company , U.S.A, 1958, p.495.

(٤) جوزيف ليبسكي (١٨٩٤-١٩٥٨) : سياسي ودبلوماسي بولندي ، ولد عام ١٨٩٤ ، خدم في الجيش البولندي مابين عامي(١٩١٨ -١٩٢٢)، وعين سفيراً لبولندا في برلين بين عامي (١٩٣٣-١٩٣٩) وعند أندلاع الحرب العالمية الثانية شغل منصب مساعد وزير الخارجية البولندي في لندن في برلين بين عامي (١٩٤١-١٩٤٥) ، ثم هاجر الى الولايات المتحدة عام ١٩٤٧ ، توفى عام ١٩٥٨. للمزيد ينظر:

أنشاء مشروع يقضي بإعادة مدينة دانزينغ الى المانيا مع خط حديدي يمر عبر الممر البولندي كما أعلن الوزير الألماني عن رغبة هتلر في أن تنضم بولندا الى ميثاق مواجهة الشيوعية –Anti Comintern المناوئة للاتحاد السوفيتي وبالمقابل تتعهد المانيا لتجديد أجل المعاهدة الألمانية–البولندية من عشرة الى عشرين عاماً وبضمان حدود بولندا [١] لكن الحكومة البولندية رفضت المقترحات الألمانية في التاسع عشر من تشرين الثاني عام ١٩٣٨ وأعلنت أن أي محاولة لدمج مدينة دانزينغ الحرة بحدود الرايخ سيؤدي الى نزاع مسلح [٢] .

عادت المطالبات الألمانية بدانزنيغ في الحادي والعشرون من آذار عام ١٩٣٩ بعد أن أستدعى روبنتروب السفير البولندي في برلين ليبسكي طالباً منه رداً سريعاً على الطلب الألماني السابق بدانزينغ والممر البولندي وتكرر رد الحكومة البولندية بالرفض في السادس والعشرون من آذار عام ١٩٣٩ فحذر روبنتروب أن بولندا ستواجه ما واجهته تشيكوسلوفاكيا [٣] .

كان رد الحكومة البريطانية حول الأنباء الخاصة بهجوم الماني محتمل على بولندا بأعلان رئيس الوزراء نيفيل تشامبرلين في خطابه أمام مجلس العموم بتاريخ الحادي والثلاثين من آذار عام ١٩٣٩ موقف حكومته في حال وقوع مثل هذا الهجوم على الأراضي البولندية ذاكراً : " في حالة حدوث أي عمل من شأنه أن يهدد أستقلال بولندا ، وتعده الحكومة البولندية عملاً يستوجب مقاومته بالقوة العسكرية ، فأن الحكومة البريطانية تجد نفسها ملزمة أن تقدم الدعم للحكومة البولندية بكل ما تستطيع من قوة ... كما أن الحكومة الفرنسية خولتني أن أصرح أنها تقف نفس الموقف الذي تقفه الحكومة البريطانية من القضية " [٤] ، وقد تطلب الأمر الكثير من إدوارد وود هاليفاكس لأقناع تشامبرلين بتقديم ضمان لبولندا ، أذ كان إدوارد وود هاليفاكس قد قرر منذ مدة طويلة أن بريطانيا لن

Josef Lipski , Diplomat in Berlin 1933-1939: Papers and Memoirs of Josef Lipski , Ambassador of Poland , Columbia University Press , New York, 1968.

[١] وليام شيرر ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣١٤-٣١٥.

[٢] أ . ج . ب تايلور ،أصول الحرب العالمية الثانية ، ترجمة : كمال خميس ، مراجعة : محمد أنيس الهيئة المصرية للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٧١، ص ٢٢٦- ص ٢٢٧.

[3] Neville Chamberlain, Op.Cit, p.422.

[4] Larry William Fuscher, Neville Chamberlain and Appeasement a study in The Politics History Norton Company , London , 1982, p.17.

تسمح لهتلر بحرية التصرف في أوروبا الشرقية حسب قوله " أننا نستيقظ يوم الأحد أو صباح الأثنين لنجد بولندا تستسلم كان أمراً مثيراً للقلق بالتأكيد ، لذلك قررنا أعلان الضمان بأن أستخدام القوة على دانزينغ سيؤدي الى حرب أوروبية واسعة النطاق " ، وبقي إدوارد وود هاليفاكس حتى الساعة الواحدة صباحاً يعمل على صياغة الأعلان ، وفي مجلس الوزراء صباح اليوم التالي كان يأمل في تبديد الأنتقادات من خلال وصفه بأنه أجراء مؤقت وتوقع أنه من الممكن أن يؤثر في تثقيف الرأي العام الألماني بمساوئ سياسة حكومته وجر بلادهم للحرب ، في الوقت الذي كان فيه تشامبرلين يصرح بأن إدوارد وود هاليفاكس هو من صاغ الضمانات وأنها مقترحات وزير الخارجية[١] .

وقد دُعي وزير الخارجية البولندي جوزيف بيك (Josph Beck) [٢] الى لندن لمناقشة مسألة الضمان الذي صاغه إدوارد وود هاليفاكس ، ووصل في ٣ نيسان عام ١٩٣٩ وأستمرت مباحثاته حتى ٦نيسان وقد أسفرت عن توقيع أتفاقية تعاون متبادل بين الطرفين ، وفي حال تعرض بولندا لأي عمل يهدد أستقلالها ويحملها على المقاومة بقواتها الوطنية فأن الحكومة البريطانية تُلزم نفسها بتوفير الدعم لها لتقاوم التهديد الذي تتعرض له [٣]، لكن ذلك الضمان كان محدود الفائدة لبريطانيا على أعتبار أن أحتمال مهاجمة المانيا لبريطانيا قبل بولندا ضئيل ولكن مثّل الضمان لبولندا الفرصة الوحيدة للحصول على الحماية [٤] .

رد هتلر على ذلك كان بخطاب حذر أشار فيه الى تقبل المانيا في حال كانت رغبة بريطانيا ألغاء المعاهدة البحرية الأنكلو–المانية ، وأنهى خطابه بتأكيد نوايا بلاده بالمحافظة على السلام وعدم حملها أي نية لمهاجمة شعب من

---

(1) Andrew Roberts, Op.Cit, p.169.

(٢) جوزيف بيك (١٨٩٤-١٩٤٤): سياسي ورجل دولة بولندي ، ولد عام ١٨٩٤ ، شغل منصب وزارة الخارجية للسنوات (١٩٣٢-١٩٣٩) وأقام خلال وجوده في هذا المنصب أحلاف مع فرنسا ورومانيا كما عقد مع بريطانيا معاهدة التعاون المتبادل في نيسان ١٩٣٩ ، توفى في عام ١٩٤٤. للمزيد ينظر:

Encyclopedia Britannica , Vol.3, p.354.

(3) W lncent J Esposito ,A Concise History of World War II, New York , 1964, p.32.

(4) Andrew Roberts, Op.Cit, p.172.

الشعوب [١] ،ولكن لم يضع الضمان نهاية للفوضى في القارة أذ في اليوم الذي غادر فيه وزير الخارجية البولندي جوزيف بيك لندن وردت أنباء عن الغزو الأيطالي لألبانيا وأحتلالها لها في ٧ نيسان عام ١٩٣٩ مما أثار التوتر في أوروبا وأربك الوضع في بريطانيا نفسها أذ كان يوم الجمعة وكان يقضي إدوارد وود هاليفاكس في الكنيسة مدة ثلاث ساعات وما أن سمع الخبر أتصل بتشرشل وطلب دعوة البرلمان فوراً والغى عطلة نهاية الأسبوع التي كان يقضيها في غاروبي بعادته ، وعقد أجتماع للوزراء في الساعة الحادية عشر والنص صباح اليوم التالي تولى إدوارد وود هاليفاكس معظم مادار من مناقشات فيه أذ توقع هجوماً على اليونان وطلب تقديم حكومته ضماناً لليونان وتركيا وطالب بزيادة المساعدات الأقتصادية للبلدين وبالفعل حصل على موافقة تشامبرلين على ضمانة أنجلو- فرنسية مشتركة لليونان ورومانيا وبرر إدوارد وود هاليفاكس ذلك بأهمية البلقان لبريطانيا مع أحتمالية دخولها الحرب وكان حريصاً على الحفاظ على هيبة بريطانيا في البلقان والبقاء قريباً من فرنسا وحرمان المانيا من موارد النفط والقمح الوفيرة من رومانيا [٢] .

كما عمدت الحكومة البريطانية الى فتح باب المفاوضات مع الاتحاد السوفيتي بهدف كسبه الى جانبها في حال قيام حرب أذ كان من الضروري التوجه نحو الاتحاد السوفيتي لأن منطق حماية بولندا ورومانيا لا يتم الا أذا كان هناك أتفاق مع الاتحاد السوفيتي والذي سيتعين عليه تقديم الدعم اللوجستي والأسلحة والوقف الخلفي لأي حرب في الشرق [٣]، أذ ذكر إدوارد وود هاليفاكس أنه لم يعد يجب علينا أن نخمن نوايا هتلر ولا نتسامح مع مزيد من العدوان بل نجهز الخطط لمقاومة المانيا وتأمين الحرب على جبهتين ،وأكد إدوارد وود هاليفاكس على ضرورة الأستعانة بالمساعدة السوفيتية لكل من بولندا ورومانيا على الرغم من إدراكه لمعارضتها من قبل قطاعات معينة من الرأي

---

[١] وليام شيرر ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣٣٦- ص٣٣٧.

[2] Andrew Roberts, Op.Cit, p.172.

[3] FRUS, Diplomatic Papers, The Ambassador in France (Bullitt) to The Secretary of State ,Vol.1, Document.259, 25 / 5/ 1939.

العام البريطاني تتعارض مع المقترحات السوفيتية لكنه سيحاول أقناع الحكومة البريطانية بها [١]، فأقترحت الحكومة البريطانية في ١٤ نيسان عام ١٩٣٩ أن تقدم الحكومة السوفيتية الدعم للدول المجاورة لها في حال تعرضها للعدوان شرط أن يكون لدى هذه الدول الرغبة في الحصول على الدعم ، كما قدمت الحكومة الفرنسية طلباً للحكومة السوفيتية بتقديم الدعم لرومانيا في حال تعرضها لهجوم الماني [٢] .

ردت الحكومة السوفيتية على المقترحات البريطانية والفرنسية في ١٧ نيسان عام ١٩٣٩ بمقترح أخر تضمن ثماني فقرات من ضمنها أن تعقد بريطانيا وفرنسا والأتحاد السوفيتي أتفاقية لمدة خمسة عشر عاماً تقدم فيها المساعدات العسكرية في حال وقوع عدوان على أي دولة من هذه الدول ، فضلاً عن تقديم المساعدة لدول أوروبا الشرقية المجاورة للأتحاد السوفيتي ، وعدم إبرام أي صلح منفرد مع أي عدو مشترك لهم [٣] وبعد المباحثات التي دارت في لجنة السياسة الخارجية البريطانية في ١٩ نيسان عام ١٩٣٩ ، أنقسم الساسة البريطانيون بين مؤيد ومعارض للمقترحات السوفيتية بسبب الأمكانات العسكرية المحدودة لاتحاد السوفيتي ومدى الأستفادة التي يمكن أن تحققها بريطانيا من إبرام إتفاق معه ومنهم إدوارد وود هاليفاكس الذي كان مصراً ومؤيداً للمقترحات الأولى التي قدمتها الحكومة البريطانية للأتحاد السوفيتي بشأن عقد أتفاق وليس هذا المقترح السوفيتي، بينما وجد البعض الآخر بأن بولندا في حال تعرضها لهجوم الماني لن تستطيع المقاومة بما تملك من قوة عسكرية وستكون بحاجة للذخيرة ولن تكن بريطانيا بوضع يمكنها من تقديم هذا الدعم لذلك ليس أمامها سوى الاتحاد السوفيتي ، في النهاية قدمت هيئة الأركان البريطانية تقريرها حول الأمر وأجتمعت مع لجنة السياسة الخارجية بحضور إدوارد وود هاليفاكس في ٢٤ نيسان عام ١٩٣٩ ، وخرجت بقرار رفض المقترحات السوفيتية ، وقد أرسلت الحكومة البريطانية ردها عن طريق مذكرة بعث بها إدوارد وود هاليفاكس في ٦ آيار عام ١٩٣٩ الى السفير البريطاني في موسكو وليم

---

(1) FRUS, Diplomatic Papers, The Minister in Switzerland(Harrison) to the Secretary of State ,Vol.1, Document.256, 23/ 5/ 1939.

(٢) أياد علي ياسين سرحان الهاشمي ،المصدر السابق، ص١٨٤.

(3) Charles Loch Mowat ,Britain between The Wars (1918-1940), Methuen co.Ltd, London, 1955, p.642.

سيدز(Wiliam Seeds)(١٨٨٢-١٩٧٣) [١] مؤكداً الرفض البريطاني للمقترحات السوفيتية وأصرت الحكومة البريطانية على شروطها السابقة [٢] أذ أنه في الحقيقة الدول المعنية نفسها بالضمان البريطاني ترفض التعاون مع الاتحاد السوفيتي بسبب خوفها من تدخل الاتحاد في شؤونها وعارضوا دخول الجيش السوفيتي أراضيها للدفاع عنها ضد المانيا لأن ذلك يمكن أن يؤدي الى ضمها بالقوة للأتحاد والنظام الشيوعي الذي تعارضه شعوب تلك البلدان [٣].

ونتيجة ميل الإحداث للحرب وتهيؤ الدول لها شرعت الحكومة البريطانية للعمل على تهيئة قواتها العسكرية وبضغط من إدوارد وود هاليفاكس وبعض الشخصيات السياسية ومنهم تشرشل أعلن تشامبرلين في ٢٧ نيسان عام ١٩٣٩ أمام مجلس العموم قرار الحكومة بفرض التجنيد الإلزامي للفئة العمرية بين (٢٠-٢١) عاماً أذ يخضعون للتدريب لمدة ستة أشهر ويسرحون بعدها من الخدمة العسكرية ويخيرون بين الأنخراط في الجيش المحلي لثلاثة أعوام ونصف أو الأنتقال الى قسم الإحتياطي في الجيش النظامي ، ويعفى من الخدمة العسكرية من يقدم الى المحاكم المخصصة أعذاراً مشروعة على أن يقوم بدلاً من ذلك بأعمال نافعة للبلاد [٤] لكن إدوارد وود هاليفاكس ذهب الى أبعد من ذلك وطالب بأعلان حالة الطوارئ وأستدعاء القوات البرية والجيش الإحتياطي وشدد على الضرورة الحيوية لتدريب المدنيين من أجل الدفاع عن البلاد ، كما أتجهت الحكومة البريطانية

---

[١] ويليام سيدز (١٨٨٢-١٩٧٣): دبلوماسي بريطاني ، ولد في دبلن عام ١٨٨٢ ،تلقى تعليمه الأولي في بريطانيا ثم أنتقل ليكمله في روسيا بين عامي (١٨٩٩-١٩٠١) وعند عودته الى لندن درس ليدخل السلك الدبلوماسي ، وفي عام ١٩٠٤ خدم في واشنطن ثم في المفوضية البريطانية في بكين عام ١٩٠٨ ، ثم في السفارة البريطانية في أثينا للسنوات (١٩١١-١٩١٣)، وشغل منصب القائم بالأعمال والقنصلية العامة في لشبونة للسنوات (١٩١٣-١٩١٩) والقائم بالأعمال والسكرتير الأول في برلين عام ١٩١٩ ، وعين قنصلاً عاماً لبافاريا عام ١٩٢٠ ثم أنتقل الى ميونيخ ، كان مبعوثاً فوق العادة ووزيراً مفوضاً وقنصلاً عاماً الى جمهورية كولومبيا للسنوات (١٩٢٣-١٩٢٥)، ومبعوثاً فوق العادة ومفوضاً الى الولايات المتحدة مدة (١٩٢٥-١٩٢٦) ،ومن ثم تم تعيينه مبعوثاً فوق العادة ووزيراً مفوضاً وقنصلاً عاماً الى جمهورية البانيا تحت حكم المملك زوغ ، ثم أصبح سفيراً في البرازيل للسنوات (١٩٣٠-١٩٣٥) ، ومنصبه الأخير كان في الاتحاد السوفيتي للسنوات (١٩٣٩-١٩٤٠) ومن ثم تقاعد ، وتوفى عام ١٩٧٣.للمزيد ينظر :

tr.wiki/wiki/William_Seeds٢https://ar.tr

[2] Ian Colvin, Op.Cit, p. 210.

[٣] ونستون تشرشل ،المصدر السابق ، ص٦٢- ص٦٣.

[٤] أ. ج كرانت وهارولد تمبرلي ، المصدر السابق ،ص ٤٧٠.

بعد رفض المقترحات السوفيتية الى توقيع أتفاقية تعاون متبادل مع تركيا في ١٢ آيار عام ١٩٣٩ وكأن أوروبا أتجهت الى التقسيم الى كتل معارضة على غرار ماحدث عام ١٩١٤ ، وقد كانت أتفاقية مساعدة متبادلة في حالة وقوع الحرب أو أي إعتداء في منطقة البحر المتوسط والعمل على التعاون من أجل أيجاد السلام والأمن في منطقة البلقان [١] ، فأستغلت الحكومة البريطانية ذلك وقامت بعد عشرة أيام فقط من عقد الأتفاقية البريطانية –التركية وتحديداً في ٢٢ آيار عام ١٩٣٩ الى أقامة حلف عسكري مع إيطاليا في مدينة ميلانو ولمدة عشر سنوات سمي بالميثاق الفولاذي (Entint pact) والذي نص على قيام كل من الطرفين المتعاقدين بتقديم المساعدة العسكرية الفورية كحليف في حالة تورط الطرف الآخر في أي مواجهة عسكرية مع دولة أخرى أو مجموعة دول [٢] .

عادت الى الواجهة من جديد مسألة التحالف مع الاتحاد السوفيتي ، لاسيما بعد التقارب الألماني الإيطالي وأستمرت الخلافات الداخلية حول مدى أهمية الدخول في مفاوضات مع الاتحاد السوفيتي، ومطالبة بعض الشخصيات السياسية بضرورته ، فقد كان تشامبرلين رافضاً لها لتجنب أشعار المانيا بأن بريطانيا تستعد للحرب ويمكن أن تدخل في تحدي معها وهدد أنه سيستقيل بدلاً من توقيع تحالف مع السوفيت، كما أن إدوارد وود هاليفاكس كان من الشخصيات المشككة في أهمية التحالف مع الاتحاد السوفيتي وقد وُجه اليه اللوم من بعض الشخصيات التي كانت داعمة للتحالف بسبب عدم زيارته لموسكو شخصياً للتفاوض والتوقيع على الأتفاقية ، لكنه كان متخوفاً بالأساس من وجود أتفاق بين الاتحاد السوفيتي وألمانيا وحذر من ذلك ، ولكن في ١٩ نيسان عام ١٩٣٩ غير رأيه بعد أن أخبر لجنة السياسة الخارجية أن لديه أكبر قدر من النفور من الأذّعان للأبتزاز والخداع السوفيتي نجده أثنى على الأتفاقية أمام مجلس الوزراء ، وتعليله على تغيير موقفه هذا كان المشهد السياسي الداخلي أذ سيكون للتحالف السوفيتي دور جيد في البرلمان والصحافة ، كما عدها خطوة دعائية جريئة من شأنها أن تغير التصورات الألمانية بعد أن كان متخوفاً من الوفاق السوفيتي الألماني وذكر بأن الهدف الرئيس من دعمه لهذا التحالف هو أبعاد الإتحاد السوفيتي عن أي تقارب مع

---

(1) Andrew Roberts, Op.Cit, p.175.

(2) William L .Langer , Gold wear Era Revision : Stalin`s “ Blank Check of 1939” , in : John L. Snell , the out break of the Second World War Design or Blunder ? Heat hand company, U.S.A, 1962, p.12.

المانيا[١]، أستمرت المفاوضات نفسها خلال شهري حزيران وتموز حتى آب وكانت مفصلة وشديدة التعقيد وتفتقر للثقة من كلا الجانبين وقد أختارت لجنة السياسة الخارجية بالأشتراك مع رئيس الوزراء تشامبرلين رئيس قسم أوروبا الوسطى في وزارة الخارجية وليم سترانك (William Strang) (١٨٩٣-١٩٧٨) [٢] لأرساله لموسكو لمتابعة المفاوضات [٣] وجاء أختياره لهذه المهمة كونه كان على دراية بكل مراحل المفاوضات وأطلاع عليها وكون السفير البريطاني في موسكو وليم سيدز كان يعاني من المرض ، وقد وصل سترانك الى موسكو في ١٤ حزيران عام ١٩٣٩ وأجرى سلسلة محادثات مع وزير الخارجية السوفيتي مولوتوف (Molotov) (١٨٩٠-١٩٨٦) [٤] الذي كان يصفه إدوارد وود هاليفاكس بأنه " فلاح جاهل مريب" ، وكان وقع هذه الخطوة مؤثراً على الرأي العام البريطاني الذي تأمل تعجيل التوصل الى أتفاق مع الجانب السوفيتي كما لاقت تأييداً من العديد من أعضاء البرلمان أذ كان الجميع يسعى لحماية دول أوروبا الشرقية من أي أعتداء [٥] .

أستمرت المباحثات حتى ٢٧ حزيران عام ١٩٣٩ وقد كانت مطالب الحكومة البريطانية أن يتم التباحث بين الدول الثلاث بريطانيا وفرنسا والأتحاد السوفيتي بشأن دول البلطيق الثلاث (أستونيا ، لاتيفيا، لتوانيا) في حال تعرضها لأي أعتداء ، لكن الاتحاد السوفيتي طالب بالعمل التلقائي لتنفيذ الأتفاق الثلاثي مؤكداً الأخذ بالحسبان مسألة العدوان غير المباشر في دول البلطيق الذي قد يظهر

---

(1) FRUS, Diplomatic Papers, The Ambassador in The United Kingdom (Kennedy) to The Secretary of State ,Vol.1, Document.575, 5 / 7/ 1939.

[٢] وليم سترانك(١٨٩٣-١٩٧٨) : دبلوماسي ورجل دولة بريطاني ، ولد في ٢ كانون الثاني عام ١٨٩٣ ، وعين موظفاً في السفارة البريطانية في بلغراد في الفترة (١٩١٩-١٩٢٢) وفي وزارة الخارجية (١٩٢٢-١٩٣٠) ، وفي السفارة البريطانية في موسكو (١٩٣٠-١٩٣٣) وعين رئيساً لقسم أوروبا الوسطى في وزارة الخارجية للمدة (١٩٣٧-١٩٣٩) ، وتوفى في ٢٧ آيار عام ١٩٧٨ للمزيد ينظر :

Encyclopeadia Britannia , Vol. 21, p. 743.

(3) William L .Langer , Op.Cit, pp. 16-17.

[٤] مولوتوف(١٨٩٠-١٩٨٦) : سياسي سوفيتي ، ولد في ٩ آذار ١٨٩٠ ، أشترك في الحزب الأشتراكي ١٩٠٦ وأصبح خلال للسنوات (١٩٢٠-١٩٢٢) أمين عام الحزب الشيوعي ، وعين في آيار عام ١٩٣٩ وزيراً للخارجية خلفاً لـ ليتفينوف وبقي في المنصب حتى عام ١٩٤٩ ، وفي للسنوات (١٩٥٣-١٩٥٦) عين سفيراً لبلاده في منغوليا ، توفى في ٨ تشرين الثاني عام ١٩٨٦ للمزيد ينظر :

Encyclopedia Britannica, Vol.15, pp.676-677.

(5)Andrew Roberts, Op.Cit, p.177.

من خلال أنقلاب يخطط له الألمان في تلك الدول ولذلك يجب أن يطبق الأتفاق الثلاثي تلقائياً [١] وبعد فشل المباحثات الذي عده إدوارد وود هاليفاكس فشلاً جزئياً لكنه أعترف بصدق خوفهم من العدوان غير المباشر على دول البلطيق الذي كان الجانب البريطاني يشك في وجود دوافع سوفيتية حولها ، وقد لاحق إدوارد وود هاليفاكس اللوم لعدم أدارته المباحثات بشكل مباشر وزيارته موسكو لكنه كان يعتقد أن أي زيارة رفيعة المستوى ستفهم بأنها علامة ضعف وبالرغم من محاولات إدوارد وود هاليفاكس المتكررة للتوصل لأتفاق مع السوفيت الا أن المباحثات ظلت عالقة بسبب قضايا العدوان غير المباشر ولم يكن إدوارد وود هاليفاكس ليسمح للأتحاد السوفيتي بضم جمهوريات البلطيق ، وقد وصل الى مرحلة سأم فيها من مولوتوف وقال لزملائه "أرغب دائماً في أتخاذ موقف أقوى ولكن من الصعب تحمل اللوم ويعيقني الأخرون دوماً عن أتخاذ الموقف المناسب ولولا ذلك لكنت قد أغلقت المباحثات بطريقة أو بأخرى منذ مدة طويلة" [٢].

طوال صيف وأوائل خريف عام ١٩٣٩ حاول إدوارد وود هاليفاكس الضغط من أجل تقديم مساعدات أقتصادية لدول البلقان ، وقد أيد الطلب التركي للحصول على أئتمانات بقيمة ١٥ مليون جنيه أسترليني ، وذهب الى أبعد من ذلك وأقترح على لجنة السياسة الخارجية أن كل سيجارة تُباع في بريطانيا يجب أن تحتوي على كمية صغيرة من التبغ المزروع في البلقان لمساعدتهم أقتصادياً ، وفي نفس الوقت أستأنفت المفاوضات مع موسكو بألأتفاق مع فرنسا على أرسال بعثة عسكرية للتفاوض مع السوفيت في ٢٧ تموز عام ١٩٣٩ وقد أختير الأدميرال ريجينالد دراكس (Reginald Darax)(١٨٨٠–١٩٦٧)[٣] لرئاسة البعثة العسكرية البريطانية ،وقد غادرت البعثة لندن في ٥ آب

---

(1) David L. Hoggan, The Forced War when Peaceful Revision failed , Institute for Historical review , U.S.A,1989 ,pp.300-301.

(2) Quoted in Andrew Roberts, Op.Cit, p.182.

(٣) ريجينالد دراكس(١٨٨٠-١٩٦٧): أميرال أنكلو –أيرلندي ، ولد في مارليبون في لندن عام ١٨٨٠ ، وعمل رئيساً لكلية الأركان البحرية الملكية للسنوات (١٩١٩-١٩٢٢) ، ورئيس لجنة المراقبة البحرية المشتركة بين الحلفاء في برلين للمدة (١٩٢٣-١٩٢٤) ، وكان القائد العام لقواعد البحرية الملكية ، وقائد سرب المعركة الأول للمدة (١٩٩٢-١٩٣٠) ، وقائد القوات في محطة أمريكا وجزر الهند الغربية للمدة (١٩٣٢-١٩٣٤) ، وقيادة بليموث للسنوات (١٩٣٥-١٩٣٨) ، قائد قوات =حرس الوطن للسنوات (١٩٤١-١٩٤٣) ، وعميد قوافل المحيط للسنوات (١٩٣٤-١٩٤٥) . توفى عام ١٩٦٧. للمزيد ينظر:

عام ١٩٣٩ وبعد رحلة بحرية في بحر البلطيق وصلت موسكو بتاريخ ١١آب [١] .

وبدأت المفاوضات يوم ١٢ آب عام ١٩٣٩ وكانت النقطة الخلافية فيها حول مسألة عبور القوات السوفيتية عبر الأراضي البولندية في حالة هجوم الماني على بريطانيا أو فرنسا [٢] وفي الوقت ذاته كانت الحكومة السوفيتية تجري مباحثات سرية مع المانيا ، وقد تم توقيع أتفاقية تجارية بين الطرفين بتاريخ ١٨ آب عام ١٩٣٩ وأرسل هتلر وزير خارجيته روبنتروب الى موسكو بتاريخ ٢٣ آب عام ١٩٣٩ مزوداً بتعليمات من هتلر بالموافقة على كل ما يطلبه السوفيت ، لذلك تم التوقيع على معاهدة عدم الأعتداء الألمانية –السوفيتية بتاريخ ٢٣ آب عام ١٩٣٩ ولمدة عشر سنوات قابلة للتجديد، التي نصت على عدم قيام أي من الدولتين بمهاجمة الدولة الأخرى لو دخلت أي منهما حرباً مع دولة ثالثة فأن الدولة الأخرى لا تقدم أي مساعدة للعدو [٣] وهذا يعني ضمان المانيا حياد الاتحاد السوفيتي وأصبح هجومها على بولندا أمراً محتوماً .

أرسل هتلر مذكرة للحكومة البولندية طالب فيها مرة أخرى بضم دانتزنك والممر البولندي الى المانيا فرفضت الحكومة البولندية تلك المطالب ، فعقد هتلر مؤتمر عسكري أصدر فيه أوامر بأحتلال بولندا ، وأن الحرب ستبدأ في يوم السادس والعشرين من آب بعد أن أتمت كل الترتيبات لشن هجوم على بولندا ، أذ كان هتلر يظن أن بريطانيا وفرنسا لن تغامران بتصديهما لألمانيا وكان ينظر للضمان البريطاني لبولندا بأنه خدعة [٤] ، جاء الرد البريطاني يوم الثالث والعشرين من آب ببلاغٍ جافٍ ينص على أن ما جرى في موسكو لا يؤثر في الألتزامات البريطانية فهي ما تزال ملتزمة بالوفاء بوعودها سواء بالطرق السلمية أو حتى بقوة السلاح [٥] .

.goog/wiki/Reginald_Drax?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=sc

(1) William L .Langer, Op.Cit, p.18.

(2) Charles Loch Mowat ,Britain between the Wars (1918-1940), Methuen co.Ltd , London,1955, p.643.

(٣) محمد كمال الدسوقي ، المصدر السابق ، ص٨٧.

(٤) هربرت فشر ، المصدر السابق ، ص ٣٦٣.

(5) DBFP,Memorandum from Halifax to Henderson , 23 August 1939, Vol.7,No.587,pp.629-633.

جرت خلال هذه المدة أخر محاولة لمنع نشوب الحرب عندما بادر تشامبرلين بالأتفاق مع بولندا لفتح باب المفاوضات من جديد وقدم الى هتلر عرضاً بضم دانتزيك والممر البولندي الى الرايخ شرط أعتراف المانيا بالسيادة البولندية على ما تبقى من أراضيها ، وجاء الرد من هتلر في التاسع والعشرين من آب عام ١٩٣٩ أشترط فيه أن ترسل بولندا وفداً له صلاحيات تامة للمفاوضة في برلين على أن يصل الوفد بتاريخ الحادي والثلاثين من آب عام ١٩٣٩ [١] ولكن في الساعة الثانية والنصف من بعد ظهر الحادي والثلاثين من آب عام ١٩٣٩ أبرقت الحكومة البريطانية الى وزارة الخارجية الألمانية بأنها لا تستطيع الحصول على الوفد للمفاوضة في اليوم المذكور ،وفي الساعة السادسة والخمسين دقيقة أبرقت الحكومة البريطانية الى المانيا بأن تقدم الأقتراحات الى ليبسكي السفير البولندي في برلين لتقديمها الى وارشو [٢] .

وأنتظرت وزارة الخارجية الألمانية يومين كاملين لحضور الوفد البولندي من أجل التفاوض لكنه لم يحضر وعدت ذلك رفض الحكومة البولندية حل الأمر سلمياً [٣] ، وكان ذلك حجة وافية لألمانيا لتبدأ بالزحف على بولندا في الأول من أيلول عام ١٩٣٩ ، وأخذت الطائرات الألمانية تقصف المطارات وسكك الحديد والمراكز العسكرية في العاصمة وارشو وبقية أنحاء بولندا ، فأعلت فرنسا التعبئة العامة في الأول من أيلول عام ١٩٣٩ ، وأرسلت الحكومتان البريطانية والفرنسية أنذاراً نهائياً الى الحكومة الألمانية في اليوم نفسه يدعوانها الى سحب قواتها من الأراضي البولندية وأمهلته حتى بعد الظهر يوم الثالث من أيلول عام ١٩٣٩[٤] .

---

(1) DBFP ,Minute by Cadogan, 1 September 1939 , third sires 7,No.652,p.712 ; DBFP , Memorandum from Halifax to Henderson , 1 September 1939, third series 7,No664,pp.799-803.

(2) DBFP ,Memorandum from Halifax to Henderson ,1 September 1939, third series 7,No664,pp.799-803.

(3) DBFP , Minute by Cadogan, dated 1 September 1939, third sries 7, No.652,pp.712-714.

(4) DBFP , Minute by Cadogan, dated 1 September 1939, Third sries 7, No.652,pp.712-714; DBFP , Memorandum from Halifax to Henderson , dated 1 September 1939 ,third series 7 , No.664, pp.799-803.

وجدت الحكومة البريطانية نفسها مضطرة لأعلان الحرب في الثالث من أيلول عام ١٩٣٩ ضد المانيا لتنفيذ التزاماتها تجاه بولندا وفق العهد الذي قطعته لبولندا على تقديم المساعدة والعون لها في حال تعرضها لأعتداء ، وهي ملزمة به أمام شعبها أولاً والا سيؤدي ذلك الى خسارة سمعتها على الصعيد المحلي قبل العالمي ، لتتبعها فرنسا في الساعة الخامسة مساء اليوم نفسه [١].

خامساً : دور إدوارد وود هاليفاكس في الحرب العالمية الثانية.

شكلت الحكومة البريطانية وزارة الحرب تولى رئاستها تشامبرلين إدوارد وود هاليفاكس وزيراً للخارجية وجون سيمون وزيراً للخزانة ، واللورد إيرنلي شاتفيلد Ernle Chatfield(١٨٧٣–١٩٦٧)[٢] وزيراً للدفاع ، وونستون تشرشل وزيراً للبحرية ، وهور بيلشيا Hor Belcia (١٨٩٣–١٩٥٧)[٣]

---

[1] Hans Adolf Jacobsen and Arthur L.Smith Jr, World War II Policy and Strategy Selected Documents with Commentary , printed in The United States of America 1979, pp.27-28.

[٢] إيرنلي شاتفيلد (١٨٧٣-١٩٦٧): سياسي ورجل دولة وضابط البحرية البريطانية ،ولد في هامبشايرعام ١٨٧٣، تلقى تعليمه في شاتفيلد قبل دخوله البحرية عام ١٨٨٦ ، خدم في البحرية البريطانية للسنوات (١٨٨٦-١٩٣٨) ، خلالها ترقى الى رتبة ملازم ثانٍ عام ١٨٩٢ ، ورتبة ملازم أول عام ١٨٩٤ ، التحق بمدرسة المدفعية عام ١٨٩٥ ، ثم أنضم الى طاقم العمل في مدرسة المدفعية عام ١٨٩٧ ، ترقى الى رتبة نقيب عام ١٩٠٦ ، شغل منصب قائد السفينة الملكية عام ١٩١١ ، وعين في النظام الملكي الفكتوري كقائد في أبو قير في الأسطول الأحتياطي عام ١٩١٢ ، خلال الحرب العالمية الأولى كان قائداً في معركة هليغولاند عام ١٩١٤ ، ومعركة دوغر عام ١٩١٥ ومعركة جوتلاند عام ١٩١٦ ، بعد الحرب أصبح مساعد رئيس أركان البحرية عام ١٩٢٠ ، وأصبح لورد البحر الثالث والمراقب عام ١٩٢٥، وترقى الى رتبة نائب أدميرال عام ١٩٢٦، وأصبح القائد العام للأسطول الأطلسي عام ١٩٢٩ ، وأصبح أميرال عام ١٩٣٠، ثم القائد العام لأسطول البحر المتوسط عام ١٩٣٠ ،وأصبح أميرال الأسطول عام ١٩٣٥ ، وتقاعد من البحرية عام ١٩٣٨، ثم شغل منصب وزارة الدفاع للسنوات (١٩٣٩-١٩٤٠)، تقاعد عام ١٩٥١ ، وتوفى عام ١٩٦٧. للمزيد ينظر:

Morfitt Malcolm, The early ords of the sea from Fischer to Mountbatten, Westport,1995.

[٣] هور بيليشا (١٨٩٣-١٩٥٧): سياسي ورجل دولة بريطاني ، ولد في لندن عام ١٨٩٣ ،تلقى تعليمه في كلية كليفتون وخدم في الخارج مع الجيش البريطاني في الحرب العالمية الأولى ، وأنتخب كعضو في البرلمان عن ديفونبورت في عام ١٩٢٣ ، وعام ١٩٣١ وعام ١٩٤٢ ، حتى عام ١٩٤٥ ، شغل منصب وزارة المواصلات للسنوات (١٩٣٤-١٩٣٧) ، شغل منصب وزير الحرب للسنوات (١٩٣٧-١٩٤٠) وفرض خلاله التجنيد العسكري عام ١٩٣٩ ، قبل بضعة أشهر من أندلاع الحرب العالمية الثانية ، وسهل الترقيات بين الرتب وتعيين جنرالات صغار السن الى جانب التقاعد السريع

وزيراً للحربية ، وكنغسلي وود Kingsley Wood (١٨٨١-١٩٤٣)[١] وزيراً للطيران ، وصموئيل هور حامل الختم الخاص ، وانتوني أيدن وزيراً للمستعمرات ، وجون اندرسون Jone Anderson (١٨٨٢-١٩٥٨)[٢] وزيراً للداخلية [٣] .

في هذه المدة كانت القوات الألمانية تجتاح بولندا التي صمدت مدة خمسة وعشرين يوماً قبل دخول الألمان عاصمتها وارشو ، وفي اليوم الرابع عشر من صمودها تمكن السوفيت من أحتلال ثلث بولندا التي منحها سراً أتفاق مولوتوف-ريبنتروب ، وقد رفض إدوارد وود هاليفاكس ،الذي كان حريصاً على عدم الصدام مع الاتحاد السوفيتي ، تسجيل أي موقف سوى أحتجاج بسيط ، أذ لم يكن بأستطاعة قواتهم البرية المرور عبر أوروبا والوصول للأراضي البولندية للقتال الى جانبها ، كما لم يكن بأستطاعة الأسطول البريطاني دخول بحر البلطيق الذي أغلقه الألمان ، ولا بأستطاعة قواتهم

=لمن هم أكبر سناً ، أقاله نيفل تشامبرلين من منصبه عام ١٩٤٠ بسبب العداوة التي ثارت بين كبار ضباط الجيش ، ثم أنضم الى حزب المحافظين عام ١٩٥٠، توفى عام ١٩٥٧. للمزيد ينظر:
https://ar.sourcknowledge.com/leslie-hore-belisha-baron-hore-belisha-british-statesman

[١] كنغسلي وود (١٨٨١-١٩٤٣) : سياسي ورجل دولة بريطاني ، أنتخب كعضو في البرلمان للسنوات (١٩١٨-١٩٤٣) ، ومدير مكتب البريد العام للسنوات (١٩٣١-١٩٣٥) ، ومنصب وزارة الصحة للسنوات (١٩٣٥-١٩٣٨) ، ووزارة الطيران للسنوات (١٩٣٨-١٩٤٠) ، ثم أصبح مسؤول ختم الملك الخاص سنة ١٩٤٠ ، ثم شغل منصب وزارة الخزانة للسنوات (١٩٤٠-١٩٤٣) ، وتبنى خلاله السياسات التي طرحها جون ماينارد كينز وتغيير دور الخزينة الملكية الفكرية من الأشراف على دخل الحكومة والأنفاق الى توجيه الأقتصاد البريطاني بأكمله ، و يعود اليه أبتكار أنشاء الدفع مقابل الربح الذي يتم بموجبه خصم ضريبة الدخل من الراتب الحالي للموظفين بدلاً من تحصيلها بأثر رجعي ولايزال هذا النظام سارياً في بريطانيا ، توفى عام ١٩٤٣. للمزيد ينظر :
https://api.parliament.uk/historic-hansard/people/sir-kingsley-wood

[٢] جون أندرسون (١٨٨٢-١٩٥٨): سياسي ورجل دولة بريطاني ، ولد في أسكتلندا عام ١٨٨٢، شغل منصب حاكم البنغال للسنوات (١٩٣٢-١٩٣٧)،وأصبح اللورد حامل الختم الملكي الخاص للمدة (١٩٣٨-١٩٣٩)، وشغل عضوية البرلمان للمدة (١٩٣٨-١٩٥٠) ، وتولى وزارة الداخلية للمدة (١٩٣٩-١٩٤٠) ، ومن ثم شغل منصب وزارة الخزانة للسنوات (١٩٤٣-١٩٤٥) ،وشغل عضوية مجلس اللوردات للسنوات (١٩٥٢-١٩٥٨)، توفى سنة ١٩٥٨.للمزيد ينظر:
Jone Wheeler Bennett , Jone Anderson Viscount Waverley , St.Martin , New York , 1962.

[3] W.W.Hadley ,Munich before and after , cassell and company Ltd, London,1944, p.184.

الجوية أختراق المجال الجوي لألمانيا أو الأراضي التي أحتلتها ، أما الضمان البريطاني فلم يغطِ سوى الهجمات الألمانية على بولندا ، ومع وجود قوة جوية أدنى بكثير من الناحية العددية أعتقد إدوارد وود هاليفاكس بأنه من غير المستحسن البدء في محاولة قصف المانيا لأجبارها على الخضوع أذ كان يعلم أن كل يوم يمر قبل أن يقصف الألمان بريطانيا كان يعني زيادة في العمل المتواصل في مصانع أنتاج الطائرات ، بالرغم من قناعته بعدم جدوى الشروع بحملة قصف بين الطرفين وطالب بفرض رقابة عليها لأنها لن تؤدي سوى الى الضرر المتبادل غير المجدي وعارض بشدة أي تحركات للشروع في قصف المانيا [١].

بدأ إدوارد وود هاليفاكس أجتماع لجنة السياسة الخارجية في ٢٥ تشرين الأول عام ١٩٣٩، والذي كانت فيه عيونه محتقنة، وأعترف في مقدمته بحقيقة أن الحرب هي فشل لأي وزير خارجية ، لكن مع ذلك فأن قيام الحرب أراح إدوارد وود هاليفاكس على مضارها لأنها على الأقل لن تنتج مؤتمر ميونيخ جديد ، أذ أن هتلر لن يتفاوض مع بولندا ،ولم يُصرح إدوارد وود هاليفاكس بآرائه الشخصية بخصوص الحرب بدقة سوى لعائلته وأصدقائه المقربين أذ كان يرفض المعارضة الداخلية للحرب ولم يشارك بأي من الجلسات التي كان بعض أعضاء مجلس اللوردات والنبلاء يعقدونها للدعوة للسلام مثل الأجتماع الذي عقد في منزل دوق وستمنستر بوردون هاوس ، بتاريخ ١٢أيلول عام ١٩٣٩ ، كما رفض دعوة اللورد بونسونبي لعقد جلسة سرية للوردات لمناقشة السلام في ١٣ شباط عام ١٩٤٠، هذا فضلاً عن الرسائل الداعية للسلام التي بلغ عددها(٢٤٥٠) التي تلقتها الحكومة و(١٤٠٠٠) رسالة أخرى أُرسلت لشخصيات مختلفة من حزب العمال ورجال الدين البارزين وأعضاء مجلس اللوردات كلها تدعو لتجنب الحرب والتوصل الى سلام تفاوضي مبكر لكن بالمقابل كان رأي إدوارد هاليفاكس أنه يخاف من عرض السلام أكثر من خوفه من الغارة الجوية الألمانية المحتملة على بلاده[٢].

وحتى عندما قدم هتلر بعد أنهائه أحتلال بولندا مع وزير الخارجية السوفيتي مولوتوف مقترحاً في ٦ تشرين الأول عام ١٩٣٩ لفتح مفاوضات مع بريطانيا وفرنسا وعقد ميثاق عدم أعتداء ، رفض

---

[١] عبد الحميد البطريق ، التيارات السياسية المعاصرة (١٨١٥-١٩٦٠) ، دار النهضة للطباعة , بيروت ، ١٩٦٢، ص ٣٦٢.

[2] Andrew Roberts, Op.Cit, pp.204-205.

إدوارد وود هاليفاكس هذا المقترح ، أذ كان يرى أن هذه المقترحات لا تنتج أي خطوات إيجابية وأوضح بأنه من المستحيل بالنسبة لبريطانيا الدخول في أي مفاوضات مع الحكومة الألمانية القائمة آنذاك ، وظل طوال مدة الحرب والمفاوضات يرفض أي عرض الماني فقد رفض كل مقترحات هتلر معتقداً أن بريطانيا يمكن أن تكسب الحرب ، ولكن يؤاخذ عليه قبوله محادثات السلام بعد هزيمة الحلفاء الأوروبيين في آيار عام ١٩٤٠ وتغيير موقفه ولكنه في الحقيقة أتخذ هذه الخطوة لكسب الوقت وتظليل الألمان لأعادة التسلح الجوي وزيادة مدة الحصار المفروض على المانيا والضغط العالمي المتراكم عليها[١] ، وحين أتهمه تشرشل بالخيانة العظمى بسبب دخوله في مفاوضات السلام مع الألمان أرسل إدوارد وود هاليفاكس رداً له على الفور أخبره فيه " أنت حقاً ظالماً لأفكاري ، التي قد تكون سخيفة بنظرك أو خطيرة بالتأكيد ، ولكنها ليست خيانة عظمى ، أنا لا أحب الشجار معك دائماً ولكن أنت تُسيء فهمي " ، فتراجع تشرشل وكتب له " عزيزي إدوارد كان لديَّ نوبة خوف أنا أسف أذا أسأت لك ، لقد كانت فكرة مميتة للغاية بالنسبة لي في جو من الأحباط الحالي بسبب الحرب ، سامحني " [٢].

كان إدوارد وود هاليفاكس يتعرض طوال مدة المباحثات لضغوط مشابهة ، ففي زيارة قامت بها زوجته الى الفاتيكان والتقت فيها البابا في شباط عام ١٩٤٠ أغتنم الباب وجودها لأرسال رسالة الى زوجها دعاه فيها للتوصل لسلامٍ عادل ، فضلاً عن وجود العديد من الأجتماعات الأخرى المماثلة بدرجات متفاوتة من الشرعية تدعو لذلك ، ولكن كرر إدوارد وود هاليفاكس بأستمرار حتى ١٠ آيار عام ١٩٤٠ الحقائق القائلة بأن بريطانيا لديها أستراتيجية حربية والوقت في جانبها ، وأن وعود هتلر بلا قيمة وجميع محاولات السلام لا تُجدي ولا تغير الوضع العسكري أو الحكومة الألمانية بشكل جذري ، وبذلك فأن الحرب ستستمر، فقد كان إدوارد وود هاليفاكس بعيداً كل البعد عن التوق للسلام الذي يُتهم به ويشرح سبب عدم رغبته في الأنخراط في مناقشات أفتراضية بشأن العلاقات المستقبلية التي ستقيمها المانيا مع جيرانها الشرقيين والجنوبيين ، " تحديد أهداف الحرب بدقة كما يريدها الناس سيعني بالنسبة لي أذا تكلمت عن أفكاري أنني أرغب في القتال لمدةٍ كافية لأحداث

---

[١] ينظر ملحق رقم (٦).

[2]Quoted in Alan Campbell Johnson, Op.Cit , p.545.

حالة ذهنية لدى الألمان عن طريق الدعاية " ، فكانت فكرة إدوارد وود هاليفاكس بالتعاون مع وزير الطيران البريطاني السير كينجسلي وود تقوم على القاء سلاح الجو الملكي البريطاني بألقاء الآلاف المنشورات في صفحات متفرقة كتبت بأسلوب يقارب أسلوب الألمان طبعت في شركة النشر البريطانية وبأشراف وزارة الخارجية تحت قيادة إدوارد هاليفاكس بهدف تشجيع الألمان الذين يعارضون هتلر ونظامه النازي ،وهي بمثابة دعوة سياسية منه للألمان وبالأخص الرأي المعارض لهتلر للفت أنتباههم الى الويلات والكوارث التي جر العالم وبلاده نحوها ، فكان يسعى الى أيصال الألمان لدرجة أنهم سيقولون أنهم أكتفوا من هتلر ، وعدا ذلك لا يمكنني الوثوق بأي تسوية مع الألمان [١].

كما أعتقد إدوارد وود هاليفاكس أن حصاراً أقتصادياً محكماً سيكون كفيلاً بأنهاء قدرات المانيا وأسقاطها من الداخل ، فقد أحتلت السيطرة على منافذ المواد الأولية التي كانت تصل لألمانيا المرتبة الأولى في المخطط البريطاني – الفرنسي لتنفيذ الحصار الأقتصادي ، وكانت الدول الأسكندنافية أهم مصادر تجهيز وتوريد هذه السلع ولاسيما الحديد السويدي[٢] أذ كان الحصول على الحديد الخام من السويد يحتل أهمية كبيرة بالنسبة للألمان ، وخلال فصل الشتاء عندما كان الجليد يغلق بحر البلطيق كان الألمان يجلبون حديد السويد عن طريق ميناء نارفك النرويجي (Narvik) لذلك حاولت بريطانيا منع النرويج من نقل هذه المادة في مياهها الأقليمية وسد الطريق البحري بوجه السفن الألمانية [٣] ، وقد كان الألمان في الوقت نفسه يفكرون في إيجاد قواعد جديدة في النرويج قبل أن تتمكن بريطانيا من أحتلالها ومن ثم التحكم في مداخل بحر البلطيق [٤].

عملت الحكومة البريطانية على غلق ميناء نارفك والطرق المؤدية له ، أذ تمكن ونستون تشرشل وزير البحرية من أقناع وزارة الحرب بزرع ألغام على طول الطريق البحري النرويجي وتقرر إيفاد قوة

---

[١] نيكولاس رانكين ، ونستون تشرشل والخداع البريطاني (١٩١٤-١٩٤٥) ،ترجمة: علي أمين علي ،المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠١٤، ص٢٠٩.

[٢] نشأت كامل محمد العاني ، التغيرات الأقتصادية والأجتماعية في بريطانيا (١٩٤٥-١٩٥١) ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية (أبن رشد) ، ١٩٩٠، ص ١٠٧.

[3] Roger W. Shugg , World war II a Concise History , Washington ,1964, p.42.

[٤] بيير رونوفن ،المصدر السابق ص ٥١٢.

عسكرية بريطانية –فرنسية في ٧ نيسان لوضع ألغام في مياه النرويج الأقليمية [١] ، وبينما كانت الحكومة البريطانية مشغولة في تلغيم الممرات المائية النرويجية تمكنت القوات الألمانية في ٩ نيسان عام ١٩٤٠ من أجتياح الدنمارك بشكل مفاجئ ، كما هاجمت قواتها مواقع متعددة في النرويج وأستولت على موانئ عديدة مثل تروندهام ، برغن ، نارفك ، ولم تقاوم الدنمارك الغزو الألماني على حين قاوم النرويجيون القوات الألمانية وتمكنوا من أعتراض بعض السفن الحربية الألمانية ، ولكن تمكن الألمان من القضاء على المقاومة في الدنمارك والنرويج ومن ثم السيطرة عليهما [٢] .

مثَّل أحتلال النمارك والنرويج تقدماً مهماً للقوات الألمانية وهزيمة للبريطانيين ، أذ أمن هذا النصر لهتلر طريق الحديد في الشتاء وضمن حماية أضافية لمدخل البلطيق كما أنه ضاعف من سمعة ألمانيا أذ أظهرها بأوج قوتها [٣] .

أظهر الأحتلال الألماني للنرويج عدم جاهزية القوات البريطانية والفرنسية بشكل كامل فعلى الرغم من أستجابتها لنداءات الأغاثة النرويجية وقيامها بأحتلال نارفك في ١٥ نيسان عام ١٩٤٠ ونامسوس في ١٦ نيسان عام ١٩٤٠ لكنها أضطرت للأنسحاب بسبب نقص القواعد الجوية والمدافع المضادة للطائرات الكافية لحمايتها من هجمات القوات الألمانية ولكن الحلفاء جهزوا قوة أخرى أكبر تمكنت من الأستيلاء مرة أخرى على نارفك في ٢٨ آيار عام ١٩٤٠ الا أن هذه القوات أنسحبت في ٨ حزيران عام ١٩٤٠ ونقلت الى الجبهة الفرنسية التي كانت تشهد قتالاً عنيفاً ، وهذا أتاح الفرصة للألمان للعودة والسيطرة على النرويج [٤] .

عقد مجلس العموم جلسته في ٢ آيار عام ١٩٤٠ ، وقد ألقى تشامبرلين خلالها بياناً أوضح فيه تفاصيل الحملة البريطانية التي أرسلت الى النرويج وأسباب أنسحابها والعقبات التي أعترضت خطط

---

(1) A,J.P. Taylor, O.p.Cit , p.470.

(2) F. Lee Benns , Europe since 1914 in its World Setting , Appleton Century Croft , New York, 1947, p. 499.

(٣) وليام شيرر ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص١٦٧.

(4) Henry Peeling ,Modern Britain(1885-1955) , Spnere Books Ltd, London, 1960,p.113. p.139.

الحلفاء ومنها المطارات التي كانت تسيطر عليها القوات الألمانية وسيطرتها أيضاً على الأجواء وأوضح عدم تخلي بريطانيا عن النرويج [١].

لكن خطابه هذا عرضه لموجة أنتقادات حادة من مختلف الجهات السياسة أذ عدوا أنسحاب القوات البريطانية من النرويج هزيمة مضرة بسمعة بريطانيا وهيبتها في جميع أنحاء العالم [٢] ، فعقد مجلس العموم البريطاني جلسة يوم ٧ آيار عام ١٩٤٠ الساعة الثانية وخمس وأربعين دقيقة ظهراً للأستمرار بمناقشة أنسحاب القوات البريطانية من النرويج والتي أثنى خلالها تشامبرلين بدور الجيش البريطاني من قوات برية وبحرية وسلاح الطيران وأِشار للصدمة التي واجهتها البلاد جراء أنسحاب القوات، وناقش المقترحات المقدمة لأنشاء وزارة أخرى ورفض أجراء تغيير في الوزارة القائمة آنذاك وأشار الى أن الجميع مضطلع بمهامه بشكل صحيح ويمكن أجراء تغييرات جزئية في حال أيجاد وزراء جدد يستطيعون خدمة المصلحة العامة ، وختم خطابه بتوصية الشعب البريطاني بمضاعفة الجهود بدلاً من الجدل والمناقشات حول الوزارة ، كما دعا الى زيادة أنتاج الطائرات والدبابات وكل ما يخدم أعادة التسليح [٣].

رفض العديد من أعضاء المجلس وزعماء الأحزاب ما وصفوها بتبريرات رئيس الحكومة وأنصرفوا الى مناقشة ما أذا كانت هذه الحكومة مناسبة للظرف الحالي وصوت المجلس بأغلبية (٢٨١) صوتاً ضد (٢٠٠) صوت في المجلس ففازت الوزارة بأغلبية ٨١ صوتاً أذ صوت ٤١ نائباً محافظاً ضد الحكومة كما تغيب ٦٠ نائباً محافظاً عن حضور الجلسة لأنهم غير مؤمنين بقيادة تشامبرلين وتغيب نواب آخرون عن حضور التصويت لعدم قناعتهم بطروحات الطرفين [٤] ، وبدأت الأنتقادات تطال الحكومة من مختلف الجهات السياسية وبعض الصحف تناولت مسألة التعديل الوزاري أذ كتبت صحيفة الديلي هيرالد :" أن أرادة الأمة هي أن يستقيل تشامبرلين لكي تسير الحرب بنشاط وهمة وأقدام وهذه الأمور جوهرية للنصر " ، أما صحيفة الديلي ميل فقد كتبت :" النرويج ساعدت على

---

(1) The Penguin Hansard , 2 May 1940 , Vol.92, pp. 152-153.
(2) Andrew Roberts, Op.Cit, p.280.
(3) The Penguin Hansard , 2 May 1940 , Vol.92 , pp.157-158.
(4) Graham Macklin, Chamberlain The 20 British Prime Minister of the 20th Century , Haus Publishing Limited , London, 2006, p.87.

إيقاظ البرلمان والأمة والناس يطالبون الآن بأعادة تنظيم الوزارة وهذا الطلب يجب أن يُجاب " ، أما جريدة نيوز كرونكل فجاء في صفحاتها : " أن تشامبرلين لم يعد يتمتع بثقة البلاد ، لذلك يجب تأليف وزارة تضم جميع الأحزاب"[١] ، فعمل تشامبرلين على دعوة حزبي الأحرار والعمال لتشكيل حكومة أئتلافية برئاسته فألتقى بزعيمي العمال كلمنت أتلي(Clement Attlee) [٢] وآرثرغرينوود (Arthur Greenwood) (١٨٨٠-١٩٥٤)[٣] في ٩ آيار عام ١٩٤٠ ودعاهم للمشاركة في حكومته لكنهم رفضوا الأجابة حتى يتم عقد المؤتمر السنوي لحزب العمال في بورنموث (Bourn Mouth) [٤] ولكنه توقع أن يرفضوا عرضه لأن أتلي صرح قائلاً : " أن حزبنا لم يعد يريدك وأعتقد أني محق في القول أن البلد لم يعد يريد " [٥].

في ظل هذه الأحداث قام هتلر بمهاجمة هولندا وبلجيكا ولكسمبرغ ليلة التاسع من آيار عام ١٩٤٠ بشكل مباغت وتمكن خلال ثلاث أيام من السيطرة على هولندا [٦] ، ووجه هجمات نحو بلجيكا التي طلبت العون من الحلفاء فدخل الجيش البريطاني والفرنسي لمساعدتها الا أن الألمان تمكنوا من تحطيم خط الدفاع الفرنسي المعروف باسم خط ماجينو Magino Line [٧] في ١٤ آيار

---

[١] نقلاً عن : جريدة الأهرام ، العدد ١٩٩٩٤ ،بتاريخ ٩ آيار ١٩٤٠.

[٢] كلمنت أتلي (١٨٨٣-١٩٦٧): سياسي بريطاني ، تخرج من جامعة أكسفورد بعد دراسته للقانون ، وأصبح عضواً في مجلس العموم عن حزب العمال عام ١٩٢٢ ، وأصبح زعيماً للحزب عام ١٩٣٥ ، ثم أصبح رئيساً للوزراء عام ١٩٤٥ على أثر فوز حزب العمال وخسارة المحافظين، توفى عام ١٩٦٧ . للمزيد ينظر :
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%86%D8%AA_%D8%A3%D8%AA%D9%84%D9%8A

[٣] آرثرغرينوود(١٨٨٠-١٩٥٤): سياسي وكاتب بريطاني ،ولد في ليدز عام ١٨٨٠، نشط مع حزب العمال ، وأنتخب كعضو في البرلمان للسنوات (١٩٢٢-١٩٥٠) لسبع دورات أنتخابية ، ثم شغل منصب اللورد أمين الختم للسنوات (١٩٤٥-١٩٤٧)، توفى سنة ١٩٥٤. للمزيد ينظر:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A2%D8%B1%D8%AB%D8%B1_%D8%BA%D8%B1%D9%8A%D9%86%D9%88%D9%88%D8%AF

[4] A. J.P. Taylor, ,Op.Cit , p.474.

[5] Quoted in Graham Macklin, Op.Cit , p 89.

[٦] هربرت فيشر ، المصدر السابق ، ص ٦٧١.

[٧] خط ماجينو : هو نظام تحصينات فرنسي أنشئ بتوجيه من لجنة عسكرية في عهد وزير الحرب الفرنسي الذي سمي النظام نسبة له أندريه ماجينو الذي شغل المنصب في الأعوام ١٩٢٢ -١٩٢٤ و ١٩٢٦ و ١٩٢٩ و ١٩٣٠ و ١٩٣١ ، بدأ العمل بهذا النظام عام ١٩٢٢ ، وبلغ طول الخط ٢٠٠

عام ١٩٤٠ بهجوم سريع تمكنوا من خلاله من دخول الأراضي الفرنسية وأحتلال أميان في ١٩ آيار عام ١٩٤٠ وأبفيل في ٢٠ آيار ١٩٤٠ ومن ثم بقية المدن الفرنسية حتى سقطت العاصمة باريس في ١٤ حزيران عام ١٩٤٠ [١] ، تم أيقاظ إدوارد وود هاليفاكس في الساعة السادسة صباحاً وما أن أستوعب الأخبار وبعد وقت قصير وصل السفير الهولندي الى داره وتبعه نظيره البلجيكي لمناقشة الأحداث الأخيرة التي حذر إدوارد وود هاليفاكس من أن الخطوة القادمة للهجوم الألماني سيكون على بريطانيا بقوله " سنواجه قريباً القوة الكاملة للهجوم الألماني على أنفسنا " ، وأنطلق مسرعاً الساعة الثامنة صباحاً لحضور أجتماع مجلس الوزراء ، والساعة الحادية عشر والنصف صباحاً [٢]، وبسقوط خطوط الدفاع الفرنسية أصبح وضع الحلفاء مزري لاسيما بعد أن حُصرَ الجيش الذي أُرسل للدفاع عن بلجيكا ولم يتمكن من الأنسحاب ، فما كان أمام البريطانيين سوى التفكير في أنقاذ قواتهم عن طريق البحر بواسطة الأسطول حيث تمكن ٣٣٤ الف جندي من قوات الحلفاء من الأنسحاب من مدينة دنكرك Dunkirk تاركين وراءهم عتادهم بأكمله وجزءً من أسلحتهم للتسريع في عملية الأنسحاب والتقليص من الخسائر البشرية [٣] .

أما بالنسبة لفرنسا فأن الألمان كانوا قد أحتلوا نصف الأراضي الفرنسية مما دعا رينو رئيس الحكومة لتقديم أستقالته في ١٦ حزيران عام ١٩٤٠، وخلفه في رئاسة الوزارة المارشال هنري فيليب بيتان Henri Philippe Petain [٤] الذي أتخذ من مدينة فيشي مقراً له ، وطلب من الألمان

=ميل من الحدود السويسرية ويتجه شمالاً عبر الألزاس الى مالميدي ، ويضم الجزء الرئيس منه شبكة محكمة تربط أطرافها أنفاق ومخازن وغرف محركات وأقسام للسكن . للمزيد ينظر: روجر باركنس ، موسوعة الحرب الحديثة ، ترجمة : سمير عبد الرحيم ، دار المأمون ، بغداد ، ١٩٩٠،ج٢، ص ٣٧٨.

(1) Elie . J.Bois , Truth an the Tragedy of France , London, 1974, p.411.

(2) Andrew Roberts, Op.Cit, p.233.

(3) Alan Campbell Johnson, Op.Cit , p.549.

[٤] هنري فيليب بيتان (١٨٥٦-١٩٥١) : قائد ورئيس وزراء فرنسي ، كان من أبطال الجيش الفرنسي في الحرب العالمية الأولى ، التحق بالجيش عام ١٨٧٦ وأصبح نائب رئيس مجلس الحرب الفرنسي الأعلى في الأعوام (١٩٢٠-١٩٣٠) ، وفي تلك المدة قاد القوات الفرنسية في المغرب (١٩٢٥-١٩٢٦) ، وعين بمنصب وزير الحرب عام ١٩٣٤ ثم رئيساً للوزراء بعد أستقالة رينو في حزيران عام ١٩٤٠ ثم طلب عقد الهدنة وتوقفت العمليات العسكرية الفرنسية في ٢٥ حزيران وبقي زعيماً لحكومة فيشي أثناء الأحتلال الألماني وقطع العلقات الدبلوماسية مع بريطانيا وأتهم بالخيانة وحكم عليه بالأعدام لمساندة المانيا وخفف ديغول الحكم عليه للسجن المؤبد . للمزيد ينظر:

وقف القتال تمهيداً لعقد هدنة بين البلدين ، ووافق الألمان ووقعت الهدنة بتاريخ ٢٢ حزيران عام ١٩٤٠ وبموجبها أصبح من حق الألمان أحتلال جميع الأراضي الفرنسية الواقعة على القنال الأنكليزي والمحيط الأطلسي ، ومن هناك جنوباً الى حدود أسبانيا وتدخل في منطقة الأحتلال جميع الموانئ الفرنسية الواقعة على القنال الأنكليزي والمحيط الأطلسي ، كما فرضت الهدنة على فرنسا أن تنزع سلاح قواتها المقاتلة وتسرحها من الخدمة عدا قوات حفظ الأمن الداخلي ، وأن تتحمل فرنسا جميع نفقات الأحتلال الألماني لأراضيها وغيرها من الشروط المذلة لفرنسا [١] .

رثى إدوارد وود هاليفاكس الفشل الفرنسي فقال " يعد فرنسا الصخرة الثابتة الوحيدة التي كان الجميع على أستعداد للبناء عليها خلال العامين الماضيين فقد كان يُعول على الجيش الفرنسي " ، وقد تزامن الهجوم الألماني على فرنسا مع رد العماليين على أقتراح تشامبرلين بشأن تشكيل الحكومة الأئتلافية وطلبوا العمل مع رئيس وزراء جديد وليس تشامبرلين ، لذلك لم يبقَ أمام تشامبرلين سوى تقديم أستقالته فذهب الى قصر بكنغهام وقدمها في الساعة التاسعة من صباح يوم ١٠ آيار عام ١٩٤٠[٢] ،وحين ألتقى تشامبرلين بالملك يذكر بأن الملك كان يُفضل إدوارد وود هاليفاكس ورشحه لكنه في الوقت نفسه ذكر أن الأخير غير متحمس ، وعندما التقى إدوارد وود هاليفاكس بالملك صدفة في حدائق قصر بكنغهام في اليوم التالي تحدث الملك عن مخاوفه بشأن أدارة تشرشل وأعتذر إدوارد وود هاليفاكس بالمقابل عن عدم قبوله المنصب ، وقد جرت محاولات عديدة لأقناع إدوارد وود هاليفاكس بتولي رئاسة الوزراء ومنها يوم تقديم تشامبرلين أستقالته أذ جرى الأتصال بمكتبه في وزارة الخارجية وتبليغ سكرتيره الخاص فالنتين لوفورد بضرورة الوصول اليه ومناقشته بشأن توليه المنصب ، ولكنه كان قد غادر الوزارة وذهب لطبيب الأسنان، وقد القي اللوم على سكرتيره لشكهم بعدم نقله الرسالة اليه الا أنه أبلغه ولكنه تجاهل الأمر وذهب لموعد طبيبه ، وقد التقى تشامبرلين بإدوارد وود هاليفاكس وتشرشل في صباح اليوم التالي الساعة العاشرة والربع صباحاً وقد رشح تشامبرلين إدوارد وود هاليفاكس ليتولى المنصب خلفاً له لأن تشرشل لن يستطع الحصول على دعم

=Encyclopedia Britannica, Vol. 14, p. 152.

(1) Elie . J.Bois, Op.Cit ,p .426.

(2) Keith Feiling , The life of Neville Chamberlain , macmillan, co.Ltd, London. ,1946, p.441.

حزب العمال [١] لاسيما بعد أن دافع عن الحكومة في الأجتماعات التي كانت تعقد لمناقشة أجتياح النرويج والتي برر فيها تشرشل أنسحاب الجيش البريطاني الى عدم قدرة البحرية على قطع الطريق على الجنود الألمان عبر البحر للوصول الى النرويج وعدم القدرة على أنزال المدفعية وأرسال التعزيزات للحملة البريطانية في النرويج التي أنطلقت من ميناء نارفك ، فضلاً عن تفوق القوة الجوية الألمانية علينا وطالب بالتحلي بالصبر ورباطة الجأش لتعدي الأزمة [٢] لكن إدوارد هاليفاكس رفض تولي المنصب ليقينه بأن خلافته لتشامبرلين لن تجدي نفعاً ، فحين سأله تشامبرلين عن مدى رغبته في تولي المنصب قام بعمل غير مسبوق وفوري وصادق من نكران الذات وذهب الى الأشادة بتشرشل ،أذ قال " أفضل أن يتولى المنصب تشرشل فصفاته مقارنة بصفاتي ستكون أكثر ملائمة للوضع الحالي " ، حتى أن تشرشل ذكر أنه لم يكن مضطراً لمناقشة قضية تسلمه المنصب ولا حتى لمرة واحدة ، وبذلك تم ترشيح ونستون تشرشل الذي حظي بتأييد شعبي ودعم حزب العمال الذين جرت مناقشات بينهم في اليوم ذاته الساعة الخامسة مساءً وتوصلوا الى المشاركة بحكومة أئتلافية برئاسة تشرشل فضلاً عن عدم وجود بديل مناسب غيره وبتوصية من الملك جورج السادس في ١٠ آيار عام ١٩٤٠ طلب من تشرشل العمل على تشكيل الحكومة الجديدة [٣] .

بدأ تشرشل تشكيل حكومة حرب كانت أقل عدداً أذ أستبدل ستة من السياسين المحافظين بجرينوود وأتلي أعضاء حزب العمال وأحتفظ فقط بتشامبرلين إدوارد وود هاليفاكس ، ولكن كان موقف تشرشل ضعيفاً على الرغم من حصوله على دعم العمال لكنه لم يكن يحظى بشعبية في حزب المحافظين ، ولم يكن أختيار الملك فالظروف السياسية جاءت به وفرضته على الجميع ، بينما كان إدوارد وود هاليفاكس يحظى بدعم المحافظين والعمال والملك وحتى تشرشل كان على أستعداد للعمل تحت قيادته ، أذ يقال بأن تشامبرلين أراد هاليفاكس ، والعمال أرادوا هاليفاكس ، واللوردات

---

(1) Andrew Roberts, Op.Cit, p.287.

(2) Quoted in Charles Loch Mowat, Op.Cit , p.653.

(٢) محمد يوسف أبراهيم القريشي ، ونستون تشرشل ودوره في السياسة البريطانية حتى عام ١٩٤٥تموز للطباعة والنشر، دمشق ، ٢٠١٢، ص ١٣٠.

أرادوا هاليفاكس ، والملك أراد هاليفاكس ، لكن هاليفاكس لم يرد ذلك أذ لم يرغب أن يكون رئيساً للوزراء وكان يعتقد أن مهارات تشرشل في القيادة تفوق مهاراته [١].

يذكر بأن إدوارد وود هاليفاكس تراجع بسبب الشك الداخلي في نفسه من عدم قدرته على أدارة الأمور ،عد نفسه غير مؤهل للمنصب أعترف بأنه غير ملم بالأمور العسكرية بالرغم من توليه منصب وزارة الحرب الا أن المدة كانت قصيرة ، أذ ذكر أنه شعر بالملل خلالها ولم يستطع ضبط الأستراتيجيات العسكرية وأدرك بأن هذه الثغرة لديه ستكون كارثية وقت الحرب القائمة بينما كان تشرشل يتفوق عليه بهذا الجانب ويذكر أن تشرشل كان مفتوناً به وبكل ما يتعلق بصدام الأسلحة وتحمل المسؤولية العسكرية بسهولة ،فالرجل يتمتع بالحنكة السياسية ويتحلى بصفات القيادة والزعامة ، وكان من صنف الرجال الذين لا تظهر شخصيتهم أو عظمتهم الا في أوقات الأزمات الكبرى ، كما أن إدوارد وود هاليفاكس لم يكن لديه دافع وطموح سياسي كافي لجعله يتولى أو يطالب بأي منصب سياسي يضعه تحت الأضواء ويحمله مسؤولية كبيرة قد لا يتحمل ضغطها ، فيذكر أنه في المدة التي تم الضغط فيها عليه لتولي رئاسة الوزراء عانى من الآم المعدة بسبب سوء حالته النفسية وكثرة التفكير ، وربما كان يعتقد أنه سيؤدي مهامه بشكل أفضل لو كان نائباً لتشرشل وأكتفى بذلك[٢] .

يبدو أن أسلوب الرفض الذي أستخدمه إدوارد وود هاليفاكس طوال حياته السياسية لتعزيز الصورة العامة التي لا تقدر بثمن لرجل متواضع بطبيعته ، غير مبالٍ بالمنصب الرفيع ، ولكن تم جره الى بعض المناصب لصالح بلاده ، والذي كان البعض يعدها حيلة سياسية ، ولكن الحقيقة أكثر تعقيداً من ذلك ، فقد عرف إدوارد وود هاليفاكس من التجارب الحديثة أن دوره الرئيس لا سيما مع تشامبرلين أفقده مصداقيته بوصفه ينتمي للوزارة التي أتبعت سياسة الأسترضاء ، ووجد أن عمله مع تشرشل سيكون أكثر فائدة لاسيما وأن الأخير يحتاج الى نفوذ تقييدي وضبط للنفس فجرت دعوة إدوارد وود هاليفاكس ليكون الى جانبه ، وقد جرى مناقشة ذلك بينه وبين تشامبرلين في نفس اليوم

---

(1) Andrew Roberts, Op.Cit, p.229.
(2) Alan Campbell Johnson, Op.Cit ,p.551.

الذي قرر فيه الأخير تقديم أستقالته الساعة العاشرة والربع صباحاً ، وقد قال إدوارد وود هاليفاكس أنه يستطيع أداء هذه المهمة مع تشرشل ، وبالفعل نجده في ظل الأحداث الفرنسية سرعان ما عمل مع رؤساء الأركان البريطانيين على مناقشة أحتمالية مهاجمة المانيا لبريطانيا بواسطة هجوم جوي سيؤدي لتحطيم الروح المعنوية وتجويع البلاد من خلال الهجمات على الشحن البحري والموانئ كما جرى الحديث عن مدى قدرة البلاد على الصمود في ظل تلك الظروف وأعتماد النصر البريطاني على الدعم الأقتصادي للولايات المتحدة ، لذلك قام إدوارد وود هاليفاكس بصياغة برقية للرئيس الأمريكي روزفلت يوم ٢٥ آيار عام ١٩٤٠ شرح فيها خطورة الموقف العسكري كما قدم تنبؤات حول مستقبل الأوضاع الأمر الذي من شأنه أن يترك البلاد بحاجة ماسة للمساعدة الأمريكية ، ويمس أستقلال بريطانيا وفرنسا المصالح الحيوية الأمريكية ، كما أتجه في الوقت ذاته الى فتح قناة أتصال مع موسوليني عن طريق السفير الإيطالي جوزيبي باستيانيني Giuseppe Bastianini(١٨٩٩–١٩٦١) [١] الذي وصفه إدوارد وود هاليفاكس " بحسن الأخلاق و تصالحي وغير متطرف على الأطلاق " أذ جرى اللقاء معه في ٢٠ آيار عام ١٩٤٠ وبدا متحمساً لصالح النهج البريطاني تجاه المانيا عبر روما ، وفي صباح يوم ٢٥ آيار عام ١٩٤٠ تلقى إدوارد وود هاليفاكس أخباراً مشجعة عن طريق الملحق الصحفي في السفارة الأيطالية سينيور باريشيSenior Parisi الذي ألمح الى أن أي نهج جديد لن يتم رفضه من قبل الحكومة الأيطالية ، وأذن تشرشل لإدوارد وود هاليفاكس بمتابعة الأمر أكثر قائلاً " لا أرى أي أعتراض على المقاربة الشخصية المقترحة " عدها إدوارد وود هاليفاكس خطوة إيجابية حتى لو لم تأتِ بالنتائج المرجوة فأنها ستكسب بريطانيا الوقت [٢].

---

[١] جوزيبي باستيانيني (١٨٩٩-١٩٦١) : سياسي ودبلوماسي أيطالي ، ولد في بيروجيا عام ١٨٩٩ ، وفي سن مبكرة أصبح زعيماً فاشياً محلياً في أومبريا بعد الأستيلاء على السلطة ، شغل عضوية مجلس النواب الأيطالي للسنوات (١٩٢٤-١٩٢٩) ، وتم تعيينه رئيساً للفاشيين الأيطاليين في خارج إيطاليا ، جعلته أنشطته في صراع مع الدبلوماسيين الأيطاليين الذين شعروا أن حركته تُسيس عملهم بشكل علني ، فأستقال من منصبه عام ١٩٢٦،أصبح وكيلاً لوزارة الأقتصاد الوطني للمدة (١٩٢٦-١٩٢٧) دخل السلك الدبلوماسي عام ١٩٢٧ وأصبح القنصل العام في منطقة طنجة الدولية ، وخلال المدة (١٩٢٨-١٩٢٩) كان مبعوثاً لبلاده في لشبونة ، وفي عام ١٩٣٢ أصبح سفير بلاده في بولندا ، أصبح وكيلاً لوزارة الخارجية للسنوات (١٩٣٦-١٩٣٩)، ومستشاراً للسنوات (١٩٣٩-١٩٤٣)، ثم محافظاً لدالماتيا للسنوات (١٩٤١-١٩٤٣) ، توفى عام ١٩٦١. للمزيد ينظر:
https://stringfixer.com/ar/Giuseppe_Bastianini

[2] Andrew Roberts, Op.Cit, p.239.

كانت خطة إدوارد وود هاليفاكس أما رشوة موسوليني للبقاء بعيداً عن الحرب بالتنازل له عن بعض المستعمرات أو أقناعه بالتوسط لدى هتلر للتوصل لشروط معقولة لوقف دائم لأطلاق النار ، أذ كان لا بد من شراء مثل هذا السلام بسعر بعض المستعمرات وممتلكات البحر المتوسط والأراضي الفرنسية فيما وراء البحار وربما التصديق على غزوات هتلر الفعلية في الشرق ، فقد وجد إدوارد هاليفاكس بأن الصفقة تستحق النظر فيها ، ووافق تشرشل على سلام من هذا النوع ، موقفهما هذا أثبت بصورة غير مباشرة موافقتهما وأستعدادهما للأستسلام لهتلر ، ولكن في الحقيقة تحركات إدوارد وود هاليفاكس تجاه الولايات المتحدة لم تأتِ بنتائج حتى أعلان المانيا الحرب على الولايات المتحدة الأمريكية في كانون الأول عام ١٩٤١ ولم تصل أي مساعدات كبيرة لبريطانيا ، وضعف الجبهة الداخلية لألمانيا التي كان يعول عليها إدوارد وود هاليفاكس وتشرشل أيضاً لم تكن مجدية أذ سيطر النازيون على الرأي العام الألماني ومنذ آيار عام ١٩٤٠ أصبحت سيطرتهم أقوى ، وأصبح موقف هاليفاكس متشائماً وذكر في ٢٦ آيار عام ١٩٤٠ " لا أعتقد أن المحاولات مع إيطاليا ستفيد بشيء لكنني لا أُريد أن أعطي العذر في تجاهل القيام بها " وفي ذات القوت كان رافضاً الدخول في مباحثات تلزم بلاده بأيقاف برنامج أعادة التسلح، واذا كان لا بد من ذلك فأن موقف بلاده سيكون الرفض ، ولكن بالمقابل أذ وجدنا شروطاً تناسبنا سيكون من الحماقة رفضها " ، ودعته وفقاً لذلك وزارة الحرب لوضع مسودة لأتصالاته المتوقعة مع إيطاليا للنظر فيها في الأجتماع المقبل[١] .

كان إدوارد وود هاليفاكس مدركاً للتفوق الألماني فذكر في ٢٧ آيار عام ١٩٤٠ في سلاح الجو وأن القوات البحرية البريطانية غير قادرة على تعويض الفرق فأذا أخفقت قواتنا الجوية فلن تتمكن دفاعاتنا الساحلية والشاطئية من منع الدبابات وقوات المشاة الألمانية من الحصول على موطئ قدم ثابت على شواطئنا في ظل وضعنا الحالي لن تكون قواتنا البرية كافية للتعامل مع الغزو ، كما يمكن للألمان إيقاف العمل في مصانع أنتاج الطائرات ، لكن تشرشل عارض بشدة هذه النظرة التشاؤمية للوضع ، وقد بذل تشرشل جهداً لأقناعه بأمكانية الأنتصار في الحرب الجوية وشكك في

---

(1) Alan Campbell Johnson, Op.Cit ,p.553.

تصريحات وزارة الطيران وعدها غير مهمة ولا تملك قيمة دعائية ، وعد تشرشل ذلك تفوقاً لإدوارد وود هاليفاكس عليه وبروزه على مسرح الأحداث[١].

يمكن وصف مناقشات مجلس الوزراء الحربي في المدة ٢٥-٢٨ آيار عام ١٩٤٠ عبارة عن شبه تحدي بين إدوارد وود هاليفاكس المستعد لتحقيق سلام حتى لو كان على أساس بعض التنازلات مقابل تشرشل الواثق من النصر النهائي ، خطة تشرشل تعني القتال والتي قيمها رؤساء الأركان وبينوا أنه في حال تم أستهداف القوة الجوية ومصانع الطائرات سيعني ذلك أن أستقلال البلاد على المحك ، بينما إدوارد وود هاليفاكس يعتقد أنه من الصواب قبول عرض من شأنه أن ينقذ البلاد من كارثة يمكن تجنبها ، وكان إدوارد وود هاليفاكس غاضباً من الطريقة التي قام بها تشرشل بتحريف حججه والظهور بمظهر المدافع عن البلاد وكرامتها وأستقلالها والتي وصفها إدوارد هاليفاكس " بالمواقف المسرحية غير الواقعية ضد فكرة السلام " التي يسعى اليها إدوارد وود هاليفاكس أذ كان مدركاً أن الهجمة التي يمكن أن تواجهها بلاده يمكن أن تؤدي الى نهاية الأمبراطورية لقد كان معارضاً للأستسلام ، ولكنه لا يرى في خوض الحرب في تلك الظروف عملاً بطولياً أذ كان من الممكن تجنبه بطريقة ما ، لذلك هدد بالأستقالة في ٢٧ آيار عام ١٩٤٠ التي كان من الممكن أن تسقط الحكومة ، أذ قال " في حال أستمر تشرشل بهذا النهج فأن طريقنا سينفصل" ، تهديده كان له تأثير على تشرشل الذي لم يستطع تحمل رؤية حكومته على هذا النحو من الأنقسام العلني السريع ، وكان إدوارد وود هاليفاكس مدركاً لذلك فعد خطوته بمثابة تحذير لتشرشل أكثر مما هي ذات نية جادة بترك الحكومة [٢].

شهدت مناقشات يومي ٢٧ و٢٨ آيار عام ١٩٤٠ أيضاً جو ساخناً وصراعاً محتدماً بين تشرشل إدوارد وود هاليفاكس ، اللذان جلس كل منهما أمام الآخر على طاولة مجلس الوزراء أذ أن الأعصاب قد توترت بسبب وضع البلاد على المحك ، ففي الساعة الرابعة عصر يوم ٢٨ آيار عام ١٩٤٠ كانت هذه المرة الخامسة التي يُناقش فيها الأمر خلال ثلاثة أيام وكرر إدوارد وود هاليفاكس مرة أخرى أقتراحه " يجب أن نكون مستعدين للقتال حتى الموت من أجل أستقلالنا ، ولكن بشرط

---

(1) Stuart Hodgson , Op.Cit, p.203.
(2) Andrew Roberts, Op.Cit, p.250.

ضمان ذلك ، كانت هناك بعض التنازلات التي كنا مستعدين لتقديمها لإيطاليا ، بينما كان تشرشل لا يرى في المحادثات سوى منحدر زلق يقودنا له العدو ولا توجد شروط للسلام يمكن التفاوض عليها سوى تحقيق النصر على الغزو الألماني ، وقد وافق على الأنتظار والترقب سوى في حال واحدة وهي أنه على أمل بعد شهرين أو ثلاثة أشهر من القتال قد تكون هناك شروط أفضل ، ولكن أختلف إدوارد وود هاليفاكس مع هذه الفرضية بشكل جذري أذ لم يكن وضع البلاد مهيئ للدخول في صدام مباشر في ظل المستوى العسكري للقوات البريطانية ومصانع أنتاج الطائرات وحجم التجهيزات والتسلح العسكري ، بينما عمد تشرشل في الأجتماع الى رسم صورة مشرقة لفرص بريطانيا في الأنتصار في الحرب ولم يسهب في الحديث عن تقرير رؤساء أركان الجيش كان خطاباً عاطفياً أكثر مما هو عقلاني وواقعي عد إدوارد وود هاليفاكس النقاش عقيماً وتخلى عن النضال غير المتكافئ[١].

لا يمكن وصف الجدل بين إدوارد وود هاليفاكس وتشرشل بأنه صراع أخلاقي بين المقاوم والأنهزامي ، وأنما كان خلافاً حاداً بين التصورات المختلفة للحالة الحالية والمستقبلية آنذاك لقوى التفاوض المحتملة ، أذ حمل مسار تشرشل في طياته أمكانية تحقيق نصر أخير ولكن يمكن أن يؤدي أيضاً الى أحتمال الأبادة وتدمير البلاد في حال الفشل.

---

(1) Andrew Roberts, Op.Cit, p.251.

المبحث الثالث: أهمية الأنجازات التي حققها إدوارد وود هاليفاكس عندما أصبح سفيراً لبلاده في واشنطن للسنوات (٢٣ كانون الأول عام ١٩٤٠-١ آيار عام ١٩٤٦).

أستمر أختلاف وجهات النظر بين كل من إدوارد وود هاليفاكس وونستون تشرشل ، وعندما تقاعد نيفيل تشامبرلين بسبب أعتلال حالته الصحية في ٣٠ أيلول عام ١٩٤٠، حاول تشرشل أبعاد إدوارد وود هاليفاكس عن وزارة الخارجية من خلال تقديم وظيفة جديدة له كنائب فعلي لرئيس الوزراء لكن رفض إدوارد المنصب، ووجد تشرشل الفرصة لأبعادهِ بشكلٍ كافٍ بعد وفاة مركيز فيليب كير لوثيان Philip Kerr Marquess of Lothian(١٨٨٢-١٩٤٠) [١]السفير البريطاني في واشنطن في ١٢ كانون الأول عام ١٩٤٠ ، وجرى البحث عن خليفة له ، كان تشرشل يميل الى أستخدام أسلوب ملء الشواغر في المناصب الخارجية بمنافسيه كوسيلة لأبعادهم عن الساحة السياسية ، وهذا لا يعد أسلوباً حديثاً ولم يخترع تشرشل هذه الممارسة أذ أستخدمها بالدوين من قبل حين عرض سفارة واشنطن على أوستن تشامبرلين عام ١٩٢٥ ، وعمل بها تشرشل ضد العديد من السياسين الذين عدهم مزعجين بالنسبة اليه ومنهم رونالد كروس الذي أرسله الى كانبيرا و ريجينالد دورمان سميث الذي أرسل الى رانجون وداف كوبر الى سنغافورة ومالكوم ماكدونالد الى أوتاوا ، فعرض المنصب على إدوارد وود هاليفاكس على أن يبقى بمقدوره حضور أجتماعات مجلس الوزراء الحربي حين يكون في أجازة في لندن ،ولم يعترض إدوارد وود هاليفاكس على فكرة تشرشل عندما التقيا في اليوم التالي ، لكنه أقترح أيضاً أسماء أخرى مثل أنتوني أيدن واللورد دودلي، وأتفقوا على التشاور في الأمر في عطلة نهاية الأسبوع ، وذكر سكرتير تشرشل جون كولفيل Jone Colville (١٩١٥-

---

[١] ماركيز فيليب كير لوثيان (١٨٨٢-١٩٤٠): سياسي ودبلوماسي ومحررصحيفة بريطاني ، ولد في لندن عام ١٨٨٢ ، تلقى تعليمه في مدرسة الخطابة في برمنغهام للسنوات (١٨٩٢-١٩٠٠) ، ثم أنتقل لكلية أكسفورد وتخصص في التاريخ الحديث عام ١٩٠٤ ، عمل كسكرتير خاص لرئيس الوزراء ديفيد لويد جورج بين عامي (١٩١٦-١٩٢١) ، شغل منصب ثانوي من عام (١٩٣١-١٩٣٢) في حكومة وطنية برئاسة رامزي ماكدونالد ، وفي أواخر الثلاثينيات كان من أبرز المدافعين عن أسترضاء المانيا مؤكداً قسوة معاهدة فرساي ، كان سفيراً لبلاده لدى الولايات المتحدة للمدة (١٩٣٩-١٩٤٠) وأثبت نجاحاً كبيراً في كسب دعم الولايات المتحدة للمجهود الحربي البريطاني ولاسيما قانون الأعارة والتأجير التي أقرها الكونجرس بعد وفاته، توفى عام ١٩٤٠ . للمزيد ينظر:
GRM. Butler , Lord Lothian (Philip Kerr) 1882-1940 , St Martins Press, London, 1960.

١٩٨٧) [١] ، في ٢٠ كانون الأول ١٩٤٠ أن تشرشل يعتقد أن وظيفة واشنطن هي فرصة لكسب مساعدة الولايات المتحدة لبريطانيا ودخولها الحرب وعول على قدرة إدوارد وود هاليفاكس لتحقيق هذه الغاية ، كما أن تشرشل قد تأثر بالتقارير الرقابية الشهرية والتي كانت خلاصة لتلك الآراء التي قرأها المراقبون الرسميون في رسائل الناس المتعلقة بالسياسات والشخصيات السياسية البريطانية ، التي أظهرت أن إدوارد وود هاليفاكس قد ورث بعض قلة شعبية نيفيل تشامبرلين أذ كان إدوارد وود هاليفاكس أخر رجل مرتبط أسمه بالتهدئة بعد وفاة نيفيل تشامبرلين ، ومغادرة إدوارد وود هاليفاكس لمجلس الوزراء سيساهم في نسيان الرأي العام لتلك السياسة والحصول على دعمه للحكومة [٢].

عدم شعبية إدوارد إدوارد وود هاليفاكس في الرسائل قد تكون أقل الأسباب التي رغب من خلالها تشرشل في التخلص من هاليفاكس ربما كان يعتقد أن أرسال وزير خارجية كسفير سوف ينظر اليه على أنه مجاملة للولايات المتحدة في ذلك الوقت الحاسم للعلاقات الأنكلو–أمريكية ، وجرى النقاش يوم السبت ١٤ كانون الأول عام ١٩٤٠ على الغداء بين تشرشل وإدوارد وود هاليفاكس أذ حاول فيه إدوارد أقناع أيدن بوظيفة واشنطن لكن دون جدوى ،أذ أن أيدن لعلمه أنه سيكون خليفة لإدوارد وود هاليفاكس في منصب وزارة الخارجية فرفض طلبه وقال له " في زمن الحرب يجب على الجميع الذهاب الى حيث يتم أرسالهم " ، فتم أعادة أيدن لوزارة الخارجية وأوكل لإدوارد وود هاليفاكس منصب السفير في واشنطن ، فذهب يوم الأربعاء ١٨ كانون الأول عام ١٩٤٠ الى مكتب الشؤون الخارجية ليجد مذكرة من تشرشل تطالبه بتولي منصب السفير ، فكان أحساس إدوارد وود هاليفاكس بالواجب واللياقة لم تسمحان له بالتسبب بأنقسام في صفوف الحكومة

---

[١] جون كولفيل(١٩١٥-١٩٨٧) : موظف حكومي بريطاني ، أشتهر بمذكراته التي تقدم عرضاً لمدة رئاسة ونستون تشرشل في زمن الحرب أذ عمل مساعداً له ،ولد عام ١٩١٥ ، تلقى تعليمه في جامعة هارو وأنتقل الى كلية ترينيتي –كامبريدج ، خدم خلال الحرب العالمية الثانية كطيار في الأحتياطي التطوعي للقوات الجوية الملكية ، وعمل كسكرتير خاص لثلاث رؤساء وزراء وهم كل من نيفيل تشامبرلين للمدة (١٩٣٩-١٩٤٠) و ونستون تشرشل للسنوات (١٩٤٠-١٩٤٥) ، والمساعد الخاص لكلمنت أتلي سنة ١٩٤٥ ، وشغل منصب السكرتير الخاص للأميرة اليزابيث للسنوات (١٩٤٧-١٩٤٩) ، وكان له دور أساسي في جمع الأموال لأنشاء كلية تشرشل في كامبريدج ، توفى عام ١٩٨٧ عن عمر يناهز الأثنان والسبعون عاماً. للمزيد ينظر:

Jone Colville , The Papers of Sir Jone Colville , Churchill Archives Centre, London, 2021.

[2] Edward Frederick lindley wood, Op.Cit , p.223.

من خلال الطعن في القرار ، فتقبل خفض رتبته ومكانته السياسية مقابل ذلك أذ كان الرجل الثاني في الحكومة بعد تشرشل بحلول كانون الأول عام ١٩٤٠ بالرغم من كل التقارير ، فأنه المرشح الأوفر حظاً للنجاح في حال ترك تشرشل المنصب لسبب أو لأخر ، وربما يكون ذلك السبب الرئيس وراء تصميم تشرشل على أبعاده أو نفيه سياسياً الذي أنهى فعلياً حياته المهنية في السياسة البريطانية وأستبعده من عملية صنع القرار البريطاني لبقية مدة الحرب، فهو يستطيع التأثير على أيدن ولكن ذلك غير ممكن مع إدوارد وود هاليفاكس لذلك فضله[١] .

لقد كان قبول إدوارد وود هاليفاكس لهذا المنصب الدبلوماسي وتنازله عن منصبه كوزير للخارجية لأهم دولة في العالم أنما يدل على نكران ذات كبير تمتع به إدوارد وود هاليفاكس ، هدفه من خلاله أنقاذ البلاد من أحلك الظروف السياسية صعوبة مرت بها بريطانيا في تاريخها الطويل ، كل هذا وأن حط من مرتبته السياسية لكن كان وراءه إيثار كبير لأنقاذ البلاد من الأحتلال الألماني الذي كان قاب قوسين أو أدنى منها ، هدف من خلالها وما يمتلكه من مهارة دبلوماسية كبيرة من أقناع الولايات المتحدة الأمريكية للدخول الى جانب الحلفاء في الحرب لتميل الكفة الى جانب الحلفاء بعد أن كانت الى جانب المحور ، وأن كانت هناك أسباب أخرى دفعت الولايات المتحدة لدخول الحرب .

لاقى تعيين إدوارد وود هاليفاكس في واشنطن أنتقادات عديدة والبعض وجد أن هناك شخصيات كانت خيارات جيدة لشغل المنصب عوضاً عنه لذلك أستغرب البعض من الأصرار على إدوارد وود هاليفاكس ، فالسير رونالد لندسي كان سفيراً ناجحاً في واشنطن للمدة ١٩٣٠-١٩٣٨ ، بينما زار إدوارد وود هاليفاكس الولايات المتحدة مرة واحدة فقط عام ١٩٠٥ لمدة أسبوعين فقط ، وليس لديه دراية كافية بالأوضاع هناك مقارنة بشخص خدم فيها سابقاً ، البعض رأى أن المنصب يجب أن يذهب الى منفتح ليبرالي يتمتع بأوراق أعتماد قوية مناهضة للأسترضاء وليس لسياسي أرستقراطي محافظ لديه أزدراء لوسائل الأعلام وأشتهر بكونه منعزلاً وكان وزيراً للخارجية خلال ميونيخ كان هذا يعد كارثة في العلاقات العامة من الدرجة الأولى ، لذلك نجد إدوارد وود هاليفاكس فكر فعلياً في الأستقالة بشكل نهائي ولكن عرف أين يكمن واجبه ، وحذرت الليدي هاليفاكس ، التي كانت مستاءة

---

(1) Andrew Roberts, Op.Cit, p.259.

من أستبعاد زوجها ، تشرشل من أنه " سيأتي اليوم الذي قد تحتاج فيه الى دعم إدوارد وود هاليفاكس هنا لأنه لم يكن لديك زميل مخلص غيره" ، فيما رد تشرشل " بأن الطريقة الوحيدة التي يمكن لزوجها من خلالها حماية سمعته كانت من خلال العمل على جلب الولايات المتحدة الى الحرب" ، وهذا جعلها واثقة من أن تشرشل أراد أخراج إدوارد وود هاليفاكس من الحكومة ، بينما فُسر سلوك الليدي هاليفاكس بأنه يعود لأسباب مالية وزعموا بأنهم يساومون من أجل المال ،أذ أن مرتبه كسفير يكون أقل من الذي يتقاضاه عندما كان يتولى منصب وزير للخارجية، كما أنه أُتهم بتسببه بأنتقادات لوزارة الخارجية وأنه يجب العمل على الحد منها[١].

بالرغم من كل ذلك جرى توديع إدوارد وود هاليفاكس في ٩ كانون الثاني عام ١٩٤١ في مأدبة أقيمت قبل مغادرته القى فيها تشرشل خطاباً كلاسيكياً ، أوضحت بعده الليدي هاليفاكس سبب تصرف عائلتها بفزع من فكرة تولي هذا المنصب لا تكمن في تخفيض رتبة إدوارد وود هاليفاكس وأنهاء مهامه السياسية داخل البلاد كل ذلك لم يكن في طليعة عقلية إدوارد وود هاليفاكس ، لكنهما كانا رافضين لفكرة مغادرة البلاد وترك أولادهم وغاروبي وأصدقائهم في ظل تلك الظروف الصعبة وعدم مشاركتهم الخطر ، وترك البلاد للذهاب لدولة محايدة ، فضلاً عن أن الولايات المتحدة كانت من وجهة نظر الطبقات العليا البريطانية آنذاك دولة قاحلة أجتماعياً وثقافياً ، أذ كتب صديق له وهو الماركيز لينليثغو Marquis Linlithgow في تموز عام ١٩٤١ " أتعاطف مع العمل الشاق الذي تقوم به ، يا له من بلد ويا لهم من همج يسكننونه ! أعلم أنك لا تقول هذا ولكن لا شيء يقنعني أنك لم تشعر به " في الحقيقة كان إدوارد وود هاليفاكس وزوجته حتى اللحظات الأخيرة يصلون لحدوث شي يوقف أنتقاله الى الولايات المتحدة[٢] .

أبحر إدوارد وود هاليفاكس وزوجته صوب وجهته الولايات المتحدة التي لا تزال محايدة في كانون الثاني عام ١٩٤١ من القاعدة البحرية الملكية في سكابا فلو في أسكتلندا كان في وداعه مجموعة من الأصدقاء والسياسين على رأسهم تشرشل ، وقد منحه الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت شرفاً غير مسبوق أذ كان في أستقباله شخصياً باليخت الرئاسي بوتوماك للترحيب به من أحدث

---

(1) Stuart Hodgson , Op.Cit, p.215.
(2) Alan Campbell Johnson, Op.Cit ,p.562.

سفينة حربية تابعة للبحرية عند وصوله لخليج تشيسابيك ، مما جذب أنظار وأهتمام الصحافة لوصوله وبداية أعماله في البلاد وأصبح مادة مهمة بالنسبة لهم ومحط أنظارهم ، أذ سرعان ما أنتقدته الصحافة في ٣١ كانون الثاني عام ١٩٤١ بعد أسبوعين فقط من وصوله على أثر التقائه بقادة مجلسي النواب والشيوخ وسؤاله عن جدول مناقشة وتمرير قانون الإعارة والتأجير[١] ، أذ صرح السيناتور والتر جورج Walter F. George(١٨٧٨-١٩٥٧)[٢] للصحفيين أنهم ناقشوا الجدول الزمني للمشروع ،كما التقى بسول بوم Sol boom رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب ، مما عده بعض السياسيين والصحافة تدخلاً في الشؤون السياسية الداخلية الأمريكية ، وأتهامات بمحاولة بريطانية لجر الأخيرة الى الحرب، لاسيما وأن التوقيت ومزامنته مع الأحداث الدولية توافق ذلك، مما أدى تحت ضغط الهجمة والضجة التي تعرض لها إدوارد وود هاليفاكس الى أمتناعه عن زيارة الكونغرس مرة أخرى حتى بعد تمرير مشروع القانون ، في الواقع كان الأمر مهيناً للغاية حتى

---

[١] قانون الإعارة والتأجير :رسمياً عرف بقانون تعزيز الدفاع عن الولايات المتحدة ، وهو برنامج قامت بموجبه الولايات المتحدة بتزويد المملكة المتحدة والكومنولث البريطاني وفرنسا الحرة وجمهورية الصين وبعد ذلك الاتحاد السوفيتي وغيرها من دول الحلفاء بالمساعدات من عتاد شمل السفن الحربية والطائرات الحربية الى جانب الأسلحة الأخرى فضلاً عن المواد الغذائية والوقود بين عامي ١٩٤١-١٩٤٥ ، وقد أُقر رسمياً في ١١ آذار عام ١٩٤١،أي بعد عام ونصف من أندلاع الحرب وقبل تسعة أشهر من دخول الولايات المتحدة الحرب، بشكل عام كانت المساعدة مجانية على الرغم من أعادة بعض المعدات مثل السفن بعد الحرب وفي المقابل منحت الولايات المتحدة عقود إيجار لقواعد الجيش والبحرية في أراضي الحلفاء خلال الحرب ، تم شحن ما مجموعه ٥٠,١ مليار دولار من الأمدادات أو ١٧% من أجمالي نفقات الحرب في الولايات المتحدة ، ذهب منها ٣١,٤ مليار دولار الى المملكة المتحدة و ١١,٣ مليار دولار الى الاتحاد السوفيتي و ٣,٢ مليار دولار الى فرنسا و ١,٦ مليار دولار الى الصين و ٢,٦ مليار دولار المتبقية الى خدمات الأيجار للقواعد الجوية وبلغ مجموعها ٧,٨ مليار دولار للحلفاء الآخرين ، ونص القانون على أن العتاد سيعاد بعد أستخدامه ولكن من الناحية العملية تم أسترجاع القليل من المعدات وتم بيع الأمدادات التي وصلت بعد تاريخ الأنهاء الى المملكة المتحدة بخصم كبير قدره ١,٠٧٥ مليار جنيه أسترليني بأستخدام قروض طويلة الأجل من الولايات المتحدة. للمزيد ينظر:
عبد الرزاق حمزة عبد الله ، مرسوم الأعارة والتأجير الأمريكي في سنوات الحرب العالمية الثانية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦.

[٢] والتر جورج (١٨٧٨-١٩٥٧): محامي وقاضي وسياسي أمريكي ، ولد في عام ١٨٧٨ ،حصل على شهادة الدكتوراه في القانون من جامعة ميرسر ، نشط حزبياً في الحزب الديمقراطي ، أنتخب قاضياً للمدة (١٩١٧-١٩٢٢) ،وأنتخب عضواً في مجلس الشيوخ الأمريكي للمدة (١٩٢٢-١٩٣٩). للمزيد ينظر :

Biographical Directory of the United States Congress.
http://bioguide.congress.gov/scripts/biodisplay.pl?index=G000131.

أن الأدارة الأمريكية أقنعت إدوارد وود هاليفاكس بتأجيل خطابه في نيويورك المخصص للتنصيب التقليدي لجميع السفراء البريطانيين[١].

وأستمرت سلسلة الزلات حين صرح بأن مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية للأتحاد السوفيتي كانت بمثابة مساعدة لألمانيا، كما هو الحال مع التعليق الذي قدمه في تموز عام ١٩٤١ " بأنه لا يعتقد أن شعوب البلطيق يستحقون الكثير من الأهتمام " [٢].

في ٩ اب عام ١٩٤١ الحدث الذي زاد الوضع إحراجاً بالنسبة اليه في الأوساط الأمريكية هو ذهابه الى ولاية بنسلفانيا للصيد بدعوة من السيد بلونكيت ستيوارت هانت وقد خالف نصيحة رئيس الخدمة الصحفية البريطانية بعدم الذهاب لاسيما وأن تلك الرحلة تزامنت مع بدء الهجوم الألماني في البلقان مما أجج الرأي العام والصحافة ضده مرة أخرى، ووصلت الأخبار الى لندن أذ ملأت أنباء فشل إدوارد وود هاليفاكس في الدوائر الرسمية بالذعر خشية أن تتأثر العلاقات مع الولايات المتحدة ، وهي حيوية للغاية لتحقيق النصر في نهاية المطاف وبدى الأمر أنه سيتم أستبداله ، فسرت زوجته الوضع بأن زوجها غير معتاد على التعامل الأجتماعي ولم يستمتع بشيء أكثر من عودته الى المنزل بعد العمل ، فعندما كان نائباً للملك في الهند كان منشغلاً بعمله ولا يحضر أي مناسبات أجتماعية ولا يُلبي الدعوات ولم يكن يخرج سوى لعشاء يوم الأربعاء الذي خصصه لزوجته ، وحتى عندما كان في وزارة الخارجية لذلك فمن الممكن أن تكون له بعض الأخفاقات في الجوانب الأجتماعية بحكم عدم أعتياده عليها ، فأذا أراد تحقيق النجاح في واشنطن عليه التكيف مع بعض الأعراف الأمريكية [٣].

وقد حاول سلفه لوثيان مساعدته بأبداء النصيحة له بأن الطريقة الصحيحة الوحيدة التي تمارس بها الأعمال في واشنطن هي الدردشة والظهور وأن تكون أكثر مودة وتبني أسلوب غير رسمي مع الأمريكيين وأن يخرج من صورة رجل السياسة التقليدية ، في وقت كان فيه إدوارد وود هاليفاكس مقيد بالعمل ولا يحب الظهور، وبالفعل عمل على أثر ذلك إدوارد وود هاليفاكس على تحسين صورته بالتفاعل بصورة أفضل مع المجتمع وقام بزيارة كل الولايات والتقى بالعامة وتحاور مع كبار السن

---

(1) Andrew Roberts, Op.Cit, p.314.
(2) Stuart Hodgson , Op.Cit, p.216.
(3) Alan Campbell Johnson, Op.Cit ,p.564.

وقام بأعمال أجتماعية لم يسبقه سفير لذلك كما عمل على مقابلة الصحافة وكبار الشخصيات المحلية [١]، والأهم من كل ذلك سعى للحصول على الدعم الأمريكي في الحرب من خلال الحصول على حماية سفن خفر السواحل الأمريكية للسفن البريطانية في المحيط الأطلسي من أستهداف الغواصات الألمانية فكُلف من قبل تشرشل بالحصول على الدعم الأمريكي وما أن حل آب عام ١٩٤١ حتى كان الرأي في وزارة الخارجية بشأنه مختلف تماماً أذ تحول المد فيما يتعلق بأنتقاده الى مديح وعدت تلك الأحداث التي أساءت له فردية وغير مقصودة[٢].

رتب إدورد وود هاليفاكس التواصل بين كل من تشرشل وروزفلت لعقد ميثاق الأطلسي في ١٤ شباط عام ١٩٤١ على متن سفينة راسية قبالة ساحل نيوفاوندلاند New Found Land ، والذي تضمن منح شعوب العالم حرية أختيار الحكومات التي تحكمها ومنها شعوب الدول التي وقعت تحت الحكم النازي ، وأكد الميثاق على التمسك بالمبادئ الأنسانية الداعية الى أحترام الحريات ومنها حرية التجارة الدولية والتعاون الأقتصادي بين الشعوب ونبذ إستخدام القوة والعنف في حل الخلافات وعدم أحداث تغييرات إقليمية الا بموافقة الشعوب المعنية وتأسيس منظمة دولية للحفاظ على الأمن والسلام الدوللين عرفت فيما بعد بـ (هيئة الأمم المتحدة) [٣] ، جهوده تلك وصفها تشرشل من خلال تصريح ذكر فيه " أن علاقات العمل الجيدة بين إدوارد وود هاليفاكس وبعض المسؤولين الأداريين الآخرين ساهمت بتيسير الأعمال عبر الأطلسي في الأوقات التي كان فيها المباحثات بين تشرشل و روزفلت في حالة ركود، على الرغم من مساهمته أيضاً في إدارة كل لقاءات تشرشل مع الرئيس روزفلت في حالة زيارة تشرشل الى الولايات المتحدة للتفاوض في مختلف الأوقات [٤] لاسيما بعد تخوف تشرشل الذي كشفت عنه برقية سرية للغاية صادرة من تشرشل الى ممثلي الحكومة البريطانية في المناطق المذكورة فيها والتي تسيطر عليها بريطانيا بتاريخ ٤ تموز عام ١٩٤٠ ، تخوفه من أن ينتهي الأمر ببريطانيا الى

---

(1) Stuart Hodgson , Op.Cit, p.217.

(2) PM., personal telegram from Winston Churchill to President Roosevelt , 4 April 1941, CHAR 20 / 37 /25 and CHAR 20 /37 / 91.

(٣) حيدر صبري شاكر الخيقاني ، تاريخ أوربا منذ الحرب العالمية الأولى حتى نهاية الحرب العالمية الثانية (١٩١٤-١٩٤٥)، مراجعة وتقديم : صادق حسن عبد الله السوداني ، مطبعة الميزان ، النجف الأشرف ، ٢٠١٤ ، ص٣٠٢.

(٤) ينظر ملحق رقم (٧).

دخول الحرب ضد فرنسا في الوقت الذي تحارب به المانيا في حالة أستسلام فرنسا لألمانيا أثر الهجوم الألماني الذي كانت تتعرض له فرنسا[١] ، كما أدار أجتماعات الدبلوماسيين ورؤساء البعثات والممثلين أذ كان للعديد من الوزارت مهام في واشنطن ، فقد تواجد سبعة وزراء وأثنا عشر مستشاراً وعشرات الأمناء في السفارة البريطانية في واشنطن وقت الحرب ، وتمكن إدوارد وود هاليفاكس من إدارة أجتماعاتهم بطريقة وصفت بأنها هادئة وفعالة وحكيمة فلم يضيع أي كلمة وتدخل فقط عند الضرورة القصوى [٢].

ونتيجة للجهود التي بذلها لجلب المساعدة والدعم لبلاده من الجانب الأمريكي ونجاحه في ذلك نجد أنه خلال زيارته الى ديترويت أحدى الولايات الأمريكية والتي تعد معقل الأنعزالية في تشرين الثاني عام ١٩٤١ قام حشد منهم من الرافضين لدخول بلادهم الحرب والمساهمة فيها بأي شكلٍ من الأشكال ، برميه بالبيض والطماطم وهتفوا بـ " أرحل" بأعتباره يحاول الحصول على الدعم الأمريكي ويسعى لدخول الولايات المتحدة الحرب الى جانب الحلفاء ، وقد حصل الحادث على تغطية واسعة النطاق ، وكان سبباً في موجة من التعاطف الشعبي وحسن النية تجاه البريطانيين بشكل عام وإدوارد وود هاليفاكس بشكل خاص ، فكان دخول الولايات المتحدة الحرب في كانون الأول عام ١٩٤١ بمثابة بداية لشعبية إدوارد وود هاليفاكس على نطاق واسع ، بعد أن فهم أن روزفلت محكوماً بتقلبات الرأي العام الأمريكي وفهم مقدار الضغط الذي يمارس عليه بشأن مساعدة بريطانيا في الحرب فحث لندن على ممارسة مزيد من الضغط على الولايات المتحدة الأمريكية لتوفير مزيد من المرافقين بحريين المسلحين

---

(1) WO., Secret Cipher Telegram from the War Office To: C. IN C. India, C. in C. Middle East, Governor and C. IN C. Malta, Governor and C. IN C. Gibraltar, GOC. Palestine and Transjordan, GOC. Hong Kong, GOC. Malaya, GOC. East Africa, GOC. Troops Northren Irland Balfast, OC. Troops Ceylon, OC. Troops Jamaica, OC. Troops Sierra Leone, OC. Troops Mauritius, C. in C. Home Forces, Lieut. General Giffard, freetown leone. Desp. 0450 /4/ 7 /40, 75473 cipher M.O.I. 4/ 7,1940.

(2) Andrew Roberts, Op.Cit, p.319.

للحفاظ على طرق الأمداد الأطلسية خالية من تهديد هجوم الغواصات وتفاوض بمهارة مع الأمريكيين مع تقدم الحرب وساهم بتحسين العلاقة بشكل أفضل بين روزفلت وتشرشل [١] .

كما رعى إدوارد وود هاليفاكس زيارة تشرشل الى واشنطن في ٢٢ كانون الأول عام ١٩٤١ ولقائه بالرئيس الأمريكي روزفلت وعقد مؤتمر واشنطن الأول والذي تم خلاله الأتفاق على التعاون العسكري بين الحلفاء وتركيز جهودهم في أوروبا وبعد تحقيق النصر توجيه الجهود نحو الشرق الأقصى لهزيمة اليابان ، ومن خلال الجهود التي بذلها إدوارد وود هاليفاكس من خلال ترتيب اللقاءات والأجتماعات بين الطرفين أثمرت عن حصول بريطانيا على الدعم الأمريكي المتمثل بالتموين على أختلاف أنواعه لا سيما وأن الرئيس الأمريكي روزفلت كان مستعداً لتحويل كميات ضخمة من عتاد القوات الأمريكي لبريطانيا لأن القوات الأمريكية لم تكن مشتركة بعد بالحرب[٢] ، وقد تم بالفعل شحن تلك المساعدات ، وقد جرت مراسلات بين كل من وزير الخارجية البريطاني أنتوني إيدن وإدوارد وود هاليفاكس بشأن ترتيب شحن هذه الأمدادات الأماكن التي ستصل اليها وجرى ترتيب ذلك من خلال أتصالات مستمرة بذل خلالها الجانبان جهوداً مضنية لتأمين وصولها لمواقعها [٣] .

جلبت آواخر عام ١٩٤٢ مأساتين عائلتين في تتابع سريع في الأول من تشرين الثاني أذ قتل أبنه بيتر الأبن الثاني له في معركة العلمين ، ذهب إدوارد وود هاليفاكس وحده الى الكنيسة بعد سماعه بنبأ وفاة ولده ، وعند عودته تقبل التعازي من المقربين ، ثم تلقى خبر أصابة أبنه الأصغر ريتشارد بجروح خطيرة في كانون الثاني ١٩٤٣ أذ فقد رجليه وكانت هذه الضربة الثانية لإدوارد وود هاليفاكس وزوجته ، وقد عرض روزفلت طائرته الخاصة عليه للسفر الى القاهرة لكن رد إدوارد بأن ريتشارد سيكون في المستشفى مع العديد من الأولاد الذين لم يكن آباؤهم سفراء ، ولن يتمكن آباؤهم

---

(1) Andrew Roberts, Op.Cit, p.319.

(٢) مذكرات ونستون تشرشل ، ج٢ ، ص ٨٢٩.

(3) FRUS,Diplomatic Papers, The Secretary of State to The British Ambassador Halifax ,Vol.2, Document.369, 12/ 9/ 1942.

من نقلهم بالطائرة الرئاسية ، لقد رفض ذلك على الرغم من أنه كان يعتقد أن ريتشارد قد يموت ، ولكنه نجا وتم نقله في النهاية الى واشنطن ، وقد عزا العديد من المعلقين قدراً كبيراً من الزيادة في شعبية إدوارد الشخصية في الولايات المتحدة الى التعاطف مع وفاة بيتر والأعجاب بالشجاعة والبهجة التي أظهرها ريتشارد الذي زار المستشفيات لتشجيع الجرحى والقى المحاضرات وساعد في السفارة بتشجيع المواطنين الصمود ، حاول إدوارد وود هاليفاكس في آذار عام ١٩٤٣ أقناع أنتوني إيدن وزير الخارجية بأعفاءه من منصبه عبثاً ، لكن الأخير أصر على بقائه[١].

حاول كل من رئيس الوزراء تشرشل ووزير الخارجية أنتوني أيدن مساعدة إدوارد في عمله ودعمه لينجح في تلك المهمة لاسيما بعد ما تعرضت له عائلته من حوادث وتزامنها مع أداءه لعمله في فترة مهمة لبلادهم على الصعيد السياسي وأهمية نجاحه فيها لتقريب وجهات النظر ودعم المصالح البريطانية في الولايات المتحدة الأمريكية لذلك وبشكلٍ شخصي سعى تشرشل لأرسال وزير الخارجية إيدن الى الولايات المتحدة الأمريكية وأرسل رسالة الى الرئيس الأمريكي روزفلت في ١١ شباط عام ١٩٤٣ ، طلب فيها تدبير لقاء بينهما ، حسب وصفه للوصول الى فهم أكثر شمولاً وتفصيلاً لوجهات النظر بين البلدين وقد كان إدوارد وود هاليفاكس راعياً لهذا اللقاء ومنظماً له بوصفه سفير بلاده هناك [٢] ، حتى أن المراسلات بين وزير الخارجية الأمريكي كورديل هال Cordell Hull (١٨٧١-١٩٥٥)[٣] والبريطاني أنتوني إيدن كانت تجري بواسطته إذ طلب منه الوزير الأمريكي نقل

---

(1)Andrew Roberts, Op.Cit, p.320.

(2) FRUS, The British Prime Minister Churchill to President Roosevelt, Diplomatic Papers, The British Commonwealth , Eastern Europe ,The Far East ,Vol.4, Document.2, 11/ 2/ 1943.

(٣) كورديل هال (١٨٧١-١٩٥٥) : سياسي ورجل دولة أمريكي ، ولد عام ١٨٧١ في ولاية تينيسي ، بدأ عمله في القانون بعد تخرجه من كلية كمبرلاند للقانون ، فاز في أنتخابات مجلس نواب تينيسي وخدم في كوبا خلال الحرب الأسبانية الأمريكية ، ومثل تينيسي في مجلس النواب الأمريكي للسنوات (١٩٠٧-١٩٢١) ومن عام (١٩٢٣-١٩٣١) شغل منصب وزارة الخارجية للسنوات (١٩٣٣-١٩٤٤) خلال رئاسة فرانكلين روزفلت ومعظم سنوات الحرب العالمية الثانية ، ومدة خدمته التي أمتدت أحد عشر عاماً هي الأطول بين وزراء الخارجية الأمريكيين وأستقال عام ١٩٤٤ بسبب أعتلال صحته ، حصل عام ١٩٤٥ على جائزة نوبل للسلام وذلك لعمله على أنشاء منظمة الأمم المتحدة أذ صاغ وثيقة ميثاق الأمم المتحدة ، توفى عام ١٩٥٥. للمزيد ينظر :
https://bioguide.congress.gov/scripts/biodisplay.pl?index=H000940

تحياته وشكره لنظيره البريطاني على أتاحة الفرصة لتبادل الآراء والعمل على إيجاد السبل لحل القضية المشتركة بين البلدين وظروف الحرب على أثر اللقاء الذي تم بعد زيارة إيدن لواشنطن، مما أسهم في المزيد من التأكيد على أستمرار أدائه الجيد لمهامه في هذا المنصب [١] .

ساهم إدوارد وود هاليفاكس في عقد مؤتمر واشنطن الثالث عام ١٩٤٣ أذ كان المنسق بين بلاده والإدارة الأمريكية ، وقام بتنظيم عقد المؤتمر من خلال دعوة الأطراف المشاركة ومن ضمنها خمسة عشر عضواً من مجلس الشيوخ الأمريكي وخمسة عشر نائباً الى السفارة البريطانية في واشنطن لحضور الأجتماع فضلاً عن تشرشل والرئيس الأمريكي روزفلت، ناقش الأجتماع خطط غزو الحلفاء لصقلية ومدى القوة العسكرية والتقدم في حرب المحيط الهادي ، والحملة الأيطالية وحجم القوة العسكرية التي يجب أستخدامها وكيفية مساعدة الصين في حرب المحيط الهادي ،وقد جرت اللقاءت التي سعى إدوارد وود هاليفاكس لعقدها بين كل من تشرشل وروزفلت كل يومين في البيت للمدة من ١٢ الى ٢٥ آيار ١٩٤٣ ، كما التقى القادة العسكرين للبلدين كل يوم تقريباً خلال المدة في غرفة مجلس المحافظين في المبنى الأحتياطي الفيدرالي ، وكانت تلك اللقاءات تنظمها السفارة البريطانية في واشنطن بأشراف إدوارد وود هاليفاكس الذي بذل جهوداً حفيفة لتعزيز أواصر العلاقات بين البلدين أبان الحرب العالمية الثانية[٢] ، كما ساهم في عقد مؤتمر كيبيك الأول في المدة من ١٧ الى ٢٤ آب عام ١٩٤٣ الذي جمع كل من تشرشل ورزفلت ورئيس الوزراء الكندي وليام ليون ماكنزي وناقش شؤون الحرب وتنسيق الجهود بين المجتمعين ، كما كان له نفس الدور في مؤتمر بوتسدام أذ

---

(1) FRUS, The Secretary of State to The British Ambassador (Halifax) , Diplomatic Papers, The British Commonwealth , Eastern Europe ,The Far East ,Vol.3, Document.27, 31/ 3/ 1943.

(2) FRUS, Conferences at Washington and Quebec, Diplomatic Papers ,Vol.4, Document.68, 22 /5/ 1943.

رعى إدوارد وود هاليفاكس مسألة تنظيم الأجتماعات للأطراف المشاركة من الجانب البريطاني وأستقبال الوفود المشاركة بوصفه سفير بلاده[١].

ساهم في مؤتمر دمبارتون أوكس [٢] Dumbarton Oaks Conference عام ١٩٤٤ الممهد لأنشاء الأمم المتحدة ، وفي المؤتمر الأفتتاحي للأمم المتحدة في سان فرانسيسكو في منتصف حزيران عام ١٩٤٥ لاحظ أحد المراقبين كيف أنه على الرغم من حماس المندوبين الآخرين وتعبهم وسوء مزاجهم الا أن إدوارد وود هاليفاكس ظل هادئاً ومتابع طوال مدة المؤتمر[٣].

خرجت بريطانيا من الحرب عام ١٩٤٥ منهكة وشبه مفلسة ، وكما توقع إدوارد وود هاليفاكس دفعت بريطانيا ثمناً بشرياً ومادياً باهضاً مقابل ساعة مجدها القصيرة ، أذ كانت في أشد ضائقة مالية فقد أصبحت عملتها ذات قيمة محدودة وقد خسرت أكثر من أحد عشر مليون طن من الشحن التجاري ، وكانت الصادرات تعمل بـ ٢٥٨ مليون جنيه أسترليني مقابل ٨٥٨ مليون جنيه أسترليني من الواردات ، كما تضاعفت الديون الخارجية خمس مرات لتصل الى ٣٣٥٥ مليون جنيه أسترليني مما يجعلها أكثر دولة مدينة في العالم ، كلفت الحرب ما يقارب من ربع ثروتها ما قبل الحرب بالكامل ، توقع الخبير الأقتصادي جون ماينارد كينز John Maynard Keynes (١٨٨٣-١٩٤٦) [٤] أن تكون بحاجة ماسة للأقتراض من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وكان الأمر

---

(1) FRUS, Conferences at Washington and Quebec , Diplomatic Papers, The Acting Secretary of State to the Ambassador in the United Kingdom ,Vol.1, Document.35-140, 12 /8/ 1945.

(٢) مؤتمر دومبارتون أوكس: مؤتمر عقد في المدة من آب الى أيلول عام ١٩٤٤ في دومبارتون أوكس بالقرب من واشنطن لمحاولة وضع الأسس والمبادئ التي تقوم عليها الأمم المتحدة ، بحضور ممثلي حكومات كل من الصين والأتحاد السوفيتي والمملكة البريطانية والولايات المتحدة الأمريكية ، وقد جرت الأجتماعات على مرحلتين: الأولى أجتمع فيها ممثلي الولايات المتحدة مع نظرائهم من الاتحاد السوفيتي والمملكة المتحدة في ٢١ آب ١٩٤٤ والثانية بين ممثلي الولايات المتحدة والصين في ٢٩ أيلول حتى ٧ تشرين الأول ١٩٤٤ ، وقد أسفرت تلك الأجتماعات عن عدة مقترحات حددت الأسس التي ستقوم عليها المنظمة المقترح أنشاؤها الأمم المتحدة والمبادئ التي يجب أن تلتزم بها . للمزيد ينظر:

https://ar.wikipedia.org/wiki

(3) Alan Campbell Johnson, Op.Cit ,p.565.

(٤) جون ماينارد كينز (١٨٨٣-١٩٤٦) : أقتصادي أنكليزي ،يعد أكثر الأقتصاديين نفوذاً في القرن العشرين ، وهو باني اللبنة الأساسية لمدرسة أقتصادية كثيرة التفرعات عرفت بالأقتصاد الكينزي،

متروكاً لجون لكينز وإدوارد وود هاليفاكس للتفاوض معهم ، وفي رأي دوجلاس جاي Douglas Jay (١٩٠٧-١٩٩٦)[١] الذي كان آنذاك مساعداً شخصياً لرئيس الوزراء أنه لولا القرض لكانت بريطانيا تشهد مجاعة خلال عام ١٩٤٥ ولكان الجنيه الأسترليني قد خفض قيمته بنسبة ٥٠% مما أدى الى أرتفاع تكلفة المعيشة وتقليل الحصص الى مستويات زمن الحرب أو ما هو أسوأ ، أذ يعتقد ريتشارد فراي الذي كان محرر الشؤون المالية في صحيفة الغارديان أنه بدون القروض كان من الممكن حدوث مجاعة حقيقية وتأخيرات طويلة في إعادة الأعمار (الأسكان ، ومحطات الطاقة والسكك الحديدية وما الى ذلك) وقد تكون الأعتبارات السياسية ثورية ، وقد صرح إدوارد وود هاليفاكس بشأن القروض " بأنهم صحيح يمتلكون أكياس النقود لكن لدينا كل العقول" ، أهتم كينز بالجزء المالي من المفاوضات بينما تُركت العلاقات الشخصية والتفاوض مع الشخصيات السياسية لإدوارد وود هاليفاكس ، وبالفعل كان جيداً في التدخل في موضوعات عدة وحسنة التوقيت وقدمها ببساطة ، وقد كتب كينز لوالدته في ٤ تشرين الثاني عام ١٩٤٥ " أنا وهاليفاكس نعمل معاً مثل الأخوة"[٢].

=ولد عام ١٨٨٣ في كامبريدج ، ساهمت أفكاره في أحداث تغيير جذري في نظرية الأقتصاد الكلي ، عُرف كينز بأنه منقذ الفردية الرأسمالية من أنتشار البطالة نتيجة إيمانه بأن عدم معالجة هذه المشكلة سيؤدي لتحكم الأنظمة الأستبدادية في العالم الغربي ،قاد كينز ثورة في التفكير الأقتصادي ، في أثناء الكساد الكبير الذي تحدى فيها أفكار الأقتصاد الكلاسيكي الجديد المعتمد على التأكيدات بأن السوق الحر سيوفر تلقائياً كل ما يحتاجه الأقتصاد من العمالة بشرط مرونة العمال في طلب أجورهم ، فصل أفكاره كلها في مؤلف نشره عام ١٩٣٦ بعنوان النظرية العامة للتوظيف والفائدة والنقد ، وبدأت الأقتصادات الغربية في تبني توصيات كينز في أواخر الثلاثينيات من القرن العشرين وبحلول العقدين التاليين كانت الحكومات الرأسمالية كلها تقريباً قد تبنت توصياته، وشارك كينز بصفته مندوب بريطانيا في تصميم المؤسسات الأقتصادية الدولية بعد الحرب العالمية الثانية وقدم العديد من التوصيات التي تفض بعضها لاحقاً من قبل الوفد الأمريكي، توفى عام ١٩٤٦. للمزيد ينظر:

Jonh Maynard Keynes ,The Collected Writings of John Maynard Keynes, Cambridge University Press ,1998.

[١] دوغلاس جاي(١٩٠٧-١٩٩٦): صحفي وسياسي بريطاني ، ولد عام ١٩٠٧ ، درس في كلية ونشستر وكلية نيو كوليج وأمتهن الصحافة والسياسة وأنتمى الى حزب العمال البريطاني ، شغل عضوية برلمان المملكة للسنوات (١٩٤٦-١٩٦٦)، ومن ثم منصب رئاسة مجلس التجارة للسنوات (١٩٦٤-١٩٦٧)، ثم عاد وشغل عضوية البرلمان للسنوات (١٩٦٦-١٩٧٠)، توفى عام ١٩٩٦. للمزيد ينظر:

https://ar.wikipedia.org/wiki/

[2] Stuart Hodgson , Op.Cit, p.219.

تـم الأتفـاق أخيـراً علـى القـرض البـالغ قيمتـه ٣,٧٥ مليـار دولار فـي ٦ كـانون الأول عـام ١٩٤٥ [١] بفائـدة مخفضـة بلغـت ٢% ، وحصـلت بريطانيـا علـى الأمـوال فـي ١٥ تمـوز عـام ١٩٤٦ ، كمـا أقرضـت كنـدا ١,١٩ مليـار دولار أمريكـي أضـافية لبريطانيـا ، وأسـتمرت المفاوضـات لأشـهر حتـى تـم التوصـل لهـذا الأتفـاق ، بـذل خلالهـا هـو و كينـز جهـود كبيـرة، لاسـيما وأن القـرض قـد تعرقـل فـي البدايـة بسـبب تـردد الكثيـر مـن أعضـاء الكـونغرس وبسـبب وجـود خلافـات حـادة بـين وزارة الخزانـة ووزارة الخارجيـة الأمريكيـة ، فشـعر إدوارد وود هاليفـاكس بـالفخر التـام مـن النتيجـة ،بعـد أكثـر مـن سـت سـنوات مـن بـدء مهمتـه كسـفير لـبلاده فـي الولايـات المتحـدة والتـي حظيـت بـالأحترام علـى نطـاق واسـع وتوجـت بالنجـاح بعـد بدايـة صـعبة [٢]، أذ وصـف عملـه كسـفير فـي الولايـات المتحـدة مـن بعـض الشخصـيات الأمريكيـة الـذين أرسـلوا الرسـائل لـه فـي أجازتـه مثـل كورديـل هـال الـذي قـال " لـم يقـم ممثـل دبلوماسـي آخـر هنـا خـلال وقتـي بعمـل سـجل مسـاوٍ لـك فـي أهميتـه ونتـائج بعيـدة المـدى " ، كمـا كتـب إدوارد سـتيتينيوس Edward Reilly Stettinius(١٩٠٠-١٩٤٩)[٣] لـه " إدوارد ، أنـا معجـب بـك بقـدر إعجـاب أي رجـل عرفتـه علـى الأطـلاق " ، كمـا عـده هنـري مورجنثـاو Henry Morgenthau (١٨٩١-١٩٦٧) [٤] " أنـه قـدم مسـاهمة حقيقيـة نحـو

---

[١] ينظر ملحق رقم (٨).

[2] Robert Skidelsky, John Maynard Keynes : The Struggle for Freedom 1937-1946, Vol. 3,Penguin Book, 2002, pp. 403-58

[٣] إدوارد ستيتينيوس (١٩٠٠-١٩٤٩): سياسي ودبلوماسي أمريكي ، ولد في شيكاغو عام ١٩٠٠ ،درس في جامعة فرجينيا ،أنتمى للحزب الديمقراطي ، و شغل منصب وزارة الخارجية للولايات المتحدة للسنوات (١٩٤٤-١٩٤٥)، ومن ثم أصبح مندوب الولايات المتحدة الدائم لدى الأمم المتحدة للمدة من (١٧كانون الثاني ١٩٤٦-٣تموز ١٩٤٦)، توفى عام ١٩٤٩. للمزيد ينظر:
https://www.britannica.com/biography/Edward-eilly-Stettinius-Jr

[٤] هنري مورجنثاو(١٨٩١- ١٩٦٧): سياسي ورجل دولة أمريكي ، ولد في نيويورك عام ١٨٩١، تولى منصب وزارة الخزانة خلال أدارة فرانكلين روزفلت ، ولعب دوراً رئيساً في تصميم الصفقة الجديدة وتمويلها ، ولعب دوراً محورياً في تمويل مشاركة الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية ، كما لعب دوراً رئيساً بشكل تدريجي في تشكيل السياسة الخارجية ، وخاصة فيما يتعلق بقانون الأعارة والتأجير ، ودعم الصين ومساعدة اللاجئين اليهود ، وأقترح خطة مورغنثاو لمنع المانيا من أن تشكل مرة أخرى تهديداً عسكرياً عن طريق تدمير صناعتها، توفى عام ١٩٦٧ . للمزيد ينظر:

الأنتصار النهائي في الحرب" وذهب أفريل هاريمان W.Averell Harriman(١٨٩١-١٩٨٦)[١] الى حد القول" لم يكن لدينا أبداً سفير في أمريكا حظي بقبول أوسع منك ... أكثر السفراء فاعلية لبريطانيا" ، لقد كان في الولايات المتحدة لمدة خمس سنوات من أكثر سنوات العلاقات الخاصة أهمية بين البلدين [٢].

و بعد تشكيل الحكومة العمالية برئاسة كلمنت أتلي رفض إدوارد وود هاليفاكس الأنضمام اليها ولكن طلب منه وزير الخارجية الجديد أرنست بيفن Ernest Bevin (١٨٨١-١٩٥١) [٣] الذي كان حريصاً على عدم أضعاف العلاقات التي تربط بريطانيا بالولايات المتحدة، طلب منه البقاء في منصبه سنة أضافية مما منحه فرصة لتقديم خدمة أخيرة لبلاده وقد بقي حتى آيار عام ١٩٤٦ ساهم خلالها بدعم العلاقات البريطانية الأمريكية والعمل على تعزيز وأدامة التواصل بين البلدين حتى نهاية مدة توليه المنصب[٤].

---

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D9%86%D8%B1%D9%8A_%D9%85%D9%88%D8%B1%D8%BA%D9%86%D8%AB%D8%A7%D9%88

[١] أفيريل هاريمان (١٨٩١-١٩٨٦): سياسي ديمقراطي ورجل أعمال ودبلوماسي أمريكي ،ولد في نيويورك عام ١٨٩١، درس في مدرسة غروتون ، ومن ثم في جامعة ييل وحصل على البكالوريوس في الفنون ، تولى منصب نائب الرئيس للسنوات (١٩١٥-١٩١٧)، ومن ثم أصبح سفيراً للولايات المتحدة في بريطانيا للمدة (٣٠نيسان عام ١٩٤٦-١تشرين الأول عام ١٩٤٦) ، ثم تولى منصب وزارة التجارة للسنوات (١٩٤٦-١٩٤٨)، وأصبح حاكم نيويورك للسنوات (١٩٥٥-١٩٥٨)، ثم عمل مساعداً لوزير الخارجية لشؤون الشرق الأقصى للسنوات (١٩٦١-١٩٦٣)، وعمل رئيساً للمفاوضين الأمريكيين في محادثات السلام في باريس بشأن الحرب الفيتنامية بين عامي (١٩٦٨-١٩٦٩)، توفى عام ١٩٨٦ . للمزيد ينظر:

https://www.britannica.com/biography/W-Averell-Harriman

[2] Andrew Roberts, Op.Cit, p.321.

[٣] أرنست بيفن (١٨٨١-١٩٥١) : سياسي ورجل دولة بريطاني ورئيس أتحاد نقابة العمال وحزب العمال ، ولد في قرية ينسفورد الواقعة في مقاطعة سومرست في أنكلترا ،شغل منصب أمين عام النقابة العامة للنقل والعمال للسنوات (١٩٢٢-١٩٤٥) ،ووزير العمل والخدمة الوطنية للسنوات (١٩٤٠-١٩٤٥)، ومنصب وزير الدولة للشؤون الخارجية (١٩٤٥-١٩٥١)، توفى سنة ١٩٥١. للمزيد ينظر:

Alan Bullock, Life and Time of Ernest Bevin , Politicos Publishing ,London , 2002.

[4] Andrew Roberts, Op.Cit, p.322.

حياة إدوارد وود هاليفاكس بعد العمل السياسي حتى وفاته عام ١٩٥٩.

بعد أن أنهى إدوارد وود هاليفاكس عمله كسفير في الولايات المتحدة، كان سعيداً بالعودة الى وطنه ، وسرعان ما عُرض عليه مرة أخرى منصب نائب الملك في الهند، لكنه رفضه مبرراً بشكل صريح أن خلافاته مع تشرشل سرعان ما ستؤدي الى صدامات بين الطرفين ولن يتمكن من العمل وأداء مهامه بشكل مريح [١].

في الحقيقة لم يكن لدى إدوارد وود هاليفاكس رغبة بالإنضمام الى أي منصب سياسي ، وفضل التقاعد والعيش في غاروبي ، على الرغم من عرض تشرشل عليه الأنضمام الى مجلس الوزراء ، ولكنه أستمر في حضور جلسات مجلس اللوردات بأنتظام فقط ، وساهم في ١٥ حزيران عام ١٩٤٧ في مشروع قانون الأستقلال الهندي ، وكان يفضل الراحة والأبتعاد عن الأجواء السياسية لاسيما بعد بلوغه العقد السبعين من عمره ، وقد أمضى سنين حياته منذ شبابه بالمجال السياسي وتنقل كما بينا في طيات هذه الأطروحة بين العديد من المناصب السياسية في مدد مرت بها بلاده بأحلك الظروف سواء كانت سياسية أو مالية أو حربية ، فكان ضاغطة بما يكفي لتدعه في هذا العمر يفضل التباعد والأستمتاع ببعض السلام في الأجواء الريفية لغاروبي المنزل الذي لطالما كان الأحب والأقرب الى نفسه [٢].

مارس بعض الأعمال بعد تقاعده أذ أصبح حاكماً لأيتون وأعمال أخرى مرتبطة بالجانب العلمي والثقافي والديني أكثر ، كعمله كمستشار لجامعة أكسفورد وجامعة شيفيلد ، والعديد من المناصب الفخرية كزميل لجمعية الحجاج وهي جمعية مكرسة لتحسين العلاقات الأنجلو –أمريكية ، ومنذ عام ١٩٤٧ كان رئيس المجلس الأستشاري العام لهيئة الأذاعة البريطانية ، وهو أيضاً رئيس أو حاكم لحوالي ثلاثين جمعية خيرية ومؤسسة دينية ، وبحلول منتصف الخمسينيات من القرن الماضي كانت صحته تتدهور ولم تساعده في أداء هذه المهام، فأعتزال الحياة العامة في غاروبي بشكلِ نهائي وأخبر مدير مزرعته بأنه بعد كل الرحلات التي قام بها فهو يعد غاروبي أفضل منظر رأه على الأطلاق وأكثر الأماكن راحة بالنسبة اليه ، مما ساعده على كتابة مذكراته في تلك الفترة (ملء

---

(1) Stuart Hodgson , Op.Cit, p.302.
(2) Alan Campbell Johnson, Op.Cit ,p.567.

الأيام) عام ١٩٥٧ ، تبرع أخر أيام حياته بـ ١٦٤ من لوحاته لمتحف أفتتحه مجلس بلدية مدينة ليدز وتوفى بعدها بمدة وجيزة أثر تعرضه لنوبةِ قلبية في مزرعته في غاروبي في ٢٣ كانون الأول عام ١٩٥٩ عن عمر يناهز ٧٨ عاماً [١].

[1] Edward Frederick lindley wood, Op.Cit ,p.235.

الخاتمة:

١- ولد إدوارد وود هاليفاكس لعائلة أرستقراطية نبيلة أكسبته الطباع والصفات التي يتمتع بها أي شخص ينتمي للطبقة المخملية في المجتمع كاللباقة وحسن السلوك والتعامل والثقافة التي يوفرها التعليم الجيد ، والنشاطات الأخرى التي تشتهر بها هذه الطبقة كالفروسية والصيد والرياضة ، فقضى إدوارد وود هاليفاكس معظم أوقات فراغه بممارستها بعيداً عن السياسية ، فطبيعية الحياة هذه التي عاشها هيأته وصقلت شخصيته حتى تمكنه من أن يصبح عضواً فعالاً في المجتمع البريطاني مستقبلاً.

٢- الأحترام الذي حظي به إدوارد وود هاليفاكس كنبيل كونه منحدر من عائلة مقربة من العائلة المالكة، فضلاً عن معتقداته الدينية وقيمه وقواعد سلوكه الشخصية التي تربى عليها وفرت له الأحترام والمكانة الأجتماعية المرموقة في المجتمع البريطاني، وساعدته في تبوء تلك المكانة السياسية التي عززها بتطوره الفكري من خلال دراسته في أرقى الجامعات البريطانية (أكسفورد) وحصوله على الزمالة الدراسية All Soules، عوامل ساعدت على تكليفه لأهم المناصب على مدى حياته السياسية كمنصب نائب الملك في الهند الذي ورثه عن جده فضلاً عن بقية المناصب التي شغلها خلال حياته السياسية.

٣- البيئة التي عاش فيها إدوارد وود هاليفاكس والطريقة التي تربى بها وتحكم والده في كثير من مفاصل حياته وتأثيره على قراراته كانت سبباً في التأثير على شخصيته فيما بعد فظهرت بالتردد في أتخاذ القرارات والشعور بالرغبة في تحييد نفسه بعيداً عن بؤرة الضوء ففي الكثير من المواقف نجده يبتعد ولا يرغب في أن تسلط الأضواء عليه ، ونجده رفض منصب مهم كرئاسة الوزراء لعدم رغبته في تحمل مسؤولية هذا المنصب وما يترتب عليه من تبعات سياسية، لاسيما وأنه عُرض عليه وقت الحرب ، فلم يجد في نفسه القوة الكافية لتحمل أعبائه وأعترف بعبارة واضحة بذلك وفضل أن يتولى تشرشل المنصب بدلاً عنه.

٤- لم ينجح بالشكل الذي كان يطمح له في بعض مناصبه التي تولاها كالتعليم والزراعة وغيرها في عشرينيات القرن الماضي، على الرغم من الأثر الطيب الذي تركه بين الناس ، لعدم توفر التخصيصات المالية الكافية لأنجاز ماكان يطمح له وتلبية طموحات الناس أيضاً ،

بسبب الظروف العصيبة التي كانت تمر بها بريطانيا بعد أن خرجت من الحرب العالمية الأولى منهكة .

٥- من خلال الأطلاع على مستوى أداء عمله في كل المناصب التي تولاها نجده في تلك ذات الثقل السياسي أكثر عطاءً كمنصب نائب الملك في الهند ومنصب وزير الخارجية ومنصب سفير بلاده في الولايات المتحدة ولكنه في المناصب الخدمية لا يقدم نفس المستوى من الأداء كمنصب رئيس مجلس التعليم الذي على الرغم من تعارض عمله فيه مع مشكلة نقص الموارد الأقتصادية التي منعته من أداء الكثير من التغييرات فيه الا أنه أيضاً يكون مسروراً بمغادرة مثل تلك المناصب بعد أن يتم نقله وترشيحه الى منصب أخر كما حدث مع منصب رئاسة مجلس التعليم.

٦- لعل من المأخذ التي تؤخذ على إدوارد وود هاليفاكس هي القسوة التي أرتكبتها السلطات البريطانية الحاكمة في الهند في عهده وخلال توليه منصب نائب الملك في الهند ضد الهنود لمطالبتهم بالتخلص من الأحتلال البريطاني والحصول على الأستقلال، وهو مطلب وطني هندي أذ ناضل الهنود طويلاً لأجل التحرر من هذه السيطرة ، أذ راح ضحية هذه المظاهرات العشرات ووقع الآف الجرحى ، فضلاً عن الذين أعتقلوا وظلوا في غياهب السجون ، على الرغم من جهود إدوارد وود هاليفاكس لمنح الهند الحكم الذاتي لكن في النهاية الأجراء تم في عهده ويتحمل جزء كبير من المسؤولية في هذه السياسة المتبعة ضد الهنود.

٧- تفاوض إدوارد وود هاليفاكس من خلال الزيارات المتبادلة مع هتلر التي جرت بين الطرفين وأبرزها زيارته له في المانيا ، وحتى أثناء توليه منصب وزير الخارجية في شباط عام ١٩٣٨ ، في محاولة لتجنب الحرب ولقناعته ورئيس وزراءه تشامبرلين بسياسة الأسترضاء أنذاك وعملهم بها ، وتجاهلهم لكل الأصوات التي كانت تدعو لترك تلك السياسة وخطأه في تقدير طموحات هتلر العنصرية وعدم ترجيحه لوصولها الى طموحات دولية توسعية حتى أيلول عام ١٩٣٨ وهو يحاول الوصول الى تسوية مع النظام النازي، ولم يعبئ وقتها بكل المطالبات بالتوقف عن سياسة الأسترضاء التي كانت متبعة والعمل على مواجهة تطلعات

هتلر وتحركاته، ولم يتم ترك تلك السياسة حتى وقت متأخر من عام ١٩٣٨ ونقض هتلر لتعهداته ، كان لها تأثير كبير على سمعته كسياسي وظل ملاماً على أتباع تلك السياسة.

٨- ظل إدوارد وود هاليفاكس مقتنعاً خلال الفترة من حزيران وحتى تشرين الثاني عام ١٩٣٥ ، بعد ضرورة أعادة التسلح ، تلك الفترة التي شغل فيها منصب رئاسة مجلس الحرب وكان جزءً من مسؤولياته هي أعادة التسلح، ولكنه لم يعمل على هذا بسبب عدم رغبته في ذلك ،وقناعته بعدم الحاجة الحالية له ، وأستمراه لمدة في الأعتقاد بأن الوضع العام في القارة لن يصل الى حد أعلان الحرب، ولم يكن يريد أتخاذ مثل هذه الخطوة التي يمكن أن تكون مستفزة للجانب الألماني وتدفعه لأتخاذ أجراء عدائي ضد بلاده ، لذلك لم يجد أي مبرر لأعادة التسليح وتجاهل كل المطالبات التي تدعو لذلك ، حتى أدرك ضرورة تغيير السياسة البريطانية وأن الأسترضاء لم يعد يجدي ، وضرورة تهيئة البلاد للحرب.

٩- أتبع سياسة الأسترضاء بسبب أدراكه لعدم قدرة بلاده آنذاك على مواجهة المانيا والدخول في حرب معها لاسيما وأنها لم تقوم بأعادة التسلح ، لاسيما وأن الولايات المتحدة الأمريكية قد فرضت قانون الحياد (أدفع نقداً وأحمل) (Cash and carry Policy) في آيار عام ١٩٣٧ وينص هذا القانون على منع تصدير البضائع والأسلحة والذخيرة الى الدول الا أذا كان بأمكانها دفع المبلغ المطلوب عند التسليم وبذلك فأن الحصول على الأسلحة صعب إيضاً وليس من السهل أعادة تسليح الجيش البريطاني ، ولم تكن ضامنة لوقوف فرنسا الى جانبها في الحرب وعدم قدرتها على مواجهة كل من المانيا واليابان وإيطاليا في آنً واحد ، لذلك فهو مدرك بأن لا حل أمام بلاده سوى أتباع سياسة الأسترضاء على الأقل حتى تكون جاهزة لخوض أي حرب.

١٠- كان يتمتع بسلطة كافية لتفكيك سياسة الأسترضاء والتهدئة في مجلس الوزراء ، تلك السياسة التي تشارك بها مع تشامبرلين ،لما يمتلك من الأقدمية والهيبة في الحكومة أذ وجدنا أن أستقالته كانت تشكل تهديداً على أستمرار الحكومة التي ينتمي اليها ، ونجح بالمقابل في بناء أجماع جديد للمقاومة بعد أن ثبت لديه ، وبأدراكٍ متأخر ،ضرورة المحاربة وأسقاط النظام النازي ، فضلاً عن دفاعه عن أستراتيجية عسكرية جديدة للألتزام القاري ، وتشكيل

حكومة وطنية حقيقية وأنشاء وزارة التموين والتجنيد العسكري الشامل الفوري ، وبناء جبهة سلام تجمع الضمانات العسكرية في أوروبا الشرقية مع الوفاق السوفيتي ، وروابط أوثق مع الولايات المتحدة ، وقطع المحادثات الأستعمارية مع المانيا ، وقبل كل شيء أعادة التسلح ، ولكن كل ذلك جاء بوقتٍ متأخر وكان من اللازم أن يتم قبل ذلك بوقتٍ طويل.

١١- عمل إدوارد وود هاليفاكس على خدمة بلاده في مختلف المناصب التي تولاها سواء داخل البلاد أو خارجه ومنها أخر منصب تولاه كسفير لبلاده في الولايات المتحدة على الرغم من مواجهته العديد من الصعوبات فيه لعدم درايته الكافية بالأوضاع العامة في الولايات المتحدة ، وصعوبة تأقلمه مع طبيعة المنصب الجديد وأبتعاده عن بلاده في ظروف كانت قاسية عليه أذ رافقته الآراء المناهضة لسياسة الأسترضاء التي أتبعها وبعض مشاعر الرفض داخل بلاده لذلك وجد تشرشل ذلك حجة كافية لأبعاده عن البلاد ، ولكن بالرغم من ذلك أثبت إدوارد وود هاليفاكس نفسه قادراً على أداء واجبه على أتم أستعداد وبكفاءة عالية وخبرة وفرتها له سنين خدمته في مجال السياسة في المناصب المختلفة ، أذ قدم خدمة كبيرة لبلاده من خلال التفاوض مع الأدارة الأمريكية حول الحصول على قرض لبلاده لأنعاش أقتصادها أثرتعرضها لأشد ضائقة مالية آثر خروجها منهكة أقتصادياً من الحرب العالمية الثانية ، وحاجتها الماسة للأموال التي لولاها لشهدت بريطانيا عام ١٩٤٥ مجاعة.

١٢- يعد إدوارد وود هاليفاكس في النهاية ، شخصية سياسية بريطانية مرموقة من الصف الأول، أدت دوراً مؤثراً في معظم المهام التي كلفت بها ، ونقش لنفسه مكانة في السياسة البريطانية ، فعلى الصعيد الوطني يعد شخصية معروفة وحين يذكر تشرشل ونيفل تشامبرلين ولويد جورج وأنتوني أيدن وكلمنت أتلي وغيرهم الكثير من هذه الثلة التي رسمت مسار السياسة البريطانية، ولا سيما في فترة حرجة من تاريخها كدولة عظمى ، يُذكر إدوارد وود هاليفاكس ولا يمكن تجاهله ، فهؤلاء وضعوا أسس السياسية البريطانية على الصعيد الوطني والعالمي.

الملاحق

الملحق رقم (١).

المخطط يمثل التسلسل الهرمي لعائلة وود هاليفاكس .

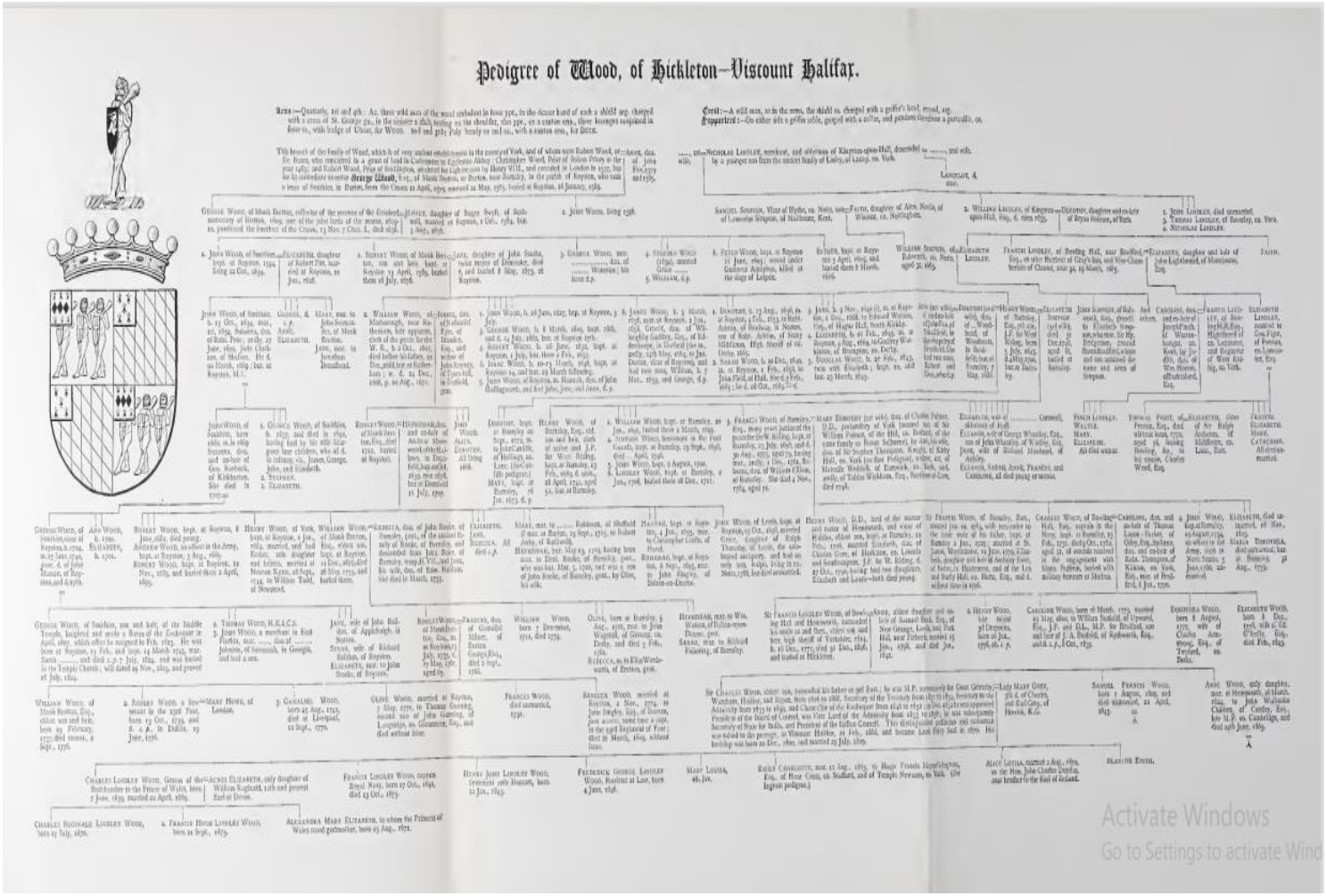

Josph Foster , Pedigrees of the County Families of Yorkshir, Printed and Published for the Compiler by W. Wilfred Head, London, 1874, ,Vol. 2 ,p.245.

ملحق رقم (٢).

جدول

بنتائج الانتخابات البرلمانية العامة وما حصلت عليه الأحزاب الرئيسة من المقاعد في البرلمان في الدورات التي رشح فيها إدوارد وود هاليفاكس .

تاريخ الانتخابات.	مجموع الناخبين المؤهلين للأقتراع.	مجموع المقترعين فعلياً.	مجموع مقاعد المحافظين.	مجموع مقاعد الأحرار.	مجموع مقاعد العمال.	مجموع مقاعد بقية الأحزاب.	مجموع مقاعد البرلمان.	الحزب والدائرة التي رشح عنها إدوارد هاليفاكس.	النتيجة بالنسبة لأدوارد هاليفاكس
١٢كانون الثاني -٧ شباط ١٩٠٦	٧٢٦٤٦٠٨ مؤهل	٥٦٢٦٥٠٣ ناخب	١٥٧ مقعد	٤٠٠مقعد	٣٠ مقعد	٨٣ مقعد	٦٧٠ مقعد	المحافظون/ريبون	خاسر
١٤كانون الثاني -٩ شباط ١٩١٠	٧٦٩٤٧٤١ مؤهل	٦٦٦٧٤٠٤ ناخب	٢٧٣ مقعد	٢٧٥مقعد	٤٠ مقعد	٨٢ مقعد	٦٧٠ مقعد	المحافظون/ريبون	فائز
٢-١٩ كانون الأول ١٩١٠	٧٧٠٩٩٨١ مؤهل	٥٢٢٨٣٦٩ ناخب	٢٧٢ مقعد	٢٧٢مقعد	٤٢ مقعد	٨٤ مقعد	٦٧٠ مقعد	المحافظون/ريبون	فائز
١٤ كانون الأول ١٩١٨	٢١٣٩٢٣٢ ٢ مؤهل	١٠٧٦٦٥٨ ٢ ناخب	ائتلاف الاتحادين ٣٣٥ مقعد	ائتلاف الأحرار ١٣٣	ائتلاف العمال ١٠ مقعد	٢٢٩ مقعد	٧٠٧ مقعد	المحافظون/ريبون	فائز
١٥ تشرين الثاني ١٩٢٢	٢١١٢٧٦٦ ٣ مؤهل	١٤٣٩٣٦٣ ٢ ناخب	٣٤٥ مقعد	١٠٦ مقعد	١٤٢ مقعد	١٢ مقعد	٦١٥ مقعد	المحافظون/ريبون	فائز
٦ كانون	٢١٢٨١٢٣	١٤٥٤٨٥٢	٢٥٨	١٥٩مقعد	١٩١	٧ مقعد	٦١٥	المحافظون/ريبون	فائز

الأول ١٩٢٣	٢ مؤهل	١ ناخب	مقعد		مقعد		مقعد		
٢٩ تشرين الأول ١٩٢٤	٢١٧٣١٣٢ ٠ مؤهل	١٦٦٣٩٢٧ ٩ ناخب	٤١٩ مقعد	٤٠مقعد	١٥١ مقعد	٥ مقعد	٦١٥ مقعد	المحافظون/ريبون	فائز

David and Garath Butler, British Political Facts 1900-1985, Mac Millan press, London ,1986, pp.6-225.

ملحق رقم (٣).
تقسيم تشيكوسلوفاكيا .

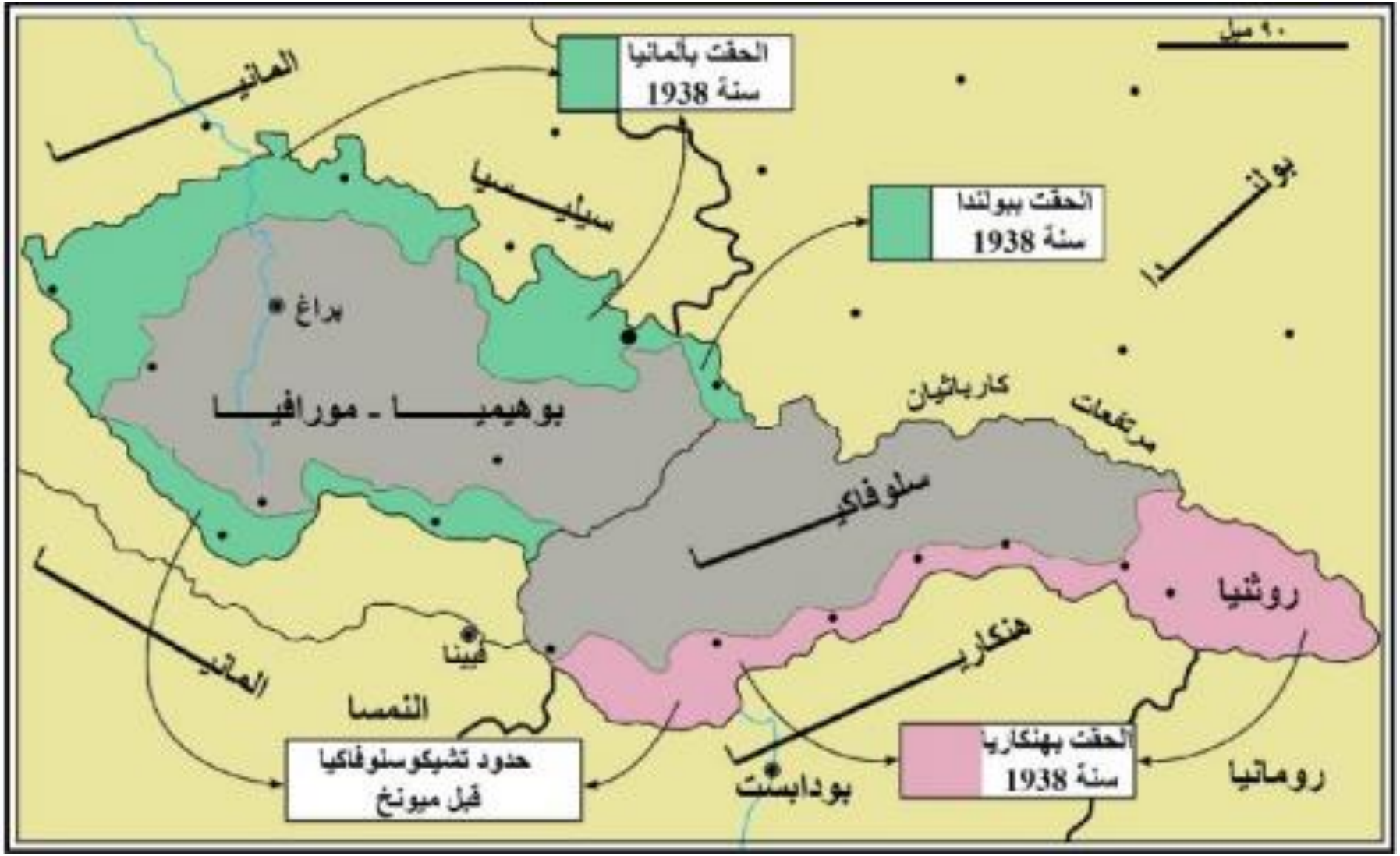

Ergang, Op.Cit,p.488.

ملحق رقم (٤).

دانزك والممر البولندي.

شوقي عطا الله الجمل ، عبد الله عبد الرزاق أبراهيم ، تاريخ أوروبا من النهضة الى الحرب الباردة ، المكتب المصري للمطبوعات ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص٢٤٥.

ملحق رقم (٥).

أعضاء وزارة الحرب للفترة (١٩٣٩-١٩٤٠).

والتي ترأسها نيفل تشامبرلين في ٣ أيلول عام ١٩٣٩ و يظهر بينهم اللورد هاليفاكس وزير الخارجية جالساً من جهة اليمين، ويقف الى الجهة اليمنى جون أندرسون وزير الداخلية ، والى جانبه اللورد هانكي وزير بلا وزارة ، ثم هوربيليشيا وزير الدولة لشؤون الحرب ، والى جانبه ونستون تشرشل وزير البحرية ، ثم كنغسلي وود وزير الطيران ، والى جانبه أنتوني أيدن وزير المستعمرات والى جانبه إدوارد بردجز المستشار الوزاري ، ويجلس الى جانب إدوارد هاليفاكس صاموئيل هور حامل الختم الملكي الخاص ، واللورد شاتفيلد وزير الدفاع.

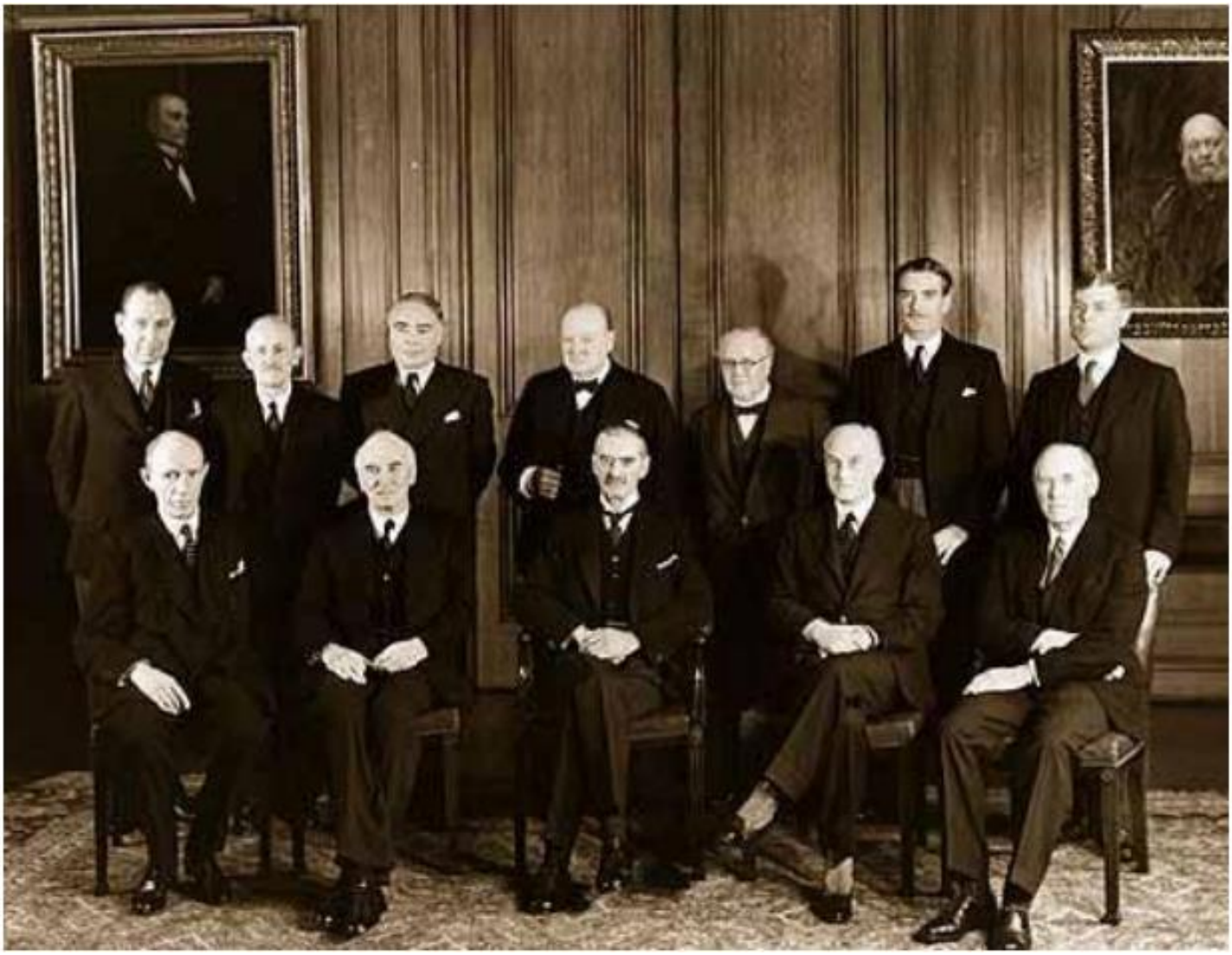

Colvin,Op.Cit, p.16.

ملحق رقم(٦).

وثيقة تُظهر تبادل الملاحظات بين إدوارد هاليفاكس وتشرشل بعد أن بين إدوارد هاليفاكس أن أحدى الطرق المتبعة في المباحثات مع الألمان هي المماطلة لكسب الوقت و تضليلهم من خلال الحديث عن السلام، تاريخها يعود الى ٦ آيار ١٩٤٠.

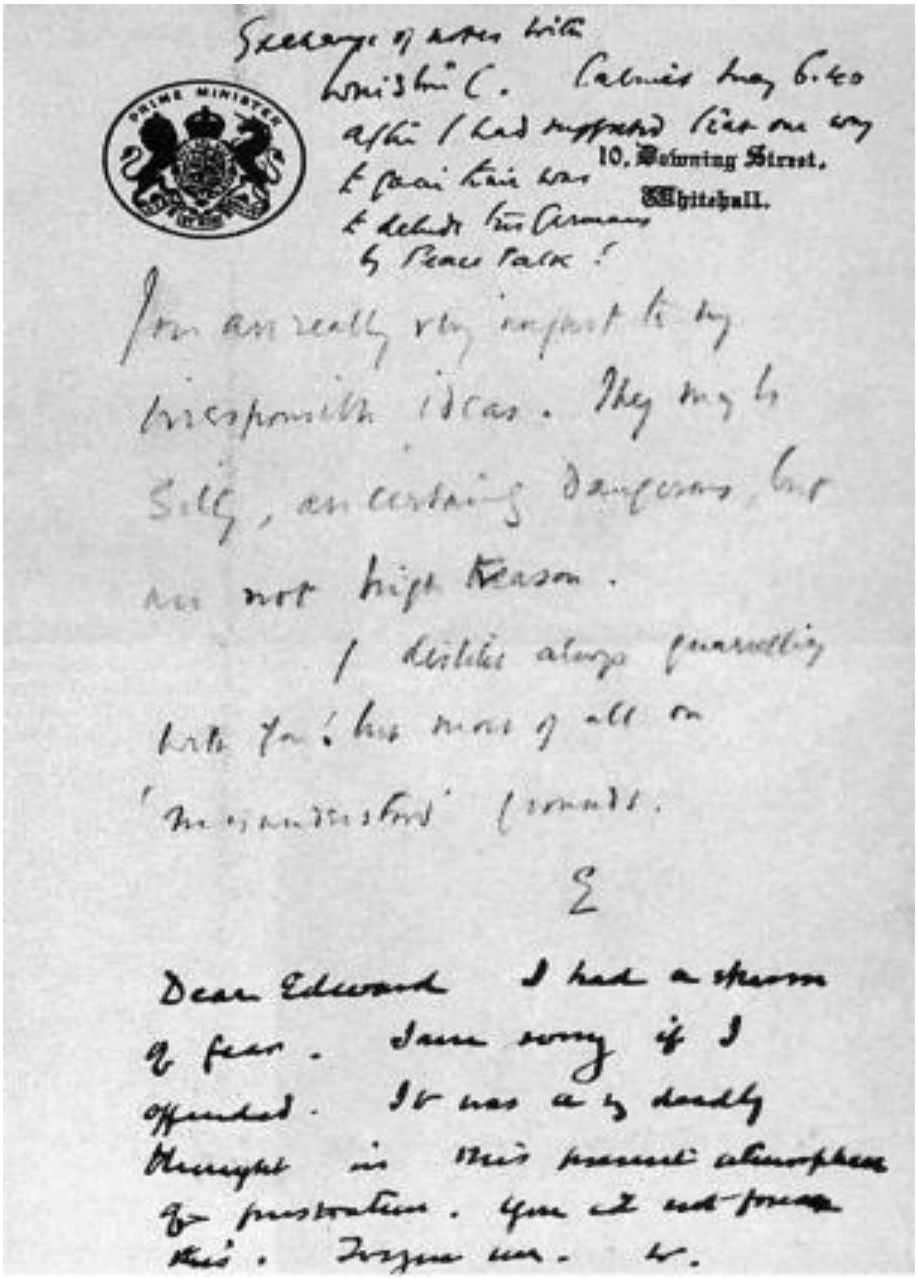

Andrew Roberts, Op.Cit, p.367.

ملحق رقم (٧).

صورة تجمع إدوارد وود هاليفاكس يساراً السفير البريطاني في الولايات المتحدة بأستقبال ونستون تشرشل الذي يتوسط الصورة ، عندما وصل الى واشنطن ، وبجانبه الأدميرال وليام دي ليهي يميناً.

ملحق رقم (٨).

صورة توثق توقيع القرض الأنكلو- أمريكي ، يظهر فيها في الصف السفلي من اليسار الأقتصادي جون ماينارد كينز والى جانبه إدوارد وود هاليفاكس السفير البريطاني في واشنطن وجيمس بيرنز وزير الخارجية الأمريكي ، وفريد إم فينسون وزير الخزانة الأمريكي ، ووزير الخارجية الأمريكي المستقبلي دين أتشيسون يقف في المركز الثالث من اليمين في الصف الخلفي.

ملحق رقم (٩).

صورة توضح توقيعه الشخصي.

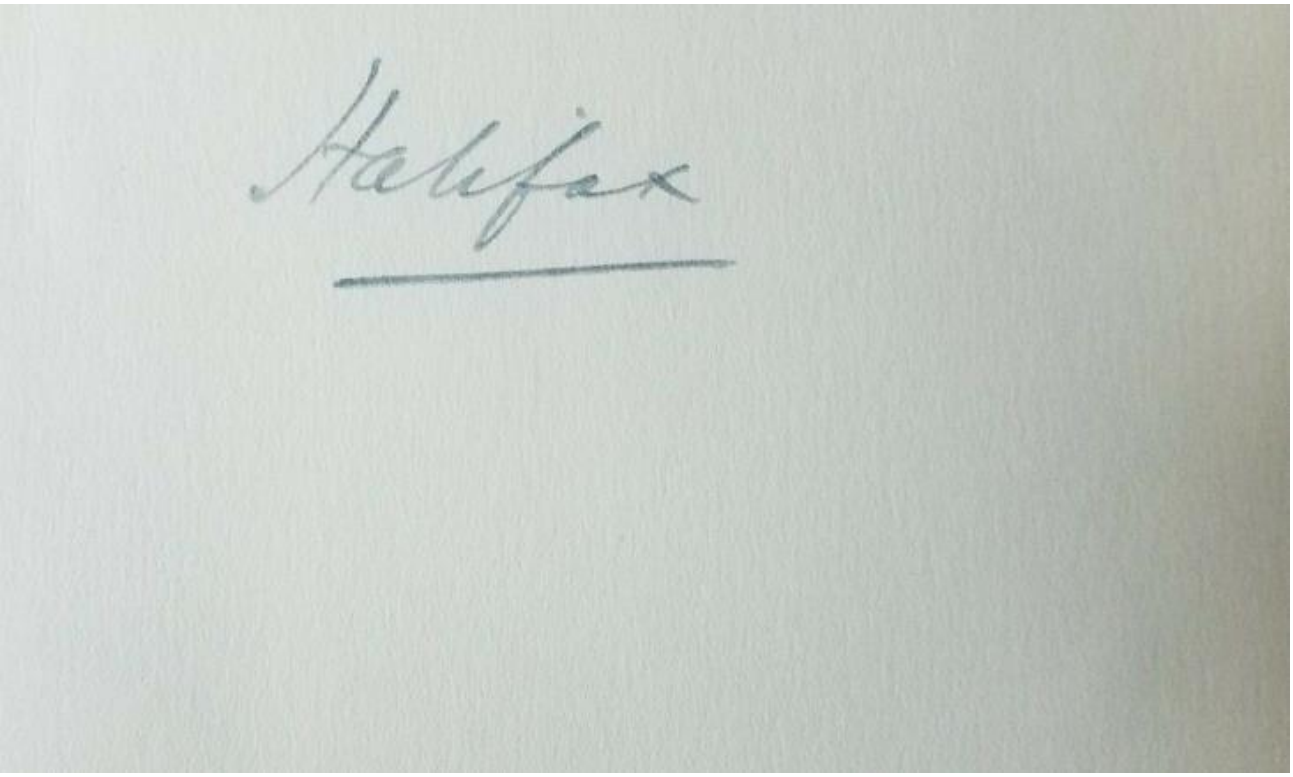

المصادر

أولاً: الوثائق غير المنشورة.

1- FRUS, Diplomatic Papers, The Minist
er in Switzerland (Harrison) to the Secretary of State ,Vol.1, Document.256, 23/ 5/ 1939.

2- FRUS, Diplomatic Papers, The Ambassador in France (Bullitt) to The Secretary of State ,Vol.1, Document.259, 25 / 5/ 1939.

3- FRUS, Diplomatic Papers, The Ambassador in The United Kingdom (Kennedy) to The Secretary of State ,Vol.1, Document.575, 5 / 7/ 1939.

4- WO., Secret Cipher Telegram from The War Office To: C. IN C. India, C. in C. Middle East, Governor and C. IN C. Malta, Governor and C. IN C. Gibraltar, GOC. Palestine and Transjordan, GOC. Hong Kong, GOC. Malaya, GOC. East Africa, GOC. Troops Northren Irland Balfast, OC. Troops Ceylon, OC. Troops Jamaica, OC. Troops Sierra Leone, OC. Troops Mauritius, C. in C. Home Forces, Lieut. General Giffard, freetown leone. Desp. 0450 /4/ 7/ 40, 75473 cipher M.O.I. 4/ 7/1940.

5- PM., personal Telegram from Winston Churchill to President Roosevelt, CHAR 20 / 37 /25 and CHAR 20 /37 / 91, 4 /4/ 1941.

6- FRUS, Diplomatic Papers, The Secretary of State to The British Ambassador Halifax ,Vol.2, Document.369, 12/ 9/ 1942.

7- FRUS, The British Prime Minister Churchill to President Roosevelt, Diplomatic Papers, The British Commonwealth , Eastern Europe ,The Far East ,Vol.4, Document.2, 11/ 2/ 1943.

8- FRUS, The Secretary of State to The British Ambassador (Halifax) , Diplomatic Papers, The British Commonwealth , Eastern Europe ,The Far East ,Vol.3, Document.27, 31/ 3/ 1943.

9- FRUS, Conferences at Washington and Quebec , Diplomatic Papers ,Vol.4, Document.68, 22 /5/ 1943.
10-FRUS, Conferences at Washington and Quebec, Diplomatic Papers, The Acting Secretary of State to the Ambassador in the United Kingdom ,Vol.1, Document.35-140, 12 /8/ 1945.

ثانياً: الوثائق المنشورة.

1- Statement by Mr.Stanly Baldwin, priminister announcing the Appointment of The commission ,8,Nov.1927 ,M.&A.,Vol.1.
2- Resolution on Complete independence and the Round Table Conference Passed by the Lahore Session of the Indian National Congress ,31 December ,1929.
3- Speeches by Lord Irwin , Vol.1, Government of India Press ,1930.
4- Documents of British Foreign Policy, Memorandum from Henderson to Halifax, 23 August 1939 ,Vol.7,No.587.
5- Documents of British Foreign Policy , Memorandum by Cadogan , 1 September 1939, third series 7, No.652.
6- Documents of British Foreign Policy ,Memorandum from Halifax to Henderson ,1 September 1939, third series 7, No.664.
7- Documents of British Foreign Policy, Telegraphic from Halifax to sir n.Henderson (Berlin), 1 September 1939 ,Vol.3, No.311.
8- The Penguin Hansard ,penguin book, London, 1940.
9- W.W.Hadley ,Munich before and after , cassell and company Ltd, London,1944.

10- Hans Adolf Jacobsen and Arthur L.Smith Jr, World war II policy and strategy selected Documents with commentary , printed in the United States of America 1979.

ثانياً:

الرسائل والأطاريح باللغة العربية .

١. أحسان علي حسين الشمري ، التطورات السياسية في إيرلندا الشمالية (١٩٢١-١٩٤٩) ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٧.
٢. أرشد عبد السلام محمود السامرائي ، ستانلي بلدوين ودوره في السياسة البريطانية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠١٣ .
٣. أسراء كريم محمد الكلابي ، نيفل تشامبرلن ودوره في السياسة البريطانية (١٨٦٩-١٩٤٠) ، رسالة ماجستير ، جامعة الكوفة ، كلية التربية للبنات ، ٢٠١٤.
٤. انتصار علي نجم المشهداني ، جواهر لال نهرو ومواقفة من القضايا العربية ،رسالة ماجستير ،كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد، ٢٠٠٣.
٥. أياد علي ياسين الهاشمي، سياسة بريطانيا تجاه المانيا النازية ١٩٣٣-١٩٣٩، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٤.
٦. حمزة ملغوث فعل البديري ، الدبلوماسية الأوربية خلال حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦) ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية أبن رشد ، ٢٠١٤.
٧. حيدر صبري شاكر الخيقاني ، الملكة فكتوريا وأثرها في السياسة البريطانية (١٨٣٧-١٩٠١)، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٩.
٨. حيدر عبيد شاكر حسان، الأزمة النمساوية ١٩٣٣-١٩٣٨، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢.

٩. حيدر علي خاوي ، هربرت أسكويث ودوره في السياسة الداخلية البريطانية ١٩٠٨-١٩٢٨ ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ٢٠١٧.
١٠. ربيع حيدر طاهر الموسوي ، الأزمة التشيكوسلوفاكية ١٩٣٨-١٩٣٩، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١.
١١. ربيع حيدر طاهر الموسوي ، تطور البرلمان البريطاني (١٩١١-١٩٤٩) ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٧.
١٢. رقية محمد غانم عبد العكايشي ، يواخيم فون ريبنتروب وآثره في السياسة البريطانية)١٨٩٣-١٩٤٦)، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، ٢٠٢٠.
١٣. سعيد رشيد عبد النبي ، المعارضة في النظام السياسي الهندي ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٨٦.
١٤. سهيلة شندي عوان راضي ، وليم غلادستون والقضية الأيرلندية(١٨٦٨-١٨٩٤)،أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥.
١٥. شيماء هيال لفتة الغانمي ، موقف حزب العمال البريطاني من المشاكل الدولية ١٩١٤-١٩٤٠،رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥.
١٦. ضمياء عبد الرزاق خضير ، لويد جورج ودوره في السياسة البريطانية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠٠٩.
١٧. عباس غلام حسين ، جمهوريتا الترانسفال والأورنج الحرة والموقف البريطاني منها (١٨٥٢-١٩٠٢) ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية أبن رشد ، ٢٠١٢.
١٨. عبد الوهاب محمد حسن الأحبابي ، اللورد كيرزن نائباً للملك في الهند ١٨٩٩-١٩٠٥ دراسة تاريخية لأدارته الداخلية

والخارجيــة ، رســالة ماجســتير ، كليــة التربيــة ، جامعــة تكريــت ، ٢٠١١.
١٩. فرقــان فيصــل جــدعان ، موقــف بريطانيــا مــن الحــرب الأهليــة الأســبانية (١٩٣٦-١٩٣٩) ، أطروحــة دكتــوراه ، كليــة التربيــة ، جامعة القادسية ،٢٠٠٨.
٢٠. فرقــد عبــاس قاســم ، موقــف بريطانيــا مــن التوســع الألمــاني فــي أوروبــا (١٩٣٨-١٩٣٩) (النمســا وتشيكوســلوفاكيا) ، رســالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ١٩٩٩.
٢١. ليلــى ياســين حســين ، حــزب المــؤتمر الــوطني الهنــدي (١٩١٩-١٩٣٠)، رســالة ماجســتير ، كليــة الآداب ، جامعــة البصــرة ، ١٩٨٣.
٢٢. ميثــاق بيــات عبــد الضــيفي، أنتــوني أيــدن والقضــية المصــرية، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠٠٢.
٢٣. نشــأت كامــل محمــد العــاني ، التغيــرات الأقتصــادية والأجتماعيــة فــي بريطانيــا (١٩٤٥-١٩٥١) ، أطروحــة دكتــوراه ، كلية التربية (أبن رشد) ، ١٩٩٠.
٢٤. هبــة أحمــد جميــل ، دور مصــطفى كمــال فــي تحقيــق مشــروع أســتقلال تركيــا (١٩١٨-١٩٢٣) رســالة ماجســتير ، كليــة التربيــة ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٩.

الرسائل والاطاريح في اللغة الانجليزية

25. Christopher Charles Davies-Griffith, Developments in the making of policy in Education in the Twentieth Century. The 1902, 1918, 1944 and 1988 Education Acts, Submitted in fulfilment of the requirements for the degree of PhD, University of Birmingham Faculty of Education and Continuing Studies, 1992-9.

ثالثاً: كتب المذكرات.

أ . باللغة الانكليزية.

1- Edward Frederick lindley wood, Fullness of days , Collins, London, 1957.

2- Jone Colville , The Papers of Sir Jone Colville , Churchill Archives Centre, London, 2021.

ب- المذكرات المترجمة.

١- مذكرات الاغا خان ، السيرة الذاتية للسلطان محمد شاه الحسيني ،الامام الثامن والأربعين للمسلمين الإسماعيليين ١٨٧٧ -١٩٥٧ ، ترجمة : سيف الدين القصير، ط١ ،بيروت،٢٠٠٦.

٢- ونستون تشرشل ، مذكرات تشرشل ،ج١ ، ج٢ ، ترجمة : خيري حماد ، مكتبة المنار ، بغداد ، د.ت.

رابعاً: المصادر باللغة الانجليزية.

1- A B John Ramsden , Newport and the fall of the coalition , by Elections in British politics, Macmillan ,1973.

2- A b Michael Kinnear, The Fall of Lloyd George, Macmillan, 1973.

3- A.J.P. Taylor, English History (1914-1945), Oxford University press, United Kingdom,1975.

4- Alan Bullock, Life and Time of Ernest Bevin , Politicos Publishing ,London , 2002.

5- Alan Campbell Johnson , Viscount Halifax a Biography , Ives Washburn Inc, New York, 1941.

6- Alexander Chalmers ,History of the Colleges , halls and ,building of the University of Oxford ,Oxford , J cooke and J parker , 1810.

7- Andre Maurois, The Edwardian Era, New York, D. Appleton –Century Co., 1933.

8- Andrew Roberts, The holy fox the life of Lord Halifax, Head of Zeus, London,2018.

9- AVIS paul , "What is 'Anglicanism'?" ،in The Study of Anglicanism ،ed. S. Sykes and J. Booty , London , 1988.

10- AW Bradley , K.D. Ewing, Constitutional and Administrative Law (14th ed.). Harlow, UK: Longman, 2007.

11- B.N.Pandey ,Gongress Directives to M .K .Gandhi and the Second Round table Conference , September 1931,Macmillan Publishers Limited ,London ,1979.

12- B.R. Nanda ,Gandhi and his Critics , Oxford University Press, Delhi, 1985.

13- Bentley Gilbert , Great Britain since 1918,Harper and Row company , New York,1968.

14- Callum G. Brown and Michael Snape, Secularization in the Christian World Ashgate Publishing, Ltd., 2010.

15- Charles Loch Mowat ,Britain between the wars (1918-1940), Methuen co.Ltd , London,1955.

16- Charles Loch Mowat ,Britain between the wars (1918-1940), Methuen co.Ltd, London, 1955.

17- Crockett Richard , Twilight of truth Chamberlin appeasement and Manipulation of the press , Widen Feld and Nicolson ltd , London , 1989.

18- D .Cody, (1987). The Laws of The Atom . The Victorian Web: Literature, History, and Culture in the Age of Victoria ,2007 .

19- Daniel Hucker ,public opinion and the End of Appeasement in Britain and French ,patstowcron wall, London , 2011.

20- David and Garath Butler, British political facts 1900-1985, Mac Millan press, London ,1986.

21- David G. Chandler, The Oxford History of the British Army , Oxford University Press, New York, 1996.

22- David L. Hoggan, the forced war when peaceful revision failed , institute for historical review , U.S.A,1989.

23- David L., Hoggan ,The Forced War when peaceful Revision failed ,Institute for Historical review , U.S.A, 1989.

24- David Thomson, England in the Twentieth Century (1914-1963), Penguin Books, London,1965.

25- Derek Gillard , Education in England: A History, Derek Gillard , London, 2018.

26- E.L. Wood Ward ,History of England ,U.S.A.,1973.

27- Ed. John Rithby , Charles II, An Act for the Preservation of Kings and Government by Banning Papists from Sitting in either House of Parliaments, sl press , 1819.

28- Edward Wood and George Lloyd ,Federal Devolution, pamphlet (The Great Opportunity) wentworth press, London,2019.

29- Edward Wood Halifax , Jone keble , A .R Mowbray , London, 1932.

30- Elie . J.Bois , Truth an the Tragedy of France ,Hodder and Stoughton, London, 1974.

31- F. Lee Benns , Europe since 1914 in its world setting , Appleton century croft , New York, 1947.

32- Frank McDonough ,Neville Chamberlain , Appeasement and the British road to war , lightning sourced , United Kingdom, 1998.

33- Frank Moraes , Jawahar Lal Nehru a biography , united states , 1958.

34- G Shuttle Worth, M Walker , Sir H Norman Rea,1860-1928,ourlocal Benefactor, Nborhead Press , 2000.

35- Gene Sharp , Gandhi Wlelde The Weapon of Moral Power , Ahmedabad ,1960 .

36- George Arthur , King George V Asketch of a great ruler , London, 1935.

37- George Clarck, English History, A Survy, Oxford, At the Clarenden Press, 1971.

38- George Macaulay Trevelyan , British History in the Nineteenth Century,Trevelyan Press, 2007.

39- Gerard Tongas , Ataturk and the True Nature of Modern Turkey , London ,The Burleigh Press, 1939.

40- Gilbert Martin, The Root of Appeasement, coxywyman Ltd, London, 1966.

41- Glanmor Williams ,The Welsh Church from Reformation to Disestablishment 1603-1920, (U of wales press),2007.

42- Graham Macklin, Chamberlain the 20 British prime minister of the 20th century , haus publishing limited , London, 2006.

43- GRM. Butler , Lord Lothian (Philip Kerr) 1882-1940 , St Martins Press, London, 1960.

44- Harlod Nicolson , King George V, His Life and Reign, London, Constable and Co. Ltd., 1952.

45- Helen Rappaport ,Fabulous Obsession:Victoria and Albert and the Death that Changed the Monarchy , Random House ,2011.

46- Henry Pelling ,Modren Britanins(1885-1955) , Spnere Books Ltd, London, 1960.

47- Henry Pelling, A Short History of the Labour Party, London, 1961.

48- Herbert Thurston, The Royal Manifesto , The Catholic Encyclopedia ,Vol. 13. New York: Robert Appleton Company,1912.

49- Ian Colvin , The Chamberlain Cabinet , How the meetings in 10 Downing 1937-1939, led to the second world war , taplinger publishing , New York ,1971.

50- J. G. Lockhart, Charles Lindley Viscount Halifax ,The Centenary Press, London , 1986, Vol. 1.

51- J. Harold Schultz ,History of England , division of harper , New York , third edition ,1979.

52- J.A. Spender, Life of Sir Henry Campbell – Bannerman, London, 1955.

53- J.M .Robert ,Europe 1880-1945, London , 1967.

54- Jessie Childs , Henry VIIIs Last Victim: The Life and Times of Henry Howard , Earl of Surrey , London ,Jonathan Cape ,2006.

55- Joachim Remak,The origins of the second world war, prentice hall inc,U.S.A,1976.

56- John Dear , Mahatma Gandhi , Apostle of Nonviolence An Troduction , New Yourk ,1948.

57- John R Griffin , John Cable , Anglican saint ,Mercer University press , 1987.

58- Jone Wheeler Bennett , Jone Anderson Viscount Waverley , St.Martin , New York , 1962.

59- Jonh Maynard Keynes ,The Collected Writings of John Maynard Keynes, Cambridge University Press ,1998.

60- Josef Lipski , Diplomat in Berlin 1933-1939: Papers and Memoirs of Josef Lipski , Ambassador of Poland , Columbia University Press , New York, 1968.

61- Josph Foster , Pedigrees of the County Families of Yorkshir, Printed and Published for the Compiler by W. Wilfred Head, London, 1874,Vol 2.

62- Jouko J. Hauvonen, The European Monetary System: Developments and Perspectives ,by Horst Ungerer , Published by International Monetary Fund , London , 1990.

63- Judith M. Brown ,Gandhi Iprisoner of hope ,Yale University Press ,United States ,1991.

64- Judith M. Brown, Gandhi and civil Disobedience, the Mahatma in India politics 1928-1934,Great Britain, 1977.

65- Keith Feiling , The life of Neville Chamberlain , macmillan, co.Ltd, London. ,1946.

66- L .P.Sharma , History Of Modern India , 2Ed , Shiba Offset Printing ,Delhi , 1996.

67- Larry William Fuscher, Neville Chamberlain and Appeasement a study in the politics History Norton company , London , 1982.

68- Lawson J and Silver H , A Social History of Education in England , Methuen & Co Ltd, London, 1973.

69- Lorold J. Hayse, Parliamentary Government in England, London, Georg Allen and Unwin Ltd., 1964.

70- Louis L. Snyder , The world in the Twentieth century , Oxford Junlor Encyclopaedia , Vol.5, printed in Britain , London, 1956.

71- Louis L. Snyder ,Historic Documents of World war II, London,Vol.36,Number.1, 1960 .

72- M. H. Saiyid , Mohammad ali Jinah ,Apolitical Biography, Lahore ,1953.

73- Mahatma Gandhi ,The Nationals Morement Civil Disobedience and Beyond , New Delhi, 1983.

74- Michael Edwardes , Political Leaders of the Twentieth Century Nehru Apolitical Biography , London , 1971.

75- Morfitt Malcolm , The early lords of the sea from Fischer to Mountbatten, Westport,1995.

76- Neville Chamberlain ,The Struggle for peace 1937-1939, may flower press, London,1939.

77- R. A. Butler, The Art of Memory, Trinity College, Cambridge, England, 1982.

78- R.C.D. Laffan and . V.M. Toynbee , survey of International Affairs 1938 ,Vol. 11 ,Oxford University ,New York, 1951.

79- R.T.Clark , The German Resistance ,Balala Press, London , 2015.

80- RCK Ensor, England 1870-1914 , The Oxford History of England, Oxford Clarendon Press , London , 1952.

81- Richard Brzezinski , The Army of Gustavus Adolphus, Osprey Publishing, Oxford, 1993.

82- Richard Davis, Anglo-French relations before the Second World War: appeasement and crisis, palgrave Macmillan ,London, 2001.

83- Robert Ergang , Europe in our time 1914 to the present , third edition , heath and company , U.S.A, 1958.

84- Robert Skidelsky, John Maynard Keynes : The Struggle for Freedom 1937-1946, Vol. 3, Penguin Book, 2002.

85- Robert,Ergang, Europe in our time 1914 to the present , D.C. Heath and Company , U.S.A.,1958.

86- Roger W. Shugg , World war II a concise History ,Kessinger Publishing, Washington ,1964.

87- S. Gopal, The Viceroyalty of lord Irwin (1926-1931) , Oxford University press , London, 1957.

88- S. R .Bakshi , Simon commission and Indian Nationalism ,New Delhi ,1977.

89- Samuel Johnson, The Life of the most prominent English poets , Roger Lonsdale, editor, Oxford University Press, 2006.

90- Sarah Acker ,Gandhi 's Salt March ,Indian ,2000.

91- Simon B ,The Politics of Education Reform 1920-1940 , Lawrence & Wishart, London, 1974 .

92- Spencer Walpole ,The Life of Lord John Russell, London ,1948, Vol.1.

93- Stanley Bertram, Churimes English Costitutional History, London Oxford ,1948.

94- Stephen Legge , Imperialism International: The Round Table Conference and the Industry of India in London, 1930-1932, 2020.

95- Sturat Hodgson , Lord Halifax an Appreciation ,The London and Norwich press limited, London, 1941.

96- Sumit Starker, Modern India 1885-1947,Macmillan India limited , New Delhi, 1983.

97- Tabassum Sheikh, in Fluence of Indhian Philosoph on Gandhi Struggle Forsecular ,India.

98- The Historical Register of the university of Oxford , Clarendon press , Oxford,1900.

99- W lncent J Esposito ,A Concise History of World war II, New York , 1964.

100- W lncent J Esposito ,A Concise History of World war II, praegar, New York , 1964.

101- W.L. Langer, The Diplomacy of Imperialism, 1890-1902, New York, 1965.

102- Webb Miller ,Quoted in The Mas Weber ,on The Salt March , New Delhi , 1997.

103- William L .Langer , Gold wear era revision : Stalin`s " Blank check of 1939" , in : John L. Snell , the out break of the second world war Design or Blunder ? Heat hand company, U.S.A, 1962.

104- Winston Churchill, Step by Step 1936-1939, odhams co. Ltd, London, 1947.

خامساً: المراجع باللغة العربية.

ا- الكتب المترجمة.

١- أ . ج . ب تـايلور ،أصـول الحـرب العالميـة الثانيـة ، ترجمـة : كمـال خمـيس ، مراجعـة : محمـد أنـيس ، الهيئـة المصـرية للتـأليف والنشـر ، القـاهرة ، ١٩٧١.

٢- أ. ج كرانـت وهارولـد تمبرلـي، أوروبـا فـي القـرنين التاسـع عشـر والعشـرين (١٧٨٩-١٩٥٠) ، ترجمـة : بهـاء فهمـي ، مراجعـة : أحمـد عـزت عبـد الكريم ، ج٢، مطابع سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٧.

٣- أدولف هتلر ، كفاحي ، ترجمة : لويس الحاج ،المكتبة الأهلية، بيروت ، ١٩٥٨.

٤- البير مابيلو ، مارسيل ميل ، الأحزاب السياسية في بريطانيا العظمى ، ترجمة : محمد برجاوي ،ط١، منشورات عويدات ، بيروت ، ١٩٧٠.

٥- بيير رونوفن ، تاريخ القرن العشرين ، تعريب : نور الدين حاطوم ، دار الفكر الحديث ، بيروت ، ١٩٦٩.

٦- تشارلز بولز ، قضية الاسلام ، ترجمة جورج عزيز ، ادارة المعارف ، د. ت.

٧- جواهر لال نهرو ، لمحات من تاريخ العالم ، ترجمة : لجنة من الأساتذة الجامعيين ، دار الجيل ، بيروت ،١٩٩٧.

٨- راجندرا برازاد ، عند قدمي غاندي ، ترجمة : منير البعلبكي ، دار العلم للملاين ، بيروت ، ١٩٥٩.

٩- رومان رولان ، غاندي وكفاحه المسالم ، ترجمة : عبدالله التونجي ، دار الفكر ،بيروت ، ١٩٦٩.

١٠- ستانلي ولبرت ، محمد علي جناح ، ترجمة : سهيل زكار ، دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق ، ١٩٨٨.

١١- غاندي ، قصة تجاربي مع الحقيقة ، ترجمة : محمد أبراهيم السيد ،مراجعة : مهدي عبد الواحد عنبة ، دار كلمات عربية للطبع والنشر ،مصر، ٢٠٠٨.

١٢- فينست شيان ، المهاتما غاندي صورة من حياة عظيم ، ترجمة : محمد عبد الهادي ، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٤.

١٣- المهاتما غاندي ، هذا مذهبي، ترجمة: لجنة من الأساتذة الجامعيين ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ، ١٩٥٩.

١٤- نيكولاس رانكين ، ونستون تشرشل والخداع البريطاني (١٩١٤-١٩٤٥) ،ترجمة ، علي أمين علي ،المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠١٤.

١٥- هـ . أ . ل . فيشر، تاريخ اوربا في العصر الحديث ، ١٧٨٩ – ١٩٥٠ ، ط ٧ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٦.

١٦- وليام شيرر ،تاريخ المانيا الهتلرية ، نشأة وسقوط الرايخ الثالث ، ترجمة : خيري حماد ، ج٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٣ ،١٩٨٢.

ب- الكتب باللغة العربية.

١- حيدر صبري شاكر الخيقاني ، تاريخ أوربا منذ الحرب العالمية الأولى حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ١٩١٤-١٩٤٥، مراجعة وتقديم : صادق حسن عبد الله السوداني ، مطبعة الميزان ، النجف الأشرف ، ٢٠١٤.

٢- رياض الصمد ، العلاقات الدولية في القرن العشرين ، ط٢ ، ، المؤسسة الجامعية ، د.م ، ١٩٨٣.

٣- شوقي عطا الله الجمل ، عبد الله عبد الرزاق أبراهيم ، تاريخ أوروبا من النهضة الى الحرب الباردة ، المكتب المصري للمطبوعات ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص٢٤٥.

٤- عادل حسن غنيم وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، تاريخ الهند الحديث ، مكتبة الخانجي ، مصر ،١٩٨٠.

٥- عبد الحميد البطريق ، التيارات السياسية المعاصرة (١٨١٥-١٩٦٠) ، دار النهضة للطباعة ، بيروت ، ١٩٦٢.

٦- عبد الرزاق مطلك الفهد ، تاريخ العالم الثالث ، الموصل ، مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٨٦.

٧- عصام عبد الفتاح ، المهاتما غاندي محرر المقهورين ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، ٢٠٠٨.

٨- عماد هادي عبد علي الحجيمي ، التسلح الألماني (١٩٣٣-١٩٣٩) ، مطبعة التميمي ، النجف الأشرف ، ٢٠١٠.

٩- عمر أبو النصر ، الحرب العظمى وما بعدها :عشرون سنة بعد الحرب ١٩١٨-١٩٣٨ ، ج٤ ، بيروت ، د. ت .

١٠- كمال الملاح ، آغا خان وعشرين مليون اسماعيلي ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ،١٩٥٩.

١١- محمد كمال الدسوقي ، الحرب العالمية الثانية صراع أستعماري، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٧.

١٢- محمد يوسف أبراهيم القريشي ، ونستون تشرشل ودوره في السياسة البريطانية حتى عام ١٩٤٥ ، تموز للطباعة والنشر، دمشق ، ٢٠١٢.

سادساً: البحوث.

١- ربيع حيدر طاهر الموسوي ، أزمة العرش البريطاني لعام ١٩٣٦ ، مجلة الكلية الأسلامية الجامعة ، العدد الأول ، ٢٠٠٦.

٢- صادق حسن السوداني، عصبة الأمم في ضوء ميثاقها ومهامها، مجلة كلية الآداب، العدد ٥٦، سنة ٢٠٠١م.

٣- عطا بكري ، قضية الهند ومشاكلها الحاضرة، مجلة الرابطة ، بغداد، العددين ١٣ و ١٤ في ٨ تشرين الثاني ، ١٩٤٤ .

٤- فرقد عباس قاسم وفائق حاكم عيسى ، الأزمة التشيكية من آذار ١٩٣٨ حتى التمهيد لعقد مؤتمر ميونيخ في ٢٩ أيلول ١٩٣٨ " ، مجلة أبحاث البصرة (جامعة البصرة) ، العدد ٢٤ ، ٢٠٠٠.

٥- محمد عبد الله عنان ، قضية الهند ، مجلة الثقافة ، بغداد ، العدد ١٧٠ ، ٣ آذار ١٩٤٢.

سابعاً: الصحف والمجلات.

أ - باللغة العربية

١- جريدة الأهرام ، العدد ١٩٩٩٤ ، ٩ آيار ، ١٩٤٠.

٢- جريدة الزمان ، العدد ٣٠٠ ، ٥ آب ١٩٣٨.

ب ـ الصحف باللغة الانجليزية

3-The Times , M.Pierre Flanden-Former Prime Minister of France , 14 June 1958.

ثامناً: الموسوعات والقواميس.

أ- الموسوعات باللغة الانجليزية .

1- E.M. Horsley , Hutchinsons New 20th Century, Encyclopedia ,London ,1964.

2- Encyclopeadia American , U.S.A, 1962.
3- Encyclopedia Britannica , U.S.A, 1966.
4- Every man’s Encyclopedia , London, 1958.
5- New century cyclopedia of Names .
6- New Universal Encyclopedia , London , 1980 .
7- Norman Hillmer, Commonwealth , The Dominions , Canadian Encyclopedia , 2011.

8- Paul Langford , Edmund Burke(1729-1797), Oxford Dictionary of National Biography ,Oxford University Press,2004.
9- The New Encyclopaedia Britannica , U.S.A.,2009.

ب- الموسوعات باللغة العربية.

١- روجر باركنس ، موسوعة الحرب الحديثة ، ترجمة : سمير عبد الرحيم الجلبي، ج٢ ،دار المأمون ، بغداد ، ١٩٩٠.
٢- محمد شفيق غربال , الموسوعة العربية الميسرة ، دار القلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٦٥.

تاسعاً: شبكة الأنترنت .

Abstract:

Edward Halifax was born into a noble aristocratic family that earned him the character and qualities that any person who belongs to the velvet class in society, such as tact, good behavior, dealing, culture provided by good education, and other activities that this class is famous for such as equestrian, hunting and sports. The nature of the life he lived shaped him and refined his personality to enable him to become an effective member of British society in the future.

The respect accorded to Edward Halifax as a noble descended from a family close to the royal family, as well as his religious beliefs, values, and personal rules of conduct on which he was brought up, provided him with respect and a prestigious social position in British society, and helped him in assuming that political position that he strengthened by his intellectual development through his studies in The most prestigious British universities (Oxford) and his obtaining the All Soules fellowship, factors that helped assign him to the most important positions throughout his political life as the Viceroy of India, which he inherited from his grandfather, as well as the rest of the positions he held during his political life.

The environment in which Edward Halifax lived, the way he was raised, and his father's control over many aspects of his life, and his influence on his decisions, was a reason to influence his personality later on. That the spotlight was shed on him, and we find him rejecting an important position such as the prime minister because he did not want to take responsibility for this position and the political consequences that it entails, especially since it was offered to him during the

time of war, so he did not find in himself enough strength to bear his burdens and admitted in a clear statement that and preferred that Churchill take the position Instead of him.

He did not succeed in the way he aspired to in some of the positions he assumed, such as education, agriculture and others in the twenties of the last century, despite the good impact he left among people, due to the lack of sufficient financial allocations to accomplish what he aspired to and meet the aspirations of people also, due to the difficult circumstances that were going through Britain came out of the First World War exhausted.

By looking at the level of performance of his work in all the positions he held, we find that in those with political weight he is more tender, such as the position of Viceroy in India, the position of Minister of Foreign Affairs, and the position of his country's ambassador to the United States, but in the service positions he does not provide the same level of performance as the position of the head of the Board of Education, which has Although his work in it conflicts with the problem of lack of economic resources that prevented him from performing many changes in it, he is also pleased to leave such positions after being transferred and nominated to another position, as happened with the position of the Presidency of the Education Council.

Edward Halifax negotiated through mutual visits with Hitler that took place between the two parties, most notably his visit to Germany and then his participation in the Munich Conference, and even during his tenure as Minister of Foreign Affairs in February 1938, in an attempt to avoid war and his

conviction and Prime Minister Chamberlain with the policy of appeasement at the time and their work in it, ignoring them For all the voices that were calling for abandoning this policy and his mistake in estimating Hitler's racist ambitions and not making it likely that they would reach international expansionist ambitions until September 1938, while he was trying to reach a settlement with the Nazi regime, and he did not mobilize at that time all the demands to stop the policy of appeasement that was followed and work to confront Hitler's aspirations And his movements, and this policy was not left until late after the 1938 Munich Conference and Hitler's violation of his pledges, had a great impact on his reputation as a politician and he remained blamed for the followers of that policy.

Edward Halifax remained convinced during the period from June to November 1935, the period in which he held the position of President of the War Council and part of his responsibilities was to rearm, but he did not act on this because of his unwillingness to (re-arm the British army) and continued for a period in the belief that the situation The general on the continent would not reach the point of declaring war, and he did not want to take such a step that could provoke the German side and push it to take hostile action against his country, so he did not find any justification for rearmament and ignored all the demands that called for it, until he realized the necessity of changing the policy The British and that appeasement is no longer feasible, and the need to prepare the country for war.

He had sufficient authority to dismantle the system of appeasement and appeasement in the Cabinet, a policy that he

shared with Chamberlain, due to his seniority and prestige in the government, as we found that his resignation was a threat to the continuation of the government to which he belongs, and in return he succeeded in building a new consensus of resistance after he With a belated realization, he proved the necessity of fighting and overthrowing the Nazi regime, as well as his defense of a new military strategy for the Continental Commitment, the formation of a true national government, the establishment of the Ministry of Supply and immediate comprehensive military recruitment, the building of a peace front combining military guarantees in Eastern Europe with the Russian Entente, and closer ties with The United States, cutting off colonial talks with Germany, and above all rearmament, but all of this came too late and had to be done long before that.

Edward Halifax served his country in the various positions he held, whether inside or outside the country, including his last position as ambassador of his country in the United States, despite facing many difficulties due to his lack of sufficient knowledge of the general situation in the United States, and the difficulty of adapting to the nature of the new position and his distance from His country was in harsh conditions for him, as he was accompanied by opinions against the policy of appeasement that he followed and some feelings of rejection within his country, so Churchill found that a sufficient excuse to keep him away from the country, but despite that, Edward Halifax proved himself capable of performing his duty with full readiness and with high efficiency and experience provided by years His service in the field of politics in various positions, as he rendered a great

service to his country by negotiating with the American administration about obtaining a loan to his country to revive its economy, as it was exposed to the most financial hardship as a result of its economically exhausted exit from World War II, and its urgent need for funds, without which Britain would have witnessed a famine in 1945.

In the end, Edward Halifax is a prominent British political figure of the first row, who played an influential role in most of the tasks assigned to her, and carved a place for himself in British politics. Of this group that charted the course of British politics, especially in a critical period of its history as a superpower, Edward Halifax is mentioned and cannot be ignored. They laid the foundations of British politics at the national and global levels.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Researches
University of Babylon
College of Education (for Humanism Science)
Department of History

Edward Wood Halifax and his role in British politics until 1959.

A Thesis submitted
To the Council of the College of Education for Human Sciences
University of Babylon
It is part of the requirements for obtaining a P.H.D degree
philosophy
In Modern and contemporary History By

Samar . Hakeem. Mizher.

Supervised by

Pr.f . D.r

Fouad Tariq Kazem Al-Amidi.

2022 A.D. **1444 A.H.**